صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

•(تمت)•

الجزء التاسع من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{وبهامش هذا الجزء التاريخ المسمى بروضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر}
{للعلامة أبي الوليد محمد بن الشحنة لازال مغمورا في بحار الفضل والمنة}

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة

(ذكر اقطاع مؤيد الدولة همذان)

في هذه السنة أرسل الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد الى عضد الدولة بهمذان رسولا من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فالتقاه عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع أخاه مؤيد الدولة همذان وغيرها وأقام عند عضد الدولة الى ان عاد الى بغداد فردّه الى مؤيد الدولة فاقطعه اقطاعا كثيرة وسيرمعه عسكرا يكون عند مؤيد الدولة في خدمته

(ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر)

لما خلع عضد الدولة على بدر وأخويه عاصم وعبد الملك وفضل بدرا عليهما ولاه الاكراد حسده أخواه فشقا العصا وخرجا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة الاكراد المخالفين فاجتمعوا عليه فسير اليه عضد الدولة عسكرا فأوقعوا به وأسروه ومن معه فانهزموا وأسر عاصم وأدخل همذان على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل أولاد حسنويه الا بدرا فانه ترك على حاله وأقرّ على عمله وكان عاقلا لبيبا حازما كريما حليما وسيرد من أخباره ما يدل به ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها)

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع ابي عبد الله المرى بنواحي الجبل وكان مقره بسندة وله فيها مساكن نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم فبقوا كذلك الى ان

(وفي سنة ست وستين وخمسمائة) توفي المستضيء بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي ابن المستظهر تاسع ربيع الآخر سنة عشر وخمسمائة وبويع ولده ابو محمد الحسن ولقب المستضيء بالله ولم يل الخلافة من اسمه الحسن غيره وفي هذه السنة ولى صلاح الدين قضاة شافعية وعزل الذين كانوا قضاة من الشيعة وبنى مدرسة للشافعية وعظم شأنه واجلى كثيرا من الفرنج عن بلاد الساحل (وفي سنة سبع وستين وخمسمائة) بلغ نور الدين محمودا أن صلاح الدين يوسف تمكن من الديار المصرية غاية التمكن فشق

أطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم ابنه أبا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

﴿ ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق ﴾

في هذه السنة سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن جراح وسبب ذلك ان ابن جراح عظم شانه بأرض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ في العيث والفساد وتخريب البلاد فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القائد يلتكين التركي فسار الى الرملة واجتمع اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الترك فالتقوا ونشبت الحرب بينهما وجعل يلتكين كمينا فخرج على عسكر ابن جراح من وراء ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين ومضى ابن جراح منهزما الى انطاكية فاستجار بصاحبها فأجاره وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جراح وكاتب بكجور بحمص والتجأ اليه واما عسكر مصر فانهم نازلوا دمشق مخادعين لقسام لم يظهروا له الا انهم جاؤا لاصلاح البلد وكف الايدي المتطرقة الى الاذى وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين وهو والي البلد ولا حكم له والغالب الحاكم قسام فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود فخرج الى يلتكين وهو يظن انه يريد اصلاح البلد فأمره ان يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد ففعلوا وحذر قسام وأمر من معه بمباشرة الحرب فقاتلوا دفعات عدة فقوي عسكر يلتكين ودخلوا اطراف البلد وملكوا الشاغور واحرقوا ونهبوا فاجتمع مشايخ البلد عند قسام وكلموه في ان يخرجوا الى يلتكين ويأخذوا امانا لهم وله فانخذل وذل وخضع بعد تجبره وتكبره وقال افعلوا ما شئتم وعاد اصحاب قسام اليه فوجدوه خائفا ملقيا بيده فأخذ كل لنفسه وخرج شيوخ البلد الى يلتكين فطلبوا منه الامان لهم ولقسام فأجابهم اليه وقال اريد ان تسلم البلد اليوم فقالوا افعل ما تؤمر فأرسل واليا يقال له ابن خطلخ ومعه خيل ورجل وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرم سنة سبعين لعشر بقين منه والدخول الى البلد لثلاث بقين منه ولم يعرض لقسام ولا لاحد من أصحابه وأقام قسام في البلد يومين ثم استتر فأخذ كل ما في داره وما حواليها من دور أصحابه وغيرهم ثم خرج الى الخيام فقصد حاجب يلتكين وعرفه نفسه فأخذه وحمله الى يلتكين فحمله يلتكين الى مصر فأطلقه العزيز واستراح الناس من تحكمه عليهم وتغلبه بمن تبعه من الاحداث من اهل العيث والفساد

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها توفي علي بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة اذا أراد الايقاع بين الملوك أمره ان يكتب على خط بعضهم اليه في الموافقة على من يريد افساد الحال بينهما ثم يتوصل ليصل المكتوب اليه فيفسد الحال وكان هذا الاحدب ربما اختقت يده لهذا السبب وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف وغرق كثير من الغلات وقويت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة واشفى اهل الجانب الغربي من بغداد على الغرق وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر ثم نقصت وفيها

ذلك عليه وأرسل اليه انك تقطع خطبة العلوية وتخطب للمستضيء العباسي خليفة بغداد واكد عليه فما امكن صلاح الدين المخالفة وكان العاضد ضعيفا فأمر صلاح الدين الخطباء بذلك وخطبوا ثاني جمعة من المحرم باسم المستضيء فانقطعت الخلافة العلوية من مصر ولم ينتطح فيها عنزان واشتد مرض العاضد ومات يوم عاشوراء وتسلم صلاح الدين القصر وبيوت الاموال وما فيها من الاشياء النفيسة الخارجة عن الاحصاء قال ابن الاثير صاحب الكامل من ذلك حبل ياقوت كان وزنه سبعة عشر درهما او مثقالا وقال أنا رأيته ووقفت على وزنه وانقرضت الخلافة العلوية وهم أربعة عشر المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر

رقت ابنة عضد الدولة الى الخليفة الطائع ومعها من الجواهر شئ لا يحصى وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وحج بالناس أبو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوى وخطب بمكة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوى وفيها توفى ابو بكر احمد بن على الرازى امام الفقهاء الحنفية فى زمانه وطلب ليلى قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخى وفيها توفى الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادى سمع البغوى وابن صاعد وسافر الى أصبهان وخراسان واذربيجان وغيرها وسمع فيها الكثير وتوفى بالموصل هذه السنة ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد المعروف بغندر توفى بمفازة بخارا وأبو الفرج محمد بن العباس بن فساطس وأبو محمد على بن الحسن الاصبهانى والحسن بن بشر الآمدى وفيها توفى القائد أبو محمود ابراهيم بن جعفر والى دمشق للعزيز وقام بعده جيش ابن الصمصامة

﴿ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان﴾

فى هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش وكان سبب ذلك ان الامير نوح بن منصور الملك خراسان وما وراء النهر وهو صبى استوزر أبا الحسين العتبى فقام فى حفظ الدولة القيام المرضى وكان محمد ابن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت أيامه فيها فلا يطيع الا فيما يريد فعزله أبو الحسين العتبى عنها واستعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش وسيره من بخارا الى نيسابور فى هذه السنة فاستقر بها ودبر خراسان ونظر فى أمورها واطاعه جندها

﴿ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان﴾

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير وسبب ذلك ان عضد الدولة لما استولى على بلاد اخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة فلحق بقابوس كما ذكرناه وبلغ ذلك عضد الدولة فأرسل الى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلم اليه أخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب اليه فجهز عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة وسيره ومعه العساكر والاموال والعدد الى جرجان وبلغ الخبر قابوس فسار اليه فلقيه بنواحى استراباذ فاقتتلوا من بكرة الى الظهر فانهزم قابوس واصحابه فى جمادى الاولى وقصد قابوس بعض قلاعه التى فيها ذخائره وأمواله فأخذها وأراد وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر الدولة وانضم اليهما من تفرق من أصحابهما وكان وصولهما اليها عند ولاية حسام الدولة أبى العباس تاش خراسان فكتب حسام الدولة الى الامير أبى القاسم نوح بن منصور يعرفه خبر وصولهما وكتبا أيضا الى نوح يعرفانه حالهما ويستنصرانه على مؤيد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره باجلال محلهما واكرامهما وجمع العساكر والمسير معهما واعادتهما الى ملكهما وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضا

﴿ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان﴾

والمستعلى والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ومدة خلافتهم من حين ظهر المهدى بسجلماسة فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان توفى العاضد مائتان واثنتان وسبعون سنة وضربت البشائر ببغداد وجهزت منها خلع وانعام الى نور الدين وخطباء وأعلام سود (ومن غريب) ما اتفق ان العاضد كان قد رأى فى نومه ان عقربا خرجت من مسجد بمصر فلدغته وعبرت له هذه الرؤيا انه ينال مكروها من شخص يسكن ذلك المسجد فطلب أهل ذلك المسجد فأحضر له شيخ صوفى يقال له نجم الدين الخبوشانى فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب سكناه بهذا المسجد فأخبره بالصحيح فرآه العاضد اضعف من ان يناله مكروه منه فوصله بمال وقال له ادع لنا ياشيخ

فلما وردت الكتب من الامير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها امسع فخر الدولة وقابوس بجمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر سدت الفضاء وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها وبها مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير الا انهم لا يقاربون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم وضاقت الميرة على اهل جرجان حتى كانوا يأكلون نخالة الشعير معجونة بالطين فلما اشتد عليهم الامر خرجوا من جرجان في شهر رمضان على عزم صدق القتال امامهم وامامهم فلما رآهم اهل خراسان ظنوها كما تقدم من الدفعات يكون قتال ثم تحاجز فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرأوا الامر خلاف ما ظنوه وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان يسمى فائق الخاصة واطمعه ورغبه فأجابه الى الانهزام عند اللقاء وسيرد من أخبار فائق هذا ما يعرف به محله من الدولة فلما خرج مؤيد الدولة هذا اليوم حمل عسكره على فائق وأصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس وثبت فخر الدولة وحسام الدولة في القلب واشتد القتال الى آخر النهار فلما رأوا تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلم الا الله تعالى وأخذوا من الاقوات شيأ كثيرا وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الى نيسابور وكتبوا الى بخارا بالخبر فأتاهم الجواب يثنيهم ويعدهم بانفاذ العساكر والعود الى جرجان والرى وامر الامير نوح سائر العساكر بالمسير الى نيسابور فأتوها من كل حدب ينسلون فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر أكثر من المرة الاولى وحسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فأتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العتبي فتفرق ذلك الجمع وبطل ذلك التدبير وكان سبب قتله ان ابا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله فوثبوا به فقتلوه فلما قتل كتب الرضى نوح بن منصور الى حسام الدولة يستدعيه الى بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل ابى الحسين فسار عن نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة ابى الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين

﴿ ذكر قتل الامير ابى القاسم أمير صقلية وهزيمة الفرنج ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة سار الامير أبو القاسم أمير صقلية من المدينة يريد الجهاد وسبب ذلك ان ملكا من ملوك الفرنج يقال له بردويل خرج فى جموع كثيرة من الفرنج الى صقلية فحصر قلعة ماطة وملكها وأصاب سريتين للمسلمين فسار الامير أبو القاسم بعساكره ليرحله عن القلعة فلما قاربها خاف وجبن فجمع وجوه أصحابه وقال لهم انى راجع من مكانى هذا فلا تكسروا على رأيى فرجع هو وعساكره وكان اسطول الكفار يساير المسلمين فى البحر فلما رأوا المسلمين راجعين ارسلوا الى بردويل ملك الروم يعلمونه ويقولون له ان المسلمين خائفون منك فالحق بهم فانك تظفر فجرد الفرنجى عسكره من أثقالهم وسار جريدة وجد فى السير فادركهم فى العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين فتعبأ المسلمون للقتال واقتتلوا واشتدت الحرب بينهم فحمل طائفة من الفرنج على القلب والاعلام فشقوا العسكر ووصلوا اليها وقد تفرق كثير من المسلمين عن أميرهم واختل نظامهم فوصل الفرنج اليه فأصابته ضربة على ام رأسه فقتل وقتل معه جماعة من أعيان الناس وشجعانهم ثم ان المنهزمين من المسلمين رجعوا مصممين على القتال

وصرفه فلما أراد السلطان صلاح الدين ازالة الخلافة العلوية استفتى اهل العلم فى ذلك فكان الشيخ نجم الدين المذكور هو المكثر فى الفتوى من الكلام وعدم مساوى العلوية حتى أخرجهم من الايمان فتاول الناس من ذلك ما رآه العاضد فى منامه (وفى سنة تسع وستين وخمسمائة) ظهرت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه شمس الدولة بعد موت أبيه أيوب فى السنة التى قبلها الى اليمن بعساكر عظيمة بحيث ان نور الدين اذا جاء مصر وأخذها يقاتله صلاح الدين فان انكسر منه هرب الى مملكة اخرى غيرها فيسر الله على أخيه توران شاه وملك بلاد اليمن واستقرت لصلاح الدين يوسف وصلب جماعة من أكابر المصريين كانوا

ليظفروا أو يموتوا واشتد حينئذ الامر وعظم الخطب على الطائفتين فانهزم الفرنج أقبح هزيمة وقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل وأسر من بطارقتهم كثير وتبعوهم الى ان أدركهم الليل وغنموا من أموالهم كثيرا وافلت ملك الفرنج هاربا ومعه رجل يهودى كان خصيصا به فوقف فرس الملك فقال له اليهودى اركب فرسى فان قتلت فانت لولدى فركبه الملك وقتل اليهودى فنجا الملك الى خيامه وبها زوجته وأصحابه فأخذهم وعاد الى رومية ولما قتل الامير أبو القاسم كان معه ابنه جابر فقام مقام أبيه ورحل بالمسلمين لوقتهم ولم يمكنهم من اتمام الغنيمة فتركوا كثيرا منها وسأله أصحابه ان يقيم الى ان يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزائن فلم يفعل وكانت ولاية أبى القاسم على صقلية اثنتى عشرة سنة وخمسة أشهر وخمسة ايام وكان عادلا حسن السيرة كثير الشفقة على رعيته والاحسان اليهم عظيم الصدقة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا عقارا فانه كان قد وقف جميع املاكه على الفقراء وأبواب البر

قصدوا العادة الخلافة العلوية منهم عمارة بن على اليمنى الشاعر صاحب المراثى العظيمة فى العلوية

(منها)

رميت يا دهر كف المجد بالشلل
وجيده بعد حسن الحلى بالعطل
يا عاذلى فى هوى ابناء فاطمة
لك الملامة ان قصرت فى عذلى
بالله زر ساحة القصرين وابك معى
عليهما لا على صفين والجمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة
فى نسل آل أمير المؤمنين على
مررت بالقصر والاركان خالية
من الوفود وكانت قبلة القبل

(وله أيضا)

ضيعت امة ارث آل محمد
سفها وشنت غارة الشنآن

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق فيه مواضع كثيرة وهلك فيه خلق كثير من الناس وبقى الحريق اسبوعا وفيها قبض عضد الدولة على القاضى أبى على المحسن بن على التنوخى والزمه منزله وعزله عن اعماله التى كان يتولاها وكان حنفى المذهب شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه قاتله الله وفيها افرج عضد الدولة عن أبى اسحق ابراهيم بن هلال الصابى الكاتب وكان القبض عليه سنة سبع وستين وكان سبب قبضه انه كان يكتب عن بختيار كتبا فى معنى الخلف الواقع بينه وبين عضد الدولة فكان ينصح صاحبه فما كتبه عن الخليفة الطائع الى عضد الدولة فى المعنى وقد لقب عز الدولة بشاهنشاه فتزحزح له عن مقى المساواة فنقم عليه عضد الدولة ذلك وهذا من أعجب الاشياء فانه كان ينبغى ان يعظم فى عينه لنصحه لصاحبه فلما أطلقه امره بعمل كتاب يتضمن اخبارهم ومحاسنهم فعمل التاجى فى دولة الديلم وفيها أرسل عضد الدولة القاضى أبا بكر محمد بن الطيب الاشعرى المعروف بابن الباقلانى الى ملك الروم فى جواب رسالة وردت منه فلما وصل الى الملك قيل له ليقبل الارض بين يديه فلم يفعل فقيل لا سبيل الى الدخول الا مع تقبيل الارض فاصر على الامتناع فعمل الملك بابا صغيرا يدخل منه القاضى منحنيا ليوهم الحاضرين انه قبل الارض فلما رأى القاضى الباب علم ذلك فاستدبره ودخل منه فلما جازه استقبل الملك وهو قائم فعظم عندهم محله وفيها فتح البيمارستان العضدى غربى بغداد ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية وفى هذه السنة توفى الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلى الجرجانى الفقيه الشافعى وكان عالما بالحديث وغيره من العلوم والامام محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد ابو زيد المروزى الفقيه الشافعى الزاهد يروى صحيح البخارى عن الفربرى وتوفى فى رجب وابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى شيخ الصوفية فى وقته صحب الجريرى وابن عطاء وغيرهما وفيها توفى ابو الحسن على بن ابراهيم الصوفى المعروف بالحصرى

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

ذكر ولاية بكجور دمشق

قدذكرناسنة ست وستين ولاية بكجور حمص لابى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان فلما وليها عمرها وكان بلاد دمشق قد خربه العرب وأهل العيث والفساد مدة تحكمهم فسار علماؤها وانتقل أهله الى اعمال حمص فعمرت وكثر أهلها والغلات فيها ووقع الغلاء والقحط بدمشق فحمل بكجور الاقوات من حمص اليها وتردد الناس فى حمل الغلات وحفظ الطرق وحماها وكتب العزيز بالله بمصر وتقرب اليه فوعده ولاية دمشق فبقى كذلك الى هذه السنة ووقعت وحشة بين سعد الدولة ابى المعالى بن سيف الدولة وبين بكجور فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلاده فأرسل بكجور الى العزيز بالله يطلب انجاز ما وعده من امارة دمشق وكان الوزير ابن كلس يمنع العزيز من ولايته الى هذه الغاية وكان القائد بلتكين قد ولى دمشق بعد قسام كما ذكرناه وهو مقيم بها فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلس وقتله فدعته الضرورة الى ان يستحضر بلتكين من دمشق فأمره العزيز باحضاره وتسليم دمشق الى بكجور فقال ان بكجور ان وليها عصا فيها فلم يصغ الى قوله وأرسل الى بلتكين يأمره بقصد مصر وتسليم دمشق الى بكجور ففعل ذلك ودخلها فى رجب من هذه السنة والياء عليها فأساء السيرة الى أصحاب الوزير ابن كلس والمتعلقين به حتى انه صلب بعضهم وفعل مثل ذلك فى اهل البلد وظلم الناس وكان لا يخلو من أخذ مال وقتل وصلب وعقوبة فبقى كذلك الى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة وسنذكره ان شاء الله عزله ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عضد الدولة)

فى هذه السنة فى شوال اشتدت علة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع فضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات منه ثامن شوال ببغداد وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ولما توفى جلس ابنه صمصام الدولة ابو كاليجار للعزاء فأتاه الطائع لله معزيا وكان عمر عضد الدولة سبعا وأربعين سنة وكان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس الى كرمان مالكا لها قبل ان يشتد مرضه وقيل انه لما احتضر لم ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الرأى محبا للفضائل وأهلها باذلا فى مواضع العطاء مانعا فى أماكن الحزم ناظرا فى عواقب الامور وقيل لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من أعيان الفضلاء فتذاكروا الكلمات التى قالها الحكماء عند موت الاسكندر وقد ذكرتها فى اخباره فقال بعضهم لو قلتم انتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم فقال احدهم لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخسر روحه فيها وقال الثانى من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه وقال الثالث ما رأيت عاقلا فى عقله ولا غافلا فى غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غانم وقال الرابع من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها جدت له وقال الخامس ترك هذه الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة وقال السادس ان ماء اطفأ هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف وقال السابع انما سلبك من قدر عليك وقال الثامن اما انه لو كان معتبرا فى حياته لما صار عبرة فى مماته وقال التاسع الصاعد فى درجات الدنيا الى استفال والنازل فى دركاتها الى

وغدت تخالف فى الخلافة أهلها
وتقابل البرهان بالبهتان
وأتى زياد فى القبيح زيادة
تركت يزيد يزيد فى الطغيان
وتسلقوا فى رتبة نبوية
لم يبنها لهم أبو سفيان

ولما كان يوم الاربعاء حادى عشر شوال من هذه السنة توفى السلطان نور الدين محمود بن زنكى بن آق سنقر صاحب الشام وديار الجزيرة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان قد عزم على التوجه الى مصر ليأخذها من صلاح الدين وكان اسمر طويل القامة ليس له لحية الا فى حنكه شعرات وكان

تعالى وقال العاشر كيف عقلت عن كيد هذا الامر حتى تنفلت وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان في ذلك لعبرة للمعتبرين والملائكة لاستبصر لمن وقف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سو ولاشعر حسن من شعره لما أرسل اليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بختيار ويطلب الامان فقال عضد الدولة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه • يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلاركبن عزيمة عضدية • تاجية تدع الانوف رواغما

وقال أبياتا منها بيت لم يفلح بعده وهي هذه

ليس شرب الكاس الا في المطر • وغنا من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى • ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها • ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها • ملك الاملاك غلاب القدر

وهذا البيت هو المشار اليه وحكي عنه انه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانة فأمر أبا نصر خواشاذه ان يتقدم الى الخازن بأن يسلم جامكية الغلمان الى نقيبهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فانسيت ذلك أربعة ايام فسألني عضد الدولة عن ذلك فقلت انسيته فاغلظ لي فقلت امس استهل الشهر والساعة نحمل المال وما ههنا ما يوجب شغل القلب فقال المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التفريط الا تعلم انا اذا اطلقنا لهم مالهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم فاذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر حضروا عند عارضهم وطالبوه فيعدهم فيحضرونه في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويبسطون ألسنتهم فتضيع المنة وتحصل الجراءة ونكون الى الخسارة أقرب منا الى الربح وكان لا يعول في الامور الا على الكفاة ولا يجعل للشفاعات طريقا الى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به حكي عنه ان مقدم جيشه اسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم الى القاضي ليسمع تزكيته ويعدله فقال ليس هذا من اشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم واما الشهادة وقبولها فهي الى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة وكان يخرج في ابتداء كل سنة شيأ كثيرا من الاموال للصدقة والبر في سائر بلاده ويأمر بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقيه وكان يوصل الى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة الا انه أحدث في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحة والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الامتعة وزاد على ما تقدم ومنع من عمل الثلج والقز وجعلهما متجرا للخاص وكان يتوصل الى اخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة قبض على نائبه ابي الريان من الغد فأخذ من كمه رقعة فيها

حسن الصورة وكان اتسع ملكه خطب له بالحرمين واليمن لما ملكها توران شاه ابن أيوب وكان يخطب له بمصر وكان مولده سنة احدى عشرة وخمسمائة وطبق الارض ذكره بحسن السيرة والعدل والشجاعة وكان من الزهد والعبادة على جانب عظيم يقوم الليل وكان عارفا بفقه الحنفية غير متعصب وهو الذي بنى اسوار بلاد الشام دمشق وحلب وحماة وحمص وشيزر وبعلبك لما هلكت

أيا وائقا بالدهر عند انصرافه * رويدك انى بالزمان أخو خبر
ويا شامتا مهلا فكم ذي شماتة * تكون له عقبى بقاصمة الظهر

﴿ ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك اخيه شرف الدولة بلاد فارس ﴾

لما توفى عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده ابى كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة فلما ولى خلع على اخويه ابي الحسين أحمد وأبى طاهر فيروزشاه واقطعهما فارس وأمرهما بالجد فى السير ليسبقا اخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل الى شيراز فلما وصلا الى ارّجان اتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة ابيه سار مجدا الى فارس فملكها وقبض على نصر بن هرون النصرانى وزير ابيه وقتله لانه كان يسىء صحبته ايام ابيه واصلح امر البلاد واطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوى والنقيب ابا احمد الموسوى والد الشريف الرضى والقاضى أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم واظهر مشاقة أخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة وفرّق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة واقطعها أخاه أبا الحسين فبقى كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير أبا الحسن بن دبعش حاجب عضد الدولة فجهز تاج الدولة عسكرا واستعمل عليهم الاميرا بالاعز دبيس بن عفيف الاسدى فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر دبعش فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز وأخذ ما فيها وفى رامهرمز وطمع فى الملك وكانت الوقعة فى ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

﴿ ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين ﴾

فى هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله أخوه ابو الفرج واستولى على البطيحة وكان سبب قتله انه حسده على ولايته ومحبة الناس له فاتفق أن اختا لهما مرضت فقال ابو الفرج لاخيه الحسين ان اختنا مشفية فلو عدتها ففعل وسار اليها ورتب ابو الفرج فى الدار نفرا يساعدونه على قتله فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه اصحابه ودخل ابو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلا به قتله ووقعت الصيحة فصعد الى السطح وأعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكتوا وبذل لهم المال فأقروه فى الامر وكتب الى بغداد يظهر الطاعة ويطلب تقليده الولاية وكان متهورا جاهلا

﴿ ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان ﴾

لما عزل ابو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها ابو العباس سار ابن سيمجور الى سجستان فأقام بها فلما انهزم ابو العباس عن جرجان على ما ذكرناه ورأى الفتنة قد رفعت رأسها سار عن سجستان نحو خراسان واقام بقهستان فلما سار ابو العباس الى بخارا وخلت منه خراسان كاتب ابن سيمجور رفائقا يطلب مرافقته على الاستيلاء على خراسان فأجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك النواحى وبلغ الخبر الى أبى العباس فسار عن بخارا فى جمع كثير الى مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش

بالزلازل وبنى المدارس الكبيرة الحنفية والشافعية وفيه أنشد
جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما احسن المحراب فى المحراب
واستقر اسمعيل بن نور الدين مكان أبيه ولقب الملك الصالح وخطب له بمصر والشام وضربت السكة باسمه وملك ابن عمه سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن زنكى بلاد الجزيرة مع الموصل (وفى سنة سبعين وخمسمائة) أرسل شمس الدين بن الداية المقيم بحلب يستدعى الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين من دمشق الى حلب ليكون مقامه بها مع سعد الدين كمشتكين فأجابه الى ذلك ولما استقر بحلب كمشتكين قبض على ابن الداية وابن الخشاب رئيس حلب وقبضهما

لابي العباس وتكون بلخ لفائق وتكون هراة لابي على بن أبي الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة توفي نقيب النقباء أبو تمام الزينبي وولي النقابة بعده ابنه أبو الحسن وتوفي محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة في صفر ببغداد وتوفي في جمادى الاولى منصور بن أحمد بن هرون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى مملكته ﴾

في هذه السنة في شعبان توفي مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكانت علته الخوانيق وقال له الصاحب بن عباد لو عهدت الى أحد فقال انا في شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الى أحد وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة وجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد فأتاه الطائع لله معزيا فانه في طيارة ولما مات مؤيد الدولة تشاور أكابر دولته فيمن يقوم مقامه فأشار الصاحب اسمعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى مملكته اذ هو كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ولما فيه من آيات الامارة والملك فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وأرسل الصاحب اليه واستخلفه لنفسه وأقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة فلما وصلت الاخبار الى فخر الدولة سار الى جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس في دست ملكه في رمضان بغير منة لاحد فسبحان من اذا أراد أمرا كان ولما عاد الى مملكته قال له الصاحب يا مولانا قد بلغك الله وبلغني فيك ما أملته ومن حقوق خدمتي لك اجابتي الى ترك الجندية وملازمة داري والتوفر على أمر الله فقال لا تقل هذا فانا لا أريد الملك الا لك ولا يستقيم لي أمر الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهتها انا أيضا وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره وأكرمه وعظمه وصدر عن رأيه في جليل الامور وصغيرها وسيرت الخلع من الخليفة الى فخر الدولة والعهد واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يدا واحدة

﴿ ذكر عزل ابي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور ﴾

لما عاد أبو العباس عن بخارا الى نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير نوح عبد الله بن عزير وكان ضد الابي الحسين العتبي وأبي العباس فلما ولي الوزارة بدأ بعزل أبي العباس عن خراسان واعادة ابي الحسن بن سيمجور اليها فكتب من بخراسان من القواد اليه يسألونه ان يقر ابا العباس على عمله فلم يجبهم الى ذلك فكتب ابو العباس الى فخر الدولة بن بويه يستمده فأمده بمال كثير وعسكر فأقاموا بنيسابور وأتاهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق فعاضدهم على ابن سيمجور وكان أبو العباس حينئذ بمرو فلما سمع أبو الحسن بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة الى نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزاق وأقاموا ينتظرون أبا العباس ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل ابو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الآخر وجرى بينهم حروب عدة أيام وتحصن ابن سيمجور بالبلد وانفذ فخر الدولة الى ابي العباس عسكرا آخر أكثر من ألفي فارس فلما رأى ابن سيمجور قوة أبي

واستقل بتدبير الملك الصالح اسمعيل وكان طفلا عمره اثنتا عشرة سنة وبلغ ذلك اهل دمشق فخافوا من كمشتكين وكاتبوا صلاح الدين صاحب مصر فسار اليهم في جريدة سبعمائة فارس ووصل الى دمشق والتقاه الناس وفرحوا به ونزل دار أبيه ايوب المعروفة بدار العقيقي وملك له القلعة وصعد اليها واستخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب وسار الى حمص وملكها ثم سار الى حماة وملكها وسار الى حلب وحاصر الملك الصالح اسمعيل ابن نور الدين ولم يقدر عليه وبلغه ان الفرنج قصدوا حمص فعاد اليها وسار الى بعلبك وملكها واستنجد الملك الصالح ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل

العباس انحازعن نيسابور فسارعنها اليلا وتبعه عسكر أبي العباس فغنموا كثيرا من أموالهم ودوابهم واستولى أبو العباس على نيسابور وراسل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولج ابن عزير في عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم في دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رأيها فقال بعض اهل العصر في ذلك

شيآن يعجز ذو الرياضة عنهما * رأي النساء وامرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى * وأخو الصبا يجري بغير عنان

(ذكر انهزام ابي العباس الى جرجان ووفاته)

لما انهزم ابن سيمجور اقام ابو العباس بنيسابور يستعطف الامير نوحا ووزيره ابن عزير وترك اتباع ابن سيمجور واخراجه من خراسان فتراجع الى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون وعادت قوته واتته الامداد من بخارا وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستمده فأمده بألفي فارس مراغمة لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه قصد أبا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا الى آخر النهار فانهزم أبو العباس وأصحابه وأسر منهم جماعة كثيرة وقصد أبو العباس جرجان وبها فخر الدولة فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ اضافة له ولمن معه وسار عنها الى الري وأرسل اليه من الاموال والآلات ما يجل عن الوصف واقام ابو العباس بجرجان هو وأصحابه وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الى جرجان واقام بها ثلاث سنين ثم وقع بها وباء شديد ومات فيه كثير من اصحابه ثم مات هو ايضا وكان موته سنة سبع وسبعين وقيل انه مات مسموما وكان اصحابه قد أساؤا السيرة مع اهل جرجان فلما مات ثار بهم اهلها ونهبوهم وجرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية وقتل منهم خلق كثير وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفوا عنهم وتفرق أصحابه فسار أكثرهم الى خراسان واتصلوا بأبي علي بن ابي الحسن بن سيمجور وكان حينئذ صاحب الجيش مكان ابيه وكان والده قد توفي فجأة وهو يجامع بعض حظاياه فمات على صدرها فلما مات قام بالامر بعده ابنه ابو علي واجتمع اخوته على طاعته منهم اخوه ابو القاسم وغيره فنازعه فائق الولاية وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين عند ملك الترك بخارا ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل ابي الفرج محمد بن عمران وملك ابي المعالي ابن اخيه الحسن)

في هذه السنة قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولي ابو المعالي ابن اخيه الحسن وسبب قتله ان أبا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل اخيه ووضع من حال مقدمي القواد فجمعهم المظفر بن علي الحاجب وهو أكبر قواد ابيه عمران واخيه الحسن وحذرهم عاقبة امرهم فاجتمعوا على قتل ابي الفرج فقتله المظفر واجلس أبا المعالي مكانه وتولى تدبيره بنفسه وقتل كل من كان يخافه من القواد ولم يترك معه الا من يثق به وكان أبو المعالي صغيرا

(ذكر استيلاء المظفر على البطيحة)

لما طالت ايام علي المظفر بن علي الحاجب وقوي أمره طمع في الاستقلال بأمر البطيحة فوضع كتابا عن لسان صمصام الدولة اليه يتضمن التعويل عليه في ولاية البطيحة وسلمه الى ركابي

وجمع وقصد صلاح الدين واجتمعوا على قرون حماة واقتتلوا قتالا عظيما فانكسر الملك الصالح وتبعهم صلاح الدين الى حلب وحاصرهم ثم صالحهم ورحل عن حلب الى دمشق وقطع خطبة الملك الصالح واستبد بالسلطنة ثم عاد في سنة احدى وسبعين وخمسمائة وأخذ بزاعا وفتح منبج وأخذ اعزاز وهرب منه سيف الدين غازي ونهب امواله ونزل على حلب وحاصر الملك الصالح ايضا فاخرجوا اليه بنتا صغيرة للسلطان نور الدين فقبلها واعطاها شيأ كثيرا وقال لها ما تريدين قالت اريد قلعة اعزاز فسلمها اليها ورحل عن حلب في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة واستمر متوجها

غريب وامره ان يأتيه اذا كان القواد والاجناد عنده ففعل ذلك وأتاه وعليه أثر الغبار وسلم
اليه الكتاب فقبله وفضه وقرأه بمحضر من الاجناد وأجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالي
وجعله مع والدته واجرى عليه ما جرايته ثم اخرجهما الى واسط وكان يصلهما بما يتقفانه واستبد
بالامر واحسن السيرة وعدل في الناس مدة ثم انه عهد الى ابن أخته أبي الحسن علي بن نصر
الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعده الى أبي الحسن علي بن جعفر وهو
ابن أخته الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الشيادول وما أشبه حاله بحال باذ فانه
ملك وانتقل الملك الى ابن اخته ممهد الدولة بن مروان

﴿ ذكر عصيان محمد بن غانم ﴾

وفيها عصا محمد بن غانم البرزيكاني بناحية كوردر من أعمال قم على فخر الدولة وأخذ بعض
غلات السلطان وامتنع بحصن الهفتجان وجمع البرزيكاني الى نفسه فسارت اليه العساكر في
شوال لقتاله فهزمها واعيدت اليه من الري مرة أخرى فهزمها فأرسل فخر الدولة الى أبي النجم
بدر بن حسنويه يشكر ذلك عليه ويأمره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلحوا اول سنة
اربع وسبعين وبقي الى سنة خمس وسبعين فسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتله فأصابه طعنة
وأخذ اسيرا فمات من طعنته

﴿ ذكر انتقال بعض صنهاجة من افريقية الى الاندلس وما فعلوه ﴾

في هذه السنة انتقل اولاد زيري بن مناد وهم زاوي وجلالة وماكسن اخوة بلكين الى الاندلس
وسبب ذلك انهم وقع بينهم وبين أخيهم حماد حروب وقتال على بلادهم فغلبهم حماد فتوجهوا الى
طنجة ومنها الى قرطبة فانزلهم محمد بن ابي عامر وسر بهم واجرى عليهم الوظائف واكرمهم وسألهم
عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا انما اخترناك على غيرك واحببنا ان نكون معك نجاهد في
سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فأقاموا أياما ثم دخلوا عليه وسألوه انجاز
ما وعدهم به من الغزو فقال انظروا ما أردتم من الجند نعطيكم فقالوا ما يدخل معنا بلاد العدو
غيرنا الا الذين معنا من بني عمنا وصنهاجة وموالينا فاعطاهم الخيل والسلاح والاموال وبعث
معهم دليلا وكان الطريق ضيقا فاتوا أرض جليقية فدخلوها ليلا وكمنوا في بستان بالقرب من
المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا اشجاره فلما اصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم
وأخذوهم وقتلوهم جميعهم فرجعوا وتسامع العدو فركبوا في آثارهم فلما احسوا بذلك كمنوا
وراء ربوة فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا في ساقتهم وكبروا فلما سمع العدو
تكبيرهم ظنوا أن العدد كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابهم
وسلاحهم وعادوا الى قرطبة فعظم ذلك عند ابن أبي عامر ورأى من شجاعتهم ما لم ير من جند
الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته

﴿ ذكر غزو ابن أبي عامر الى الفرنج بالاندلس ﴾

لما رأى اهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا في الجهاد وقالوا للمنصور بن ابي عامر لقد
نشطنا هؤلاء للغزو فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد وكان رأى في
منامه تلك الليالي كأن رجلا اعطاه اسبراغ فأخذه من يده وأكل منه فعبره على ابن أبي جمعة

فقال

الى مصر وقتل في طريقه اهل مصياف وخربها وافق الاسماعيلية ثم صفح عمن بقي منهم بشفاعة خاله شهاب الدين الحارمي ولما وصل الى مصر امر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة وقلعة الجبل ودور السور تسعة وعشرون الف ذراع ولم يزل يعمل فيه الى ان مات وأمر ببناء المدرسة التي على قبر الشافعي وعمل بالقاهرة مرستانا (وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة) سار السلطان صلاح الدين الى سواحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان وتفرقت العساكر عنه للاغارة فلم يشعر الا والفرنج قد طلعت عليه فقاتل قتالا شديدا وتمت الهزيمة على المسلمين ووصل السلطان الى مصر هاربا بمن معه ولقوا شدة من

فقال له اخرج الى بلد الدون فانك ستفتحها فقال من اين أخذت هذا فقال لان الاسراج يقال له في المشرق الهلبون فلك الرؤيا قال الدهالبون فخرج اليها ونازلها وهي من أعظم مدائنهم واستمد أهلها الفرنج فأمدوهم بجيوش كثيرة واقتتلوا ليلا ونهارا فكثر القتل فيهم وصبرت صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله فجال بين الصفوف وطلب البراز فبرز اليه جلالة بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهما على صاحبه فطعنه الفرنجي فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فأبان عاتقه فسقط الفرنجي الى الارض وحمل المسلمون على النصارى فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى وملك المدينة وغنم ابن أبي عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلها واجتمع من السبي ثلاثون ألفا وأمر بالقتلى فنضد بعضها على بعض وأمر مؤذنا فأذن فوق القتلى المغرب وخرب مدينة قامونة ورجع سالما هو وعساكره

(ذكر وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور)

في هذه السنة لسبع بقين من ذي الحجة توفي يوسف بلكين بن زيري صاحب افريقية بوارقلين وسبب مضيه اليها ان خزرون الزناتي دخل سجلماسة وطرد عنها نائب يوسف بلكين ونهب ما فيها من الاموال والعدد وتغلب على فاس زيري بن عطية الزناتي فرحل يوسف اليها فاعتل في الطريق بقولنج وقيل خرج في يده بثرة فمات منها فأوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة أشير فجلس للعزاء بأبيه وأتاه اهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بأبيه ويهنونه بالولاية فاحسن الى الناس وقال لهم ان ابي يوسف وجدي زيري كانا يأخذان الناس بالسيف وانا لا آخذهم الا بالاحسان ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب يعني ان الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب ثم سار الى القيروان وسكن برقادة وولى الاعمال واستعمل الامراء وأرسل هدية عظيمة الى العزيز بالله بمصر قيل كانت قيمتها ألف ألف دينار ثم عاد الى اشير واستخلف على جباية الاموال بالقيروان والمهدية وجميع افريقية انسانا يقال له عبد الله بن الكاتب

(ذكر امر باذ الكردي خال بني مروان وملكه الموصل)

في هذه السنة قوي امر باذ الكردي واسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية وكان ابتداء امره انه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلقة له بأس وشدة فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما رآه عضد الدولة خافه وقال ما أظنه يبقي علي فهرب حين خرج من عنده وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه وقال له بأس وشدة وفيه شر ولا يجوز الابقاء على مثله فأخبر بهربه فكف عن طلبه وحصل بثغور ديار بكر وأقام بها الى ان استفحل امره وقوي وملك ميافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض أصحابه الى نصيبين فاستولى عليها فجهز صمصام الدولة اليه العساكر مع ابي سعد بهرام بن اردشير فواقعه فانهزم بهرام وأسر جماعة من أصحابه وقوي أمر باذ فأرسل صمصام الدولة اليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير فالتقوا بباجلايا على خابور الحسينية من بلد كواشي واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سعد وأصحابه واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل وأسر ثم قتل الاسرى صبرا وفي هذه الوقعة يقول ابو الحسين البشنوي

بباجلايا جلونا عنه غمغمة ... ونحن في الروع جلاؤن للكرب

العطش وهلك كثير من الدواب وأخذت الفرنج العساكر الذين تفرقوا للاغارة أسرى قال الشيخ عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل رأيت كتابا بخط السلطان صلاح الدين الى أخيه توران شاه يذكر له الواقعة وفي أوله

ذكرتك والخطي يخطر بيننا ... وقد نهلت منا المثقفة السمر

نجونا من الموت الوحي غير مرة ... وما ثبت الا وفي نفسها أمر

وجاء الفرنج الى حماة وحاصروها وكان بها شهاب الدين الحارمي نائبا ورحلوا عنها بعد ان كادوا يأخذوها ومات شهاب الدين الحارمي ذلك اليوم من مرض كان به ورحلت الفرنج الى حارم وحاصروها فأرسل اليهم الملك الصالح مالا ورحلهم عنها (وفي سنة

يعني باذا وسنذكره سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ان شاء الله تعالى ولما عزم باذ الديلم وسعدا وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل وسار باذ في أثره فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فقاتلهم بنفسه ودخل باذ الى الموصل واستولى عليها وقوي بشوكته وحدث نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها وخرج عن حد المتطرفين وصار في عداد أصحاب الاطراف فخافه صمصام الدولة واهمه أمره وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيرها اليه فانقضت السنة وقد حدثني بعض أصدقائنا من الاكراد الحميدية ممن يعتني باخبار باذ ان باذا كنيته ابو شجاع واسمه باذ وان أبا عبد الله هو الحسين بن دوستك هو أخو باذ وكان ابتداء أمره انه كان يرعى الغنم وكان كريما جوادا وكان يذبح الغنم التي له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شيء اخرجه فكثر جمعه وصار يغزو وثم انه دخل ارمينية فملك مدينة ارجيش وهي أول مدينة ملكها فقوي بها وسار منها الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرها من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها كما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل العزيز بالله الخليفة العلوي على دمشق واعمالها بكجور التركي تولى قرعويه احد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان بحمص فسار منها الى دمشق وظلم اهلها وعسفهم واساء السيرة فيهم وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين مستقصى وفيها وزر أبو محمد علي بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة وفيها في ربيع الاول انقض كوكب عظيم اضاءت له الدنيا وسمع له مثل دوي الرعد الشديد وفيها غلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد وعدمت الاقوات فمات كثير من الناس جوعا وفيها وزر أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداد وطمعوا في موت عضد الدولة فصولحوا على مال أخذوه وعادوا وفيها في جمادى الآخرة توفي سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي بنيسابور ومولده بالقيروان ودخل الشام فصحب الشيوخ منهم أبو الخير الاقطع وغيره وكان من ارباب الاحوال

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة :

(ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باذ)

لما استولى باذ الكردي على الموصل اهتم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بأمره فوقع الاختيار على انفاذ زيار بن شهراكويه وهو أكبر قوادهم فأمره بالمسير الى قتاله وجهزه وبالغ في أمره وأكثر معه الرجال والعدد والاموال وسار الى باذ فخرج اليهم ولقيهم في صفر من هذه السنة فاجلت الوقعة عن هزيمة باذ وأصحابه وأسر كثير من عسكره وأهله وحملوا الى بغداد فشهروا بها وملك الديلم الموصل وأرسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب في طلب باذ فسلكوا على جزيرة ابن عمر وأرسل عسكرا آخر الى نصيبين فاختلفوا على مقدميهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه فسير اليها جيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باذ فعادوا الى حلب وكانوا قد حصروا ميافارقين فلما شاهد سعد ذلك من عسكره اعمل الحيلة في

قتل

(أربع وسبعين وخمسمائة)
أرسل السلطان صلاح الدين ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب الى حماة وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وأمر كلا منهم بحفظ بلاده وفي هذه السنة توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد ومن شعره

لا تلق في شقائي بالعلا
رغد العيش لربات الحجال
سيف عزي زانه رونقه
فهو بالطبع غني عن صقال

(وفي خمس وسبعين وخمسمائة)
جهز سلطان الروم قليج ارسلان عشرين ألف فارس لحصار شمس الدين المقدس حصن رعبان فركب اليه تقي الدين عمر بن شاهنشاه في ألف فارس فكسرهم وانهزموا وكان تقي الدين يفتخر بها ويقول كسرت بألف

قتل باذ فوضع رجلا على ذلك فدخل الرجل خيمة باذ ليلا وضربه بالسيف وهو يظن انه يضرب رأسه فوقعت الضربة على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فرض باذ من تلك الضربة واشفى على الموت وكان قد جمع معه من الرجال خلقا كثيرا فراسل زيارا وسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم واصطلحوا على ان تكون ديار بكر لباذ والنصف من طور عبدين أيضا وانحدر زيار الى بغداد واقام سعد بالموصل

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي أول امارة بني ثمال وفيها خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة وخطب له أبو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ونقشا اسمه على السكة وفيها خطب لصمصام الدولة بعمان وكانت لشرف الدولة ونائبه بها استاذ هرمز فصار مع صمصام الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة أرسل اليه جيشا فانهزم استاذ هرمز وأخذ أسيرا وعادت عمان الى شرف الدولة وحبس استاذ هرمز في بعض القلاع وطولب بمال كثير وفيها توفي علي بن كامة مقدم عسكر ركن الدولة وفيها افرج شرف الدولة عن أبي منصور بن صالحان واستوزره وقبض على وزيره أبي محمد بن فسانجس وفيها أرسل شرف الدولة رسولا الى القرامطة فلما عاد قال ان القرامطة سألوني عن الملك فأخبرتهم بحسن سيرته فقالوا من ذلك انه استوزر ثلاثة في سنة لغير سبب فلم يغير شرف الدولة بعد هذا على وزيره أبي منصور بن صالحان وفي هذه السنة توفي ابو الفتح محمد بن الحسين الازدي الموصلي الحافظ المشهور وقيل في سنة تسع وستين وكان ضعيفا في الحديث

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

(ذكر الفتنة ببغداد)

في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها ان اسفار بن كردويه وهو من أكابر القواد استنفر من صمصام الدولة واستمال كثيرا من العسكر الى طاعة شرف الدولة واتفق رأيهم على ان يولوا الامير بهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن اخيه شرف الدولة وكان صمصام الدولة مريضا فتمكن اسفار من الذي عزم عليه واظهر ذلك وتأخر عن الدار وراسله صمصام الدولة يستميله ويسكنه فما زاده الا تماديا فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه وكان صمصام الدولة قد ابل من مرضه فامتنع الطائع من ذلك فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار وكان موافقا لاسفار الا انه كان يأنف من متابعته لكبر شأنه فلما راسله صمصام الدولة أجابه واستحلفه على ما أراد وخرج من عنده وقاتل اسفار فهزمه فولاذ وأخذ الامير أبو نصر أسيرا واحضر عند أخيه صمصام الدولة فرق له وعلم انه لا ذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة وثبت أمر صمصام الدولة وسعى اليه بابن سعدان الذي كان وزيره فعزله وقيل انه كان هواه معهم فقتل ومضى اسفار الى الاهواز واتصل بالامير أبي الحسين بن عضد الدولة وخدمه وسار باقي العسكر الى شرف الدولة

(ذكر اخبار القرامطة)

في هذه السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة

عشرين ألفا وفيها في ثاني القعدة توفي المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بالله وكان مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وخلافته نحو تسع سنين وبويع بالخلافة ولده الناصر لدين الله وهو رابع ثلاثينهم وفيها انتقل توران شاه من بعلبك الى الاسكندرية واضيفت اليه بلادها جميعها واستمر بها الى ان مات واستقر في بعلبك عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه (وفي سنة ست وسبعين وخمسمائة) مات صاحب الموصل بالسل وهو سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان عمره نحو ثلاثين سنة وكانت ولايته نحو عشر سنين وثلاثة

الى الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وباسهم وكان لهم من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير وكان نائبهم ببغداد الذي يعرف بابي بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما فذكرا ان قبض نائبهما هو السبب في قصدهما بلاده وبثا اصحابهما وجبيا المال ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجامعين وهو من اكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم واسر ابو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا فاعاد القرامطة وسيروا جيشا آخر في عدد كثير وعدة فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضا فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره واسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم

(ذكر الافراج عن ورد الرومي وما صار أمره اليه ودخول الروس في النصرانية)

في هذه السنة افرج صمصام الدولة عن ورد الرومي وقد تقدم ذكر حبسه فلما كان الآن افرج عنه واطلقه وشرط عليه اطلاق عدد كثير من اسارى المسلمين وان يسلم اليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد الاسلام لا هو ولا احد من اصحابه ما عاش وجهزه بما يحتاج اليه من مال وغيره فسار الى بلاد الروم واستمال في طريقه خلقا كثيرا من البوادي وغيرهم واطمعهم في العطاء والغنيمة وسار حتى نزل بملطية فتسلمها وقوي بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورديس بن لاون فتراسلا واستقر الامر بينهما على ان تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالي الخليج لورديس وهذا الجانب من الخليج لورد وتحالفا واجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه ثم انه ندم فاطلقه عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية واستنجداه وزوجاه باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها في الدين فتنصر وكان هذا أول النصرانية بالروس وتزوجها وسار الى لقاء ورديس فاقتتلوا وتحاربوا وقتل ورديس واستقر الملكان في ملكهما وراسلا وردا واقراه على ما بيده فبقي مدة يسيرة ومات قيل انه مات مسموما وتقدم بسيل في الملك وكان شجاعا عاقلا حسن الرأي ودام ملكه وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم واجلى كثيرا منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم

(ذكر ملك شرف الدولة الاهواز)

في هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الاهواز وأرسل الى أخيه أبي الحسين وهو بها يطيب نفسه ويعده الاحسان وان يقره على ما بيده من الاعمال واعلمه ان مقصده العراق وتخليص أخيه الامير أبي نصر من محبسه فلم يثق أبو الحسين الى قوله وعزم على منعه وتجهز لذلك فاتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى ارجان ثم الى رامهرمز فتسلل اجناده الى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب أبو الحسين نحو الري الى عمه فخر الدولة فبلغ أصبهان واقام بها واستنصر عمه فاطلق له مالا ووعده بنصره فلما طال عليه الامر قصد التغلب

على

أشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة عادلا عاقلا عفيفا شديد الغيرة لا يدخل بيته الا الخصيان الصغار وأوصى بالمملكة بعده الى ابن أخيه عز الدين مسعود بن مودود وبجزيرة ابن عمر ولا ولده سنجر شاه بن غازي وفيها عاد السلطان صلاح الدين الى مصر بعد ان كان سار الى بلاد الروم وعاد منصورا واستخلف بدمشق ابن أخيه فرخشاه بن شاهنشاه ابن أيوب صاحب بعلبك (وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة) عزم البرنس الفرنجي صاحب الكرك على المسير الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والاستيلاء على تلك البقاع الشريفة وجمع

على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة فثار به جندها وأخذوه اسيرا وسيروه الى الري فحبسه عمه وبقي محبوسا الى ان مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فلما اشتد مرضه أرسل اليه من قتله وكان يقول شعرا فمن قوله

هب الدهر ارضاني وأعتب صرفه * واعقب بالحسنى وفك من الاسر
فمن لي بأيام الشباب التي مضت * ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري

وأما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وأرسل الى البصرة فملكها وقبض على أخيه ابي طاهر وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فراسله في الصلح فاستقر الامر على ان يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائبا عنه ويطلق اخاه الامير بهاء الدولة أبا نصر ويسيره اليه وصلح الحال واستقام وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لاجل العود الى أوطانهم وخطب لشرف الدولة بالعراق وسيرت اليه الخلع والالقاب من الطائع لله الى ان عادت الرسل الى شرف الدولة باحلافه وأقطعه البلاد التي بيدها كواسط وغيرها وكاتبه القواد بالطاعة فعاد عن الصلح وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك ولم يحلف لاخيه وكان معه الشريف ابو الحسن محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق ويحثه عليه ويطمعه فيه فوافقه على ذلك وسنذكر باقي خبره سنة ست وسبعين ان شاء الله تعالى

(ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة)

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيري الزناتيين على سجلماسة وفاس وموت يوسف بلكين لما قصدهما فلما مات تمكنا من تلك البلاد فلما استقر المنصور سير جيشا كثيفا اليهما ليردهما الى طاعته فلما صار الجيش قريب فاس خرج اليهم صاحبها زيري بن عطية الزناتي المعروف بالقرطاس في عساكره فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر المنصور وقتل منهم خلق كثير وأسر جماعة كثيرة وثبت قدمه في ولايته

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبيرا أكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قد قرب قد قرب ثلاثا ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاث أيام ثم غاب ولم ير بعد ذلك وفيها جدد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البلد يفتتن فاعفوا من ذلك وفيها توفي ابن مؤيد الدولة ابن بويه فجلس صمصام الدولة للعزاء فأتاه الطائع لله معزيا وفيها توفي ابو علي الحسن بن الحسين بن ابي هريرة الفقيه الشافعي المشهور وابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي وكان رئيس أصحاب الشافعي بالعراق وتوفي في شوال وله نيف وسبعون سنة وأبو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن صالح الفقيه المالكي ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين وسئل ان يلي قضاء القضاة فامتنع والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد ابو العباس الزوزني الصوفي المحدث كان من العلماء في الحقائق وله تصانيف حسنة

* ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة *

(ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة)

جموعه لذلك فبلغ عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه فخرج اليه بعساكره وغار على بلاده وفرق جموعه وانقطع عزمه عن الحركة وفيها توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب وعمره نحو تسع عشرة سنة وكان عفيفا صالحا تقيا ووصف له الخمر في مرضه بالقولنج فمات به ولم يذقه وأوصى بحلب لابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل فجاء الى حلب ثم استقر مكانه بحلب اخوه زنكي بن مودود صاحب سنجار واستقر هو بالموصل وسنجار (وفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة) سار السلطان صلاح الدين الى الشام واستخلف بمصر الملك العادل ابا بكر أخاه ومن غريب ما اتفق انه لما

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها فارسل اليه صمصام الدولة أخاه ابا نصر يستعطفه باطلاقه وكان محبوسا عنده فلم يتعطفه والنخع الشارق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الرأي اننا نصعد الى عكبرا فنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا فان رأينا عدتنا كثيرة قاتلناهم وان خرجنا الاموال وان عجزنا سرنا الى الموصل فهي وسائر بلاد الجبل لنا فيقوى أمرنا ولا بد أن الديلم والاتراك الذين يتهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض وقال بعضهم الرأي اننا نسير الى قرميسين نكاتب عمك فخر الدولة ونستنجده ونسير على طريق خراسان واصبهان الى فارس فنتغلب عليها على خزائن شرف الدولة وذخائره فاهنالك مانع ولا مدافع فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق فيعود وحينئذ يقع الصلح فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار في طيار الى اخيه شرف الدولة في خواصه فوصل الى اخيه شرف الدولة فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وأرسل الى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان فنزل بالشفيعي وأخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا

(ذكر الفتنة بين الاتراك والديلم)

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والاتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد وسببها ان الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر ألف رجل وكان الاتراك في ثلاثة آلاف فاستطال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم في دار واصطبل ثم صارت الى المحاربة فاستظهر الديلم لكثرتهم وارادوا اخراج صمصام الدولة واعادته الى ملكه وبلغ شرف الدولة الخبر فوكل بصمصام الدولة من يقتله ان هم الديلم باخراجه ثم ان الديلم لما استظهروا على الاتراك تبعوهم فتشوشت صفوفهم فعادت الاتراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف ودخل الاتراك البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا أموالهم وتفرق الديلم فبعضهم اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه فخرج الطائع لله ولقيه وهناه بالسلامة وقبل شرف الدولة الارض وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة اقتله والا ملكوه الامر ثم ان شرف الدولة اصلح بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعة هنالك فرد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع املاكه وزاده عليها وكان خراج املاكه كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ورد على النقيب أبي أحمد الموسوي املاكه وأقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فأمنوا وسكنوا ووزر له ابو منصور ابن صالحان

(ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة)

في هذه السنة توفي المظفر بن علي وولي بعده ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر بالعهد المذكور وكتب الى شرف الدولة يبذل له الطاعة ويطلب التقليد فأجيب الى ذلك ولقب بمهذب الدولة فاحسن السيرة وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وامن عنده الخائف وصارت البطيحة معقلا

خروج من القاهرة وخرج
الناس بوداعه انشدت
الشعراء في الوداع أشياء
لطيفة ونم فقيه يعلم
بعض اولاد السلطان اخرج
رأسه من بين الجماعة وقال
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
فتطير السلطان صلاح الدين
وانقبض بعد انبساطه
وتنكد المجلس على
الحاضرين ولم يعد صلاح
الدين بعدها الى مصر مع طول
المدة وفيها سير السلطان صلاح
الدين أخاه طغتكين سيف
الاسلام الى اليمن ليقطع
ما صار بها من الفتن فعصى
عليه نائبها حطان صاحب
زبيد وعثمان الزنجيلي بعدن
فتلطف سيف الاسلام
بحطان حتى قبضه واخذ
أمواله منها سبعون غلاف
زردية مملوءة ذهبا عينا وكان
آخر العهد بحطان فلما بلغ
عثمان قصد الشام وسير

لكل من قصدها واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم بره واحسانه وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وعظم شأنه الى ان قصده القادر بالله فحماه وبقى عنده الى ان أتته الخلافة على مانذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى المنجم لعضد الدولة وكان مولده بالرى سنة احدى وتسعين ومائتين وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل وهلك كثير من الناس وفيها قتل المنصور بن يوسف صاحب افريقية عبد الله الكاتب وقام على ولاية الاعمال بافريقية عوضه يوسف بن أبي محمد وكان والى قفصة قبل ذلك وفيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدته أكثر أهله وفيها توفى أحمد بن يوسف ابن يعقوب بن البهلول التنوخى الازرق الانبارى الكاتب وأحمد ابن الحسين بن على أبو حامد المروزى ويعرف بابن الطبرى الفقيه الحنفى تفقه ببغداد على ابى الحسن الكرخى وولى قضاء القضاة بخراسان ومات فى صفر وكان عابدا محدثا ثقة واسحق بن المقتدر بالله ابو محمد والد القادر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وصلى عليه ابنه القادر وهو حينئذ امير وابو على الحسن بن أحمد ابن عبد الغفار الفارسى النحوى صاحب الايضاح قيل كان معتزليا وقد جاوز تسعين سنة وابو احمد محمد بن احمد بن الحسين بن الغطريف الجرجانى توفى فى رجب وهو عالى الاسناد فى الحديث

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة ﴾

فى هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيفا مع قراتكين الجهشيارى وهو مقدم عسكره وكبيرهم وأمرهم بالمسير الى بدر بن حسنويه وقتاله وسبب ذلك ان شرف الدولة كان حنقا على بدر لانحرافه عنه وميله الى عمه فخر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع فى أمر بدر وكان قراتكين قد جاوز الحد فى التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة فرأى ان يخرجه فى هذا الوجه فان ظفر ببدر شفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه فساروا نحو بدر وتجهز بدر وجمع العساكر وتلاقيا على الوادى بقرميسين فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى توارى عنه وظن قراتكين وأصحابه انه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا فى خيامهم فلم يلبثوا الاساعة حتى كر بدر راجعا اليهم وأكب عليهم واعجلهم من الركوب وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع مافى عسكرهم ونجا قراتكين فى نفر من غلمانه فبلغ جسر النهروان واقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر بعد ذلك على اعمال الجبل وماوالاها وقويت شوكته واما قراتكين فانه لما عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتجنيه واغرى العسكر بالشغب والتوثب على الوزير ابى منصور بن صالحان فلقوه بما يكره فلاطفهم ودفعهم واصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين وشرع فى اعمال الحيلة على قراتكين فلم تمض غير ايام حتى قبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكتابه وأخذ اموالهم وشغب الجند لاجله فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدم عليهم طغان الحاجب فصلحت طاعته

﴿ ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة ﴾

أمواله فى البحر فأخذها أصحاب سيف الاسلام وصفت بلاد اليمن لسيف الاسلام طغتكين بن أيوب وفيها سار السلطان صلاح الدين من دمشق واستنقذ بلادا كثيرة من الفرنج منها بيسان وجنين والغور وبيروت وعاد الى دمشق ثم خرج الى بلاد الجزيرة وملك الرها والرقة والخابور ونصيبين وملك سنجار وحاصر الموصل ومعه صاحب حصن كيفا ومعه تاج الملوك توزى ابن أيوب ثم رحل عنها وفيها توفى عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بدمشق وكان نائبا بها ويعلبك عن عمه الناصر صلاح الدين يوسف وكان تقيا من بين أهله شجاعا كريما فاضلا له شعر جيد ووصل خبر موته الى

في هذه السنة جمع المنصور صاحب إفريقية عساكره وسار الى كتامة قاصدا حربها وسبب ذلك ان العزيز بالله العلوي بمصر كان قد أرسل داعيا له الى كتامة يقال له أبو الفهم واسمه حسن بن نصر يدعوهم الى طاعته وغرضه ان تميل كتامة اليه ويرسل اليه جندا يقاتلون المنصور ويأخذون افريقية منه لما رأى من قوته فدعاهم أبو الفهم فكثر تبعه وقاد الجيوش وعظم شأنه وعزم المنصور على قصده فأرسل الى العزيز بمصر يعرفه الحال فأرسل العزيز رسولين الى المنصور ينهاه عن التعرض لابي الفهم وكتامة وأمرهما ان يسيرا الى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور فلما وصلا الى المنصور وابلغاه رسالة العزيز اغلظ القول لهما وللعزيز أيضا واغلظا له فأمرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان الى كتامة وتجهز لحرب كتامة وأبي الفهم وسار بعد عيد الاضحى فقصد مدينة ميلة واراد قتل أهلها وسبي نسائهم وذراريهم فخرجوا اليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم وخرب سورها وسار منها الى كتامة والرسولان معه فكان لا يمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرسي عزهم فاقتتلوا عندها قتالا عظيما فانهزمت كتامة وهرب أبو الفهم الى جبل وعر فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو ابراهيم فأرسل اليهم المنصور يتهددهم ان لم يسلموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلمه ولكن أرسل أنت اليه فخذه ونحن لا نمنعه فأرسل فأخذه وضربه ضربا شديدا ثم قتله وسلخه وأكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدعاة وعاد الى اشير ورد الرسولين الى العزيز فاخبراه بما فعل بأبي الفهم وقالا جئنا من عند شياطين يأكلون الناس فأرسل العزيز الى المنصور يطيب قلبه وأرسل اليه هدية ولم يذكر له ابا الفهم

(ذكر معاودة باذ القتال)

في هذه السنة تجدد لباذ الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسبب ذلك ان سعدا الحاجب الذي تقدم ذكره توفي بالموصل فسير اليها شرف الدولة ابا نصر خواشاذه وجهز اليه العساكر وكتب يستمد من شرف الدولة العساكر والاموال فتأخرت الاموال عنه فاحضر العرب من بني عقيل واقطعهم البلاد ليمنعوا عنها واصعد باذ فاستولى على طور عبدين ولم يقدر على النزول الى الصحراء وأرسل اخاه في عسكر فقاتلوا العرب فقتل أخوه وانهزم عسكره واقام بعضهم مقابل بعض فبيناهم كذلك اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه الى الموصل واظهر موته واقامت العرب بالصحراء تمنع باذا من النزول اليها واقام باذ بالجبل وكان خواشاذه يصلح أمره ليعاود حرب باذ فأتاه ابراهيم وابو الحسين ابنا ناصر الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوسا عاما وحضره اعيان الدولة وخلع عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وفيها ولد الامير أبو علي الحسن بن فخر الدولة في رجب وفيها سار الصاحب ابن عباد الى طبرستان فأصلحها ونفى المتغلبين عنها وفتح عدة حصون منها حصن قريم وعاد في سنته وفيها عصى الامير أبو منصور بن كوريكنج صاحب قزوين على فخر الدولة فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعته وفيها في رمضان حدث فتنة

صلاح الدين وهو ببلاد الجزيرة فجهز شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم الى دمشق واستقر بولد فرخ شاه بهرام شاه على بعلبك وكان بها نائبا عن أبيه قبل وفاته وفيها توفي الشيخ أحمد ابن الرفاعي من سواد واسط وكان صالحا عظيما وله قبول عند الناس وتلامذته لا تحصى (وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة) حاصر السلطان صلاح الدين آمد وملكها واعطاها لصاحب حصن كيفا نور الدين محمد ابن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق وملك عين تاب واقر صاحبها عليها ونازل حلب وحاصرها فاتفق معه صاحبها عماد الدين زنكي على ان يسلمها اليه ويعاوض عنها بسنجار ونصيبين والخابور

شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها قتلى عظيمة ثم اصلح الحال بين الطائفتين وفيها تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقى الناس مرتين فلم يسقوا حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني وزال القنوط وتتابعت الامطار

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

ذكر القبض على شكر الخادم

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان أخص الناس عند والده عضد الدولة واقربهم اليه يرجع الى قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان أيام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه وهو الذي تولى ابعاده الى كرمان من بغداد وقام بأمر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة ذلك فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر فطلبه اشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشية قد تزوجها فطلبها اليه فأقامت عنده مدة تخدمه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تأخذ المأكول وغيره وتحمله الى حيث شاءت فأحس بها شكر فلم يحملها فضربها فخرجت غضبى الى باب دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فأخذه وأحضر عند شرف الدولة فأراد قتله فشفع فيه نحرير الخادم فوهبه له واستأذنه في الحج فأذن له فسار الى مكة ثم منها الى مصر فنال هناك منزلة كبيرة وسيرد خبره ان شاء الله تعالى

ذكر عزل بكجور عن دمشق

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه اساء السيرة في دمشق وفعل الاعمال الذميمة وكان الوزير يعقوب بن كلس بمصر فاغتنمه يسيء الرأي فيه واضاف الى ذلك ما فعله بأصحابه بدمشق على ما ذكرناه فلما بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله وقبح ذكره عند العزيز بالله فأجابه الى ذلك فجهز العساكر من مصر مع القائد منير الخادم فساروا الى الشام فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلاقى العسكر المصري عند داريا وقاتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والى طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير فلما انهزم بكجور وخاف ان يجيء نزال فيؤخذ فأرسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فأجابوه الى ذلك فجمع ماله بجميعه وسار واخفى اثره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها وتسلم منير البلد ففرح اهله وسرتهم ولايته وسنذكر سنة احدى وثمانين باقي اخباره وقتله ان شاء الله تعالى

ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة

في هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم اصحابه وقتل منهم وأسر كثير وسار الاصفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة فعدل الى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة

ذكر نكتة حسنة

في هذه السنة اهدى الصاحب ابن عباد أول المحرم الى فخر الدولة دينارا وزنه ألف مثقال وكان

على ان يحضر اليه بعسكره كما طلب وتسلم حلب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في صفر من هذه السنة * ومن الاتفاق العجيب أن القاضي محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر
مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان من جملة من قتل على حلب تاج الملوك توري اخو السلطان صلاح الدين الاصغر كان قد طعن في ركبته وكان السلطان في دعوة عملها عماد الدين زنكي بسبب الصلح حافلة بخفاء شخص اسر السلطان في اذنه ان تاج الملوك مات فأمر بتجهيزه سرا ولم يعلم

على أحد جانبيه مكتوب

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة * فاوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولا ضربت اضرابه لسراته
فقد ابرزته دولة فلكية * اقام بها الاقبال صدر قناته
وصار الى شاهانشاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته
يخبر ان يبقى سنين كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته
تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس اياديه وكافي كفاته

وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها وقوله دولة فلكية يعني ان لقب فخر الدولة كان فلك الامة وقوله وكافي كفاته فان الصاحب كان لقبه كافي الكفاة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منه الاودية وامتلأت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأت الاقناء طينا وحجارة وانقطعت الطرق وفيها عصا نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة واجتاز به أحمد بن سعيد الشبيبي الخراساني مقبلا من الري ومعه عسكر من الديلم فحاربه فلما رأى انه في أمره راسل فخر الدولة وعاود طاعته فأجابه الى قبول ذلك منه فأقره على حاله وفيها توفي الامير أبو علي ابن فخر الدولة في رجب وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدة الحر حتى امتلأت منهم الشوارع وفي شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة بفم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبار المملوءة واحتملت زورقا منحدرا فيه دواب وعدة من البقر والغنم الجميع على مسافة من موضعها وفيها توفي أبو بكر محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب المفيد كان محدثا مكثرا ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين وأبو حامد محمد بن محمد بن احمد بن اسحق الحاكم النيسابوري في ربيع الاول وهو صاحب التصانيف المشهورة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة

(ذكر سمل صمصام الدولة)

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل اخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن كلامه فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علته الح عليه نحرير وقال له الدولة معه على خطر فان لم تقتله فاسمله فأرسل في ذلك محمدا الشيرازي الفراش فمات شرف الدولة قبل ان يصل الفراش الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله فاستشار ابا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك فأشار بذلك فسمله وكان صمصام الدولة يقول ما اعمى الا العلاء لانه امضى فيّ حكم سلطان قد مات

(ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة)

الناصرين بذلك لئلا يشكد عليهم مع وجيله الدقيم عليه وكان يقول بعد ذلك ما رقعت حلب علينا رخيصة ثم جعل ولده الملك الظاهر غازي بحلب وسار الى دمشق ثم توجه الى الغور واغاره على بيسان وحرقها وطلب أخاه الملك العادل أبا بكر فجاء الى الكرك وحاصرها مدة ثم عاد الى دمشق واعطى أخاه الملك العادل ابا بكر حلب واعطى مصر لابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه واحضر ولده الملك الظاهر غازي الى دمشق وحاصر الكرك مرة أخرى وعاد سالما الى دمشق (وفي سنة ثمانين وخمسمائة) مات سلطان الغرب ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن مغازيا في بلاد الفرنج وحمل في

فى هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفى الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة مستسقيا وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة أشهر ولما اشتدت علته سير ولده ابا على الى بلاد فارس واصحبه الخزائن والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك فلما أيس أصحابه منه اجتمع اليه أعيانهم وسألوه ان يملك أحدا فقال انا فى شغل عما تدعونى اليه فقالوا له ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر ان ينوب عنه الى ان يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنة ففعل ذلك وتوقف بهاء الدولة ثم اجاب اليه فلما مات جلس بهاء الدولة فى المملكة وقعد للعزاء وركب الطائع لله أمير المؤمنين الى العزاء فى الزبزب فتلقاه بهاء الدولة وقبل الارض بين يديه وانحدر الطائع لله الى داره وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة واقر بهاء الدولة ابا منصور بن صالحان على وزارته

﴿ ذكر مسير الامير أبى على بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة ﴾

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الامير أبا على وسيره الى فارس ومعه والدته وجواريه وسير معه من الاموال والجواهر والسلاح أكثرها فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة فسير ما معه فى البحر الى ارجان وسار هو مجدا الى ان وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وسار واتحو شيراز وكاتبهم متوليها وهو أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول اليها ليسلمها اليهم وكان المرتبون فى القلعة التى بها صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد اطلقوهما ومعهما فولاذوسار والى سيراف واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الامير أبو على الى شيراز ووقعت الفتنة بها بين الاتراك والديلم وخرج الامير أبو على من داره الى معسكر الاتراك فنزل معهم واجتمع الديلم وقصدوا ليأخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فرأوه قد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع ونابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال عدة أيام ثم سار أبو على والاتراك الى فسا فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم وأخذوا أموالهم وسلاحهم ففعلوا بذلك وسار أبو على الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى أبى على بارجان واقاموا معه مديدة ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى أبى على وادى الرسالة وطيب قلبه ووعده ثم انه راسل الاتراك سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا لابى على المسير الى بهاء الدولة فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة فانزلوا اكرمه وتركه عدة أيام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس

﴿ ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم ﴾

وفى هذه السنة ايضا وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة فى داره يراسلهم فى الصلح فلم يسمعوا قوله وقتل بعض رسله ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع فى الصلح ورفق بالاتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت مدة الحرب اثنى عشر يوما ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف أمرهم وقويت شوكة الاتراك واشتدت حالهم

تابوت الى اشبيلية وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وشهرا وبويع ولده يعقوب بن يوسف وكنيته أبو يوسف وفيها مات قطب الدين ايلغادى بن نجم الدين طمورطاش بن ايلغازى ابن ارتق صاحب ماردين واستقر بعده ولده قولورسلان وفيها غزا السلطان الملك الناصر صلاح الدين الكرك وقارب أخذها واحرق نابلس وأسر ونهب (وفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة) سار الى الموصل واصطلح مع صاحبها على ان يخطب لصلاح الدين على منابر الموصل وما بيده من البلاد ويضرب السكة باسمه واستقر الصلح وأمنت البلاد وعاد الى دمشق بعد مرض اصابه فى الطريق أشرف منه على الموت قبل

ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه

وفى هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرى الى همذان عازما على قصد العراق والاستيلاء عليه وكان سبب حركته ان الصاحب بن عباد كان يحب العراق لاسيما بغداد ويؤثر التقدم بها ويرصد اوقات الفرصة فلما توفى شرف الدولة علم ان الفرصة قد امكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل أمرها عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة الى ان قال له فخر الدولة ما عندك فى هذا الامر فأحال على ان سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار الى همذان وأتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدى فاستقر الامر على ان يسير الصاحب بن عباد وبدر الى العراق على الجادة ويسير فخر الدولة على خوزستان فلما سار الصاحب حذر فخر الدولة من ناحيته وقيل له ربما استماله اولاد عضد الدولة فاستعاده اليه وأخذه معه الى الاهواز فملكها واساء الى جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر منه ايضا عسكره وقالوا هكذا يفعل بنا اذا تمكن من ارادته فتخاذلوا وكان الصاحب قد أمسك نفسه تأثرا بما قيل عنه من اتهامه فالامور بسكوته غير مستقيمة فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم الى الاهواز سير اليهم العساكر والتقوا هم وعساكر فخر الدولة فاتفق ان دجلة الاهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا فقلق فخر الدولة من ذلك وكان قد استبد برأيه فعاد حينئذ الى رأى الصاحب فأشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له ان الرأى فى مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك مضايقة الجند فان أطلقت المال ضمنت لك حصول اضعافه بعد سنة فلم يفعل ذلك وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز واتسع الخرق عليه وضاقت الامور به فعاد الى الرى وقبض فى طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك أصحاب بهاء الدولة الاهواز

ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة

فى هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله الى البطيحة فاختفى فيها وكان سبب ذلك ان اسحق ابن المقتدر والد القادر لما توفى جرى بين القادر وبين اخت له منازعة فى ضيعة وطال الامر بينهما ثم ان الطائع لله مرض مرضا اشفى منه ثم ابل فسعت اليه باخيه القادر وقالت له انه شرع فى طلب الخلافة عند مرضك فتغير رأيه فيه فانفذ أبا الحسن بن النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهرى فاصعدوا فى الماء اليه وكان القادر قد رأى فى منامه كأن رجلا يقرأ عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو يحكى هذا المنام لاهله ويقول انا خائف من طالب يطلبنى ووصل اصحاب الطائع لله اليه واستدعوه فاراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فأخذه النساء منهم قهرا وخرج من داره واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة فاكرمه ووسع عليه وحفظه وبالغ فى خدمته ولم يزل عنده الى ان أتته الخلافة فلما وليها جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر عود بنى حمدان الى الموصل

فى هذه السنة ملك أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل وسبب ذلك انهما كانا فى خدمة شرف الدولة ببغداد فلما توفى وملك بهاء الدولة استأذنا فى

انه لما بلغ ابن عمه محمد بن شيركوه صاحب حمص ذلك وقع فى نفسه موت صلاح الدين يوسف وأرسل الى بعض أكابر دمشق انهم يسلموها اليه اذا مات وبلغ صلاح الدين ذلك فلم يكن بعد قليل الا وأصبح محمد بن شيركوه ميتا فى داره بحمص وكانت ليلة عيد الاضحى قيل ان صلاح الدين دس عليه سما واستقر ولده شيركوه مكانه (وفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة) احضر السلطان صلاح الدين ولده الافضل على من عند ابن عمه تقى الدين عمر من مصر واقطعه دمشق وطلب تقى الدين عمر من مصر واستقر به بحماة واضاف اليه منبج المعرة وكفر طاب وميافارقين

الاصعاد الى الموصل فأذن لهما فأصعدا ثم علم القواد الغلط فى ذلك فكتب بهاء الدولة الى خواشاذه وهو يتولى الموصل يأمره بدفعهما عنها فأرسل اليهما خواشاذه يأمرهما بالعود عنه فأعادا جوابا جميلا وجدا فى السير حتى نزلا بالدير الاعلى بظاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا الى بنى حمدان وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم المواصلة وبنو حمدان وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة وعزم اهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم فمنعهم بنو حمدان عن ذلك وسيروا خواشاذه ومن معه الى بغداد وأقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم

(ذكر خلاف كتامة على المنصور)

وفى هذه السنة خرج انسان آخر من كتامة يقال له ابو الفرج لا يعرف من اى موضع هو وزعم ان أباه ولد القائم العلوى جد المعز لدين الله فعمل اكثر مما عمل ابو الفهم واجتمعت اليه كتامة واتخذ البنود والطبول وضرب السكة وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكره بمدينة ميلة وسطيف حروب كثيرة ووقعات متعددة فسار المنصور اليه فى عساكره وزحف هو الى المنصور فى عساكر كتامة فكان بينهما حرب شديدة فانهزم ابو الفرج وكتامة وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى أبو الفرج فى غار فى جبل فوثب عليه غلامان كانا له فأخذاه وأتيا به المنصور فسر بذلك وقتله شر قتلة وشحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبث عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجبوا أموالها وضيقوا على أهلها ورجع المنصور الى مدينة أشير فأتاه سعيد بن خزرون الزناتى وكان أبوه قد تغلب على سجلماسة سنة خمس وستين وثلثمائة وصار فى طاعة المنصور واختص به وعلت منزلته عنده فقال له المنصور يوما يا سعيد هل تعرف أحدا اكرم منى وكان قد وصله بمال كثير فقال نعم انا اكرم منك فقال المنصور وكيف ذلك قال لانك جدت على بالمال وانا جدت عليك بنفسى فاستعمله المنصور على طبنة وزوج ابنه ببعض بنات سعيد فلامه على ذلك بعض أهله فقال كان أبى وجدى يستتبعانهم بالسيف وأما انا فقد رمانى برمحه برمح يكسر حتى تكون مودتهم طبعا واختيارا ورجع سعيد الى أهله وبقى الى سنة احدى وثمانين ثم عاد الى المنصور زائرا فاعتل سعيد أياما وتوفى أول رجب ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور فأحسن اليه وحمل اليه مالا كثيرا فرده الى طبنة ولاية أبيه

(ذكر خلاف عم المنصور عليه)

وفى هذه السنة ايضا خالف ابو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين صاحب افريقية عليه لشئ جرى عليه من المنصور ولم يحتمله لعزة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها عمه الى الغرب بمن معه من أهلها وأصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ثم طلب اهلها الامان فأمنهم ثم سار فى طلب عمه حتى جاوز تاهرت سبع عشرة مرحلة ولقى العسكر شدة وقصد عمه زيرى بن عطية صاحب فاس فأكرمه وأعلى محله وبقى جنده يغيرون على نواحى المنصور وفى سنة احدى وثمانين وثلثمائة قصدوا النواحى المجاورة لفاس فأوقعوا بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها ثم ندم أبو البهار فسار الى المنصور معتذرا مما جرى منه فقبله المنصور وأحسن اليه وأكرمه وحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مال وغيره

واحضر أخاه الملك العادل من حلب وجعل ولده العزيز عثمان معه وجهزهما الى مصر نيابة عنه (وفى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة) جمع السلطان صلاح الدين عساكره وتوجه للغزو ونزل على الكرك وأرسل ولده الافضل مغيرا على عكا وبلادها فغنم شيأ كثيرا ثم سار صلاح الدين الى مدينة طبرية وفتحها بالسيف وكانت للقومص صاحب طرابلس فجمع سائر الفرنج وخرج لقتال صلاح الدين فسار اليهم صلاح الدين والتقى الجمعان وكانت وقعة مشهورة ونصر الله تعالى فيها المسلمين نصرا عظيما وفتحت سائر البلاد الساحلية والجبلية وأباد المسلمون الفرنج قتلا واسرا وجاس السلطان صلاح الدين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت أمواله فلما ولي بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم إليه واطمعه في أمواله وملكه وعظم ذلك عنده وقبض عليه وفيها اسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد وفيها ورد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة وفيها خرج ابن الجراح الطائي على الحاج بين سميراء وفيد ونازلهم فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم وشيء من الثياب فأخذها وانصرف وفيها بني جامع القطيعة ببغداد وفيها توفي محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلاد أبو العباس السلمي النقاش كان من متكلمي الاشعرية وعنه أخذ أبو علي بن شاذان الكلام وكان ثقة في الحديث

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة

ذكر قتل باذ

في هذه السنة قتل باذ الكردي صاحب ديار بكر وكان سبب قتله ان ابا طاهر والحسين ابني حمدان لما ملكا بلاد الموصل طمع فيهما باذ وجمع الاكراد فأكثر ومن اطاعه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك وكانوا كثيرا وفي ذلك يقول الحسين البشنوي الشاعر لبني مروان يعتد عليهم بنجدتهم خالهم باذا من قصيدة

البشنوية أنصار لدولتكم • وليس في ذا خفا في العجم والعرب
أنصار باذ بأرجيش وشيعته • بظاهر الموصل الحدباء في العطب
يا جاحلا يا جلونا عنه غمة • ونحن في الروع جلاؤون للكرب

وكاتب اهل الموصل فاستمالهم فأجابه بعضهم فسار اليهم ونزل بالجانب الشرقي نضعفا عنه وراسلا ابا الذواد محمد بن المسيب امير بني عقيل واستنصراه فطلب منهم جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلدا وغير ذلك فأجاباه الى ما طلب واتفقوا وسار اليه ابو عبد الله بن حمدان واقام ابو طاهر بالموصل محاربا باذا فلما اجتمع ابو عبد الله وأبو الذواد سارا الى باذ وعبرا دجلة وصارا معه على أرض واحدة وهو لا يعلم فأتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه فأراد الانتقال الى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من امامه فاختلط أصحابه وادركه الحمدانية فناوشوهم القتال واراد باذ الانتقال من فرس الى آخر فسقط واندقت ترقوته فأتاه ابن اخته أبو علي بن مروان واراده على الركوب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه الى بني حمدان وأخذ جائزة سنية وصلبت جثته على دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غاز ولا يحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وانزلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه

ذكر ابتداء دولة بني مروان

لما قتل باذ سار ابن اخته أبو علي بن مروان في طائفة من الجيش الى حصن كيفا وهو على دجلة وهو من أحصن المعاقل وكان به امرأة باذ وأهله فلما بلغ الحصن قال لزوجة خاله قد انفذني خالي اليك في مهم فظنته حقا فلما صعد اليها اعلمها بهلاكه واطمعها في التزويج بها فوافقته على

في خيمة عظيمة واحضر ملك
الفرنج وأجلسه الى جانبه
وكان عطشانا وكان البرنس
صاحب الكرك الى جانبه
فأحضر السلطان ماء باردا
سقى منه ملك الفرنج بعد
ما شرب منه البرنس فقال
السلطان لم يشرب هذا
الملعون باذني ليكون له
امانا ثم التفت اليه وقال له
يا برنس لم غدرت المسلمين
وقصدت الحرمين الشريفين
وفعلت ما فعلت ونهض
اليه وضرب عنقه بيده
فخاف ملك الفرنج فسكن
السلطان جأشه وأمر
بالرحيل عن بلاد المسلمين ثم
ركب السلطان وعاد الى
طبرية ففتح قلعتها وفتح عكا
وسائر القلاع التي عليها
وفتح قلعة نابلس وصيدا
وبيروت وعسقلان والرملة

ملك الثغور وغيره ونزل وقصد حصناً حصناً حتى ملكها كان لخاله وسار الى ميافارقين وسار اليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان طمعاً فيه ومعهما رأس باذ وجد اباعلي قد احكم امره فتصافوا واقتتلوا وظفر أبو علي واسر أباعبد الله بن حمدان فأكرمه واحسن اليه ثم اطلقه فسار الى اخيه ابي طاهر وهو بآمد يحصرها فأشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل واضطر ابو عبد الله الى موافقته وسارا الى ابن مروان فواقعاه فهزمهما واسر أباعبد الله ايضاً فاساء اليه وضيق عليه الى ان كاتبه صاحب مصر وشفع اليه فاطلقه ومضى الى مصر وتقلد منها ولاية حلب واقام بتلك الديار الى ان توفي. واما ابوطاهر فانه لما وصل الى نصيبين قصده ابو الذواد فأسره وعلياً ابنه والمزعفر امير بني نمير وقتلهم صبراً واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها واحسن الى اهلها والان جانبه لهم فطمع فيه اهل ميافارقين فاستطالوا على اصحابه فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى فلما تكاملوا في الصحراء وافى الى البلد واخذ اباالصقر شيخ البلد فالقاه من على السور وقبض على من كان معه وأخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد واغلق ابواب البلد وامر اهله ان ينصرفوا حيث شاؤا ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وكان قد تزوج ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فأتته من حلب فعزم على زفافها بآمد فخاف شيخ البلد واسمه عبد البران يفعل بهم مثل فعله بأهل ميافارقين فاستحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سره وقال لهم قد صح عزم الامير على ان يفعل بكم مثل فعله بأهل ميافارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له في الدركاه وانثروا عليه هذه الدراهم ثم اعتمدوا بها وجهه فانه سيغطيه بكمه فاضربوه بالسكاكين في مقتله ففعلوا وجرت الحال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له ابن دمنه كان فيه اقدام وجراءة فاختبط الناس وماجوا ورمى برأسه اليهم فأسرعوا السير الى ميافارقين وحدث جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد فاستراب بهم مستحفظ ميافارقين لاسراعهم وقال ان كان الامير حياً فادخلوا معه وان كان قتل فاخوه مستحق لموضعه فما كان بأسرع من ان وصل ممهد الدولة ابو منصور ابن مروان اخو ابي علي الى ميافارقين ففتح له باب البلد فدخله وملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة لما نذكره واما عبد البر فاستولى على آمد وزوج ابن دمنة الذي قتل اباعلي ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمد وعمر البلد وبنى لنفسه قصراً عند السور واصلح امره مع ممهد الدولة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك واشتهر ذكره واما ممهد الدولة فانه كان معه انسان من أصحابه يسمى شروة حاكماً في مملكته وكان لشروة غلام قد ولاه الشرطة وكان ممهد الدولة يبغضه ويريد قتله ويتركه احتراماً لصاحبه ففطن الغلام لذلك فأفسد ما بينهما فعمل شروة طعاماً بقلعة الهتاخ وهي اقطاعه ودعا اليها ممهد الدولة فلما حضر عنده قتله وذلك سنة اثنتين وأربعمائة وخرج من الدار الى بني عم ممهد الدولة فقبض عليهم وقيدهم واظهر ان ممهد الدولة امره بذلك ومضى الى ميافارقين وبين يديه المشاعل ففتحوا له ظناً منهم انه ممهد الدولة فملكها وكتب الى أصحاب القلاع يستدعيهم وانفذ انساناً الى ارزن ليحضر متوليها ويعرف بخواجه ابي القاسم فسار خواجه نحو ميافارقين ولم يسلم القلعة الى القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل ممهد الدولة فعاد الى ارزن وأرسل الى اسعرد فأحضر

وما يليها الى القدس ونازل القدس وبه من النصارى ما لا يعلمه الا الله تعالى فضايقهم بالنقابين واشتد القتال وتعلق السور وطلب الفرنج الامان مراراً فلم يجبهم وقال لا آخذها الا بالسيف كما أخذها من المسلمين ثم طلبوا الامان فاشترط عليهم ان يعطي كل رجل بها عشرة دنانير وكل امرأة خمسة دنانير وعن كل طفل دينارين وكل من يعجز عن الاداء يكون أسيراً فوقع الصلح على ذلك وتسلم المسلمون القدس الشريف يوم الجمعة سابع عشري رجب ورفعت الاعلام الاسلامية على الاسوار ورتب السلطان على الابواب من يقبض الاموال وكان على رأس قبة الصخرة صليب

أبا نصر بن مروان أخا ممهد الدولة وكان أخوه قد أبعده عنه وكان يبغضه لمنام رآه وهو أنه رأى كأن الشمس سقطت في حجره فنازعه أبو نصر عليها وأخذها فأبعده لهذا وتركه بأسعرد مضيقا عليه فلما استدعاه خواجه قال له دبر تقلع قال نعم وكان شروة قد أنفذ الى أبي نصر فوجده وقد سار الى أرزن فلم حينئذ اتقاض أمره وكان مروان والد ممهد الدولة قد أضر وهو بأرزن عند قبر ابنه أبي علي هو وزوجته فأحضر خواجه أبا نصر عندهما وحلفه على القبول منه والعدل وأحضر القاضي والشهود على اليمين وملكه أرزن ثم ملك سائر بلاد ديار بكر فدامت أيامه وأحسن السيرة وكان مقصد العلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده وممن قصده أبو عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده الشعراء وأكثروا امداحه وأجزل جوائزهم وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة الى سنة ثلاث وخمسين فتوفي فيها وكان عمره نيفا وثمانين سنة وكانت الثغور معه آمنة وسيرته في رعيته أحسن سيرة فملك ملك بلاده ولده

(ذكر ملك آل المسيب الموصل)

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان كما ذكرناه سار الى نصيبين في قلة من أصحابه وكانوا قد تفرقوا فطمع فيه أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل وكان صاحب نصيبين حينئذ كما ذكرناه فثار بأبي طاهر فأسره وأسر ولده وعدة من قواده وقتلهم وسار الى الموصل فملكها وأعمالها وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ اليه من يقيم عنده من أصحابه يتولى الأمور فسير اليه قائدا من قواده وكان بهاء الدولة قد سار من العراق الى الأهواز على ما نذكره ان شاء الله تعالى وأقام نائب بهاء الدولة وليس له من الأمر شيء ولا يحكم الا فيما يريده أبو الذواد وسنورد من ذكره وذكر عقبه ما نقف عليه ان شاء الله تعالى

(ذكر مسير بهاء الدولة الى الأهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة)

في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد الى خوزستان عازما على قصد فارس واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه ووصل الى البصرة ودخلها وسار عنها الى خوزستان فأتاه نعي أخيه أبي طاهر فجلس للعزاء به ودخل أرجان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال فكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يحصى فلما علم الجند بذلك شغبوا شغبا متتابعا فأطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عسكر صمصام الدولة فهزمهم وبث أصحابه في نواحي فارس فسير اليهم صمصام الدولة عسكرا وعليهم فولاذ زماندار فواقعهم فانهزم أبو العلاء وعاد منهزما وكان سبب الهزيمة أنه كان بين العسكرين واد وعليه قنطرة وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على أثقال الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينا عند القنطرة فلما عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه ثم سار اليه وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى أرجان مهزوما وأوغلت الأسعار بها ولما بلغ الخبر الى صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ وترددت الرسل في الصلح فتم على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وأن يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وحلف

كبير مذهب فلما الله المسلمون كانت أهم فجعة لم يسمع مثلها وكانت الفرنج قد جعلوا الجامع الأقصى مستراحا فأزاله السلطان وأعاد الجامع الى ما كان وأحضر من حلب منبرا عظيما كان صنعه نور الدين محمود لبيت المقدس وأقام السلطان صلاح الدين بالقدس الشريف يرتب أموره وأمر ببناء الرباط ومدارس الشافعية ورحل في خامس شعبان وفي هذه السنة توفي شمس الدين محمد ابن عبد الملك المعروف بابن المقدم شهيدا بعرفات ودفن بمقبرة المعلى في وقعة كانت بين الحاج الشامي والعراقي بسبب أن شمس الدين بن المقدم كان أمير الحاج الشامي وقصد الإفاضة قبل

كل واحد منهما صاحبه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبي بغداد ووقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة وكثر القتل بينهم وزالت الطاعة وأحرق عدة محال ونهبت الاموال واخربت المساكن ودام ذلك عدة شهور الى ان عاد بهاء الدولة الى بغداد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن اردشير قبل مسيره الى خوزستان وكان المدبر لدولة بهاء الدولة ابا الحسين المعلم واليه الحكم وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الاوصاف متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددت انك تباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها فبكى وقبل يده ووضعها على عينه وقال اما فيما يخصني فانك ارعى لحقي من ان اوصيك بخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الحمدانية ما سالموك واقنع منهم بالدعوة وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه والحده بيده في قصره واغلق الدواوين عدة ايام واستوزر بعده ابا عبد الله الموصلي ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس النصراني فمال الى النصارى وولاهم واستناب بالشام يهوديا يعرف بمنشا ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى وجرى على المسلمين تحامل عظيم وفيها في ربيع الاول قلد الشريف ابو أحمد والد الرضي نقابة العلويين والمظالم وامارة الحج وحج بالناس أبو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله العلوي نيابة عن النقيب ابي احمد الموسوي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي ومولده سنة عشرين وثلثمائة وفيها توفي عبد الله محمد بن عبد البر التجيبي بالاندلس والد الامام أبي عمر بن عبد البر

﴿ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة﴾

﴿ذكر القبض على الطائع لله﴾

في هذه السنة قبض الطائع لله قبضه بهاء الدولة وهو الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن ابي أحمد الموفق بن المتوكل وكان سبب ذلك ان الامير بهاء الدولة قلت عنده الاموال فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه ذلك شيأ وكان ابو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض على الطائع واطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فاقدم عليه بهاء الدولة وأرسل الى الطائع وساله الاذن في الحضور في خدمته ليجدد العهد به فأذن له في ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الارض واجلس على كرسي فدخل بعض الديلم كانه يريد يقبل يد الخليفة فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون وهو يستغيث ولا يلتفت اليه وأخذ ما في دار الخليفة من الذخائر فمشوا به في الحال ونهب الناس بعضهم بعضا وكان من جملتهم الشريف الرضي فبادر بالخروج فسلم وقال ابياتا من جملتها

من بعدما كان رب الملك مبتسما * الي ادنوه في النجوى ويدنيني
أمسيت ارحم من قد كنت اغبطه * لقد تقارب بين العز والهون

العراقيين فمنعوه من ذلك واستمر السلطان صلاح الدين يفتح في البلاد وينهب الفرنج ودخلت عليه سنة أربع وثمانين وخمسمائة وهو على ذلك شتى على عكا ولم يدخل دمشق الامارا بها نحو خمسة ايام ونزل بحيرة قدس واجتمعت عليه العساكر منهم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب سنجار ونصيبين ورحل بالعساكر فنزل على حصن الاكراد وشن الغارات ثم رحل الى انطرطوس فوجد الفرنج قد اخلوها فسار الى المرقب فوجدهم قد اخلوها فسار الى جبلة وتسلمها وسار الى اللاذقية وحاصرها وتسلم قلعتها بالامان وسلمها الى ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه فعمرها وكان

ومنتظر كان بالسراء يضحكني ٭ يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات أغتر بالسلطان ثانية ٭ قد ضل ولاج ابواب السلاطين

ولما حمل الطائع الى دار بهاء الدولة اشهد عليه بالخلع وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة أيام وحمل الى القادر بالله لما ولي الخلافة فبقي عنده الى ان توفي سنة ثلاث وتسعين ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان أبيض مربوعا حسن الجسم وكان أنفه كبيرا جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام اسم امه عتب وعاشت الى ان ادركت أيامه ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته

(ذكر خلافة القادر بالله)

لما قبض على الطائع قد ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر بالله وهو ابو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد اسمها دمنة وقيل تمنى وكان بالبطيحة كما ذكرناه فأرسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه الى بغداد ليتولى الخلافة فانحدروا اليه وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكروا اسمه وارضاهم بهاء الدولة ولما وصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناما رآه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال كنت احضر عند القادر بالله كل اسبوع مرتين فكان يكرمني فدخلت عليه يوما فوجدته قد تأهب تأهبا لم تجر به عادته ولم أر منه ما ألفته من اكرامه واختلفت بي الظنون فسألته عن سبب ذلك فان كان لزلة مني اعتذرت عن نفسي فقال بل رأيت البارحة في منامي كأن نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت على حافته متعجبا منه ورأيت قنطرة عظيمة فقلت من قد حدثته نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتها وهي محكمة فبينا انا عليها اتعجب منها اذ رأيت شخصا قد تأملني من ذلك الجانب فقال أتريد ان تعبر قلت نعم فمد يده حتى وصلت الى فأخذني وعبرني فهالني وعظمني فعله قلت من أنت قال علي بن أبي طالب وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فأحسن الى ولدي وشيعتي فما انتهى القادر الى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم وسألنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه لاصعاده ليتولى الخلافة فخاطبته بامرة المؤمنين وبايعته وقام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام وحمل اليه من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء وشيعه فسار القادر بالله الى بغداد فلما دخل جبل انحدر بهاء الدولة واعيان الناس لاستقباله وساروا في خدمته فدخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان وبايعه بهاء الدولة والناس وخطب له ثالث عشر رمضان وجدد أمر الخلافة ونظم ناموسها وسيرد من اخباره ان شاء الله تعالى ما يعلم به ذلك وحمل اليه بعض ما نهب من دار الخلافة وكانت مدة مقامه في البطيحة سنتين واحد عشر شهرا ولم يخطب له في جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطائع لله

(ذكر ملك خلف بن احمد كرمان)

في هذه السنة أخذ خلف بن احمد صاحب سجستان وهو ابن بانو بنت عمرو بن الليث الصفار

تقي الدين عالي الهمة في العمارة وتحصين القلاع وسار الى صهيون فتسلمها بعد ان حاصرها فنزلوا على ما نزل عليه اهل القدس وسلمها الى الامير ناصر الدين منكورس صاحب قلعة ابي قبيس وسار الى الشغر وبكاس فتسلمها ثم الى مرزية فحصرها واخذها ثم الى دربساك فأخذها ثم الى بغراس فحصرها واخذها ثم قصد انطاكية فأرسل صاحبها وكان عظيم الفرنج امه يطلب المهادنة والتزم باطلاق كل اسير عنده فأجابه السلطان الى ذلك ثمانية اشهر ثم سار السلطان صلاح الدين الى حلب وجعل طريقه على قبر عمر ابن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربي وكان من عباد الله

ابنه عمروا الى كرمان فلكها وكان سبب ذلك انه كان لما قوى أمره وجمع الاموال الكثيرة حدثت نفسه بملك كرمان ولم يتهيأ له ذلك لهدنة كانت بينه و بين عضد الدولة فلما مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقر أمره وانتظم وأمن ملكه لم يتحرك بشئ من ذلك فلما توفى شرف الدولة واضطرب ملوك بنى بويه ووقع الخلف بين صمصام الدولة و بهاء الدولة قوى طمعه وانتهز الفرصة وجهز ولده عمروا وسيره فى عسكر كثير الى كرمان و بها قائد يقال له تمرتاش كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر تمرتاش الا وعمرو قد قارب فلم يكن له وان معه حيلة الا الدخول الى بردسير وحملوا ما أمكنهم حمله وغنم عمروا الباقى وملك كرمان ماعدا بردسير وصادر الناس وجبى الاموال فلما وصل الخبر الى صمصام الدولة وهو صاحب فارس جهز العساكر وسيرها الى تمرتاش وقدم عليهم قائدا يقال له أبو جعفر وامره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به لانه اتهمه بالميل الى أخيه بهاء الدولة فسار أبو جعفر فلما اجتمع بتمرتاش أنزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه وقبض عليه وحمله الى شيراز فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه بقصد عمروا بن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين واقتتلوا فانهزم أبو جعفر والديلم وعادوا على طريق جيرفت وبلغ الخبر الى صمصام الدولة وأصحابه فانزعجوا لذلك ثم اجمعوا أمرهم على انفاذ العباس بن احمد فى عسكر أ كثر من الاول فسيروه فى عدد كثير وعدة ظاهرة فسار حتى بلغ عمروا فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف واسر جماعة من قواده وأصحابه وكان هذا فى المحرم سنة اثنتين وثمانين وعاد عمروا الى أبيه بسجستان مهزوما فلما دخل عليه لامه ووبخه ثم حبسه أياما ثم قتله وتولى غسله والصلاة عليه ودفنه فى القلعة فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته ثم ان صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليها استاذهرمز فلما وصل الى كرمان خافه خلف بن احمد فكاتبه فى تجديد الصلح واعتذر عن فعله فاستقر الصلح وانفذ خلف قاضيا كان بسجستان يعرف بأبى يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة و وضع عليه انسانا يكون معه وأمره ان يسقيه سما اذا صار عند استاذهرمز و يعود مسرعا ويشيع بأن استاذ هرمز قتله فسار أبو يوسف الى كرمان فصنع له استاذهرمز طعاما فحضره واكل منه فلما عاد الى منزله سقاه ذلك الرجل سما فمات منه وركب جمازة وسار مجدا الى خلف بجمع له خلف وجوه الناس ليسمعوا له فذكران استاذهرمز قتل القاضى أبا يوسف و بكا خلف واظهر الجزع عليه ونادى فى الناس بغزو كرمان والاخذ بثار أبى يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر فوصلوا الى نرماشير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا البلد منهم ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها وجعلوا ببردسير من يحميها وهى أصل بلاد كرمان ومصرها فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر فضاق بأهلها وكتبوا الى استاذهرمز يعلمونه حالهم وانه ان لم يدركهم سلموا البلد فركب الخطر وسار مجدا فى مضايق وجبال وعرة حتى أتى بردسير فلما وصل اليها رحل طاهر ومن معه عنها وعادوا الى سجستان واستقرت كرمان للديلم وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

﴿ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله﴾

لما وصل بكجور الى الرقة منهزما من عساكر مصر بدمشق وأقام على ماذكرناه واستولى على

الصالحين وله كرامات ظاهرة ودخل السلطان دمشق فى شهر رمضان فاشار عليه أصحابه بتفريق العساكر ليستريحوا فقال ان العمر قصير والاجل غير مأمون وبلغه ان أخاه الملك العادل فتح الكرك بالامان وتسلمها والشوبك وسائر الجهات فسار الى صفد وتسلمها بالامان ثم سار الى القدس وعمل فيه عيد الاضحى وتوجه الى عكا فأقام بها حتى خرجت السنة وفيها توفى محمد بن عبد الله الكاتب الشهير بابن التعاويذى الشاعر المعروف وله أشعار حسنة منها وقد صودر جماعة من الدواوين من جملة قصيدة

يا قاصدا بغداد وجز عن بلد
للجور فيها زخرة وعباب
والناس قد قامت قيامتهم فلا
انساب بينهم ولا احباب
شهدوا معادهم فعاد مصدقا

الرحبة وما بجاورها والرقة راسل الملك بهاء الدولة بن بويه بالانضمام اليه وكاتب أيضا باذ الكردى المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وراسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بأن يعود الى طاعته على قاعدته الاولى ويقطعه مدينة حمص كما كانت له قبل فلم يجبه من أجابه الى شئ مما طلب فبقى فى الرقة يراسل جماعة رفقا من مماليك سعد الدولة ويستميلهم فأجابوه الى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة وأخبروه انه مشغول بلذاته وشهواته عن تدبير الملك فأرسل حينئذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يطمعه فى حلب ويقول له انها دهليز العراق ومتى اخذت كان ما بعدها أسهل منها ويطلب الانجاد بالعساكر فأجابه العزيز الى ذلك وأرسل الى نزال والى طرابلس والى ولاة غيرها من البلاد الشامية يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال الى بكجور والتصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده وكتب عيسى ابن نسطورس النصرانى وزير العزيز الى نزال يأمره بمدافعة بكجور واطماعه فى المسير اليه فاذا تورط فى قصد سعد الدولة تخلى عنه وكان السبب فى فعل عيسى هذا ببكجور انه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة وولى الوزارة بعد وفاة ابن كلس فكتب الى نزال ما ذكرناه فلما وصل أمر العزيز الى نزال بانجاد بكجور كتب اليه يعرفه ما أمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور مسيرك عن الرقة يوم كذا ومسيرى أنا عن طرابلس يوم كذا ويكون اجتماعنا على حلب يوم كذا وتابع رسله اليه بذلك فسار مغترا بقوله الى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها وبلغ الخبر بمسير بكجور الى سعد الدولة فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى أبيه سيف الدولة وكتب الى بكجور يستميله ويدعوه الى الموافقة ورعاية حق الرق والعبودية ويبذل له ان يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل منه ذلك وكان سعد الدولة قد كاتب الوالى بانطاكية لملك الروم يستنجده فسير اليه جيشا كثيرا من الروم وكاتب أيضا من مع بكجور من العرب يرغبهم فى الاقطاع والعطاء الكثير والعفو عن مساعدتهم بكجور فمالوا اليه ووعدوه الهزيمة بين يديه فلما التقى العسكران اقتتلوا واشتد القتال فلما اختلط الناس فى الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة فلما رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل وعزم على ان يقصد موقف سعد الدولة ويلقى نفسه عليه فاما له واما عليه فهرب واحد ممن حضر الحال الى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك فطلب لؤلؤ من سعد الدولة ان يتحرك من موقفه ويقف مكانه فأجابه الى ذلك بعد امتناع فحمل بكجور ومن معه فوصلوا الى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم فلما رأى لؤلؤا ألقى نفسه عليه وهو يظنه سعد الدولة وضربه على رأسه فسقط الى الارض فظهر حينئذ سعد الدولة وعاد الى موقفه ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم واحاطوا ببكجور وصدقوه القتال فمضى منهزما هو وعامة أصحابه وتفرقوا وبقى منهم معه سبعة أنفس وكثر القتل والاسر فى الباقين ولما طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار فوقف فرسه فنزل عنه وسار راجلا فلحقه نفر من العرب فأخذوا ما عليه وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرفه نفسه وضمن له حمل بعير ذهبا ليوصله الى الرقة فلم يصدقه لجهله المشهور عنه فتركه فى بيته وتوجه الى سعد الدولة فعرفه ان بكجور عنده فحكمه سعد الدولة فى مطالبه فطلب مائتى فدان ملكا ومائة

من كان قبل يمنه برتاب
نشر وميزان وعرض جرائد
وصحائف منشورة وحساب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به
فى الحشر الاراسم وعاب

(وفى سنة خمس وثمانين وخمسمائة) كان اجتمع فى صور سائر الفرنج الذى اخرجوا بالامان وساروا بها كثير الانجدى وارسلوا الى بلادهم يستنجدون ملوكهم ويتوصلون اليهم به ورة المسيح وبنسائهم فاجتمع عدة من الملوك ووصلوا الى عكا ونازلوها فى منتصف رجب من هذه السنة واستمروا يحاصرونها الى سابع عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة فانهم كانوا محاصرين ومحصورين من السلطان صلاح الدين لانه سار اليهم مرتين وقاتلهم قتالا شديدا فلم يعجز

الف درهم ومائة بحل تحمل الحنطة وخمسين قطعة ثيابا فأعطاه ذلك أجمع وزيادة وسيرمعه سرية فتسلم ابكجور وأحضر وعند سعد الدولة فلما رآه أمر بقتله فقتل ولقى عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه فلما قتله سعد الدولة سار الى الرقة فنازلها وبها سلامة الرشيق ومعه أولاد بكجور وأبو الحسين على بن الحسين المغربى وزير بكجور فسلموا البلد اليه بامان وعهود أكدوها واخذوا عليه لاولاد بكجور واموالهم وللوزير المغربى وللسلامة الرشيق ولاموالهم فلما خرج أولاد بكجور باموالهم رأى سعد الدولة ما معهم فاستعظمه واستكثره وكان عنده القاضى ابن أبى الحصين فقال سعد الدولة ما كنت أظن ان بكجور ملك هذا جميعه فقال له القاضى لم لا تأخذه فهو لك لانه مملوك لا يملك شيأ ولا حرج عليك ولا حنث فلما سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربى الى مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام وكتب أولاد بكجور الى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم فأرسل اليه يشفع فيهم ويأمره أن يسيرهم الى مصر ويتهدده ان لم يفعل فاهان الرسول وقال له قل لصاحبك أنا سائر اليه وسير مقدمته الى حمص ليلحقهم

(ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان)

فلما برز سعد الدولة ليسير الى دمشق لحقه قولنج فعاد الى حلب ليتداوى فزال ما به وعوفى وعزم على العود الى معسكره وحضر عنده احدى سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فلج وبطل نصفه فاستدعى الطبيب فقال له أعطنى يدك لآخذ مجسك فأعطاه اليسرى فقال أعطنى اليمين فقال لا تركت لى اليمين يمينا يعنى نكثه بأولاد بكجور وهو الذى أهلكه وقد ذكر ذلك وندم عليه حيث لم تنفعه الندامة وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات بعد ان عهد الى ولده أبى الفضائل ووصى الى لؤلؤ به وبسائر أهله فلما توفى قام ابو الفضائل واخذ له لؤلؤ العهد على الاجناد وتراجعت العساكر الى حلب وكان الوزير ابو الحسن المغربى قد سار من مشهد على عليه السلام الى العزيز بمصر وأطمعه فى حلب فسير جيشا وعليهم منجوتكين احد امرائه الى حلب فسار اليها فى جيش كثيف فحصرها وبها ابو الفضائل ولؤلؤ فكتبا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو يقاتل البلغار فأرسل بسيل الى نائبه بانطاكية يأمره بانجاد أبى الفضائل فسار فى خمسين ألفا حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصى فلما سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبى الفضائل وعبروا اليهم العاصى واوقعوا بالروم فهزموهم وولوا الادبار الى انطاكية وكثر القتل فيهم وسار منجوتكين الى انطاكية فنهب بلدها وقراها وأحرقها وانفذ أبو الفضائل الى بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال واحرق الباقى اضرارا بعساكر مصر وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها فأرسل لؤلؤ الى أبى الحسن المغربى وغيره وبذل لهم مالا ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلة تعذر الاقوات ففعلوا ذلك وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب فأجابهم اليه وسار الى دمشق ولما بلغ الخبر الى العزيز غضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربى وانفذ الاقوات من مصر فى البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر فنازل العسكر حلب واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا فقلت الاقوات بحلب وعاد الى مراسلة ملك الروم والاعتضاد به وقال له متى اخذت حلب أخذت انطاكية وعظم عليك الخطب وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد وجد فى السير

المسلمون وملوا تسلم الفرنج عكا بالامان وغدروا وقتلوا خلقا كثيرا وأسروا الباقى وتوجهوا نحو قيسارية ووقع بينهم وبين المسلمين مصاف عظيمة وتوجهوا فيها ثم ساروا الى يافا وقد أخذها المسلمون فملكوها وخرب السلطان صلاح الدين عسقلان خوفا من ان يحصل لها مثل عكا وخرب حصن الرملة وكنيسة لد ثم سار الى القدس وقرر امورها وعاد الى مخيمه بالماطرون ثامن رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وتراسل السلطان والفرنج بالصلح على ان يتزوج الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين أخت ملك الانكتار ويكون له القدس ولها عكا فحضر القسيسون ومنعوا من ذلك الا ان يتنصر الملك العادل فلم يتفق الحال

وكان الزمان ربيعا وعسكر مصر قد أرسل الى منجوتكين يفرقه الجبال وأتته جواسيسه بمثل ذلك فاخرب ما كان بناه من سوق وحمام وغير ذلك وسار كالمنهزم عن حلب ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب وخرج اليه أبو الفضائل ولؤلؤ وعادا الى حلب ورحل يسيل الى الشام ففتح حمص وشيزر ونهبها وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه وأقام عليها نيفا وأربعين يوما فلما أيس منها عاد الى بلاد الروم ولما بلغ الخبر الى العزيز عظم عليه ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة وحدث به أمراض منعته وأدركه الموت على ما نذكره ان شاء الله تعالى

❁(ذكر عدة حوادث)❁

في هذه السنة عزل المنصور صاحب افريقية نائبه في البلاد يوسف واستعمل بعده على البلاد أبا عبد الله محمد بن أبي العرب وفيها توفي القائد جوهر بعد عزله وهذا جوهر هو الذي فتح مصر للمعز العلوي وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالاهواز وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف وفيها أيضا قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاذه وأبي عبد الله بن طاهر بعد عوده من خوزستان وكان سبب قبضه أن أبا نصر كان قد صانع ابن المعلم بخدمته وهداياه فشرع في القبض عليه وفيها هرب فولاذ زماندار من عند صمصام الدولة الى الري وكان سبب هربه انه تحكم على صمصام الدولة تحكما عظيما أنف منه فأراد القبض عليه فعلم به فهرب منه وفيها كتب أهل الرحبة الى بهاء الدولة يطلبون انفاذ من يسلمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصي الى الرحبة فتسلمها وسار منها الى الرقة وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر بها وبلغه اختلاف ببغداد فعاد فخرج عليه بعض العرب فأخذوه أسيرا ثم افتدى منهم بمال كثير وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له القادر بالوفاء والخلوص واشهد عليه انه قلده ما وراء بابه وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق في المحال واستمر الفساد وفيها توفي قاضي القضاة عبيد الله بن احمد بن معروف أبو محمد ومولده سنة ست وثلثمائة وكان فاضلا عفيفا نزها وكان معتزليا ومحمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان أبو بكر المعروف بابن المقرئ الاصبهاني وله ست وتسعون سنة وهو راوي مسند أبي يعلى الموصلي عنه

❁ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ❁

❁(ذكر عود الديلم الى الموصل)❁

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز في عسكر كثير الى الموصل فملكها آخر سنة احدى وثمانين فاجتمعت عقيل وأميرهم أبو الذواد محمد بن المسيب على حربه فجرى بينهم عدة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد حتى انه كان يضع له كرسيا بين الصفين ويجلس عليه فهابه العرب واستمد من بهاء الدولة عسكرا فأمده بالوزير أبي القاسم علي بن احمد وكان مسيره أول هذه السنة فلما وصل الى العسكر كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالقبض عليه فعلم أبو جعفر انه ان قبض عليه اختلف العسكر وظفر به العرب فتراجع في أمره وكان سبب ذلك ان ابن المعلم كان عدوا له فسعى به عند بهاء الدولة فأمر بقبضه وكان بهاء الدولة اذنا يسمع ما يقال له ويفعل به وعلم الوزير الخبر فشرع في صلح أبي الذواد وأخذ رهائنه والعود الى بغداد فأشار عليه

وصارت المناوشة بين المسلمين والفرنج فانتقل الفرنج من يافا الى الرملة وسار السلطان الى القدس وأخذ في عمارته وتحصينه وفيها كان الملك المظفر تقي الدين عمر بن أيوب اوغل فيما وراء الفرات من أخذ البلاد والقلاع وحصر بكتمر صاحب اخلاط وأخذ معظم البلاد هناك ومات ليلة الجمعة حادي عشر رمضان فأخفى ولده الملك المنصور محمد وفاته وكان معه ورحل عن بلاد كرد ووصل الى حماه ودفنه بظاهرها بجانب البرية مدرسة مشهورة هناك واستقر ولده على ما كان بيده خلا البلاد الشرقية فانها استقرت للعادل وفيها قدم معز الدين قيصرشاه بن قلج ارسلان صاحب الروم الى السلطان

أصحابه باللحاق بأبي الذوّاد فلم يفعل أنفة وحسن عهد فلما وصل الى بغداذ رأى ابن المعلم قد قبض وقتل وكفي شره ولما أتاه خبر قبض ابن المعلم وقد ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه ماهذا الهم وقد كفيت شر عدوك فقال ان ملكا قرب رجلا كاقرب بهاء الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا لحقيق بأن تخاف ملابسته وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوى رسولا الى أبي الذواد فأسره العرب ثم أطلقوه فورد الى الموصل وانحدر الى بغداذ

﴿ذكر تسليم الطائع الى القادر وما فعله معه﴾

في هذه السنة في رجب سلم بهاء الدولة الطائع لله الى القادر بالله فانزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته وأحسن ضيافته وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيام الخلافة فيؤمر له بذلك حكى عنه ان القادر بالله أرسل اليه طيبا فقال من هذا يتطيب أبو العباس يعني القادر فقالوا نعم فقال قولوا له عني في الموضع الفلاني كندوج فيه مما كنت استعمله فليرسل الى بعضه ويأخذ الباقي لنفسه ففعل ذلك وأرسل اليه يوما القادر بالله عدسية فقال ماهذا فقالوا عدس وسلق فقال أوقد أكل أبو العباس من هذا قالوا نعم قال قولوا له عني لما أردت ان تأكل عدسية لم اختفيت فما كانت العدسية تعوزك ولم تقلدت هذا الامر فأمر حينئذ القادر ان يفرد له جارية من طباخاته تطبخ له مايلتمسه كل يوم فاقام على هذا الى ان توفى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فأساء السيرة مع الناس فشغب الجند في هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا منه تسليمه اليهم فراجعهم بهاء الدولة ووعدهم كف يده عنهم فلم يقبلوا منه فقبض عليه وعلى جميع أصحابه فظن ان الجند يرجعون فلم يرجعوا فسلمه اليهم فسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيأ فخنقوه ودفنوه وفيها في شوال تجددت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلت الاسعار ببغداذ فبيع الرطل الخبز بأربعين درهما وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم على بن أحمد المذكور وكان سبب قبضه ان بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند في أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر ابن سابور وأبا منصور بن صالحان جمع بينهما في الوزارة وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز وكان غالبا على أمره وبقي محبوسا الى سنة ثلاث وثمانين فأخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه أبو القاسم المدلجي وفيها نزل ملك الروم بأرمينية وحصر خلاط وملازكرد وارجيش فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه أبو علي الحسن بن مروان مدة عشر سنين وعاد ملك الروم وفيها في شوال ولد الامير أبو الفضل بن القادر بالله وفيها سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره الى بخارا فسير اليه الامير نوح بن منصور جيشا كثيرا ولقيهم ايلك وهزمهم فعادوا الى بخارا مفلولين وهو في أثرهم فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا فانجلت المعركة عن هزيمة ايلك فعاد منهزما الى بلاساغون وهي كرسي مملكته وفيها توفي أبو عمرو محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ومولده

صلاح الدين فأكرمه وزوجه ابنة أخيه الملك العادل وأعاده الى ملطية قال ابن الاثير لما ركب السلطان صلاح الدين ليودع قيصرشاه ترجل قيصرشاه فترجل السلطان صلاح الدين فلما ركب عضده وركبه قيصرشاه وكان السلطان علاء الدين بن عز الدين صاحب الموصل حاضرا اذ ذاك فسوى ثياب السلطان صلاح الدين فقال بعض الحاضرين ما بقيت تبالي يا ابن أيوب بأي موتة تموت يركبك ملك سلجوقي ويصلح ثيابك ابن اتابك زنكي (وفيها) قتل أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم الفيلسوف بقلعة حلب المحروسة محبوسا أمر بخنقه السلطان الملك الظاهر بأمر السلطان الملك الناصر صلاح الدين حين أفتى

سنة خمس وتسعين ومائتين

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة﴾

(ذكر خروج أولاد بختيار)

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من حبسهم واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة أحسن اليهم بعد والدهم وأطلقهم وأنزلهم بشيراز وأقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم فأفرجوا عنهم وأنفذوا الى أهل تلك النواحي وأكثرهم رجالة فجمعوهم تحت القلعة وعرف صمصام الدولة الحال فسير أبا علي بن استاذ هرمز في عسكر فما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة وتحصن بنو بختيار وكانوا ستة ومن معهم من الديلم بالقلعة وحصرهم أبو علي وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الاحسان فأصعدهم الى القلعة سرا فملكوها وأخذوا أولاد بختيار اسرى فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم

(ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان)

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان وكان سبب نقض الصلح ان بهاء الدولة سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وتقدم اليه بأن يكون مستعد القصد بلاد فارس وأعلمه انه يسير اليه العساكر متفرقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغتة فلا يشعر صمصام الدولة الا وهم معه في بلاده فسار أبو العلاء ولم يتم بهاء الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم الى خوزستان وكتب أبو العلاء الى بهاء الدولة بالخبر ويطلب امداده بالعساكر فسير اليه عسكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقيهم أبو العلاء فانهزم هو وأصحابه وأخذ أسيرا وحمل الى صمصام الدولة فألبس ثيابا مصبغة وطيف به وسألت فيه والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه وكانت خزائنه قد خلت من الاموال فأرسل وزيره أبا نصر بن سابور الى واسط ليحصل ما أمكنه وأعطاه رهونا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة صاحب البطيحة فلما وصل الى واسط تقرب منها الى مهذب الدولة وترك ما معه من الرهون بحاله وأرسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها

(ذكر ملك الترك بخارا)

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هرون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي وكان له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين وكان سبب ذلك ان أبا الحسن بن سيمجور لما مات وولي ابنه أبو علي خراسان بعده كاتب الامير الرضي نوح بن منصور يطلب ان يقره على ما كان أبوه يتولاه فأجيب الى ذلك وبعثت اليه الخلع وهو لا يشك انها له فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل اليها وبها فائق فأوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فعلم أبو علي انهم مكروا به وان هذا دليل سوء يريدونه به فلبس فائق الخلع وسار عن هراة نحو أبي علي فبلغه الخبر فسار جريدة في نخبة أصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فأوقع بفائق فيما بين بوشنج وهراة فهزم فائقا وأصحابه وقصد مرو الروذ وكتب أبو علي الى الامير نوح يجدد طلب ولاية خراسان فأجابه الى ذلك وجمع

الفقهاء باباحة دمه لما ظهر من سوء عقيدته وكان كثير العلم قليل العقل (وقال) الشيخ سيف الدين الآمدي اجتمعت به في حلب فقال لابد لي ان أملك الارض فاني رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت له لعل العلم فامسك عن هذا فوجدته على وكان عمره لما قتل ثمانيا وثلاثين سنة وكان قرأ الحكمة والاصلين بمراغة على مجد الدين الجيلي شيخ الامام فخر الدين الرازي وله عدة مصنفات في الحكمة وكان ينسب الى معرفة السيمياء وله شعر حسن منه

أبدا تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم
والى لذيذ لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا
ستر المحبة والهوى فضاح

له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراة لفائق فعاد أبو علي الى نيسابور ظافرا وجبى أموال خراسان فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في أرزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان المذكور يدعوه الى ان يقصد بخارا ويملكها على السامانية وأطمعه فيهم واستقر الحال بينهما على ان يملك بغراخان ما وراء النهر كله ويملك أبو علي خراسان فطمع بغراخان في البلاد وتجدد له اليها حركة واما فائق فانه أقام بمرو الروذ حتى انجبر كسره واجتمع اليه أصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح له فسير اليه الجيوش وأمرهم بمنعه فلما التقوا قاتلوه فانهزم فائق واصحابه وعاد على عقبيه وقصد ترمذ فكتب الامير نوح الى صاحب الجوزجان من قبله وهو ابو الحرث احمد بن محمد الفريغوني وأمره بقصد فائق فجمع جمعا كثيرا وسار نحوه فأوقع بهم فائق فهزمهم وغنم اموالهم وكاتب ايضا بغراخان يطمعه في البلاد فسار نحو بخارا وقصد بلاد السامانية فاستولى عليها شيأ بعد شئ فسير اليه نوح جيشا كثيرا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه أنج فلقيهم بغراخان فهزمهم وأسر انج وجماعة من القواد فلما ظفر بهم قوى طمعه في البلاد وضعف نوح واصحابه وكاتب الامير نوح أبا علي بن سيمجور يستنصره ويأمره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه الى ذلك ولا لبى دعوته وقوى طمعه في الاستيلاء على خراسان وسار بغراخان نحو بخارا فلقيه فائق واختص به وصار في جملته ونازلوا بخارا فاختفى الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر الى آمل الشط وأقام بها ولحق به اصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير وأقاموا هناك وتابع نوح كتبه الى أبي علي ورسله يستنجده ويخضع له فلم يصغ الى ذلك واما فائق فانه استأذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها فأمره بذلك فسار نحوها ونزلها

﴿ ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغراخان ﴾

لما نزل بغراخان بخارا وأقام بها استوخمها فلحقه مرض ثقيل فانتقل عنها نحو بلاد الترك فلما فارقها ثار اهلها بساقة عسكره فقتلوا بهم وغنموا أموالهم ووافقهم الاتراك الغزية على النهب والقتل لعسكر بغراخان فلما سار بغراخان عن بخارا ادركه اجله فمات ولما سمع الامير نوح بمسيره عن بخارا بادر اليها فيمن معه من أصحابه فدخلها وعاد الى دار ملكه وملك آبائه وفرح أهلها به وتباشروا بقدومه واما بغراخان فانه لما مات عاد أصحابه الى بلادهم وكان دينا خيرا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء وأهل الدين مكرما لهم وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أمر الترك بعده ايلك خان

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير أبي نصر بن سابور واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفي واستوزر أبا القاسم علي بن احمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة بعد ان أصلح الديلم وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج وقال لهم في معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا الى صاحب خراسان في المعنى وفيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصداق مبلغه مائة ألف دينار وكان العقد بحضرته والولي النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرضا وماتت قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلاء شديد بيعت

(وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة) وقعت الهدنة بين المسلمين والفرنج اعطى يده ملك الانكتار واعتذر عن الحلف بأن الملوك لا يحلفون وحلف سائر ملوك الفرنج وعظمائهم ووصلت رسلهم الى السلطان صلاح الدين فأعطى يده وحلف الملك العادل أخا السلطان والملك الافضل والظاهر ابني السلطان والملك المنصور صاحب حماة محمد بن تقي الدين والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص والملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه صاحب بعلبك وتوجه السلطان الى القدس ثم عاد الى دمشق بعد أربع سنين وفرح الناس به فرحا شديدا وكانت هدنة عامة في البر والبحر مدتها ثلاث سنين وثلاثة أشهر

الكارة القمح عاتين وستين درهما والكر الحنطة بستة آلاف وستمائة درهم غياثية وفيها
بنى أبو نصر سابور بن اردشير ببغداد دار العلم ووقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها
وفيها توفي أبو الحسن على بن محمد بن سهل الماسرجسي الفقيه الشافعي شيخ أبي الطيب الطبري
بنيسابور وأبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر وأبو طالب عبد السلام بن الحسن
المأموني وهو من أولاد المأمون وكان فاضلا حسن الشعر

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

(ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلاء أبي على عنها)

في هذه السنة ولى الامير نوح محمود بن سبكتكين خراسان وكان سبب ذلك ان نوحا لما عاد الى
بخارا على ما تقدم ذكره سقط في يد أبي على وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته اليه
واما فائق فانه لما استقر نوح ببخارا حدث نفسه بالمسير اليه والاستيلاء عليه والحكم في دولته
فسار من بلخ الى بخارا فلما علم نوح بذلك سير اليه الجيوش لترده عن ذلك فلقوه واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم فائق واصحابه ولحقوا بابي على ففرح بهم وقوى جنانه بقربهم واتفقوا على
مكاشفة الامير نوح بالعصيان فلما فعلوا ذلك كتب الامير نوح الى سبكتكين وهو حينئذ بغزنة
يعرفه الحال ويامره بالمسير اليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا
بالغزو غير ملتفت الى ما هم فيه فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه الى ما اراد وسار نحوه جريدة
واجتمع به وقررا بينهما ما يفعلانه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما بلغ أبا على وفائقا
الخبر جمعا وراسلا فخر الدولة بن بويه يستمدانه ويطلبان منه عسكرا فاجابهما الى ذلك وسير
اليهما عسكرا كثيرا وكان وزيره الصاحب بن عباد هو الذي قرر القاعدة في ذلك وسار
سبكتكين من غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدوا أبا
على وفائقا فالتقوا بنواحي هراة واقتتلوا فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي على الى
نوح ومعه اصحابه فانهزم اصحاب ابي على وركبهم اصحاب سبكتكين يأسرون ويقتلون ويغنمون
وعاد ابو على وفائق نحو نيسابور واقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو
نيسابور فلما علم بهم ابو على سار هو وفائق نحو جرجان وكتبا الى فخر الدولة بخبرهما فارسل
اليهما الهدايا والتحف والاموال وانزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها
وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب اباه سبكتكين ناصر
الدولة فاحسنا السيرة وعاد نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة واقام محمود بنيسابور

(ذكر عود الاهواز الى بهاء الدولة)

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الاهواز وكان سببه انه انفذ عسكرا اليها عدتهم سبعمائة رجل
وقدم عليهم طغان التركي فلما بلغوا السوس رحل عنها اصحاب صمصام الدولة فدخلها عسكر
بهاء الدولة وانتشروا في أعمال خوزستان وكان أكثرهم من الترك فعلت كلمتهم على الديلم وتوجه
صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم وتميم وأسد فلما بلغ تستر رحل الديلم ليكبسوا
الاتراك من عسكر بهاء الدولة فضل الادلاء في الطريق فاصبحوا على بعد منهم وعلم طلائع
الاتراك بهم فعادوا بالخبر فحذروا واجتمعوا واصطفوا وجعل مقدمهم واخرج طغان كمينا

أول الباول الموافق لثاني عشري شعبان من تلك السنة وكانت الهدنة على ان تستقر بيد الفرنج يافا وعملها وقيسارية وعملها وارسوف وعملها وحيفا وعملها وعكا وعملها وان تكون عسقلان خرابا وان تكون لد والرملة مناصفة وفيها توفي سلطان الروم عز الدين قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان ابن سلجوق وكان ملكه في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكانت هيبته عظيمة وعدله وافرا وغزواته كثيرة وكان له عشرة أولاد كل واحد منهم ملك بقطعة من بلاد الروم أكبرهم قطب الدين ملكشاه صاحب سيواس

التقوا واقتتلوا وخرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانوا ألوفا كثيرة واستأمن منهم أكثر من ألفي رجل وغنم الاتراك من أثقالهم شيأ كثيرا وضرب طغان للمستأمنة خيما يسكنونها فلما نزلوا اجتمع الاتراك وتشاوروا وقالوا هؤلاء أكثر من عدتنا ونحن نخاف ان يثوروا بنا واستقر رأيهم على قتلهم فلم يشعر الديلم الا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم وورد الخبر على بهاء الدولة وهو بواسط قد اقترض مالا من مهذب الدولة فلما سمع ذلك سار الى الاهواز وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها وأما صمصام الدولة فانه لبس السواد وسار الى شيراز فدخلها فغيرت والدته ما عليه من السواد واقام يتجهز للعود الى أخيه بهاء الدولة بخوزستان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة وللامير أبي منصور بويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار وفيها قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاذه وفيها عاد الحاج من الثعلبية ولم يحج من العراق والشام احد وسبب عودهم ان الاصيفر أمير العرب اعترضهم وقال ان الدراهم التي ارسلها السلطان عام أول كانت نقرة مطلية وأريد العوض فطالت المخاطبة والمراسلة وضاق الوقت على الحجاج فرجعوا وفيها توفي أبو القاسم النقيب الزينبي وولي النقابة بعده ابنه ابو الحسن وفيها ولي نقابة الطالبيين ابو الحسن النهرسابسي وعزل عنها ابو أحمد الموسوي وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضا وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي الزاهد وكان من الصالحين حج من نيسابور ماشيا وبقي سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وعلي بن الحسين ابن جرويه بن زيد ابو الحسين الصوفي سمع الحديث وحدث وصحب ابا الخير الاقطع وغيره وعلي ابن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي المعروف بالرماني ومولده سنة ست وتسعين ومائتين روى عن ابن دريد وغيره وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن أحمد بن القزاز أبو الحسن سمع الكثير وكتب الكثير وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط وابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب والحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم أبو علي التنوخي القاضي ومولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان فاضلا وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت به الامور وقلت عليه الاموال وفيها اشتد امر العيارين ببغداد ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة واحترق كثير من المال ثم اصطلحوا

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

(ذكر عود ابي علي الى خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة وبقي محمود بنيسابور طمع ابو علي وفائق في خراسان فسار محمود عن جرجان الى نيسابور في ربيع الاول فلما بلغ محمودا خبرهما كتب الى ابيه بذلك وبرز ونزل بظاهر نيسابور واقام ينتظر المدد فعاجلاه فصبر لهما فقاتلاه وكان في قلة من الرجال فانهزم عنهما نحو أبيه وغنم أصحابهما منه شيأ كثيرا وأشار اصحاب ابي علي عليه باتباعه

اراد الانفراد بالسلطنة فهجم على ابيه قلج ارسلان بمدينة قونية فقبض عليه وقال له انا بين يديك انفذ امرك واشهد عليه انه ولي عهده وسار مقبوضا عليه الى اخيه نور الدين السلطان شاه صاحب قيسارية فخرج اليه عسكر قيسارية فقاتلوه فوجد ابوه قلج ارسلان فرصة حال اشتغال العساكر بالقتال فهرب ودخل الى ولده سلطان شاه بقيسارية فأكرمه فرجع قطب الدين ملك شاه الى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة وبقي أبوه قلج ارسلان يتردد بين أولاده فلما كان عند ولده كيخسرو صاحب تنقر وجمع جمعا كثيرا وانفق اموالا جزيلة وسار الى قونية فاخذها من ابنه

واتصاله ووالده عن الجمع والاحتشاد فلم يقبل وأقام بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستقيله
ويستقيل من عثرته وزلته وكذلك كاتب سبكتكين يبذل ذلك واسال بما جرى على فائق فلم
يجبه الى ما أراد وجمع سبكتكين العساكر وأتوه على كل صعب وذلول وسار نحو أبي علي
فالتقوا بطوس في جمادي الآخرة فاقتتلوا عامة يومهم وأتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم
من ورائهم فانهزموا وقتل من أصحابهم خلق كثير ونجا أبو علي وفائق فقصدا أبيورد فتبعهما
سبكتكين واستخلف ابنه محمودا بنيسابور فقصدا مرو ثم آمل الشط وراسلا الامير نوحا يستعطفانه
فأجاب أبا علي الى ما طلب من قبول عذره ان فارق فائقا ونزل بالجرجانية ففعل ذلك لحذره فائق
وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم فلم يلتفت لامر يريده الله عز وجل ففارق فائقا وسار نحو
الجرجانية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزاراسف فأرسل اليه أبو عبد الله خوارزمشاه
من أقام لضيافته ووعده انه يقصده ليجتمع به فسكن الى ذلك فلما كان الليل أرسل اليه
خوارزمشاه جماعة من عسكره فأحاطوا به وأخذوه أسيرا في رمضان من هذه السنة فاعتقله في
بعض دوره وطلب أصحابه فأسر أعيانهم وتفرق الباقون وأما فائق فانه سار الى ايلك خان بما
وراء النهر فأكرمه وعظمه ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع في فائق وان يولي
سمرقند فأجابه الى ذلك وأقام بها

(ذكر خلاص أبي علي وقتل خوارزمشاه)

لما أسر أبو علي بلغ خبره الى مأمون بن محمد والي الجرجانية فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره
وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى كاث وهي مدينة خوارزمشاه فحصروها وقاتلوها وفتحوها
عنوة وأسروا أبا عبد الله خوارزمشاه وأحضروا أبا علي ففكوا عنه قيده وأخذوه وعادوا الى
الجرجانية واستخلف مأمون بخوارزم بعض أصحابه وصارت في جملة ما بيده وأحضر
خوارزمشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور

(ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته)

لما حصل أبو علي عند مأمون بن محمد بالجرجانية كتب الى الامير نوح يشفع فيه ويسأل الصفح
عنه فأجيب الى ذلك وأمر أبا علي بالمسير الى بخارا فسار اليها فيمن بقي معه من أهله وأصحابه فلما
بلغوا بخارا لقيهم الامراء والعساكر فلما دخلوا على الامير نوح أمر بالقبض عليهم وبلغ
سبكتكين ان ابن عزير وزير الامير نوح يسعى في خلاص أبي علي فأرسل اليه يطلب أبا علي اليه
فحبسه فمات في حبسه سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان ذلك خاتمة أمره وآخر حال بيت سيمجور
جزاء لكفران احسان مولاهم فتبارك الحي الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه وكان ابنه أبو
الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه فأحسن اليه وأكرمه فسار عنه سرا الى خراسان لهوى كان
لها وظن ان أمره يخفى فظهر حاله فأخذ أسيرا وحبس عند والده وأما أبو القاسم أخو أبي علي
فانه أقام في خدمة سبكتكين مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له
ما أراد وعاد محمود بن سبكتكين اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده وسنرد باقي أخباره
ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة الصاحب بن عباد)

مكاشاه بعد قليل واستقر
كيخسرو في ملك قونية ثم
قوي عليه أخوه ركن الدين
سليمان وأخذ منه قونية
وهرب كيخسرو الى الشام
مستجيرا بالملك الظاهر
صاحب حلب ثم مات سليمان
سنة ستمائة وملك بعده ولده
قلج ارسلان بلاد الروم جميعها
واستقرت له السلطنة الى
ان قتل وملك موضعه
ولده كيكاوس ثم توفي
كيكاوس وملك بعده أخوه
السلطان علاء الدين
كيقباذ سنة أربع وثلاثين
وستمائة وملك بعده ولده
غياث الدين كيخسرو وبقي

في هذه السنة مات الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالري وكان واحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأى وكرما عالما بانواع العلوم عارفا بالكتابة وموادها ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب مالم يجمعه غيره حتى انه كان يحتاج في نقلها الى أربعمائة جمل وبالمات وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي ولما حضره الموت قال لفخر الدولة قد خدمتك خدمة استفرغت فيها وسعي وسرت سيرة جلبت لك حسن الذكر فان اجريت الامور على ما كانت عليه نسب ذلك الجميل اليك وتركت انا وان عدلت عنه كنت انا المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك في دولتك فكان هذا نصحه له الى ان مات فلما توفي انفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوك هذا فعلهم مع من نصح لهم فكيف مع غيره ونقل الصاحب بعد ذلك الى أصبهان وكثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد وبين العزيز بالله العلوي مع وزيره يعقوب بن كلس وقد تقدم وكان الصاحب ابن عباد قد احسن الى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري واعمالها فلما توفي قال عبد الجبار لا ارى الترحم عليه لانه مات عن غير توبة ظهرت منه فنسب عبد الجبار الى قلة الوفاء ثم ان فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره فباع في جملة ما باع ألف طيلسان وألف ثوب صوف رفيع فلم لا نظر لنفسه وتاب عن أخذ مثل هذا وادخاره من غير حله ثم ان فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عباد وابطل كل مسامحة كانت منه وقرره ووزراؤه المصادرات في البلاد فاجتمع له منها شيء كثير ثم تمزق بعد وفاته في اقرب مدة وحصل بالوزر وسوء الذكر

(ذكر ايقاع صمصام الدولة بالاتراك)

في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا في البلاد وانصرفوا الى كرمان ثم منها الى بلاد السند واستأذنوا ملكها في دخول بلاده فأذن لهم وخرج الى تلقيهم ووافق أصحابه على الايقاع بهم فلما رآهم جعل أصحابه صفين فلما حصل الاتراك في وسطهم اطبقوا عليهم وقتلوهم فلم يفلت منهم الا نفر جرحى وقعوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

(ذكر وفاة خواشاذه)

في هذه السنة توفي أبو نصر خواشاذه بالبطائح وكان قد هرب اليها بعد ان قبض وكاتبه بهاء الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريده وقال له فخر الدولة لعلك تسيء الظن بما قدمته في خدمة عضد الدولة وما كانوا اخذك بطاعة من قدمك ومناصحته وقد علمت ما عملته مع الصاحب ابن عباد وتركنا ما فعله معنا نعزم على قصده فادركه أجله قبل ذلك وتوفي وكان من أعيان قواد عضد الدولة

(ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز)

في هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم الى الاهواز مع العلاء بن الحسن واتفق ان طغان نائب بهاء الدولة بالاهواز توفي وعزم من معه من الاتراك على العود الى بغداد وكتب من هناك الى بهاء الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وازعجه فسير ابا كاليجار المرزبان بن شهفيروز الى

الى ان كسره التترسنة احدى وستين وستمائة وتضعضع ملك السلاطين السلجوقية وانقضى موت غياث الدين هذا ملك السلجوقية وفرغت سلاطين الروم وحكمت نواب التتر ولم يبق للسلجوقية الا الاسم فخطب اصبي منهم مدة ثم انقطعت (وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة) توفي السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بمرض حاد ليلة الاربعاء رابع عشري صفر بقلعة دمشق وولي تجهيزه القاضي الفاضل والقاضي بهاء الدين ابن شداد وغسله خطيب دمشق واجتمع الناس عليه بالقلعة وصلوا عليه فيها ودفن بالقلعة بالدار التي مرض فيها وحصل للناس حزن شديد وعزاء شديد جلمن

الاهواز نائبا عنه وانفذ ابا محمد الحسن بن مكرم الى التستكين وهو برامهرمز الى العادل بن بندى
عسكر صمصام الدولة اليه يأمره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى ابي محمد بن
مكرم بالتفرق في الاعمال وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلاء وسلك طريق البين
واناداع ثم سار على نهر المسرقان الى ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين ابي محمد بن
مكرم والتستكين وزحف الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد وانزاح عنه ابن مكرم والتستكين
وكتبا الى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور اليهم فتوقف من ذلك ووعدهما به وسير اليهما ثمانين
غلاما من الاتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فافرج لهم الديلم فلما توسطوا بينهم اطبقوا
عليهم فقتلوهم فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فامر
باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فنزل
بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاجلوهم
عنها فنزلوا براملان بين عسكر مكرم وتستر وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة وكان بيد
الاتراك أصحاب بهاء الدولة من تستر الى رامهرمز ومع الديلم منها الى ارجان واقاموا ستة
اشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا شهرين ثم رحل الاتراك
وتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم واقام بعسكر مكرم

(ذكر حادثة غريبة بالاندلس)

في هذه السنة سير المنصور محمد بن ابي عامر امير الاندلس لهشام المؤيد عسكرا الى بلاد الفرنج
للغزاة فنالوا منهم وغنموا واوغلوا في ديارهم وأسروا غرسية وهو ملك الفرنج ابن ملك من ملوكهم
يقال له شانجة وكان من أعظم ملوكهم وامنعهم وكان من الندران شاعر المنصور يقال له أبو
العلاء صاعد بن الحسن الربعي قد قصده من بلاد الموصل واقام عنده وامتدحه قبل هذا
التاريخ فلما كان الآن اهدى أبو العلاء الى المنصور ايلا وكتب معها أبياتا منها

يا حرز كل مخوف وامان كل مشرد ومعز كل مذلل
جدواك ان تخصص به فلاهله وتعم بالاحسان كل مؤمل

يقول فيها

مولاي مؤنس غربتي متخطفي * من ظفر أيامي ممنع معقلي
عبد رفعت بضبعه وغرسته * في نعمة اهدى اليك بايل
سميته غرسية وبعثته * في حبله ليتاح فيه تفاؤلي
فلئن قبلت فتلك اسنى نعمة * اسدى بها ذو نعمة وتطول

سمى هذا الشاعر الايل غرسية تفاؤلا باسر ذلك غرسية فكان أسره في اليوم الذي اهدى فيه
الايل فانظر الى هذا الاتفاق ما اعجبه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم علي بن احمد الابرقوهي من البطيحة الى بهاء الدولة بعد
عوده من خوزستان وكان قد التجأ الى مهذب الدولة فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره فحضر
عنده فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل وزير بهاء الدولة معه بواسط فلما علم الحال

فيه الملك الافضل نور الدين
علي أكبر أولاده وكان قد
حلف له الناس في مرض
أبيه وأرسل الكتب بوفاة
والده الى أخيه العزيز بمصر
والى أخيه الظاهر بحلب
والى عمه العادل أبي بكر
بالكرك فحضروا وجلس
ابنه الملك الافضل ثلاثة أيام
بالجامع للعزاء وانفقت اخته
ست الشام أموالا عظيمة
ولم يخلف السلطان صلاح
الدين في خزائنه غير سبعة
وأربعين درهما ولم يخلف
دينارا ولا عقارا قال العماد
الكاتب حسبت ما أطلقه
في مدة مقامه بمرج عكا
فكان اثني عشر ألف فرس
غير ما أطلقه من الاثمان
عن الخيل المصابة ولم يكن
له فرس يركبه الا وهو
موهوب أو موعود به ولم

استأذن فى الاصعاد الى بغداد فأذن له فاصعد فعاديها الدولة وطلبه ليرجع اليه فغالطه ولم يعد
وفى هذه السنة فى ذى الحجة توفى أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين
الواعظ مولده فى صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة وفيها فى ذى
القعدة توفى الامام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى المعروف بالدارقطنى الامام المشهور
وفيها فى ربيع الاول توفى محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى من ولد على بن المهدى بالله وكان
منحرفا عن على بن أبى طالب عليه السلام وكان خبيث اللسان يتقى سفهه ومن جيد شعره

فى وجه انسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن فى أحد
الوجه بدر والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

وفيها توفى يوسف بن عمر بن مسروق أبو الفتح القواس الزاهد فى ربيع الاول وله خمس
وخمسون سنة

﴿ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة﴾

﴿ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب الى ان استقر امره﴾

فى هذه السنة توفى العزيز أبو منصور نزار بن المعز أبى تميم معد العلوى صاحب مصر لليلتين
بقيتا من رمضان وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف بمدينة بلبيس وكان برز اليها
لغزو الروم فلحقه عدة أمراض منها النقرس والحصا والقولنج فاتصلت به الى ان مات وكانت
خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا ومولده بالمهدية من افريقية وكان اسمر
طويلا اصهب الشعر عريض المنكبين عارفا بالخيل والجوهر وقيل انه ولى عيسى بن نسطورس
النصرانى كتابته واستناب بالشام يهوديا اسمه منشا فاعتز بهما النصارى واليهود وآذوا
المسلمين فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس فيها بالذى اعز
اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك الا كشفت ظلامتى وأقعدوا تلك
الصورة على طريق العزيز والرقعة بيدها فلما رآها أمر بأخذها فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من
قراطيس علم ما أريد بذلك فقبض عليهما وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار ومن اليهود شيأ
كثيرا وكان يحب العفو ويستعمله فمن حلمه انه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقى
وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز وكاتب الانشاء من جهته أبا نصر عبد الله
الحسين القيروانى فقال

قل لابى نصر صاحب القصر * والمتأتى لنقض ذا الامر
انقض عرا الملك للوزير تفز * منه بحسن الثناء والذكر
واعط وامنع ولا تخف أحدا * فصاحب القصر ليس فى القصر
وليس يدرى ماذا يراد به * وهو اذا ما درى فما يدرى

فشكاه ابن كلس الى العزيز وانشده الشعر فقال له هذا شئ اشتركنا فيه فى الهجاء فشاركنى فى
العفو عنه ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد

تنصرفالتنصر دين حق * عليه زماننا هذا يدل

يؤخر صلاة عن وقتها ولا يصلى الا فى جماعة ولا يفضل يوما على يوم وكان حسن الخلق كثير التغافل عن ذنوب أصحابه طاهر المجلس واللسان قال العماد الكاتب مات بموت السلطان الرجال وفات الافضال وعاصت الايادى بفواته وفاضت الاعادى وفجع الزمان بواحده وسلطانه ورزى الاسلام بمشيد اركانه وكان مولده بتكريت فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومدة ملكه الشام قريبا من تسع عشرة سنة والديار المصرية قريبا من أربعة وعشرين سنة وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا وبنتا واحدة وبقيت حتى تزوجها ابن عمها الملك الكامل بمصر واستقر بدمشق وبلادها الملك

وقل ثلاثة عزوا وجلوا * وعطل ما سواهم فهو عطل
فيعقوب الوزير أب وهذا الـ * عزيز ابن وروح القدس فضل

فشكاه أيضا الى العزيز فاستعرض منه الاانه قال اعف عنه فعفا عنه ثم دخل الوزير على العزيز فقال لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقض لهيبة الملك فانه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك وسبك بقوله

زبارجي نديم * وكلبي وزير * نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته ثم بدا للعزيز اطلاقه فارسل اليه يستدعيه وكان للوزير عين في القصر فاخبره بذلك فامر بقتله فقتل فلما وصل رسول العزيز في طلبه اراه رأسه مقطوعا فعاد اليه فاخبره فاغتم له ولما مات العزيز ولي بعده ابنه أبو علي المنصور ولقب الحاكم بأمر الله بعهد من أبيه فولي وعمره احدى عشرة سنة وستة أشهر وأوصى العزيز الى ارجوان الخادم وكان يتولى امر داره وجعله مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بأمره وبايع له وأخذ له البيعة على الناس وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها وحكم في دولته واستولى عليها وتلقب بأمين الدولة وهو أول من تلقب في دولة العلويين المصريين فأشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة الى من يتعبدنا فلم يفعل احتقارا له واستصغارا للسنه وانبسطت كتامة في البلاد وحكموا فيها ومدوا أيديهم الى أموال الرعية وحريمهم وأرجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه واتفق معه شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره الى مصر فلما اتفقا وصارت كلمتهما واحدة وكتب ارجوان الى منجوتكين يشكو ما يتم عليه من ابن عمار فتجهز وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمار فاظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم وندب العساكر الى قتاله وسير اليه جيشا كثيرا وجعل عليهم أبا تميم سليمان ابن جعفر بن فلاح الكتامي فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين وأصحابه وقتل منهم الفا رجل وأسر منجوتكين وحمل الى مصر فابقى عليه ابن عمار واطلقه استمالة للمشارقة بذلك واستعمل ابن عمار على الشام ابا تميم الكتامي واسمه سليمان بن جعفر فسار الى طبرية فاستعمل على دمشق أخاه عليا فامتنع أهلها عليه فكاتبهم أبو تميم يتهددهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سفهائهم وأخرجوا الى علي فلم يعبأ بهم وركب ودخل البلد فأحرق وقتل وعاد الى معسكره وقدم عليهم أبو تميم فأحسن اليهم وآمنهم واطلق المحبسين وتطرق أمر الساحل واستعمل أخاه عليا على طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة الكتامي فمضى الى مصر واجتمع مع ارجوان على الحسن بن عمار فانتهز ارجوان الفرصة بعد كتامة عن مصر مع ابي تميم فوضع المشارقة على الفتك بمن بقي بمصر منهم وبابن عمار معهم فبلغ ذلك ابن عمار فعمل على الايقاع بارجوان وشكر العضدي فاخبرهما عيون لهما على ابن عمار بذلك فاستاطا ودخلا قصر الحاكم باكين وثارت الفتنة واجتمعت المشارقة ففرق فيهم المال وواقعوا ابن عمار ومن معه فانهزم واختفى فلما ظفر ارجوان اظهر الحاكم واجلسه وجدد له البيعة وكتب الى وجوه القواد والناس بدمشق بالايقاع بابي تميم فلم يشعر الا وقد هجموا عليه ونهبوا خزانته فخرج هاربا وقتلوا من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم ان ارجوان أذن

الافضل نور الدين علي وبالديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان وكان اصغر من الافضل بسنتين وبحلب ولده الظاهر غياث الدين غازي اصغر من العزيز وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية أخوه الملك العادل سيف الدين أبو بكر وبحماة وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر وببعلبك الملك الامجد بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب وبحمص والرحبة وتدمر شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي وفيها توفي عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل في سابع عشري شعبان وكانت مدة تملكه بالموصل ثلاث عشرة سنة ونصفا وكان

للحسن

للحسن بن عمار في الخروج من استتاره وأجراه على اقطاعه وأمر باغلاق بابه وعصى أهل صور وامروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة وعصى أيضا المفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد واتفق ان الدوقس صاحب الروم نزل على حصن افامية فاخرج ارجوان جيش بن الصمصامة في عسكر ضخم فسار حتى نزل بالرملة فاطاعه واليها وظفر فيها بأبي تميم فقبض عليه وسير عسكرا الى صور وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان فغزاها برا وبحرا فأرسل العلاقة الى ملك الروم يستنجده فسير اليه عدة مراكب مشحونة بالرجال فالتقوا بمراكب المسلمين على صور فاقتتلوا وظفر المسلمون وانهزم الروم وقتل منهم جمع فلما انهزموا انخذل أهل صور وضعفت نفوسهم فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان ونهبه وأخذت الاموال وقتل كثير من جنده وكان أول فتح كان على يد ارجوان وأخذ العلاقة أسيرا فسيره الى مصر فسلخ وصلب بها وأقام بصور وسار جيش بن الصمصامة لقصد المفرج بن دغفل فهرب من بين يديه وأرسل يطلب العفو فامنه وسار جيش ايضا الى عسكر الروم فلما وصل الى دمشق تلقاه أهلها مذعنين فاحسن الى رؤساء الاحداث واطلق المؤن واباح دم كل مغربي يتعرض لاهلها فاطمأنوا اليه وسار الى افامية فصاف الروم عندها فانهزم هو وأصحابه ما عدا بشارة الاخشيدي فانه ثبت في خمسمائة فارس و نزل الروم الى سواد المسلمين يغنمون ما فيه والدوقس واقف على رابية و بين يديه ولده وعدة غلمان فقصده كردي يعرف بأحمد بن الضحاك من أصحاب بشارة ومعه خشت فظنه الدوقس مستأمنا فلم يحترز منه فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشت فقتله فصاح المسلمون قتل عدو الله وعادوا ونزل النصر عليهم فانهزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وصار جيش الى باب انطاكية يغنم ويسبي ويحرق وعاد الى دمشق فنزل بظاهرها وكان الزمان شتاء فسأله أهل دمشق ليدخل البلد فلم يفعل ونزل ببيت لهيا واحسن السيرة في أهل دمشق واستخص رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام كل يوم لهم ولمن يجيء معهم من أصحابهم فكان يحضر كل انسان منهم في جمع من أصحابه وأشياعه وأمرهم اذا فرغوا من الطعام ان يحضروا الى حجرة له يغسلون أيديهم فيها فعبر على ذلك برهة من الزمان فأمر أصحابه ان رؤساء الاحداث اذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم ان يغلقوا باب الحجرة عليهم ويضعوا السيف في أصحابهم فلما كان الغد حضروا الطعام وقام الرؤساء الى الحجرة فأغلقت الابواب عليهم وقتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل ودخل دمشق فطافها فاستغاث الناس وسألوه العفو فعفا عنهم وأحضر اشراف اهلها وقتل رؤساء الاحداث بين أيديهم وسير الاشراف الى مصر واخذ أموالهم ونعمهم ثم مرض بالبواسير وشدة الضربان فمات وولي بعده ابنه محمد وكانت ولايته هذه تسعة أشهر ثم ان ارجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم وهادنه عشر سنين واستقامت الامور على يد ارجوان وسير ايضا جيشا الى برقة وطرابلس الغرب ففتحها واستعمل عليها أنسا الصقلبي ونصح الحاكم وبالغ في ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا أبيض وكان لارجوان وزير نصراني اسمه فهد بن ابراهيم فاستوزره الحاكم ثم ان الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع ارجوان ولقبه قائد القواد ثم قتل الحسين بن عمار المقدم ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم

دينا خيرا كثير الاحسان اسمر خفيفا العارضين يشبه جده زنكي واستقر مكانه ولده ارسلان وفيها قتل بكتمر صاحب خلاط وكان قد أظهر الشماتة بموت صلاح الدين ودق البشائر ولقب نفسه الملك الصالح صلاح الدين وسمى نفسه عبد العزيز فمات بعده بشهرين مقتولا وملك بعده خلاط آقسنقر هزارديناري (وفي سنة تسعين وخمسمائة) قتل طغريل بن ارسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وهو آخر ملوك السلجوقية قتله تكش في الحرب وملك بلاد العجم جميعها وكان ابتداء الدولة السلجوقية في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

ثم جهز يارختكين العسكر الى حلب وحصرها وسير معه العساكر الكثيرة فسار عنها الخادم
حسان بن المفرج الطائي فلما رحل من غزة الى عسقلان كمن له حسان ووالده واوقعا به وبمن
معه واسراه وقتلاه وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وحصر الرملة ونهبوا النواحي وكثر
جمعهما وملكوا الرملة وتماوا الاهانة فعظم ذلك على الحاكم فارسل يعاتبهما وسبق السيف العذل
فارسلا الى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني أمير مكة وخاطباه بامير
المؤمنين وطلباه اليهما ليبايعا له بالخلافة فحضر واستناب بمكة وخوطب بالخلافة ثم ان الحاكم
راسل حسانا واباه وضمن لهما الاقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل واستمالهما فعدلا عن ابي
الفتوح ورداه الى مكة وعادا الى طاعة الحاكم ثم ان الحاكم جهز عسكرا الى الشام واستعمل
عليهم علي بن جعفر بن فلاح فلما وصل الى الرملة ازاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك
الارض واخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة واستولى على أمواله وذخائره وسار الى
دمشق والياً عليها فوصل اليها في شوال سنة تسعين وثلثمائة واما حسان فانه بقي شريدا نحو سنتين
ثم ارسل والدته الى الحاكم فأمنه واقطعه فسار حسان اليه بمصر فاكرمه واحسن اليه وكان
المفرج والد حسان قد توفي مسموما وضع الحاكم عليه من سمه فبموته ضعف أمر حسان
على ما ذكرناه

(ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة)

في هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة اسمه لشكرستان الى البصرة فاجلى عنها
نواب بهاء الدولة وسبب ذلك ان الاتراك لما عادوا عن العلاء كما ذكرناه كان هذا لشكرستان
مع العلاء فأتاهم من الديلم الذين مع بهاء الدولة اربعمائة رجل مستأمنين فأخذهم لشكرستان
وسار بهم وبمن معه الى البصرة فكثر جمعه فنزلوا قريب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب
بهاء الدولة ومال اليهم بعض أهل البصرة ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وكانوا
يحملون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فانفذ من يقبض عليهم فهرب كثير منهم الى لشكرستان
فقوي بهم وجمعوا السفن وحملوا فيها ونزلوا الى البصرة فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها
واخرجوهم عنها وملك لشكرستان البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم وأخذ
كثيرا من أموالهم فكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يقول أنت أحق
بالبصرة فسير اليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجلى لشكرستان عن البصرة وقيل انه سار
عن البصرة بغير حرب ودخلها ابن مرزوق وقيل انما فارقها بعد ان حارب فيها وضعف عن
المقام بين يديه وصفت البصرة لمهذب الدولة ثم ان لشكرستان عمل على العود الى البصرة
فهجم عليها في السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وكاتب بهاء
الدولة يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فأجابه مهذب الدولة الى ذلك وأخذ
ابنه رهينة وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة ويعسف
أهل البصرة فعمهم فتفرقوا ثم انه أحسن اليهم وعدل فيهم فعادوا

(ذكر ولاية المقلد الموصل)

في هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك ان أخاه ابا الذواد توفي هذه

واول من ملك منهم العراق وازال دولة بني بويه طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق وفيها ظهرت الوحشة بين الاخوين العزيز عثمان صاحب مصر والافضل علي صاحب دمشق وسار العزيز بعساكر مصر وحصر الافضل بدمشق فارسل الى عمه العادل واخيه الظاهر وابن عمه المنصور فحضروا واصلحوا بينهما ورجع كل الى بلده وانهمك الافضل على المعاصي وفوض الامر الى وزيره ضياء الدين بن الاثير الجزري يدبره برأيه الفاسد ثم تاب الافضل وواظب على الصلاة ونسخ مصحفا بيده (وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة) نازل ملك الغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

السنة فطمع المقلد في الامارة ثم تساعده عقيل على ذلك وقلدوا أشاروا عليه الا انه أكبر منه فشرع المقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر الحجاج بالموصل فمال اليه بعضهم وكتب الى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفي ألف درهم كل سنة ثم حضر عند أخيه علي واظهر له ان بهاء الدولة قد ولاه الموصل وسأله مساعدته على أبي جعفر لانه قد منعه عنها فساروا ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم وضعف الحجاج وطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ثم انه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيئا ونجا بماله منهم وسار الى بهاء الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه وبين أخيه على ان يخطب لهما ويقدم علي لكبره ويكون له معه نائب يجبي المال واشتركا في البلد والولاية وسار علي الى البر واقام المقلد وجرى الامر على ذلك مدة ثم تشاجروا واختصموا وكان ما نذكره ان شاء الله وكان المقلد يتولى حماية غربي الفرات من أرض العراق وكان له ببغداد نائب فيه تهور فجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب الى المقلد يشكو فانحدر من الموصل في عساكره وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة حرب انهزموا فيها وكتب الى بهاء الدولة يعتذر وطلب انفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره وكان بهاء الدولة مشغولا بابن بقاله من عسكر أخيه فاضطر الى المغالطة ومد المقلد يده فأخذ الاموال فبرز نائب بهاء الدولة ببغداد وهو حينئذ أبو علي بن اسمعيل وخرج الى حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ أصحابه ليلا فاقتتلوا وعادوا الى المقلد فلما بلغ الخبر الى بهاء الدولة بمجيء أصحاب المقلد الى بغداد انفذ أبا جعفر الحجاج الى بغداد وأمره بمصالحة المقلد والقبض على أبي علي بن اسمعيل فسار الى بغداد في آخر ذي الحجة فلما وصل اليها راسله المقلد في الصلح فاصطلحا على ان يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ولا يأخذ من البلاد الا رسم الحماية ويخطب لابي جعفر بعد بهاء الدولة وان يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين واستقر الامر على ذلك وجلس القادر بالله له ولم يف المقلد من ذلك بشيء الا بحمل المال واستولى على البلاد ومد يده في المال وقصده المتصرفون والاماثل وعظم قدره وقبض ابو جعفر على ابي علي ثم هرب أبو علي نائب بهاء الدولة واستتر وسار الى البطيحة مستترا ملتجئا الى مهذب الدولة

(ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس)

في هذه السنة توفي المنصور بن يوسف بلكين أمير افريقية اوائل ربيع الاول خارج صبرة ودفن بقصره وكان ملكا كريما شجاعا حازما ولم يزل مظفرا منصورا حسن السيرة محبا للعدل والرعية اوسعهم عدلا واسقط البقايا عن أهل افريقية وكانت مالا جليلا ولما توفي ولي بعده ابنه باديس ويكنى أبا مناد فلما استقر في الامر سار الى سردانية وأتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنئة وأراد بنو زيري اعمام أبيه ان يخالفوا عليه فمنعهم أصحاب ابيه وأصحابه وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر فقرئ العهد وبايع للحاكم هو وجماعة بني عمه والاعيان من القواد وفيها ثار على باديس رجل صنهاجي اسمه خليفة بن مبارك فأخذ وحمل الى باديس فأركب حمارا وجعل خلفه رجل اسود يصفعه وطيف به ولم يقتل احتقارا به وسجن وفيها استعمل باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على

غزوة عظيمة في الفرنج وقتل واسر ما لا يحصى وفيها قصد العزيز أيضا دمشق ورجع من الطريق فخرج اليه الافضل هو وعمه العادل ووصلا بلبيس وخرج القاضي الفاضل من القاهرة واصلح بينهم وعاد الافضل واقام العادل عند العزيز بمصر وتزهد وقنع (وفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة) فرغت التربة التي كان بناها لابيه السلطان صلاح الدين بقرب الجامع كانت دار الرجل صالح فنقله من القلعة اليها وكانت مدة لبثه بالقلعة ثلاث سنين وفيها كثرت البلوى من ضياء الدين بن الاثير الجزري واختلفت الاحوال وبلغ ذلك الملك العادل والملك العزيز بمصر فاتفقا على أخذ دمشق وسارا اليها

اشير واقطعه اياها واعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيأ كثيرا فخرج اليها فهذا احاد هو جد بني حماد الذين كانوا ملوك افريقية والقلعة المنسوبة اليهم مشهورة بافريقية ومنهم اخذها عبد المؤمن بن علي

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره واخذ ماله واستوزر بهاء الدولة سابور بن اردشير فاقام نحو شهر بن وتزق الاموال ووقع بها القواد فقصد اليه فقبض بهاء الدولة ثم هرب الى البطيحة وبقي منصب الوزارة فارغا واستوزر ابو العباس بن سرجس وفيها ابستكتب القادر بالله ابا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وفيها توفي احمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحق ابو حامد بن ابي اسحق المزكي النيسابوري في شعبان وكان اماما ومولده سنة ثلاث وعشرين وفيها توفي علي بن عمر بن محمد بن الحسن ابو اسحق الحربي المعروف بالسكري وبالحربي وبالكيال ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وفيها توفي ابو الاغر ديس بن عفيف الاسدي بخوزستان وابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب روى انه صنف قوت القلوب وكان قوته عروق البردى

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور ﴾

في هذه السنة توفي الامير الرضا نوح بن منصور الساماني في رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف امرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم اصحاب الاطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفي قام بالملك بعده ابنه ابو الحرث منصور بن نوح وبايعه الامراء والقواد وسائر الناس وتزق فيهم بقايا الاموال فاتفقوا على طاعته وقام بامر دولته وتدبيرها بكتوزون وابابلغ خبر موته الى ايلك الخان سار الى سمرقند وانضم اليه فائق الخاصة فسيره جريدة الى بخارا فلما سمع بمسيره الامير منصور تحير في امره واعجله عن التجهز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا واظهر انه انما قصد المقام بخدمة الامير منصور ورعاية حق اسلافه عليه اذ هو مولاهم وارسل اليه مشايخ بخارا ومقدمهم في العود الى بلده وملكه واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد اليها ودخلها وولى فائق امره وحكم في دولته وولي بكتوزون امرة الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة اخيه اسمعيل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسار بكتوزون الى خراسان فوليها واستقرت القواعد بها

﴿ ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل ﴾

وفي هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه وارتاح الى هواء غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الى غزنة ودفن فيها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء لاجرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جازت مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود اول من لقب بالسلطان ولم يلقب به احد قبله ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لاسمعيل

وحلفوا

وسار الافضل ودخل الملك العزيز دمشق من باب الفرج والعادل من باب توما ونزل الافضل من القلعة واستقر بدمشق العادل وعاد العزيز الى مصر وضرب السكة باسم العزيز والخطبة ايضا له وسار الافضل الى صرخد واستوطنها وكتب الى الخليفة الامام الناصر يشكو من عمه ابي بكر العادل ومن اخيه عثمان اول الكتاب شعر
مولاى ان ابا بكر وصاحبه
عثمان قد اخذا بالظلم حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم
كيف لقى
من الاواخر ما لاقى من الاول
(فكتب الناصر جوابه)
غصبوا علياً حقه اذ لم يكن
بعد النبي له بيثرب ناصر

وحلفوا له واطلق لهم الأموال وكان اصغر من أخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه

(ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك)

لما توفي سبكتكين و بلغ الخبر الى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور جلس للعزاء ثم أرسل الى أخيه اسمعيل يعزيه بأبيه و يعرفه ان أباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من تركة أبيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم تستقر القاعدة فسار محمود عن نيسابور الى هراة عازما على قصد أخيه بغزنة واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على أخيه اسمعيل وسار نحو بست وبها أخوه نصر فتبعه واعانه وسار معه الى غزنة وبلغ الخبر الى اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق أخاه محمودا اليها وكان الامراء الذين مع اسمعيل كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه و وعدوه الميل اليه فجد في المسير والتقى هو واسمعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره أخوه محمود واستنزله بامان فلما نزل اليه أكرمه واحسن اليه وأعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقامت الممالك له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر وهو فاضل حسن المعرفة له نظم ونثر وخطب في بعض الجمعات فكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

(ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة)

في هذه السنة توفي فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرق في شعبان وكان سبب ذلك انه أكل لحما مشويا وأكل بعده عنبا فأخذه المغص ثم اشتد مرضه فمات منه فلما مات كانت مفاتيح الخزائن بالري عند ام ولده مجد الدولة فطلبوا له كفنا فلم يجدوه وتعذر النزول الى البلد لشدة شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقي حتى أنتن ثم دفنوه وحين توفي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم وعمره أربع سنين اجلسه الامراء في الملك وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق وكان المرجع الى والدة أبي طالب في تدبير الملك وعن رأيها يصدرون وبين يديها في مباشرة الاعمال أبو طاهر صاحب فخر الدولة وأبو العباس الضبي الكافي

(ذكر وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه علي)

وفيها توفي مأمون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية فلما توفي اجتمع اصحابه على ولده علي و بايعوه واستقر له ما كان لابيه وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه أخته فزوجه واتفقت كلمتهما وصارا يدا واحدة الى ان مات علي وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون واستقر في الملك فأرسل الى يمين الدولة يخطب اخته ايضا فأجابه الى ذلك وزوجه فداما أيضا على الاتفاق والاتحاد مدة وسيرد من اخبارهم سنة سبع وأربعمائة ان شاء الله تعالى ما نقف عليه

(ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده)

فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

(وفي سنة ثلاثة وتسعين وخمسمائة) توفي ملك شاه بن تكش بنيسابور وكان ابوه خوارزم شاه تكش قد جعله فيها وجعل ولده الآخر قطب الدين محمد عوضه وهو الذي ملك بعد أبيه وغير لقبه الى علاء الدين وفيها توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين ابن ايوب صاحب اليمن بزبيد وكان عنيفا على رعيته قد جمع أموالا عظيمة مفردات طواحين ذهب احمر فاستقر ولده الملك المعز اسمعيل (وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة) توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب سنجار والخابور والرقة وكان حسن السيرة محبا للعلماء وملك بعده ولده

في هذه السنة توفي أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم وكان شهما شجاعا حسن التدبير ونفذ صمصام الدولة أبا علي بن استاذ هرمز ومعه المال ففرقه في الديلم وسار الى جنديسابور وقد جمع أصحاب بهاء الدولة بها وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له وازاح الاتراك عن خوزستان وعادوا الى واسط وخلت لابي علي البلاد ورتب العمال وجبى الاموال وكاتب الاتراك بهاء الدولة واستمالهم فأتاه بعضهم فأحسن اليهم واستمر حال أبي علي في اعمال خوزستان ثم ان أبا محمد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعد أبو علي للحرب وجرى بينهم وقائع ولم يكن للاتراك قوة على الديلم فعزموا على العود الى واسط ثانيا واتفق مسير بهاء الدولة من البصرة الى القنطرة البيضاء وكان ما نذكره أن شاء الله .

﴿ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان بعد ذلك﴾

في هذه السنة قبض المقلد على أخيه علي وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على الانتقام من أصحاب أخيه ثم خاف وعمل الحيلة في قبض أخيه فأحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار أخيه فنقب في الحائط ودخل اليه وهو سكران فأخذه وادخله الخزانة وقبض عليه وأرسل الى زوجته يأمرها بأخذ ولديه قرواش وبدران والحاق بتكريت قبل ان يسمع أخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت في الحلة التي له على أربعة فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى الحلة ليقبض أولاد أخيه فلم يجدهم وأقام المقلد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم واجتمع عنده زهاء الفي فارس وسار الحسن في حلل اخيه ومعه أولاد أخيه علي وحرمه ويستنفرهم على المقلد واجتمع معهم نحو عشرة آلاف وراسل المقلد يؤذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقي بينهم منزل واحد ونزل بازاء الملك بحضره وجوه العرب واشتدوا عليه فمنهم من أشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن مقن ومنهم من أشار بالكف عن القتال وصلة الرحم منهم غريب بن محمد بن مقن وتنازع هو واخوه فبيناهم في ذلك قيل للمقلد ان أختك رهيلة بنت المسيب تريد لقاءك وقد جاءتك فركب وخرج اليها فلم تزل معه حتى أطلق أخاه عليا ورد اليه ماله وحمله معه وانزله في خيم ضربها له فسر الناس بذلك وتحالفا وعاد علي الى حلته وعاد المقلد الى الموصل وتجهز للمسير الى أبي الحسن علي بن مزيد الاسدي لانه تعصب لاخيه علي وقصد ولاية المقلد بالاذى فسار اليه ولما خرج علي من حبسه اجتمع العرب اليه واشاروا عليه بقصد أخيه المقلد فسار الى الموصل وبها أصحاب المقلد وامتنعوا عليه فاقتتلوا فسمع المقلد بذلك فعاد اليه واجتاز في طريقه بحلة أخيه الحسن فخرج اليه ورأى كثرة عسكره فخاف على أخيه علي منه فأشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى أخيه علي وقال له ان الامر ربما يتم للمقلد ويأتيك بعد مدة وأنت غافل وأمره بافساد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فأخذها وسار مجدا الى الموصل فخرج اليه أخواه علي والحسن وصالحاه ودخل الموصل وهما معه ثم خاف علي فهرب من الموصل ليلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وثمانين ومات علي سنة تسعين وقام

قطب الدين محمد وفيها توفي سنقر هزارديناري صاحب خلاط ووقع فيها خباط الى ان أخذها الملك الاوحد أيوب ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي واستمر معه ثمان سنين الا شهرا وفيها توفي الملك العزيز عثمان بن الناصر صلاح الدين يوسف صاحب مصر وكان عمره سبعة وعشرين سنة وشهرا وملكه ثمان سنين الا شهرا وكان محسنا الى رعيته حسن السيرة فأقيم مكانه الملك المنصور محمد وعمره تسع سنين وجاء اليه عمه الافضل من صرخد يدبره ثم قصد الافضل بعد مدة دمشق لما بلغه ان الملك العادل توجه منها وهو محاصر ماردين فبلغ الملك العادل فترك على حصار ماردين ولده الكامل وسبق الافضل ثم وصل

الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه فعاد ولما استقر أمر المقلد بعد أخيه علي سار الى بلد علي بن مزيد الاسدي فدخله ثانية والتجأ ابن مزيد الى مهذب الدولة فتوسط ما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا فملكها

﴿ ذكر ملك جبرئيل دقوقا ﴾

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا وهذا جبرئيل كان من الرجالة الفرس ببغداد وخدم مهذب الدولة بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشترى السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا في البلد وحكما فيه واستعبدا أهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبرئيل وقالوا له انك تريد الغزو ولست تدري أتبلغ غرضك أم لا وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا وتحكم علينا فلو أقمت عندنا وكفيتنا أمرهما ساعدناك على ذلك فأقام وقبض عليهما وأخذ مالهما وقوى أمره بالبلد في شهر ربيع الاول وثبت قدمه واحسن معاملة أهل البلد وعدل فيهم وبقي مدة على اختلاف الاحوال ثم ملكها المقلد وملكها بعده محمد بن عنان ثم أخذها بعده قرواش ثم انتقلت الى فخر الدولة أبي غالب فعاد هذا جبرئيل حينئذ الى دقوقا واجتمع مع أمير من الاكراد يقال له موصك بن جكويه ودفعا عمال فخر الدولة عنها وأخذاها فقصدها بدران بن المقلد وغلبهما وأخذها منهما

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة خرج أبو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من بين أيديهم الى مكان لا يقدرون على الوصول اليه فيه ثم أرسل بهاء الدولة واصلح حاله معه وعاد الى طاعته وفيها توفي أبو الوفا محمد بن المهندس الحاسب وفيها في المحرم توفي عبد الله بن محمد ابن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الحنبلي وكان مولده في شوال سنة اربع وثلثمائة وكان زاهدا عابدا عالما ضعيفا في الرواية وفيها في ذي القعدة توفي ابو الحسن محمد بن احمد بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة وفيها تاسع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد ابو احمد العسكري الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

﴿ ذكر عود ابي القاسم السيمجوري الى نيسابور ﴾

قد ذكرنا مسير ابي القاسم بن سيمجور اخي ابي علي الى جرجان ومقامه بها فلما مات فخر الدولة اقام عند ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه وكان قد أرسل الى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغها رأى ابا القاسم قد سار عنها فعاد شمس المعالي الى نيسابور وكتب فائق من بخارا الى أبي القاسم يغريه بيكتوزون ويأمره بقصد خراسان واخراج بكتوزون عنها لعداوة بينهما فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سرية الى اسفراين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم وأجلوهم عن

الافضل وحاصر دمشق وجاء أخوه الظاهر صاحب حلب وعاونه على ذلك وقاربا اخذ دمشق فوقع بينهما الخلف بسبب مملوك كان للملك الظاهر اسمه ايبك عدم فأرسل اليه العادل من المدينة يقول له ان أخاك الافضل اخذه وهو مغيب عند محمود بن السكري فقبض الظاهر على محمود المذكور فوجد الغلام عنده فتغير على أخيه الافضل وتفرقا عن حصار دمشق فخرج العادل وتبع الافضل الى مصر فخرج اليه الافضل فانكسر هاربا ووصل الى القاهرة فنازلها ثمانية أيام ثم تسلمها وصار مدبرا لابن اخيه الملك المنصور مدة ثم عزله واستقر بمصر وتوجه الافضل الى صرخد حيث كان أولا واستقر بدمشق

اسفرابن واستولى أصحاب ابي القاسم عليها وسار أبو القاسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقتل من أصحابه وأسر خلق كثير وسار أبو القاسم الى قهستان واقام بها حتى اجتمع اليه أصحابه وسار الى بوشنج واستولى عليها وتصرف فيها فسار اليه بكتوزون وترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الى نيسابور

ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعودهم عنها

لما فرغ محمود من امر أخيه وملك غزنة وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قد ولي خراسان على ما ذكرناه فأرسل الى الامير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان فأعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويأمره بأخذ ترمذ وبلخ وما وراءهما من أعمال بست وهراة فلم يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها فدخلها محمود وملكها فلما سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم

ذكر عود قابوس الى جرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها ولما ملك فخر الدولة بن بويه جرجان والري اراد ان يسلم جرجان الى قابوس فرده عن ذلك الصاحب بن عباد وعظمها في عينه فاعرض عن الذي اراده ونسي ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وانه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عقيم وقد ذكرنا كيف أخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانية الجيوش في نصرته مرة بعد أخرى فلم يقدر الله تعالى عود ملكه اليه ولما ولي سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده ان يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض ومات فلما كانت هذه السنة بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالي قابوس الاصبهبذ شهريار بن شروين الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولى اصبهبذ على الجبل وخطب لشمس المعالي وكان باتي بن سعيد بناحية الاستندارية وله ميل الى شمس المعالي فسار الى آمل وبها عسكر لمجد الدولة فطردهم عنها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك ثم ان أهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهبذ وباتي بن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها فاقتتلوا بالهلاك وانهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت قريبا على قرب ودخل شمس المعالي جرجان في شعبان من هذه السنة وبلغ المنهزمون الري فجهزت العساكر من الري نحو جرجان فساروا وحصروها فغلت الاسعار بالبلد وضاقت الامر بالعسكر أيضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فتبعهم شمس المعالي فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا وانهزم عسكر الري وأسر من اعيانهم جماعة كثيرة وقتل أكثرهم فأطلق شمس المعالي الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبذ حدثته نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس

ثانيا ابن العادل ولده المعظم عيسى وكاتب الملك الظاهر عمه الملك العادل اعتذر اليه وصالحه وجعل الخطبة له والسكة باسمه وفي أثناء هذه القضية توفي القاضي الفاضل قال ابن الاثير كان دخول العادل القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة وتوفي القاضي الفاضل قبل ذلك بيوم واحد وكان عمره ستا وستين سنة وفضله وأدبه مشهور واسمه عبد الرحيم وفي السنة التي قبلها مات يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب وكانت ولايته خمس عشرة سنة وعمره ثمانية وأربعون سنة وكان ظاهري المذهب كان لقبه المنصور واستقر بعده مكانه ولده الناصر محمد

واغتر بما اجتمع عنده من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الري وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزموا أصبهبذ وأسروه ونادوا بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالي بذلك وانضافت مملكة الجبل جميعها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالي ولده منوچهر ففتح الرويان وسالوس وراسل قابوس يمين الدولة محمودا وهاداه وصالحه واتفقا على ذلك

﴿ ذكر مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان منه ﴾

في هذه السنة عاد أبو علي بن اسمعيل الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط فوزر له ودبر أمره واشار عليه بالمسير الى أبي محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل ذلك وسار على كره وضيق فنزل بالقنطرة البيضاء ووثب أبو علي بن استاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقائع كثيرة وضاق الامر ببهاء الدولة وتعذرت عليه الاقوات فاستمد بدر بن حسنويه فانفذ اليه شيأ اقام ببعض ما بيده واشرف بهاء الدولة على الخطر وسعى اعداء أبي علي بن اسمعيل به حتى كاد يعاقب به فتجدد من أمر ابن بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصلح امر ابي علي عنده واجتمعت الكلمة عليه وسيأتي شرح ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر قتل صمصام الدولة ﴾

في هذه السنة في ذي الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك ان جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه أمر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار ألف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون واتفق ان أبا القاسم وأبا نصر ابني عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما في القلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فأتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر وتحير صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره وكان أبو جعفر استاذ هرمز مقيما بفسا فأشار عليه بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال والمسير الى صمصام الدولة وأخذه الى عسكره بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك فشح بالمال فثار به الجند ونهبوا داره وهرب واختفى فأخذ وأتي به الى ابن بختيار فحبس ثم احتال فنجا واما صمصام الدولة فانه اشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها الى ان يأتي عسكره ومن عنده فأراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثمائة رجل فقالوا له الرأى اننا نأخذك ونوالدتك ونسير الى ابي علي بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد واخذهم والتقوى بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزائنه وأمواله فنهبوه وأرادوا اخذه فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدولة فأخذه وأتاه ابو نصر بن بختيار وأخذه منه فقتله في ذي الحجة فلما حمل رأسه اليه قال هذه سنة سنها أبوك يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام وكان كريما حليما وأما والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة في داره فلما ملك بهاء الدولة فارس اخرجها ودفنها في تربة بني بويه

وعبد المؤمن وبنوه كانوا يسمون أمير المؤمنين وفيها توفي محمد بن عبد الملك ابن زهر الطبيب الاندلسي وهو الذي قيل فيه
قل للوبا أنت وابن زهر
قد جزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا
في واحد منكما كفايه
(وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة) جاء السلطان الملك الظاهر صاحب حلب وانضم اليه اخوه الافضل وحصرا دمشق على أن تكون للافضل ثم يسير الى مصر فتكون للظاهر وبلغ ذلك العادل فتوجه اليها وقام على نابلس ولم يجسر عليها فلما قارب اخذ دمشق أوقع الله في قلب الظاهر حسد اخيه الافضل فقال له اعكس المسئلة واجعل دمشق لي ومصر لك فامتنع وانقلب

(ذكر هرب ابن الوثاب)

في هذه السنة هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة فأرسل القادر بالله في أمره فأخرجه فسار الى المدائن وأتى خبره الى القادر فأخذ وحبسه فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه وزوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وتقدمه وأقام له الدعوة وأطاعه أهل نواح أخر وأدوا اليه العشر على عادتهم وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجون فأحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على أيديهم كتابا في المعنى فلم يقدح ذلك فيه وكان أهل كيلاد يرجعون الى القاضي أبي القاسم بن كج فكوتب من بغداد في المعنى فكشف لهم الأمر فأخرجوا أبا عبد الله عنهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنويه وعلا شأنه ولقب من ديوان الخليفة ناصر الدين والدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن أذى الحجاج ومنع أصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره وفيها انظر أبو علي بن أبي الريان في الوزارة بواسط وفيها مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكار

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة

(ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وملك أخيه عبد الملك)

في هذه السنة قبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور الساماني صاحب بخارا وما وراء النهر وملك أخوه عبد الملك وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وطرده عن نيسابور والى مرو الروذ فلما رآه ساء بكتوزون الى الأمير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يؤمل فشكا ذلك الى فائق ونائبه فائق بأضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامة أخيه مقامه وأجابهما الى ذلك جماعة من أعيان العسكر فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من أمر محمود فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وأمر بكتوزون من سمل عينيه ولم يراقب الله ولا احسانه اليه وأقاموا أخاه عبد الملك مقامه في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة أشهر وماج الناس بعضهم في بعض وأرسل محمود الى فائق وبكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار نحوهما عازما على القتال

(ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان)

لما قبض الأمير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلما سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو آخر جمادى الأولى واقتتلوا أشد قتال رآه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفائق ومن معهما فأما عبد الملك وفائق فانهما لحقا ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور وقصد أبو القاسم بن سيمجور قهستان فرأى محمود أن يقصد بكتوزون وأبا القاسم ويجليهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحي جرجان فأرسل

الامر الانهم كانوا يقاتلون لاجل الافضل فرحل الظاهر عن دمشق من أول المحرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسار الافضل الى حمص وكان قد سبقه اليها أهله وفي سنة سبع المذكورة توفي العماد الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني وله الفضل الكثير والتصانيف العديدة منها جريدة العصر وخريدة القصر ومنها البرق الشامي وفيها توفي سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا وآمد وقع من سطح ومات وملك بعده أخوه محمود بعد فترة وكان بمصر غلاء شديد وبالشام زلزلة عظيمة وفيها توفي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ

محمود خلفه أكبر قواده وأمرائه وهو ارسلان الجاذب في عسكر جرار فاتبعه حتى ألحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فلكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقر ملك محمود بخراسان فأزال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انما كان يخطب للطائع لله واستقل بملكها منفردا وتلك سنة الله تعالى يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانية وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دار ملك واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون أصحاب الجوزجان ونحن نذكرهم ان شاء الله تعالى وكالشار الشاه صاحب غرشستان ونحن نذكر ههنا أخباره هذا الشار فاعلم ان هذا اللقب وهو الشار لقب كل من يملك بلاد غرشستان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وكان الشار ابو نصر قد اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لوثة وهوج واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء ولما عصى ابو علي بن سيمجور على الامير نوح أرسل الى غرشستان من حصرها واجلى عنها الشاه الشار ووالده ابا نصر فقصدا حصنا منيعا في آخر ولايتهما فحصنا به الى ان جاء سبكتكين الى نصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على ابي علي وعادا الى ملكهما فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان اطاعاه وخطبا له ثم ان يمين الدولة بعد هذا أراد الغزوة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصى فلما فرغ من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الامان فأجيب الى ذلك وحمل الى يمين الدولة فاكرمه واعتذر ابو نصر بعقوق ولده وخلافه عليه فأمره بالمقام بهراة فتوسع عليه الى ان مات سنة اثنتين واربعمائة واما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن الذي احتمى به على ابي علي فأقام به ومعه أمواله وأصحابه فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه ونصبوا عليه المجانيق والحوا عليه بالقتال ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق العسكر اليه فلما أيقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله فلم يزل كذلك حتى أخذ أسيرا وحمل الى يمين الدولة فضرب تأديبا له ثم أودع السجن الى ان مات وكان موته قبل موت والده ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للازهري في اللغة بخطه وعليه ما هذه نسخته يقول محمد بن احمد بن الازهري قرأ علي الشار أبو نصر هذا الجزء من أوله الى آخره وكتبه بيده صح فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية فان من يصحب مثل الازهري ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلا

(ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر)

في هذه السنة انقرضت دولة آل سامان على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركي واسمه أبو نصر أحمد بن علي ولقبه شمس الدولة فأما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرناه وبقي بيد عبد الملك بن نوح ما وراء النهر فلما انهزم من محمود قصد بخارا واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الامراء والاكابر فتقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتفق ان مات فائق وكان موته في شعبان من هذه السنة فلما مات ضعفت نفوسهم

المشهور وكان مولده سنة عشر وخمسمائة قال السلطان عماد الدين كان كثير الوقيعة في العلماء (وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة) في رجب قتل الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام ابن طغتكين بن أيوب قتله الامراء لهوج كان به حمله على أنه ادعى أنه من بني أمية ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وطول كمه عشرين شبرا وأقاموا في المملكة أخاه صغيرا وسموه الناصر ثم سمه بعض الامراء وبقيت اليمن بغير سلطان واحتازت أم الناصر الى زبيد وبعثت الاموال منتظرة من يقدم عليها من بني أيوب وكان للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ولد اسمه ايضا شاهنشاه وله ولد اسمه سليمان وكان قد

ووهنت قوتهم فانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالى نوح بن نصر وبلغ
خبرهم الى ايلك الخان فسار فى جميع الاتراك الى بخارا واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية
له فظنوه صادقا ولم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فلما اجتمعوا
قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة من هذه السنة فلم يدر عبد الملك
ما يصنع لقلة عدده فاختفى ونزل ايلك الخان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد الملك
حتى ظفر به فاودعه باوزكند فمات بها وكان آخر ملوك السامانية وانقضت دولتهم على يده كأن
لم تغن بالامس كدأب الدول قبلها ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وحبس معه أخوه أبو الحرث
منصور بن نوح الذى كان فى الملك قبله وأخواه أبوا ابراهيم اسمعيل وأبو يعقوب ابنا نوح
واعمامه ابو زكرياء وأبو سليمان وغيرهم من آل سامان وافرد كل واحد منهم فى حجرة وكانت
دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك بما وراء النهر
وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح
ابن نصر بن أحمد بن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكورا فى هذا النسب عبد
الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور وكان منهم ايضا منصور بن
نوح بن منصور وأخو عبد الملك هذا الاخير الذى زال الملك فى ولايته ولى قبله

(ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان)

فى هذه السنة دخل الديلم الذين مع ابى على بن استاذ هرمز بالاهواز فى طاعة بهاء الدولة وكان
سبب ذلك ان ابنى بختيار لما قتلا صمصام الدولة كما تقدم وملكا بلاد فارس كتبا الى أبى على بن
استاذ هرمز بالخبر ويذكران تعويلهما عليه واعتضادهما به ويأمرانه بأخذ اليمين لهما على
من معه من الديلم والمقام بمكانه والجد بمحاربة بهاء الدولة فخافهما ابو على لما كان اسلفه اليهما
من قبل أخويهما وأسرهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل
فأشاروا بطاعة ابنى بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى ان يراسل بهاء الدولة
ويستميله ويحلفه لهم فقالوا انا نخاف الاتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا
وراسل بهاء الدولة يستميله ويبذل له وللديلم الامان والاحسان وترددت الرسل وقال بهاء الدولة
ان ثارى وثاركم عند من قتل أخى فلا عذر لكم فى التخلف عن الاخذ بثاره واستمال الديلم
فأجابوه الى الدخول فى طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة فحلفوه واستوثقوا
منه وكتبوا الى أصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء الدولة من الغد الى باب
السوس رجاء ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه فى السلاح وقاتلوه قتالا شديدا لم
يقاتلوا مثله فضاق صدره فقيل له ان هذه عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند الصلح لئلا يظن بهم ثم
كفوا عن القتال وأرسلوا من يحلفه لهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى
الاهواز فتقرر أبو على بن اسمعيل امورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى
رامهرمز فاستولوا عليها وعلى ارجان وغيرها من بلاد خوزستان وسار أبو على بن اسمعيل الى
شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار فى أصحابهما فحاربوه فلما اشتدت الحرب مال بعض
من معهما اليه ودخل بعض أصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة وكان النقيب ابو أحمد

خرج هذا سليمان بن شاهنشاه
فقيرا يحمل الركوة على
كتفه ويسيح فى الارض مع
الفقراء فوصل غلام لام
الناصر بمكة فأحضر معه
اليها فتزوجته وملكته
بلاد اليمن فملاها ظلما وجورا
واعرض عن زوجته ام
الناصر وكتب الى عم جده
السلطان الملك العادل كتابا
أوله انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم
فاستدل به على قلة عقله ولم
يجبه بشئ وفيها أخرج
السلطان الملك العادل
محمد بن المنصور بن العزيز
عثمان من مصر فسار
بوالدته وامته الى الظاهر
بحلب (وفى سنة احدى
وستمائة) استولت الفرنج
على قسطنطينية وأخذوها
من الروم واستقرت مع
الفرنج الى سنة ستين
وستمائة فاستعادها الروم

الموسوي بشيراز قد وردها رسولا من بهاء الدولة الى صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن ابن الفتح قد تم فقصد الجامع وكان يوم الجمعة وأقام الخطبة لبهاء الدولة ثم عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما أصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحمل في سلة الى أبي علي بن اسمعيل ثم ان أصحاب ابني بختيار قصدوا أبا علي وأطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا بختيار فأما أبو نصر فانه لحق ببلاد الديلم وأما الثاني وهو أبو القاسم فلحق ببدر ابن حسنويه ثم قصد البطيحة ولما ملك أبو علي شيراز كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليها ونزلها فلما استقر بها أمر بنهب قرية الدودمان واحراقها وقتل كل من كان بها من أهلهم فاستأصلهم واخرج أخاه صمصام الدولة وجدد أكفانه وحمل الى التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكرا مع أبي الفتح استاذ هرمز الى كرمان فملكها وأقام بها نائبا عن بهاء الدولة الى ههنا آخر ما في ذيل الوزير أبي شجاع رحمه الله

(ذكر مسير باديس الى زناتة)

في هذه السنة منتصف صفر أمر باديس بن المنصور صاحب افريقية نائبه محمد بن أبي العرب بالتجهز والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الى زناتة وسبب ذلك ان عمه يطوفت كتب اليه يعلمه أن زيري بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه بتاهرت محاربا فأمر محمدا بالتجهز اليه فسار في عساكر كثيرة حتى وصل الى اشير وبها حماد بن يوسف عم باديس كان قد اقطعه اياها باديس فرحل حماد معه فوصل الى تاهرت واجتمعا بطوفت وبينهم وبين زيري ابن عطية مرحلتان نزحفوا اليه فكانت بينهم حروب عظيمة وكان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلة عطائه فلما اشتد القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر فأراد محمد بن أبي العرب أن يرد الناس فلم يقدر على ذلك وتمت الهزيمة وملك زيري بن عطية مالهم وعددهم ورجعت العساكر الى اشير وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل فلما قارب طبنة بعث في طلب فلفل بن سعيد نخاف وأرسل يعتذر اليه وطلب عهدا باقطاع مدينة طبنة فكتب له وسار باديس فلما بعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب على ما حولها وقصد باغاية فحصرها وباديس سائر الى اشير فلما سمع زيري بن عطية بأنه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده باديس فسار زيري الى الغرب فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه يطوفت على اشير واعطاه أموالا وعددا وعاد الى اشير فبلغه ما فعل فلفل ابن سعيد فأرسل اليه العساكر وبقي يطوفت ومعه اعمامه واولاد اعمامه فلما ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم ماكسن وزاوي وغيرهما وقبضوا على يطوفت واخذوا جميع ما معه من المال فهرب من ايديهم وعاد الى باديس واما فلفل بن سعيد فانه لما وصل اليها العسكر المسير الى قتاله لقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان فسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه أهلها فعرفوه ما قاسوه من قتال فلفل وأنه حصرهم خمسة واربعين يوما فشكرهم ووعدهم الاحسان وسار يطلب فلفلا فوصل الى مرمجنة وسار فلفل اليه في جمع كثير من البربر وزناتة ومعه كل من في نفسه حقد على باديس وأهل بيته فالتقوا بوادي اغلان وكان بينهم حروب عظيمة لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجة وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فابعد في الهزيمة وقتل من

من الفرنج وفي السنة التي قبلها وقع فيها زلازل عظيمة عمت مصر والشام وبلاد الروم وقبرس والعراق وخربت فيها مدينة صور وفيها استولت الفرنج على مدينة قوة ونهبوها خمسة أيام (وفي سنة أربع وستمائة) ملك الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل خلاط وأعمالها وبلادها ووصلت خلعة الامام الناصر الخليفة ببغداد وتقلبده للملك العادل بدمشق صحبة الشيخ شهاب الدين السهروردي فلبسها والبس أيضا ولده الملك الاشرف خليل والملك المعظم عيسى وخوطب الملك العادل شاهنشاه يعني ملك الملوك خليل أمير المؤمنين وتوجه شهاب الدين السهروردي الى مصر فخلع على الملك الكامل وجرى

زويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر وعاد باديس الى قصره وخرج أهل القيروان لانهم خافوا أن يأتيهم فلما علم بذلك عمومة باديس اتصلوا بفلفل وساروا معه على باديس فلما سمع باديس بذلك سار اليهم فلما وصل قصر الافريقي وصل اليه ان عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه سوى ماكسن بن زيري وذلك أول سنة تسعين وثلثمائة

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بأمر الله بمصر وطلب أن يرسل اليه من يتسلم طرابلس ويلحق به فارسل اليه الحاكم يانس الصقلي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس وأقام بها وذلك سنة تسعين فارسل باديس الى يانس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فارسل العهد لاقف عليه فقال يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتيج الى ومثلي لا يطلب منه عهد بولاية لعلي من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم أصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وأرسلوا الى الحاكم يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيى بن على الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطلق لهم مالا على برقة فلم يعط يحيى فيها مالا فاختلت حاله فسار الى فلفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام بعضه فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاث وتسعين وفي سنة احدى وتسعين سار ماكسن بن زيري عم ابي باديس الى أشير وبها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ماكسن واولاده محسن وباديس وحباسة وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ماكسن بتسعة أيام

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاشر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضوءه ضوء نهار وفيها عمل اهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحا كثيرا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء وسبب ذلك ان الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم والنوح واظهار الحزن ما هو مشهور فعمل اهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية أيام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه الغار وعملوا بعد عاشوراء بثمانية ايام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى ابو محمد السرخسي المقرى الفقيه الشافعي وهو من أصحاب ابي اسحق المروزي وله رواية للحديث أيضا وكان شيخ خراسان في زمانه وقرأ القرآن على ابن مجاهد والادب على ابن الانباري ومات وله ست وتسعون سنة وعبد الله ابن محمد بن اسحق بن سليمان أبو القاسم البزاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة في زمانه

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة

ذكر خروج اسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان

في هذه السنة خرج ابو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه وكان قد حبسه ايلك الخان لما ملك

بما تقدم ما جرى بدمشق من الاستقال (وفي سنة خمس وستمائة) قتل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ابن سام بن الحسين واستقامت خراسان بكمالها لمحمد خوارزم شاه بن محمد بن تكش وكان هذا غياث الدين محمود شجاعا كريما وكان آخر الملوك الغورية فكانت دولته آخر الدول وفيها توجه الملك الاشرف موسى بن السلطان الملك العادل من دمشق الى البلاد الشرقية واجتاز بحلب فأكرمه الملك الظاهر وتلقاه وخدمه بتقادم عظيمة في كل يوم ويوم الرحيل باضعاف اضعافها تعجز عن تقويمه وفيها أمر الملك باجراء قناة حيلان الى حلب وصرف عليها مالا كثيرا (وفي سنة ست وستمائة)

بخارا مع جماعة من اهله وسبب خلاصه انه كان تأتيه جارية تخدمه وتتعرف أحواله فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفى عند عجوز من اهل بخارا فلما سكن الطلب عنه سار من بخارا الى خوارزم وتلقب المنتصر واجتمع اليه بقايا القواد السامانية والاجناد فكثف جمعه وسير قائدا من أصحابه فى عسكر الى بخارا فبيت من بها من أصحاب ايلك الخان فهزمهم وقتل منهم وكبس جماعة من أعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان الى حدود سمرقند فلقى هناك عسكرا جرارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون ولقوا عسكر المنتصر فانهزم أيضا عسكر ايلك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا اثقالهم فصلحت أحوالهم بها وعادوا الى بخارا فاستبشر أهلها بعود السامانية ثم ان ايلك جمع الترك وقصد بخارا فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر الى آمل الشط فضاقت عليهم فساروا لهم والمنتصر نحو ابيورد فملكها وجبوا أموالها وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نائبا عن أخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور فى ربيع الآخر فاقتتلوا فانهزم منصور واصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور وكثر جمعه وبلغ يمين الدولة الخبر فسار مجدا نحو نيسابور فلما قارب بها سار عنها المنتصر الى اسفراين فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس بن وشمكير ملتجئا اليه ومستكثرا به فاكرم مورده وحمل اليه شيأ كثيرا وأشار على المنتصر بقصد الرى اذ كانت ليس بها من يذب عنها لاشتغال اصحابها باختلافهم ووعده بأن يمده بعسكر جرار مع أولاده فقبل مشورته وسار نحو الرى فنازلها فضعف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد منه ودسوا الى أعيان عسكره كأبى القاسم ابن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا أمر الرى عنده وحسنوا له العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور فى آخر شوال سنة احدى وتسعين وثلاثمائة فجبى له الاموال بها فارسل اليه يمين الدولة جيشا فلقوه فانهزم المنتصر وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالى عنها فقصد سرخس وجبى أموالها وسكنها فسار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر واصحابه وأسر أبو القاسم على بن محمد بن سيمجور وجماعة من اعيان عسكره وحملوا الى المنصور فسيرهم الى غزنة وذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسار المنتصر تائها حتى وافى الاتراك الغزية ولهم ميل الى آل سامان فحركتهم الحمية واجتمعوا معه وسار بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك فى شوال سنة ثلاث وتسعين فلقيهم ايلك بنواحى سمرقند فهزموه واستولوا على أمواله وسواده واسروا جماعة من قواده وعادوا الى أوطانهم واجتمعوا على اطلاق الاسرى تقربا الى ايلك الخان بذلك فعلم المنتصر فاختار من اصحابه جماعة يثق بهم وسار بهم فعبر النهر ونزل بآمل الشط فلم يقبله مكان وكلما قصده مكانا رده اهله خوفا من معرته فعاد وعبر النهر الى بخارا وطلب واليها الى ايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسية وجمع بها ثم عاودهم فهزمهم وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا فى جملته وحمل له اهلها مالا وغيره والآلات والثياب والدواب وغير ذلك فلما سمع ايلك الخان جمع الاتراك وسار اليه فى قضه وقضيضه والتقوا بنواحى سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهزم ايلك

توفى الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن السلطان صلاح الدين وفيها توفى الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الرى ابن الحسين التيمى البكرى الطبرستانى الاصل الرازى المولد الشافعى (قال) ابن الاثير بلغنى أن مولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وكان يعظ الناس بالعربى والعجمى وكان له اليد الطولى فى العلوم خلا العربية وسار فى البلاد وصحب الملوك وجرت بسببه فتنة عظيمة فان غياث الدين كان قد بالغ فى اكرام الامام فخر الدين وبنى له مدرسة بهراة فعظم ذلك على أهلها الكرامية الذين مذهبهم التجسيم والتشبيه فاتفق ان العلماء الكرامية والحنفية والشافعية حضروا عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازى والقاضى عبد المجيد بن القدوة وهو أكبر الكرامية

اثنان وكان ذلك فى شعبان سنة أربع وتسعين وغنموا أمواله ودوابه وعاد ايلك الخان الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافقه وقد تراجع الغزية الذين كانوا مع المنتصر الى اوطانهم وقد ضعف جمعه فاقتتلوا بنواحى اسروشنة فانهزم المنتصر واكثر الترك فى اصحابه القتل وسار المنتصر منهزما حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان فنهب أموالها وسار يطلب مرو فسير يمين الدولة العساكر ففارقها مكانه وساروا فى أثره حتى أتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرا أزعجه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاد الى ما وراء النهر فعبر أصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك الخان فاعلموهم بمكانه فلم يشعر المنتصر الا وقد احاطت به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم ولاهم الدبر وسار فنزل بحلة من العرب فى طاعة يمين الدولة وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه فلما رأوه أمهلوه حتى اظلم الليل ثم وثبوا عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة امره وانما أوردت حادثة هذه السنة لترد متتابعة فلو تفرقت فى السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها

(ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان)

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى سجستان وصاحبها خلف بن احمد فحصرها وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التى ذكرناها سير خلف بن احمد ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم سار منها الى بوشنج فملكها وكانت هى وهراة لبغراجق عم يمين الدولة فلما فرغ يمين الدولة من تلك الحروب استأذنه عمه فى اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له فى ذلك فسار اليه فلقيه طاهر بنواحى بوشنج فاقتتلوا فانهزم طاهر وتبعه بغراجق فى طلبه فعطف عليه طاهر فقتله ونزل اليه واخذ رأسه فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن احمد فتحصن منه خلف بحصن اصبهبذ وهو حصن يناطح النجوم علوا وارتفاعا فحصره فيه وضيق عليه فذل وخضع وبذل اموالا جليلة لينفس عن خناقه فاجابه يمين الدولة الى ذلك واخذ رهنه على المال

(ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قتل الامير أبو نصر بن بختيار الذى كان قد استولى على بلاد فارس وسبب قتله انه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار الى بلاد الديلم وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم وكاتبوه واستدعوه فسار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط والديلم والاتراك وتردد فى تلك النواحى ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها وكان المقدم عليهم ابو جعفر ابن استاذ هرمز فجمع وقصد ابا جعفر فالتقيا فانهزم ابو جعفر الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك اكثر كرمان فعظم الامر على بهاء الدولة فسير اليه الموفق على بن اسمعيل فى جيش كثير وسار مجدا حتى اطل على جيرفت فاستأمن اليه من بها من اصحاب ابن بختيار ودخلها فانكر عليه من معه من القواد سرعة سيره وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم وسأل عن حال ابن بختيار فاخبر أنه على ثمانية فراسخ من جيرفت فاختار ثلاثمائة رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودل عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين فسار اليه وقد

واعلهم واردهم فتكلم الرازى فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام وقام غياث الدين فاستطال الرازى على ابن القدوة وشتمه فغضب لذلك الملك ضياء الدين ابن عم غياث الدين وذم فخر الدين الرازى ونسبه الى الزندقة والفلسفة عند غياث الدين فلم يصغ اليه فلما كان الغد وعظ الناس ابن القدوة بالجامع فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أيها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما علم ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلاى حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله

وصوله اليه عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق فى نفر من غلمانه فاتى ابن بختيار من ورائه فانهزم ابن بختيار واصحابه ووضع فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير فغدر بابن بختيار بعض اصحابه وضربه بلت فألقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فرآه وقد قتله غيره وحمل رأسه الى الموفق واكثر الموفق القتل فى اصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل وعاد الى بهاء الدولة فخرج بنفسه ولقيه واكرمه وعظمه ثم قبض عليه بعد أيام ومن أعجب ما يذكر ان الموفق اخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم قد بقى خمسة ايام وليس لنا علم به فقال له المنجم ان لم تقتله فاقتلنى عوضه والا فاحسن الىّ فلما كان يوم الاثنين ادركه وقتله واحسن الى المنجم احسانا كثيرا

(ذكر القبض على الموفق أبى علىّ بن اسمعيل)

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار وقتله فلما عاد اكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه فاستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه بهاء الدولة فالح كل واحد منهما فاشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة واخذ امواله وكتب الى وزيره سابور ببغداد بالقبض على انساب الموفق فعرفهم ذلك سرا فاحتالوا لنفوسهم وهربوا واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عمان ثم ان بهاء الدولة قتل الموفق سنة أربع وتسعين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا على الحسن بن استاذ هرمز على خوزستان وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابى جعفر الحجاج لها ومصادرته لاهلها فعمرها أبو علىّ ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش وحمل الى بهاء الدولة منها أموالا جليلة مع حسن سيرة فى اهلها وعدل وفيها ظهر فى سجستان معدن الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر وفيها توفى الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوى ودفن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنة وهو مشهور بكثرة المال والعقار والقاضى ابو الحسن بن قاضى القضاة ابى محمد بن معروف والقاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرارا الجريرى بفتح الجيم منسوب الى محمد ابن جرير الطبرى لانه كان يتفقه على مذهبه وكان عالما بفنون العلوم كثير الرواية والتصنيف فيها

❊ ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة ❊

(ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش)

فى هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلى غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب قتله ان هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع وأعاد الباقين فخافوه على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار وكان قد عظم أمره وراسل وجوه العساكر ببغداد واراد التغلب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعر ولما قتل كان ولده الاكبر قرواش غائبا وكانت امواله وخزائنه بالانبار فخاف نائبه عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة

وسنة نديه وبكى وبكت الكرامية واستغاثوا وثار الناس من كل جانب وامتلأ البلد فتنة وبلغ ذلك السلطان غياث الدين فسكن الفتنة ووعد الناس باخراج فخر الدين فخرج ثم أمره بالعود الى هراة فعاد اليها ثم عاد الى خراسان وحظى عند السلطان خوارزم شاه ابن محمد بن تكش

(وله نظم حسن منه)

نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد راينا من رجال ودولة
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وفيها توفى مجد الدين أبو

الجند فراسل أبا منصور بن قراد الذي وكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له أنا أجعل بينك
وبين قرواش عهدا وأزوجه ابنتك وأقاسمك على ما خلفه أبوه وتب اعبده على ابي الحسن ان
قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وجمع الخزائن والبلد وأرسل عبد الله الى قرواش يحثه على
الوصول فوصل وقاسمه على المال وأقام قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل
وشكا قرواشا اليهم وما صنع مع قراد فقالوا المشرفة منك حاله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة
له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على ان يسير الحسن الى قرواش
شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا التقى بعضهم ببعض عادوا جميعا على قراد فأخذوه فسار
الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءى الجمعان سار بعض أصحاب قراد اليه فأعلمه الحال
فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قراد فأخذ ما فيه من
الاموال التي أخذها من قرواش وهي بحالها وسار قرواش الى الكوفة فأوقع بخفاجة عندها
وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فأقاموا هناك حتى أحضرهم أبو جعفر الحجاج على ما نذكره
ان شاء الله

﴿ ذكر البيعة لولي العهد ﴾

في هذه السنة في ربيع الاول أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد واحضر
حجاج خراسان وأعلمهم ذلك ولقبه الغالب بالله وكان سبب البيعة له ان أبا عبد الله بن عثمان
الواثقي من ولد الواثق بالله أمير المؤمنين كان من أهل نصيبين فقصد بغداد ثم سار عنها الى
خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغراخان وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمي وأظهر انه
رسول من الخليفة الى هرون يأمره بالبيعة لهذا الواثقي فانه ولي عهده فأجابه خان الى ذلك
وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه فبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل خان في معناه فلم
يصغ الى رسالته فلما توفي هرون بغراخان وولي بعده أحمد قراخان كاتبه الخليفة في معناه فأمر
بابعاده حينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد وأما الواثقي فانه خرج من عند أحمد قراخان
وقصد بغداد فعرف بها وطلب فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم
يتم له ما أراد وراسل الخليفة الملوك يطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم وأقام بها
ثم فارقها فأخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه في قلعة الى ان توفي بها

﴿ ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ﴾

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد صاحب سجستان الى كرمان طالبا ملكها وكان
سبب مسيره اليها انه كان قد خرج عن طاعة أبيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه
ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عسكر بهاء الدولة وهي له على ما ذكرناه فاجتمع من بها
من العساكر الى المقدم عليهم ومتولي أمر البلاد وهو أبو موسى سياهجيل فقالوا له ان هذا
الرجل قد وصل وهو ضعيف والرأي ان تبادره قبل أن يقوى أمره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان
به فكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوي فنزل
الى جيرفت فملكها وملك غيرها وقوي طمعه في الباقي فقصده أبو موسى والديلم فهزمهم وأخذ
بعض ما بقي بأيديهم فكاتبوا بهاء الدولة فسير اليهم جيشا عليهم أبو جعفر بن أستاذ هرمز فسير

السعادات المبارك بن محمد
ابن عبد الكريم المعروف
بابن الاثير وهذا هو اخو عز
الدين علي المؤرخ صاحب
الكامل ومولده سنة أربع
وأربعين وخمسمائة وكان
فقيها أصوليا لغويا نحويا
محدثا وفيها توفي المجد
المطرزي النحوي كان
اماما في النحو وله التصانيف
الحسنة (وفي سنة سبع
وستمائة) قصدت الكرج
خلاط وحصروا الملك
الاوحد أيوب بن الملك العادل
بها فاتفق ان ملك الكرج
سكر وتقدم في عشرين
فارسا وخرجت اليه المسلمون
فتقنطر به فرسه وأمسك
أسيرا فافتدى نفسه بعدة
قلاع واطلاق خمسة آلاف
أسير من المسلمين ومائة ألف
دينار وعقد الهدنة ثلاثين

الى كرمان وقصده بم وبها طاهر فجرى بين طلائع العسكر بن حرب وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان أطلق المأسورين ودعاهم الى قتال أبيه معه وحلف لهم انهم اذا اسروه وقاتلوا معه أطلقهم ففعلوا ذلك وقاتل أباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل أبوه الى حصن له منيع فاحتمى به وأحب الناس طاهرا لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثم ان أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ويستميله بأنه ليس له ولد غيره وانه يخاف أن يموت فيملك بلاده غير ولده ثم استدعاه اليه جريدة ليجتمع به ويعرفه أحواله فتواعدا مخاضة فلما خلف فأتاه ابنه جريدة ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب منه كمينا فلما القيه اعتنقه وبكى خلف وصاح في بكائه فخرج الكمين وأسروا طاهرا فقتله أبوه بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع الناس في خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينئذ محمود بن سبكتكين فملك بلاده على مانذكره وانما العتبي قد ذكر في سبب قصدها غير هذا وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد بنائب السلطان وهو أبو نصر سابور فهرب منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من أهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيرة ثم ان اهل السنة من أهل بغداد ساعدوا الاتراك على اهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف في اصلاح الحال فسكنت الفتنة وفيها ولد الامير أبو جعفر عبد الله بن القادر وهو القائم بأمر الله وفيها في ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى وكان فاضلا عالما بعلوم الاسلام وبالمنطق وكان يجلس للحديث وروى الناس عنه وفيها توفي القاضي أبو الحسن الجزري وكان على مذهب داود الظاهري وكان يصحب عضد الدولة قديما وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وحمل الى بغداد وديوانه مشهور وفيها توفي بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة الوزير ومولده سنة ثمان وثلاثمائة وكان سار الى مصر فولي وزارة كافور وروى حديثا كثيرا

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند ﴾

في هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة وسبب ذلك انه لما اشتغل بأمر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك أحب ان يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين فثنى عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور فأتاه عدو الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة فاختار يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفا وسار نحوه فالتقوا في المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان فلما انتصف النهار انهزم الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة وأسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته وغنم المسلمون منهم أموالا جليلة وجواهر نفيسة وأخذ من عنق عدو الله جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمائتي ألف دينار وأصيب

سنة وزوج ابنته بالملك الاوحد وأطلق ثم بعد قليل مات الملك الاوحد واستقر مكانه أخوه الاشرف مضافا لما بيده من البلاد الشرقية وعظم أمره ولقب شاه أرمن وفيها توفي نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وكان ملك الموصل سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا واستقر مكانه الملك القاهر عز الدين مسعود ولده وفيها قتل غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم وملك بعده ابنه كيكاوس (وفي سنة ثمان وستمائة) توفي القاضي الرئيس هبة الله بن جعفر بن سنا الملك وله الاشعار الحسنة

أمثالها في أعناق مقدمي الاسرى وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة فلما فرغ من غزواته أحب ان يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار الذل فأطلقه بمال قرره عليه فأدى المال ومن عادة الهند انهم من حصل منهم في أيدي المسلمين اسيرا لم ينعقد له بعدها رياسة فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ثم ألقى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة

﴿ ذكر غزوة أخرى الى الهند أيضا ﴾

فلما فرغ يمين الدولة من أمر جيبال رأى ان يغزو غزوة أخرى فسار نحو ويهند فأقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا وبلغه ان جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسير اليهم طائفة من عسكره فأوقعوا بهم وأكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا الشريد الفريد وعاد الى غزنة سالما ظافرا

﴿ ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة ﴾

في هذه السنة سير قرواش بن المقلد جمعا من عقيل الى المدائن فحصروها فسير اليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشا فأزالوهم عنها فاجتمعت عقيل وأبو الحسن بن مزيد في بني أسد وكثر جمعهم فخرج الحجاج اليهم واستنجد خفاجة وأحضرهم من الشام فاجتمع واياهم واقتتلوا بنواحي باكرم في رمضان فانهزمت الديلم والاتراك وأسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم فجمع أبو جعفر من عنده من العسكر وخرج الى بني عقيل وابن مزيد فالتقوا بنواحي الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مزيد وقتل من أصحابهم خلق كثير وأسر مثلهم وسار الى حلل ابن مزيد فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضا فانتهبت الحلل والبيوت والاموال ورأوا فيها من العين والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره ولما سار أبو جعفر عن بغداد اختلت الاحوال بها وعاد أمر العيار بن طاهر واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الاموال واحرقت المساكن فبلغ ذلك بهاء الدولة فسير الى العراق لحفظه أبا علي بن أبي جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش وارسل الى أبي جعفر الحجاج وطيب قلبه ووصل أبو علي الى بغداد فأقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وأمن الناس وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ملك يمين الدولة سجستان ﴾

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن أحمد قال العتبي وكان سبب أخذها ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد ان صالحه كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا محبا للعلماء وكان قصده أن يوهم يمين الدولة انه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة لينقطع طمعه عن بلاده فلما استقر طاهر في الملك عق أباه واهمل أمره فلاطفه أبوه ورفق به ثم انه تمارض في حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصي اليه فحضر عنده غير محتاط ونسي اساءته فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقي في السجن الى ان مات فيه واظهر عنه أنه قتل نفسه ولما سمع

(منها)

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر

حسنك مما كثروا أكثر

يا باسما أهدى لنا ثغره

عقدا ولكن كله جوهر

قال لي اللاحي أما تسمع

فقلت للاحي أما تبصر

(وفي سنة تسع وستمائة) عقد عقده الملك الظاهر على ضيفة خاتون بنت الملك العادل وكان المهر خمسين ألف دينار واحتفل الظاهر بلقائها حين قدمت عليه من الشام (وفي سنة عشر وستمائة) قتل كيكاوس جماعة من امراء ملكه وأخذ بلاده وفيها توفي ملك الغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وكانت مدة ملكه

عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينته وأظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وأرسلوا اليه يطلبون من يتسلم المدينة ففعل وملكها واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خلف وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره فسار اليه وهو في حصن الطاق وله سبعة أسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فأمر بطم الخندق ليمكن العبور اليه فقطعت الاخشاب وطموه بها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس ومعهم الفيول واشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم أعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابيه وألقاه وملكه أصحاب يمين الدولة وتأخر أصحاب خلف الى السور الثاني فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور فلما رأى خلف اشتداد الحرب وان أسواره قد ملكت عليه وان أصحابه قد عجزوا وان الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فأرسل يطلب الامان فأجابه يمين الدولة الى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده أكرمه واحترمه وأمره بالمقام في أي البلاد شاء فاختار أرض الجوزجان فسيره اليها في هيئة حسنة فأقام بها نحو أربع سنين ونقل الى يمين الدولة عنه انه يراسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة فنقله الى جردين واحتاط عليه هناك الى ان أدركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه الى ولده أبي حفص وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلماء وله كتاب صنفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب

﴿ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي وبين أبي جعفر الحجاج﴾

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي علي بن أبي جعفر استاذ هرمز وبين أبي جعفر الحجاج وسبب ذلك ان أبا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق فجمع وغزا واستناب بعده عميد الجيوش أبا علي فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين أبي علي صلح وكان أبو جعفر قد جمع جمعا من الديلم والاتراك وخفاجة فجمع أبو علي أيضا جمعا كثيرا وسار اليه والتقوا بنواحي النعمانية فاقتتلوا قتالا عظيما وأرسل أبو علي بعض عسكره فأتوا أبا جعفر من ورائه فانهزم أبو جعفر ومضى منهزما فلما أمن أبو علي سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس وأتاه الخبر ان أبا جعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه وبين أبي جعفر منازعات ومراسلات الى أن آل الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بني عقيل وبني خفاجة وبني أسد فبينما هم كذلك أرسل بهاء الدولة الى عميد الجيوش أبي علي يستدعيه فسار اليه الى خوزستان لاجل أبي العباس بن واصل صاحب البطيحة

﴿ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية﴾

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها أميرا كبيرا من أصحابه يعرف بقنجي الحاجب فأحسن السيرة في أهلها ثم ان طوائف من أهل العيث والفساد قدموا عليهم رجلا يجمعهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم في حصن ارك ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم وأكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسير في آثارهم من يطلبهم فأدركوهم فأكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه فأقطعها أخاه نصرا مضافة الى نيسابور

خوست عشرة سنة واستقر مكانه ولده يوسف وتلقب بالمستنصر وفيها توفي عيسى ابن عبد العزيز الجزولي النحوي صاحب الجزولية التي حوت نحوا كثيرا وجزولة بضم الجيم بطن من البربر (وفي سنة احدى عشرة وستمائة) توفي الشيخ علي بن أبي بكر الهروي وتربته معروفة ظاهر حلب ذات غالب المعمور وكان عارفا بالشعبذة والسيميا (وفي سنة اثنتي عشرة وستمائة) جهز الكامل ابن الملك العادل ولده الملك المسعود يوسف الى اليمن فملكها وأمسك سليمان بن شاهنشاه وأرسله الى مصر فأجرى عليه الملك نفقة الى ان خرج مغاربا

ذكر وفاة الطائع لله

فى هذه السنة فى شوال منها توفى الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة الصلاة عليه والتعزية وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وتكلمت العامة فى ذلك فقيل ان هذا مما يفعل بالخلفاء وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورثاه الشريف الرضى فقال

ما بعد يومك ما يسلو به السالى • ومثل يومك لم يخطر على بالى

وهى طويلة

ذكر وفاة المنصور بن أبى عامر

فى هذه السنة توفى أبو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى الملقب بالمنصور أمير الاندلس مع المؤيد هشام بن الحاكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له همة تتعلق بالمملكة فتعلق بوالدة المؤيد فى حياة أبيه المستنصر فلما ولى هشام كان صغيرا فتكفل المنصور لوالدته القيام بأمره واخماد الفتن الثائرة عليه واقرار الملك عليه فولته امره وكان شهما شجاعا قوى النفس حسن التدبير فاستمال العساكر واحسن اليهم فقوى أمره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب بمتراتى وكان عالما محبا للعلماء يكثر مجالستهم ويناظرهم وقد اكثر العلماء ذكر مناقبه وصنفوا لها تصانيف كثيرة ولما مرض كان متوجها الى الغزو فلم يرجع ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد وهو مثقل فتوفى بمدينة سالم وكان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه فى غزواته شيأ صالحا فامر ان يجعل فى كفنه تبركا به وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلا كانت أيامه اعيادا لنضارتها وامن الناس فيها رحمه الله وله شعر جيد وكانت امرته سبعا وعشرين سنة ولما مات ولى بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك فجرى مجرى أبيه

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

فى هذه السنة سار يحيى بن على الاندلسى وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس فى عسكر كثير فحصروها ثم رجعوا الى طرابلس ولما رأى يحيى بن على ماهو عليه من قلة المال واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه لم يرجع الى مصر الى الحاكم بعد ان أخذ فلفل وأصحابه خيولهم وما اختاروه من عددهم بين الشراء والغصب فأراد الحاكم قتله ثم عفا عنه واقام فلفل بطرابلس الى سنة أربعمائة فمرض وتوفى وولى أخوه ورو فاطاعته زناتة واستقام أمره فرحل باديس الى طرابلس لحرب زناتة فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس فسر أهلها وأرسل ورو أخو فلفل الى باديس يطلب ان يكون هو ومن معه من زناتة فى أمانه ويدخلون فى طاعته ويجعلهم عمالا كما يرى له فأمنهم واحسن اليهم واعطاهم نفزاوة وقسطيلة على ان يرحلوا من اعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خزرون بن سعيد اخا ورو جاء الى باديس ودخل فى طاعته وفارق اخاه فاكرمه باديس واحسن اليه ثم ان اخاه خالف على باديس وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزرون أيضا فى حصارها وكان ذلك سنة ثلاث وأربعمائة

ذكر عدة حوادث

الى المنصورة فقتل شهيدا فى سنة سبع وأربعين وستمائة وفيها توفى الوجيه وهو المبارك بن ابى الاتهر سعيد بن الدهان الضرير النحوى وكان فاضلا كان حنبليا فصار حنفيا ثم صار شافعيا فقال فيه أبو البركات زيد التكريتى شعرا

الا مبلغا عنى الوجيه رسالة
وان كان لاتجدى اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان من بعد احمد
وفارقته اذ اعوزتك المآكل
وما اخترت رأى الشافعى تدينا
ولكنما تهوى الذى هو حاصل
وعما قليل انت لاشك صائر
الى مالك فافطن لما أنا قائل

(وفى سنة ثلاث عشرة وستمائة) توفى الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين يوسف بن

في هذه السنة في رمضان طلع كوكب كبير له ذؤابة وفي ذي القعدة انقض كوكب كبير أيضا كضوء القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقي جرمه يتموج وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر أمره فوصل الى بغداد فزينت له وقمع المفسدين ومنع السنية والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية فاستقام البلد وفيها في ذي الحجة ولد الامير أبو علي الحسن بن بهاء الدولة وهو الذي ملك الامر وتلقب بمشرف الدولة وفيها هرب الوزير أبو العباس الضبي وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الري الى بدر بن حسنويه فأكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير أبو علي وفيها ولى الحاكم بأمر الله على دمشق وقيادة العساكر الشامية أبا محمد الاسود واسمه تمصولت فقدم اليها ونزل في قصر الامارة فأقام واليا عليها سنة وشهرين ومن احكامه فيها انه اطاف انسانا مغربيا وشهره ونادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ثم اخرجه عنها وفيها توفي عثمان بن جني النحوي مصنف اللمع وغيرها ببغداد وله شعر بارد والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالري وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي الفقيه المالكي وهو محدث مشهور وفيها توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر البغدادي ومن شعره يصف الدرع وهي هذه الابيات

يا رب سابغة حبتني نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي * وظللت أبذلها لكل مهند

وله من أحسن المديح في عضد الدولة

وكنت وعزمي والظلام وصارمي * ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالديين من الشعراء منهم أبو الفرج الببغاء وأبو الحسين التلعفري فامتحنوه وكان صبيا فبرز عند الامتحان وفيها توفي محمد بن العباس الخوارزمي الاديب الشاعر وكان فاضلا وتوفي بنيسابور وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر المخلص المحدث المشهور وأول سماعه سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

❊ ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة ❊

❊ (ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة) ❊

في هذه السنة في شعبان غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة واخرج منها مهذب الدولة وكان ابتداء حال أبي العباس انه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجهبذة وارتفع معه ثم اشفق منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس الى الاهواز بحال سيئة فخدم فيها ثم اصعد الى بغداد فضاق الامر عليه فخرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره الى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى الى سيراف وأخذ ما بها لابي محمد بن مكرم من سفن ومال وراق أسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فأرسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة فغرق بعضها وأخذ أبو العباس ما بقي منها وعدل الى

أيوب كان مولده في منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة بمصر وكانت مدة ملكه بحلب منذ وهبها له أبوه احدى وثلاثين سنة واستقر بعده بحلب ولده العزيز محمد وعمره سنتان فانه كان لما اشتد مرضه خاف الناس ان تكون حلب بعده لولده الصغير الملك العزيز ومدبره شهاب الدين طغريل الخادم ثم لولده الكبير الملك الصالح صلاح الدين أحمد وان تكون بعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان ولما بلغ كيكاوس صاحب بلاد الروم موت الظاهر أرسل الى الملك الافضل وهو بسميساط ليس بيده غيرها واتفقا على أخذ حلب وبلادها وتسليمها الى الافضل ثم يتوجهان الى

الابة فهزم ابا سعد بن ما كولا وهو بصحب لشكرستان فانهزم ايضا لشكرستان من بين يديه واستولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الإمارة وأمن الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فأعاده الى قتال أبى العباس فى جيش فلقيه أبو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولى أبو العباس على ثقله وأبو الهيجاء واصعد الى البطيحة وأرسل الى مهذب الدولة يقول له قد هزمت جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك فسار مهذب الدولة الى بشامى وصار عند أبى شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة فغدر به وأخذ أمواله فاضطر الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على أقبح صورة تخرج اليه اهلها بالقوة واصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة الى بغداد واصعد مهذب الدولة اليها فلم يمكن من الوصول اليها وأما ابن واصل فانه استولى على أموال مهذب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها ثم جمع كل ما فيها وأرسله الى أبيها واضطرب عليه أهل البطائح واختلفوا فسير سبعمائة فارس الى الجازرة لاصلاحها فقاتلهم أهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا فيهم كثيرا وانتشر الامر على ابى العباس بن واصل فعاد الى البصرة خوفا ان ينتشر الامر عليه بها وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها ولما سمع بهاء الدولة بحال ابى العباس وقوته خافه على البلاد فسار من فارس الى الاهواز لتلافى أمره واحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم الى أبى العباس فأتى الى واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطائح وفرق جنده فى البلاد لتقرير قواعدها وسمع أبو العباس بمسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وأرسل يقول له ما احوجك تتكلف الاصعاد وقد اتيتك فخذ لنفسك ووصل الى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقى عميد الجيوش شدة الى ان وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه فأخبره خازنه انه قد دفن فى الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم فانفذ احضرها فقوى بها وقد ذكر باقى خبر البطائح سنة خمس وتسعين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب أبا أحمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقب الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه وفيها خرج الاصيفر المنتفقى على الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على أخذهم وكان فيهم أبو الحسن الرفا وأبو عبد الله الدجاجى وكانا يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرآ القرآن فترك الحاج وقال لهما قد تركت لكما ألف ألف دينار

﴿ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة﴾

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبى العباس بن واصل فلما انهزم اقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود الى البطائح وكان أبو العباس قد ترك بها نائبا له فلم يتمكن من المقام بها ففارقها الى صاحبه فأرسل عميد الجيوش اليها نائبا من اهل البطائح فعسف الناس وأخذ

البلاد الشرقية وباخذ اخلاط
من يد الاشرف موسى
ابن العادل ويتسلمها
كيكاوس وتوجها نحو
حلب فانفرط الامر منهما
ولم يصلا الى ذلك وعاد
الافضل الى سميساط وعرف
سوء حظه ولم يتحرك بعدها
الى ان مات الملك القاهر
صاحب الموصل عز الدين
مسعود بن ارسلان شاه بن
مسعود بن مودود بن زنكى
ابن آق سنقر وكانت مدة
ملكه تسع سنين وتسعة
أشهر وانقرض بموته ملك
البيت الاتابكى زنكى فانه
كان أوصى بالملك لولده
ارسلان شاه وعمره عشر سنين
فقبض عليه مدبره لؤلؤ
واستبد بالملك لنفسه
وبعده بقليل مات ثم مات
أخوه ثم مات ابن عمه صاحب

الاموال ولم يلتفت الى عميد الجيوش فأرسل الى بغداد وأحضر مهذب الدولة وسير معه العساكر في السفن الى البطيحة فلما وصلها القيه أهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة كل سنة خمسون ألف دينار ولم يعرض اليه ابن واصل فاشتغل عنه بالتجهيز الى خوزستان وحفر نهرا الى جانب النهر العضدي بين البصرة والاهواز وكثر ماؤه وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وأنواع الاجناد ولما كثر ماله وذخائره وما استولى عليه من البطيحة قوى طمعه في الملك وسار هو وعسكره الى الاهواز في ذي القعدة فجهز اليه بهاء الدولة جيشا في الماء فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وخاتلهم أبو العباس وسار الى الاهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الاهواز وانضاف الى عسكر بهاء الدولة العساكر التي بالاهواز فاستظهر أبو العباس عليهم ورحل بهاء الدولة الى قنطرة اربق عازما على المسير الى فارس ودخل ابو العباس الى دار المملكة وأخذ ما فيها من الامتعة والاثاث المتخلف عن بهاء الدولة الا انه لم يمكنه المقام لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكرا اليسير في الصرالى البصرة فخاف أبو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد في اقطاعه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصرة وحمل معه كل ما أخذه من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

﴿ ذكر غزوة بهاطية ﴾

في هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من اعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف ببحيرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو وأصحابه فسبقهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسبيت الذرية وأخذت الاموال وأما بحيرا فانه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسير اليه يمين الدولة سرية فلم يشعر بهم بحيرا الا وقد احاطوا به وحكموا السيوف في أصحابه فلما أيقن بالعطب أخذ خنجرا معه فقتل به نفسه واقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أمرها ورتب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلمه ولقي في عوده شدة شديدة من الامطار وكثرتها وزيادة الانهار فغرق منه ومن عسكره شيء عظيم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخابز والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثر الوباء فكان يموت كل يوم ما بين خمسمائة الى سبعمائة وفيها وصل قرواش وأبو جعفر الحجاج الى الكوفة فقبضا على أبي علي عمر بن محمد بن عمر العلوي وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار وحمله معه الى الانبار وفيها توفي اسحق بن محمد بن حمدان بن محمد ابن نوح ابو ابراهيم المهلبي وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن أبي اسمعيل العلوي الهمذاني الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة ﴾

سنجار قطب الدين محمد بن زنكي بن آق سنقر واستقر ولده شاهنشاه مكانه يسيرا ثم وثب عليه أخوه فذبحه وانقرضوا جميعا واستقر بملك الموصل بدر الدين لؤلؤ من سنة تسع عشرة الى نيف وستين وستمائة ويسمى بالملك الرحيم وفيها توفي الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب بعقبة فيق مغازيا وكان مولده سنة أربعين وخمسمائة وكانت مدة ملكه لدمشق ثلاثا وعشرين سنة ومدة ملكه لمصر نحو تسع عشرة سنة وحين توفي كان ولده الكامل بالقاهرة وكان عاقلا حليما صبورا مكارا خلف ستة عشر ولدا ذكورا غير البنات لم يسر احد من الملوك بأولاده ما سر هو بهم ولم يكن أحد منهم حاضرا

ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان وكان سبب ذلك ان واليها أبا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده ونسب الى الالحاد وأنه قد دعا أهل ولايته الى ما هو عليه فأجابوه فرأى يمين الدولة ان يجاهده ويستنزله عما هو عليه فسار نحوه فرأى الانهار التي في طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المد زاخرة سيحون فانه منع جانبه من العبور فأرسل الى انندبال يطلب اليه ان يأذن له في العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدأ به قبل المولتان وقال نجمع بين غزوتين لانه لا غزو الا التعقيب فدخل بلاده وجاسها وأكثر القتل فيها والنهب لاموال اهلها والاحراق لابنيتها ففر انندبال من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى قشمير ولما سمع أبو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل أمواله الى سرنديب وأخلى المولتان فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا أهلها في ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى افتتحها عنوة والزم اهلها عشرين ألف ألف درهم عقوبة لعصيانهم

ذكر غزوة كواكير

ثم سار عنها الى قلعة كواكير وكان صاحبها يعرف ببيدا وكان بها ستمائة صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف انسان وفيه خمسمائة فيل وعشرون ألف دابة وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة فلما قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض الملتفة من سلوك الطريق مالا حد عليه فأمر بقطعها ورأى في الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فأمر ان يطم منه مقدار ما يسع عشرين فارسا فطموه بالجلود المملوءة ترابا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوما وراسله صاحبها في الصلح فلم يجبه ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف منا فضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد ان استعفى من شد المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدولة الى ذلك فشد المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح ما اختلف فيها وكان عازما على الوغول في بلاد الهند

ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان

كان يمين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان ما وراء النهر قد راسله وواثقه وتزوج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى افسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان ما في نفسه فلما سار يمين الدولة الى المولتان اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباشي تكين صاحب جيشه في هذه السنة الى خراسان في معظم جنده وسير أخاه جعفر تكين الى بلخ في عدة من الامراء وكان يمين الدولة قد جعل بهراة أميرا من أكابر أمرائه يقال له ارسلان الجاذب فأمره اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشي تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشي هراة وأقام بها وأرسل الى نيسابور من استولى عليها واتصلت الاخبار بيمين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لا يلوي على دار ولا يركن الى

موته لكن حضر اليه ابنه الملك المعظم عيسى وكان بنابلس وكتم موته وأخذه في محفة وعاد به الى دمشق واحتوى على جميع ما كان مع أبيه من الجواهر والخيول والسلاح وحلف أهل دمشق لنفسه وكتب بموت أبيه الى اخوته وكان في خزانته سبعمائة ألف دينار عين ومما مدح به قصيدة لابن عنين مطلعها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى
وعليهم لو سامحوني بالكرى

ومنها

العادل الملك الذي اسماؤه
في كل ناحية تشرف منبرا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى
شك يريب بانه خير الورى
بين الملوك الغابرين وبينه
في الفضل ما بين الثريا والثرا
لا تسمعن حديث ملك غيره
يروى فكل الصيد في جوف القرا

قرار فلما بلغه افرق في عساكره الاموال وقواهم واصلح ما أراد اصلاحه واستمد الاتراك الخلجية فجاء منهم خلق كثير وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ ونزل يمين الدولة ببلخ وسير العساكر الى سباشي تكين بهراة فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه التركمان الغزية فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد لتعذر العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدولة كلما رحل نزلوا واحتى ساقه الخوف من الطلب الى جرجان فأخرج عنها ثم عاد الى خراسان فعارضه يمين الدولة فذمه عن مقصده واسر أخو سباشي تكين وجماعة من قواده وشاهو في خف من أصحابه فعبر النهر وكان ايلك الخان قد عبر أخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشي فلم يجمع وجعل دأبه اخراج سباشي من خراسان فلما أخرجه منها عاد الى بلخ فانهزم من كان بها مع جعفر تكين وسلمت خراسان ليمين الدولة

(ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد)

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنيجين وجعل المقدم عليهم قائدا كبيرا من الديلم فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد رحالهم ودوابهم ووجدوا المقدم عليهم من ثيابه فأخذه بعاء من رجل سوادي وعاد راجلا حافيا ولم يكن مقامهم غير أيام قليلة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد الشريف الرضي نقابة الطالبيين بالعراق ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك بهاء الدولة وفيها توفي أبو أحمد عبد الرحيم بن علي بن المرزبان الاصبهاني قاضي خراسان وكان اليه أمر البيمارستان ببغداد وفيها مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقي الى منتصف ذي القعدة وغاب وفيها توفي أبو سعد اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلي الامام الفقيه الشافعي بجرجان في ربيع الآخر ومحمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الحافظ الاصبهاني المشهور له التصانيف المعروفة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر هزيمة ايلك الخان)

لما أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن لقرابة بينهما وذكر له حاله واستعان به واستنصره واستنفر الترك من اقاصي بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان فعبرا النهر وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان فسار وسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزية والخلج والهند والافغانية والغزنوية وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب وتقدم ايلك الخان وقدرخان في عساكرهما فنزلوا بازائه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل يمين الدولة الى نشز من الارض ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وسأله النصر والظفر ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان فأزاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان

أولاده في كل أرض منهم ملك يجير الى الاعادي عسكرا من كل وضاح الجبين تخاله بدرا فان شهد الوغى فغضنفرا (وفيها) توفي الامام افضل الدين محمد بن محمد العميدي الحنفي الفاضل الكبير المصنف لكتاب الارشاد في الخلاف شيخ نظام الدين أحمد بن محمود الحصيري والشيخ نظام الدين المذكور قتله التتر بنيسابور عند خروجهم سنة ست عشرة وستمائة وفي هذه السنة أرسل الملك المعظم عيسى صاحب دمشق الى بيت المقدس فخرب اسواره خوفا من الفرنج وفيها هجم الفرنج على دمياط وأخذوها واسروا وجعلوا الجامع كنيسة فبنى الملك الكامل مدينة عند تفرق البحرين الآخذ أحدهما الى دمياط والآخر الى

عبروا بهم النهر وأكثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح

(ذكر غزوة الى الهند)

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة وسبب ذلك ان بعض أولاد ملوك الهند يعرف بنواسه شاه كان قد أسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم فلما كان الآن بلغه انه ارتد عن الاسلام ومالأ أهل الكفر والطغيان فسار اليه مجدا الحين فأدركه الهندي من بين يديه واستعاد يمين الدولة تلك الولاية وأعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد الى غزنة

(ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد)

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وأمده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر بغداد وسبب ذلك ان أبا جعفر كان نازلا على قلج حامي طريق خراسان وكان قلج مباينا لعميد الجيوش فاجتمعا لذلك فتوفي قلج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عناز وكان عدوا لبدر بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعى أبا جعفر الحجاج وجمع لهما كثيرا منهم الامير هندي بن سعدي وأبو عيسى شاذي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم وسيرهم الى بغداد وكان الامير أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال أبي العباس بن واصل فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها وأقاموا شهرا وبغداد خالية من الاتراك ومعهم أبو الفتح بن عناز فحفظوا البلد فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبي العباس وقوة بهاء الدولة ففت ذلك في أعضاد أبي جعفر ومن معه فتفرقوا فعاد ابن مزيد الى بلده وسار أبو جعفر وأبو عيسى الى حلوان وراسل أبو جعفر في اصلاح حاله مع بهاء الدولة فأجابه الى ذلك فحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه لئلا يستوحش عميد الجيوش

(ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن)

كان أبو الفتح بن عناز التجأ الى رافع بن محمد بن مقن ونزل عليه حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين فأرسل بدر الى رافع يذكر مودة أبيه وحقوقه عليه ويعتب عليه حيث آوى خصمه ويطلب اليه ان يبعده ليدوم له على العهد والوداد القديم فلم يفعل رافع ذلك فأرسل بدر جيشا الى أعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبوها وقصدوا داره بالمطيرة فنهبوها وأحرقوها وساروا الى قلعة البردان وهي لرافع أيضا فقصروها نهارا وأحرقوا ما كان بها من الغلات وطموا بئرها فسار أبو الفتح الى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه وأكرمه ووعده نصره

(ذكر قتل أبي العباس بن واصل)

في هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتفاعه واستيلائه على البطيحة وما أخذه من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز ليتلافى امره منه وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الاهواز وبها بهاء الدولة

اشمون وبناها المنصورة
ولما ظهرت الترك هذه
السنة خربت كثيرا من
بلاد المسلمين وقتلوا وأسروا
هم من ناحية والفرنج من
ناحية ورجف المسلمون
وأصيبوا مصابا عظيما قال
السلطان عماد الدين لم يفجع
المسلمون منذ ظهر الاسلام
بمثلها وكان ملك التتر
جنكزخان صاحب الصين
استولى على الملك بسيفه
وانتزعه من الطون خان
ودخلوا الى بلاد العجم
وعاثوا فيها وقتلوا كل من
كان ببخارا واستولى
جنكزخان على ماوراء النهر
وفيها توفي الملك العادل عز
الدين كيكاوس بن كيخسرو
ابن قليج ارسلان صاحب
الروم وملك أخوه كيقباد
(وفيها) توفي الملك المنصور
محمد ابن الملك المظفر تقي
الدين عمر بن شاهنشاه

فلكها على ماذكرناه وعادعنها على صلح مع بهاء الدولة الى البصرة وقد ذكرناه أيضا ثم تجدد ما أوجب عوده الى الاهواز فعاد اليها في جيشه وبهاء الدولة مقيم بها فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها لقلة عسكره وتفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة اربق وبقي النهر يحجز بين الفريقين فاستولى ابو العباس على الاهواز وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس فقوي بهم وعزم بهاء الدولة على العود الى فاوس فمنعه أصحابه فأصلح أبو العباس القنطرة وجرى بين العسكرين قتال شديد دام الى العصر ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها والتقى العسكران واشتد القتال فانهزم أبو العباس وقتل من أصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلثمائة فلما عاد منهزما جهز بهاء الدولة اليه العساكر مع وزيره أبي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا له وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على الوزير وقل المال عنده واستمده بهاء الدولة فلم يمده ثم ان أبا العباس جمع سفنه وعساكره واصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاديتم على الهزيمة فاستوقفه بعض الديلم وثبته وحملوا على أبي العباس فانهزم هو وأصحابه وأخذ الوزير سفنه فاستأمن اليه كثير من أصحابه ومضى ابو العباس منهزما وركب مع حسان بن ثمال الخفاجي هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى بهاء الدولة بالفتح ثم ان أبا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فأنزله وأكرمه وأشار عليه بالمسير في وقته وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطلب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى أبي الفتح بن عناز وهو في طاعة بهاء الدولة وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين وهو بها فحصره وأخذه وسار به الى بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقيهم في الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمر بقتله فقتل وحمل رأسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان بواسط عاشر صفر

(ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه)

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العباس ابن واصل فلما قتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير الى بلاده واعطاه مالا انفقه في الجند فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل جنديسابور فأرسل اليه بدر انك لم تقدر على ان تأخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من أعمالكم وبينهم وبين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على أخذ بلادي وحصوني مني ومعي من الاموال ماليس معك مثلها وانا معك بين أمرين ان حاربتك فالحرب سجال ولا نعلم لمن العاقبة فان انهزمت أنا لم ينفعك ذلك لاني أحتمي بقلاعي ومعاقلي وانفق أموالي واذا عجزت فأنا رجل صحراوي صاحب عمد ابعد ثم اقرب وان انهزمت أنت لم تجتمع وتلقى من صاحبك العسف والرأي ان أحمل اليك ما لا ترضى به صاحبك وتصطلح فأجابه الى ذلك وصالحه وأخذ منه ما كان اخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه

(ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن ثمال الخفاجي)

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين أبي علي بن ثمال الخفاجي وكان سببها ان قرواش جمع جمعا كثيرا وسار الى الكوفة وأبو علي غائب عنها فدخلها

ابن أيوب صاحب حماة وقلعتها وكان شجاعا عالما كان في خدمته مائتا فقيه ونحوي وصنف له عدة مصنفات منها المضمار في التاريخ وطبقات الشعراء وكان ينظم الشعر ولما توفي كان ولده الملك المظفر محمود اليه بالسلطنة عند خاله الملك الكامل بمصر في الجهاد وكان ولده الآخر الملك الناصر صلاح الدين قلج ارسلان عند خاله الملك المعظم صاحب دمشق معه بالساحل في الجهاد فاستقربه أهل حماة واستولى على نواحيها وكانت لخضر وملك حماة وعمره سبع عشرة سنة (وفيها) توفي خوارزمشاه علاء الدين محمد بن تكش بن ارسلان هاربا من التتر وكان قد اتسع ملكه وعظم محله ملك

ونزل بها وعرف أبو علي الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الأنبار مفلولا وملك أبو علي الكوفة وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم

(ذكر خروج أبي ركوة على الحاكم بمصر)

في هذه السنة ظفر الحاكم بأبي ركوة ونحن نذكرها هنا خبره أجمع كان أبو ركوة اسمه الوليد وانما كني أبا ركوة لركوة كان يحملها في أسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد الملك ابن مروان ويقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الاموي صاحب الاندلس وان المنصور بن أبي عامر لما استولى على المؤيد واخفاه عن الناس تتبع أهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه فقتل البعض وهرب البعض وكان أبو ركوة ممن هرب وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن وعاد الى مصر ودعا بها الى القائم فأجابه بنو قرة وغيرهم وسبب استجابتهم ان الحاكم بأمر الله كان قد أسرف في مصر في قتل القواد وحبسهم وأخذ أموالهم وسائر القبائل معه في ضنك وضيق ويودون خروج الملك عن يده وكان الحاكم في الوقت الذى دعا أبو ركوة بني قرة قد آذاهم وحبس منهم جماعة من أعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم أبو ركوة انقادوا له وكان بين بني قرة وبين زناتة حروب ودماء فاتفقوا على الصلح ومنع أنفسهم من الحاكم فقصد بني قرة وفتح مكتبا يعلم الصبيان الخط وتظاهر بالدين والنسك واتمهم في صلواتهم فشرع في دعوتهم الى ما يريد فأجابوه وبايعوه واتفقوا وأعلمهم وعرفهم حينئذ نفسه وذكر لهم ان عندهم في الكتب انه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فاجتمعت بنو قرة وزناتة على بيعته وخاطبوه بالامامة وكانوا ينواحي برقة فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب الى الحاكم ينهيه اليه ويستأذنه في قصدهم واصلاحهم فأمره بالكف عنهم واطراحهم ثم ان أبا ركوة جمعهم وسار الى برقة واستقر بينهم ان يكون الثلث من الغنائم له والثلثان لبني قرة وزناتة فلما قاربها خرج اليهم واليها فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك أبو ركوة برقة وقوي هو ومن معه بما أخذوا من الاموال والسلاح وغيره ونادى بالكف عن الرعية والنهب واظهر العدل وأمر بالمعروف فلما وصل المنهزمون الى الحاكم عظم عليه الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان الى الناس والكف عن اذاهم وندب عسكرا نحو خمسة آلاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل وسيره فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلحق السالك الماء الا في آبار عميقة بعضوبة وشدة فسير أبو ركوة قائدا في ألف فارس وأمرهم بالمسير الى ينال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين وأمرهم اذا عادوا ان يغوروا الآبار ففعلوا ذلك وعادوا فخرج أبو ركوة في عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعف وعطش فقاتلهم فاشتد القتال فحمل ينال على عسكر أبي ركوة فقتل منهم خلقا كثيرا وأبو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستأمن اليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم وأخذوا الامان لمن بقي من أصحابهم ووافقهم الباقون فحمل حينئذ على عساكر الحاكم فانهزمت وأسر ينال وقتل وأسر اكثر عسكره وقتل منهم خلق كثير وعاد الى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم وانتشر ذكره وعظمت هيبته وأقام ببرقة وترددت سراياه الى الصعيد وأرض مصر وقام

من حد العراق الى تركستان وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وخراسان وفارس وكان عالما بالفقه والاصول ورجع التتر حين أبوا فأخذوا مازندران وقتلوا أهلها وكذلك فعلوا بالري وهمدان ومراغه وخراسان وخوارزم وفعلوا بهذه البلاد من قتل العلماء والصلحاء وتحريق المصاحف وتخريب الجوامع ما لم يسمع بمثله وعادوا الى بلادهم ثم جهز جنكزخان الى جلال الدين ولد خوارزمشاه المذكور اثنى عشر ألف تتري وكان جلال الدين في غزنة ومعه ستون ألفا فكسرهم الله ونصر المسلمين ثم جهز اليهم جيشا آخر أكثر من الاول فكسرهم المسلمون وغنموهم فجاءهو بكل جموعه وقد تفرق عن

الحاكم من ذلك وقعد وسقط فى يده وندم على مافرط وفرح جند مصر واعيانهم وعلم الحاكم ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذى فعل وكتب الناس الى أبى ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقائد القواد فصار حينئذ عن برقة الى الصعيد وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع عساكره واستشارهم وكتب الى الشام يستدعى العساكر بجاءته وفرق الاموال والدواب والسلاح وسيرهم وهم اثنا عشر ألف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله فلما قاربوا أبا ركوة اقيم فى عساكره ورام مناجزة المصريين والفضل يحاجزه ويدافع ويراسل أصحاب أبى ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب فأجابه قائد كبير من بنى قرة يعرف بالماضى وكان يطالعه باخبار القوم وماهم عازمون فيدبر الفضل أمره على حسب مايعلمه منه وضاقت الميرة على العساكر فاضطر الفضل الى اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة ورأى الفضل من جمع أبى ركوة ماهاله وخاف المناجزة فعاد الى عسكره وراسل بنو قرة العرب الذين فى عسكر الحاكم يستدعونهم اليهم ويذكرونهم اعمال الحاكم بهم فأجابوهم واستقر الامر ان يكون الشام للعرب ويصير لابى ركوة ومن معه مصر وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركوة الى الفضل فاذا وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب الماضى الى الفضل بذلك فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب لفطر واعنده وأظهر انه صائم وطاولهم الحديث وتركهم فى خيمة واعتزلهم ووصى أصحابه بالحذر ورام العرب العود الى خيامهم فعللهم وطاولهم ثم أحضر الطعام واحضرهم فأكلوا وتحدثوا وسير الفضل سرية الى طريق أبى ركوة فلقوا العسكر الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الى العسكر وارتج وأراد العرب الركوب فمنعهم وأرسل الى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم فركبوا واشتد القتال ورأى بنو قرة الامر على خلاف ماقرروه ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب وقد فاتهم ماعزموا عليه فباشروا الحرب وناصحوا فيها وورد أبو ركوة مددا لاصحابه فلما رآه الفضل رد أصحابه وعاد الى المدافعة وجهز الحاكم عسكرا آخر أربعة آلاف فارس وعبروا الى الجيزة فسمع أبو ركوة بهم فسار مجدا فى عسكره ليوافقهم عند مصر وضبط الطرق لئلا يسمع الفضل ولم يمكن الماضى ان يكاتبه فساروا وأرسل اليمنى الطريق يعرفه الخبر وقطع أبو ركوة مسيرة خمس ايام فى ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو ألف فارس وخاف أهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره وأمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور الى الجيزة ورجع أبو ركوة فنزل عند الهرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحاكم الى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه ان أبا ركوة انهزم من عساكر بالمقراة على القواد وكتب اليه سرا يعلمه الحال فأظهر الفضل البشارة بانهزام أبى ركوة تسكينا للناس ثم سار أبو ركوة الى موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكمن أبو ركوة بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبى ركوة ظنوها الهزيمة لاشك فيها فولوا يتبعونهم وركبهم أصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقتل منهم ألوف كثيرة وانهزم أبو ركوة ومعه بنو قرة وساروا الى حللهم فلما بلغوها شاطهم الماضى عنه فقالوا له قد فاتنا لنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك والنج فسار الى

جلال الدين غالب عسكره فاستضعف نفسه وهرب الى الهند وتبعه جنكزخان وادركه على ماء عظيم ببلاد السند وتقاتلا قتالا شديدا وافترقا وتوجه جلال الدين الى الهند وعاد جنكزخان واستولى على غزنة وقتل أهلها وسارت فرقة من عسكره فأخذوا بلاد القفجاق وشروان والروس (وفى سنة ثمان عشرة وستمائة) طمعت الفرنج فى أخذ الديار المصرية ورحلوا الى المنصورة فطلب الملك الكامل صاحب مصر الملك المعظم من دمشق والملك الاشرف من الشرقيات والملك الناصر من حماة والملك الامجد من بعلبك والملك المجاهد من حمص فلحقوا الملك الكامل وهو فى قتال الفرنج على المنصورة ومعهم عسكر حلب فقوى

بلد النوبة فلما بلغ الى حصن يعرف بحصن ابابل للنوبة أظهروا انه رسول من الحاكم الى متملكهم فقال لصاحب الحصن الملك عليل ولا بد من استئذانه في مسيرك اليه وبلغ الفضل الخبر فأرسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكل به من يحفظه وأرسل الى الملك بالخبر وكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده فأمر بأن يسلم الى نائب الحاكم فتسلمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل وأكرمه وأنزله في مضاربه وحمله الى مصر فأشهر بها وطيف به وكتب أبو ركوة الى الحاكم رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة وأعظم منها عفوك والدماء حرام ما لم يحللها سخطك وقد أحسنت وأسأت وما ظلمت الا نفسي وسوء عملي أوبقني وأقول

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن • مع الله لم يعجزه في الأرض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة • سوى فزع الموت الذي أنا شارب
وقد قادني جرمي اليك برمتي • كما خر ميت في رحا الموت سارب
وأجمع كل الناس أنك قاتلي • فيا رب ظن ربه فيك كاذب
وما هو الا الانتقام وترتقي • وأخذك منه واجب لك واجب

ولما طيف به البس طرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلما بذلك ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفي قبل وصوله فقطع رأسه وصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل الى حد أنه عاده في مرضة مرضها دفعتين فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل في قتل الفضل لما عوفي فقتله

(ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى ملكه)

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل عليه وكان سبب ذلك ان الحكم كان اليها في جميع أعمال ابنها فلما وزر له الخطير أبو علي بن علي بن القاسم استمال الامراء ووضعهم عليها والشكوى عليها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه فهربت من الري الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدر بن حسنويه واستعانت به في ردها الى الري وجاءها ولدها شمس الدولة وعسكر همذان وسار معها بدر الى الري فحصر وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ثم استظهر بدر ودخل البلد وأسر مجد الدولة فقيدته والدته وحبسته بالقلعة وأجلست أخاه شمس الدولة في الملك وصار الامر اليها وعاد بدر الى بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرأت والدته منه تكبرا وتغيرا وان أخاه مجد الدولة ألين عريكة وأسلم جانبا فأعادته الى الملك وسار شمس الدولة الى همذان وكره بدر هذه الحالة الا انه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها وصارت هي تدبر الامر وتسمع رسائل الملوك وتعطي الاجوبة وأرسل شمس الدولة الى بدر يستمده فسير اليه جندا فأخذهم وسار بهم الى قم فحصرها فمنعها أهلها ثم ان العساكر دخلوا أطرافها واشتغلوا بالنهب فأكب عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل وانهزم الباقون الى معسكرهم ثم قبض هلال بن بدر على أبيه فتفرق بذلك الجمع كله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشتد الغلاء بالعراق فضج العامة وشغب الجند وكانت فتنة وفيها توفي عبد الصمد الزاهد ودفن عند قبر أحمد وكان غاية في الزهد والورع وفيها هاجت على الحاج ريح سوداء

المسلمون وضعف الفرنج واشتد القتال حتى كان بعث المسلمون يطلبون الصلح غير مرة على ان يسلموا القدس الى الفرنج وكذلك كل مدينة فتحها السلطان صلاح الدين ما عدا الكرك والشوبك ودمياط فأبوا الا عليها وعلى ثلثمائة ألف دينار عوضا عن تخريب الملك المعظم سور القدس فعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها الفرنج ففجروا فجرة عظيمة من النيل وكان في زيادته فركب الماء تلك الارض وحال بين الفرنج وبين دمياط وانقطعت الميرة عنهم فهلكوا جوعا وطلبوا الصلح الذي كانوا سألوه وكان السلطان الملك الكامل قد تجبر وكان له مدة ثلاث سنين يقاتلهم فأجابهم الى ذلك ووقع الصلح وأخذ منهم

بالثعلبية أظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا وأصابهم عطش شديد ومنهم ابن الجراح الطائي من المسير ليأخذهم فالانضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا وفيها مات علي بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي المعروف بابن القصاب

﴿ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة﴾

(ذكر غزوة بهيم نغر)

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد الى غزنة واستراح هو وعسكره استعد لغزوة أخرى فسار في ربيع الآخر من هذه السنة فانتهى الى شاطئ نهر هندمند فلاقاه هناك ابرهمن بال ابن اندبال في جيوش الهند فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم ان الله تعالى نصرهم عليهم فظفر بهم المسلمون فانهزموا على أعقابهم وأخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال حتى بلغ قلعة بهيم نغر وهي على جبل عال وكان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم فيحملون اليها أنواع الذخائر قرنا بعد قرن واعلاق الجواهر وهم يعتقدون ذلك دينا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان ما لم يسمع بمثله فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم فلما رأى الهنود كثرة جمعه وحرصهم على القتال وزحفهم اليهم مرة بعد أخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة وصعد يمين الدولة اليها في خواص أصحابه وثقاته فأخذ منها من الجواهر ما لا يحد ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية ومن الاواني الذهبيات والفضيات سبعمائة ألف وأربعمائة منا وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا الى غير ذلك من الامتعة وعاد الى غزنة بهذه الغنائم ففرش تلك الجواهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فأدخلهم اليه فرأوا ما لم يسمعوا بمثله

(ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه)

هو أبو جعفر بن دشمنزيار وانما قيل كاكويه لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة ابن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسية وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدة ثم عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالري فهرب أبو جعفر وسار اليها فأعادته الى اصبهان واستقر فيها قدمه وعظم شأنه وسيأتي من أخباره ما يعلم به صحة ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع ثلج كثير ببغداد وواسط والكوفة والبطائح الى عبادان وكان ببغداد نحو ذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان أولها ان بعض الهاشميين من باب البصرة أتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فآذاه ونال منه فثار به أصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا وقصدوا أبا حامد الاسفرايني وابن الاكفاني فسبوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل أبو حامد الاسفرايني الى دار القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان أخذ جماعة وسجنهم فسكنوا وعاد أبو حامد الى مسجده وأخرج ابن المعلم من بغداد فشفع فيه علي بن مزيد فأعيد وفيها وقع الغلاء بمصر واشتد وعظم

ملوكا ورهنا أعطاهم ولده الملك الصالح أيوب رهنا وتسلمت المسلمون دمياط في تاسع رجب (وفيها) توفي الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق صاحب آمد واستقر بعده ولده الملك المسعود الى ان أخذها منه السلطان الملك الكامل (وفيها) اتفق ان أمير مكة قتادة بن ادريس العلوي الحسني أرسل عسكرا مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة لاخذ مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبها فوثب الحسن في أثناء الطريق على عمه فقتله وعاد الى مكة فخنق أباه قتادة وأرسل الى أخ له بالينبع فأحضره اليه وقتله وكان عمر قتادة حين قتله ولده نحو تسعين سنة وكان له شعر حسن منه حين عوتب على امتناعه عن الحضور الى أمير الحاج العراقي

الامر وعدمت الاقوات ثم تعقبه وباء كثير أفنى كثيرا من أهلها وفيها زلزلت الدينور زلزلة شديدة خربت المساكن وهلك خلق كثير من أهلها وكان الذين دفنوا ستة عشر ألفا سوى من بقي تحت الهدم ولم يتأهد وفيها أمر الحاكم بأمر الله صاحب مصر بهدم بيعة قمامة وهي بالبيت المقدس وتسميها العامة القيامة وفيها الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام فيما يزعمه النصارى واليها يحجون من اقطار الارض وأمرهم بهدم البيع في جميع مملكته فهدمت وأمر اليهود والنصارى اما ان يسلموا او يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا الغيار فأسلم كثير منهم ثم أمر بعمارة البيع ومن اختار العود الى دينه عاد فارتد كثير من النصارى وفيها توفي أبو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد الدولة بن بويه بروجرد وكان سبب مجيئه اليها ان ام مجد الدولة بن بويه اتهمته انه سم أخاه فخاف فلما توفي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتمه فلم يعطها فأخرجته فقصد بروجرد وهي من اعمال البدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مائتي ألف دينار ليعود الى عمله فلم يقبل منه فأقام بها الى ان توفي وأوصى ان يدفن بمشهد الحسين عليه السلام فقيل للشريف أبي احمد والد الشريف الرضي ان يبيعه بخمسمائة دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدي لا يباع وأمر ان يعمل له قبر ويسير معه من أصحابه خمسين رجلا فدفنته بالمشهد وتوفي بعده يسير ابنه أبو القاسم سعد وأبو عبد الله الجرجاني الحنفي ببغداد في رجب وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغاء الشاعر وديوانه مشهور والقاضي أبو عبد الله الضبي بالبصرة والبديع أبو الفضل احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات المشهورة وله شعر حسن وقرأ الادب على أبي الحسين بن فارس مصنف المجمل وتوفي أبو بكر احمد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الهمذاني بنواحي عكا بالشام كان انتقل الى هنالك

❋ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة ❋

(ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس)

لما قتل عيسى بن خلاط أبا علي بن ثمال بالرحبة وملكها أقام فيها مدة ثم قصده بدران بن المقلد العقيلي فأخذ الرحبة منه وبعث لبدران فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير اليها فقصد الرقة أولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج الى من يجعله ظهرا ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابي فقدم عليه وأقام عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان ودخل صالح البلد الا انه كان أكثر مقامه بالحلة ثم ان ابن محكان راسل أهل عانة فأطاعوه ونقل أهله وماله اليهم وأخذ رهائنهم ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائنهم ثم ردوا أولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسارا اليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها وأخذ أموال ابن محكان واحسن الى الرعية واستقر على ذلك الا ان الدعوة للمصريين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة

ولي كف ضرغام أصول ببطشه
وأشري بها بين الورى وأبيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها
وفي وسطها للمجد بين ربيع
أيجعلها تحت الرغام وأبتغي
خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بلدة
يضوع واما عندكم فيضيع
(وفي سنة تسع عشرة وستمائة) انتزع المسعود يوسف صاحب اليمن مكة شرفها الله تعالى من الحسن ابن قتادة (وفيها) توفي الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الصالح الكبير صاحب الكرامات وهو الذي ينسب اليه اليونسية
(وفي سنة عشرين وستمائة) توفي المستنصر ملك الغرب ولم يخلف ولدا واستقر مكانه عم ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن وكان مرتوشا فانهمك على اللذات فخلع واستقر مكانه بعد تسعة أشهر ابن أخيه عبد الله

فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ثم ملكها بعده غيره فصار أمرها الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وفيها صرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده في رواية السنن لابي داود السجستاني ومن طريقه سمعناه وولى القضاء بعده أبو الحسن بن ابي الشوارب فقال العصفري الشاعر

عندى حديث ظريف * بمثله يتغنى * من قاضيين يعزى * هذا وهذا يهنا
فذا يقول اكرهونا * وذا يقول استرحنا * ويكذبان ونهذى * فمن يصدق منا

وفيها توفي ابو داود بن سيامرد بن باجعفر ودفن عند قبر الشيخ الصدوق ... ببغداد وقبته مشهورة وأبو محمد الباهي الفقيه الشافعي وهو القائل

ياذا الذى قاسمني في البلا * فاختار ان يسكنه أولا
ماوطنت نفسي ولكنها * تسري اليكم منزلا منزلا

﴿ثم دخلت سنة أربعمائة﴾

﴿ذكر وقعة نارين بالهند﴾

في هذه السنة تجهز يمين الدولة الى الهند عازما على غزوها فسار اليها واخترقها واستباحها ونكس اصنامها فلما رأى ملك الهند انه لاقوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته الفا فارس لايزالون فقبض منه مابذله وعاد عنه الى غزنة

﴿ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال﴾

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما ان أم هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها أبوه عند ولادته فنشأ هلال مبعدا منه لايميل اليه وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع أبيه متصيدا فرأيا سبعا وكان بدر اذا رأى سبعا قتله بيده فتقدم هلال الى الاسد بغير اذن أبيه فقتله فاغتاظ أبوه وقال كانك قد فتحت فتحا وأي فرق بين السبع والكلب ورأى ابعاده عنه اشد ته فاقطعه الصامغان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه فأول مافعله انه اساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه بدر فنهى بدر ابنه هلالا عن معارضته فلم يسمع قوله وأرسل الى ابن الماضي يتهدده فأعاد بدر مراسلة ابنه في معناه وتهدده ان تعرض لشئ هوله فكان جواب ابنه انه جمع عسكره وحصر شهرزور فتحها وقتل ابن الماضي وأهله وأخذ أموالهم فورد على بدر من ذلك ما ازعجه واقلقه واظهر السخط على هلال وشرع هلال يفسد جند أبيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر أصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم واعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما تراءى الجمعان انحازت الاكراد الى هلال فأخذ بدر أسيرا وحمل الى ابنه فأشير على هلال بقتله وقالوا لايجوز ان تستبقيه بعد ما أوحشته فقال ما بلغ من عقوقي له ان اقتله وحضر عند أبيه وقال له أنت الامير وأنا مدبر جيشك فخادعه أبوه بأن قال له لايسمعن هذا منك أحد فيكون هلاكا جميعا وهذه القلعة لك والسلامة في تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذى بها فانك الامير مادام الناس يظنون بقاءك وأريد ان تفرد لي قلعة اتفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال

وتلقب بالعادل وهو عبد الله ابن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (وفي سنة احدى وعشرين وستمائة) استولى غياث الدين تترشاه بن خوارزمشاه بعد غيبة أخيه جلال الدين على بلاد فارس وسكن شيراز كرسي فارس وأزاح عنها صاحبها الاتابك سعد بن دكلا فلما جاء اخوه جلال الدين من الهند في السنة التي بعدها ملك عراق العجم وعاد شيراز الى صاحبها سعد ابن دكلا وقويت شوكة جلال الدين وعظم أمره وخافه الخليفة ببغداد وأخذ تبريز وهرب منه صاحب اذربيجان مظفر الدين أزبك بن البهلوان وثبت عند قاضي توريز وقوع طلاق ابن البهلوان على زوجته بنت السلطان طغرلبك آخر ملوك السلجوقية

فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وراسل أبا الفتح بن عناز وأبا عيسى شاذي بن محمد وهو
بأسداباذ يقول لكل واحد منهما ليقصدا عمال هلال ويشغلها فسار أبو الفتح الى قرميسين
فملكها وسار أبو عيسى الى سابور خواست فنهب حلل هلال ومضى الى نهاوند وبها أبو بكر بن
رافع فأسمعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم فقتل منهم أربعمائة نفس منهم تسعون اميرا واسر
ابن رافع أبا عيسى الى هلال فعفا عنه ولم يؤاخذه على فعله وأخذه معه وأرسل بدر الى الملك بهاء
الدولة يستنجده فجهز فخر الملك أبا غالب في جيش وسيره الى بدر فسار حتى وصل الى سابور خواست
فقال هلال لابي عيسى شاذي قد بان عساكر بهاء الدولة فما الرأي قال الرأي ان تتوقف عن
لقائهم وتبذل لبهاء الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك فضيق عليهم وانصرف بين أيديهم
فانهم لا يستطيعون المطاولة ولا تلق هذا العسكر لكن لقيته بابيشاوند فان أولئك ذللهم أبوك
على مر السنين فقال غششتني ولم تنصحني وأردت بالمطاولة ان يقوى أبي واضعف انا وقتله وسار
ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك في العساكر وجعل عند اثقالهم
من يحميها وتقدم الى قتال هلال فلما رأى هلال صعوبة الامر ندم وعلم ان أبا عيسى بن شاذي
نصحه فندم على قتله ثم أرسل الى فخر الملك يقول له انني ما جئت لقتال وحرب انما جئت لاكون
قريبا منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فانني أدخل في الطاعة فقال فخر الملك الى
هذا القول وأرسل الرسول الى بدر ليخبره برسالته فلما رأى بدر الرسول سبه وطرده وأرسل الى
فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما رأى ضعفه والرأي ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر
الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدرا بالميل الى ابنه وتقدم الى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم
يكن بأسرع من ان أتي بهلال أسيرا فقبل الارض وطلب ان لا يسلمه الى أبيه فأجابه الى ذلك
وطلب علامته بتسليم القلعة فأعطاهم العلامة فامتنعت امه ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا
الامان فأمنهم فخر الملك وصعد القلعة ومعه أصحابه ثم نزل منها وسلمها الى بدر وأخذ ما فيها من
الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها أربعون الف بدرة دراهم وأربعمائة بدرة ذهبا
سوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك وأكثر الشعراء من ذكر هذا الفتح
قال مهيار

فظنوك تعبأ بجمل العراق * كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تكن في العلو السماء * لما كان غنمك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار * له وليدرأ يمسك مالا

وهي كثيرة

(ذكر عود المؤيد الى امارة الاندلس وما كان منه)

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنة أعيد الى خلافته واسمه هشام بن الحكم بن
عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذي الحجة وكان الحكم في دولته هذه الى واضح العامري
وادخل أهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحكم بن
سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفاء ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك فأمر اجناده
وأهل قرطبة بالحذر والاحتياط فأسمعه الناس ثم نقل اليه ان نفرا من الامويين بقرطبة قد
كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة في السابع والعشرين من ذي الحجة ليسلموا اليه البلد

وتزوجها السلطان جلال
الدين وعظم أمره واتسعت
ممالكه (وفي سنة اثنتين
وعشرين وستمائة) توفي
الملك الافضل نور الدين علي
ابن السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب فجأة وعمره
سبع وخمسون سنة وكان
حسن الفضائل والاخلاق
والشفقة وحلمه

يا من يسود شعره بخضابه
فعساه من أهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة
ولك الامان بأنه لا ينصل

وانشد

أي صديق سألت عنه ففي الذ
ل وتحت الخمول في الوطن

فأخذهم

فأخذهم وحبسهم فلما كان الميعاد قدم البربر الى قرطبة فركب الجند واهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر وتبعهم عسكره فلم يلحقوهم وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شئ ثم ان سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدونه وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم فأرسل ملك الفرنج الى المؤيد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون الئلا يمد سليمان بالعساكر فاستشار أهل قرطبة في ذلك فأشاروا بتسليمها اليه خوفا من ان يجدوا سليمان واستقر الصلح في المحرم سنة احدى وأربعمائة فلما أيس البربر من انجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبة في صفر سنة احدى وأربعمائة وجعلت خيلهم تغير يمينا وشمالا وخربوا البلاد وعمل المؤيد وواضح العامري سورا وخندقا على قرطبة امام السور الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة وأربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهراء وحصرها وقاتل من بها ثلاثة ايام ثم ان بعض الموكلين بحفظه سلم اليه الباب الذي هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى ازالوهم وملكوا البلد عنوة وقتل أكثر من به من الجند وصعد أهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فأخذهم البربر وذبحوهم حتى النساء والصبيان والقوا النار في الجامع والقصر والديار فاحترق أكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه انه يريد الانتقال عن قرطبة سرا ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها ونما الخبر الى المؤيد فقبض عليه وقتله واشتد الامر بقرطبة وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر اقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجلا اهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال الى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وفي مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه اهلها فسير اليهم المؤيد جيشا فحصروهم فعادوا الى الطاعة وأخذ عبيد الله أسيرا وقتل في شعبان سنة احدى وأربعمائة ثم ان أهل قرطبة قاتلوا في بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق في النهر مثلهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية فحصروها فأرسل المؤيد اليها جيشا فحماها ومنع البربر عنها وراسل سليمان نائب المؤيد بسرقسطة وغيرها يدعوهم اليه فأجابوه وأطاعوه فسار البربر وسليمان عن اشبيلية الى قلعة رباح فملكوها وغنموا ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وقد خرج كثير من أهلها وعساكرها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرا وقتلوا من وجدوا في الطرق ونهبوا البلد واحرقوه فلم تحص القتلى لكثرتهم ونزل البربر في الدور التي لم تحرق فنال أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله وأخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان ودخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة وبويع له بها ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة ثم خرج الى شرق الاندلس من عنده وكان ممن قتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق وأخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير وفيها انقص الماء بدجلة حتى اصلحت ما بين أوانا وقريب بغداد حتى جرت السفن فيها وفيها مرض أبو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر ان عوفي بني

وأي ضد سألت حالته سعت مالا تحبه أذنى وايابه الى الخليفة تقدمت وفيها توفي الخليفة الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضي حسن بن المستنجد يوسف بن محمد بن المستظهر احمد بن المقتدي عبد الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن القائم عبد الله بن القادر احمد ابن الامير اسحق بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد ابن الامير طلحة محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب وكان عمره نحو سبعين سنة وقد عمي ومدة خلافته نحو سبع واربعين سنة وبويع بالخلافة ولده الظاهر بامر الله ابو نصر محمد وعاش بعد ابيه تسعة أشهر ومات وكان على ضد أبيه قصير المدة وابوه

سورا على مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فعرف فأمر بناء سور عليه فبني في هذه السنة تولى بناءه أبو اسحق الارجاني ونهار له عدنان بن الشريف الرضي وفيها توفي النقيب أبو احمد الموسوي والد الرضي بعدان أضر ووقف بعض أملاكه على البر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودفن بداره ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنة أربع وثلثمائة وفيها توفي أيضا أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز وعمدة الدولة أبو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتد مرضه فأرجف عليه فجلس للناس ويشد القضيب فدخل اليه أبو حامد الاسفرايني فقال لابن حاجب النعمان اسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيأ من القرآن ليسمع الناس قراءته فقرأ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم الآيات الثلاث وفيها توفي أبو العباس النامي الشاعر وأبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس فمن شعره

يا ايها السائل عن مذهبي * لتقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى * فهل لمنهاجي من هاجي

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها ﴾

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضائق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسالكها فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سبكتكين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس وهما أكبر امرائه فسارا فيمن معهما حتى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان فسمع يمين الدولة الحال فجد في السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سوري فانتهوا الى مدينته التي تدعى آهنكران فبرز من المدينة في عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى أن انتصف النهار فرأوا أشجع الناس وأقواهم على القتال فأمر يمين الدولة أن يولوهم الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما رأى الغورية ذلك ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى أبعدوا عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلا وأسرا وكان في الاسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها فلما عاين ابن سوري ما فعل المسلمون بهم شرب سما كان معه فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واظهر يمين الدولة في تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد ثم سار الى طائفة أخرى من الكفار فقطع عليهم مفازة من رمل ولحق عساكره عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وأرسل عليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم السير في الرمل فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستمائة فيل فقاتلهم أشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض ثم ان الله نصر المسلمين وهزم الكفار وأخذ

ماويله الحسن الى الرصبة وأبو موسى الهاشمي وأبوه شيخ وهاب كريم وأبوه جميل مولع بالقصائد وأبو موسى البندق ويلعب بالحمام وقيل انه كان السبب الاعظم في مجيء التتر بحيث ينتقل عنه خوارزم شاه (وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة) توفي الظاهر بالله وبويع ولده المستنصر بالله أبو جعفر المنصور وسلك سبيل أبيه الظاهر في العدل والاحسان (وفي سنة أربع وعشرين وستمائة) في القعدة منها توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابو بكر بن أيوب بقلعة دمشق وعمره تسع وأربعون سنة ومدة ملكه دمشق تسع سنين وشهور وكان فاضلا نحويا مطرح التكلف وكان حنفيا متعصبا للمذهب دون أهل بيته اشتغل على جمال

فغنمهم وعاد سالما مظفرا منصورا

(ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه)

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش قاصدا قتال أخيه طغان خان فلما بلغ يوزكند سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده ان أخاه أرسل الى يمين الدولة يعتذر ويتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول انني ما رضيت ذلك منه ويلزم أخاه وحده الذنب وتبرأ هو منه فلما علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده

(ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل)

في هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بأمر الله العلوي صاحب مصر بأعماله كلها وهي الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بقدرته اركان النصب وأطلع بنوره شمس الحق من الغرب فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضي أبا بكر بن الباقلاني الى بهاء الدولة يعرفه ذلك وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر وكتب الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر وخلع على القاضي أبي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فأرسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله

(ذكر الحرب بين بني مزيد وبني دبيس)

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي خوزستان لمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنائم احد وجوههم ولحق بأخيه ابي الحسن علي بن مزيد فتبعوه فلم يدركوه وانحدر اليهم سند الدولة ابو الحسن بن مزيد في الفي فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه مجلا في زبزبة في ثلاثين ديلميا وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم واقتتلوا فقتل أبو الغنائم وانهزم أبو الحسن بن مزيد فوصل الخبر بهزيمته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد

(ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق)

في هذه السنة توفي عميد الجيوش أبو علي ابن استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته ثماني سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا واربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي ودفنه بمقابر قريش ورثاه الرضي وغيره وكان أبوه ابو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون والمحت الامور بها أرسله اليها فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب فاصعد الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد وأعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد في ذي الحجة ومدحه مهيار وغيره من الشعراء ومن محاسن اعمال عميد الجيوش انه حمل اليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك الى ان يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء اخ للميت بكتاب من مصر بانه مستحق للتركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فرآه يصلي على روشن داره فظنه بعض

الدين المصيري الحنفي واستقر مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود (وفي سنة ست وعشرين وستمائة) لم يجد الملك الكامل بدا من مهادنة الفرنج فصالح الانبرطور ملك الفرنج ومعنى انبرطور ملك الامراء صالحهم على ان يسلم اليهم القدس وتستمر اسواره خرابا ولا يتعرضون الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الاقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين فتسلم الانبرطور القدس في ربيع الآخر وكانت دمشق محصورة يحاصرها الملك الاشرف بامر أخيه الملك الكامل فتوجه الملك الكامل اليها واشتد حصارها فأخذت واستولى عليها الملك الاشرف وعوض الناصر داود عنها الكرك والبلقاء والصلت والاغوار والشوبك

الحاب فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فلما علم التاجران الذى أخذ الكتاب كان م بد الحوش عظم الامر عنده فاظهر ذلك فاستحسنه الناس ولما وصل التاجر الى مصر اظهر الدعاء فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغه الخبر فسره ذلك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت حتى اكل الناس بعضهم بعضا فكان الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها مات ابو الفتح محمد بن عناز بحلوان وكانت امارته عشرين سنة وقام بعده ابنه ابو الشوك فسيرت اليه العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم ابو الشوك وقاتلهم قتالا شديدا وانهزم ابو الشوك الى حلوان واقام بها الى ان اصلح حاله مع الوزير ابى غالب لما قدم العراق وفيها توفى ابو عبدالله محمد بن معن بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيا العقيلى وال مقلد يجتمع مع آل المسيب وآل معن وكان عمره مائة وعشرين سنين وكان جعلا شديد الجدل وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الاسود وفيها توفى الامير أبو نصر احمد بن أبى الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان صهر يمين الدولة على أخته وكان هو وأبوه قبله يحبون العلماء ويحسنون اليهم وفيها انقض كوكب كبير لم ير أكبر منه وفيها ازادت دجلة أحدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتفجرت البثوق ولم يحج هذه السنة من العراق أحد وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقى الحافظ سافر الكثير فى طلب الحديث وله عناية بصحيحى البخارى ومسلم وتوفى أيضا خلف بن محمد بن على بن حمدون أبو محمد الواسطى كان فاضلا وله اطراف الصحيحين أيضا

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر ملك يمين الدولة قصدار ﴾

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده وكثرة المضائق فى الطريق واحتمى بايلك الخان وكان يمين الدولة يريد قصدها فيتقى ناحية ايلك الخان فلما فسد ذات بينهما صمم العزم وقصدها وتجهز وأظهر انه يريد هراة فسار من غزنة فى جمادى الاولى فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضائق والجبل فلم يشعر صاحبها الا وعسكر يمين الدولة قد احاط به ليلا فطلب الامان فأجابه وأخذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد

﴿ ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك أولاده ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين أبى نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فقوى على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منهما وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع ثم انهم اجتمعوا هذه السنة فى خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض

واستلم دمشق الملك الاشرف واضافات بلاده الشرقية الى عمه ثم الملك الكامل وفيها توفى الملك المسعود بن الملك الكامل بن العادل بن ابى بكر بن ايوب صاحب اليمن بمكة فانها كانت له ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة ومدة ملكه اربع عشرة سنة واستقر مكانه باليمن ولده يوسف وفيها استقر الملك المظفر محمود بن المنصور محمد ابن المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فى سلطنة حماة بتولية من الملك الكامل عوضا عن أخيه قلج ارسلان وانتقل قلج ارسلان الى قلعة بارين (وفى سنة سبع وعشرين وستمائة) قتل الملك الامجد بهرام شاه ابن فرخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بعد ان خرج من بعلبك بالحصار واخذها منه الملك

على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين واطلق من لم يذكر به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرة وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها الى ابن أخوتها وكانوا فى حبسه فذكروا له ان صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم أطلقهم وبقى صالح بن مرداس فى الحبس فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة الى تلها واختفى فى مسيل ماء ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لؤلؤ الخيل فى طلبه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنة حديد فى رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية فرأى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الى أهله بمرج دابق فجمع ألفى فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذى كان فى رجله ولبنته وكان لابن لؤلؤ أخ فنجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على ان يطلقه فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه واطلقه فقالت أم صالح لابنها قد أعطاك الله مالا كنت تؤمله فان رأيت ان تتم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان اراد الغدر بك لا يمنعه من عندك فاطلقهم فلما دخل البلد حمل ابن لؤلؤ اليه اكثر مما استقر وكان قد تقرر عليه مائتا الف دينار ومائة ثوب واطلاق كل اسير عنده من بنى كلاب فلما انفصل الحال ورحل صالح اراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لانه اتهمه بالمالأة على الهزيمة وكان خلاف ظنه فاطلع على ذلك غلاما له اسمه سرور وأراد ان يجعله مكان فتح فاعلم سرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا الى سرور ذلك فقال له سيكون أمر تأمن معه فسأله فكتمه فلم يزل يخدعه حتى أعلمه الخبر وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر وامر ابن لؤلؤ اخاه أبا الجيش بالصعود الى القلعة بحجة افتقاد الخزائن فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل الى فتح يعلمه انه يريد افتقاد الخزائن ويأمره بفتح الابواب فقال فتح انى قد شربت اليوم دواء واسأل تأخير الصعود فى هذا اليوم فانى لا اثق فى فتح الابواب لغيرى وقال للرسول اذا لقيته فارده فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته الى فتح ليعلم سبب ذلك فلما صعدت اليه اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت على ابنها بترك معاقبته ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يرسله فسكت على مضض لعلمه ان المحاققة لا تفيد لحصانة القلعة وأشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعى فتحا لينزل اليه ليجعله وصيا فاذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل فتح واعتذر وكاتب الحاكم واظهر طاعته وخطب له واظهر العصيان على استاذه وأخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما فى حلب من الاموال وخرج ابن لؤلؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قد مالأ فتحا على ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه وتركهن بمنبج وتسلم حلب نواب الحاكم وتنقلت بأيديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب فلما قتل الحاكم وولى الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك أخت الحاكم فراشا له على قتله فقتله وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين البربرى وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها فاجتمع حسان أمير بنى طى وصالح

الاشرف قتله مملوك له كان قد حبسه فى مرقده فخرج عليه وهو يلعب بالنرد فضربه بسيف فقتله ثم صعد الى السطح وألقى نفسه فمات ودفن الملك الامجد بتربة والده التى على الشرف بدمشق وكانت مدة ملكه بعلبك تسعا واربعين سنة وكان اشعر بنى ايوب (وفى سنة ثمان وعشرين وستمائة) ضعفت دولة السلطان جلال الدين واختل عقله بموت مملوك كان يحبه حتى انه استصحبه ميتا مدة طويلة كل يوم يعمل له عزاء ويرسل اليه من الطعام ويعود عليه الجواب انه أصلح مما كان بالامس واخذت التتر سائر بلاد العجم وفعلوا الحس من بلادهم الاولى وكبسوا السلطان جلال الدين وأخذوه أسيرا ثم هرب منهم فقتله كردى

ابن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر لحسان ودمشق لسنان فسار حسان الى الرملة فحصرها وبها أنوشتكين فسار عنها الى عسقلان واستولى على احسان ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعمائة أيام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر وقصد صالح حلب وبها انسان يعرف بابن ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فأما اهل البلد فسلموه الى صالح لاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريين معهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع عشرة وملك من بعلبك الى عانة واقام بحلب ست سنين فلما كانت سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم الى الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر أنوشتكين البربري فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ رأسهما الى مصر ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح فجاء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانطاكية الحال تجهزوا الى حلب في عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الى انطاكية وبقي شبل الدولة مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربعمائة فارسل اليه الدزبري العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فلقيهم عند حماة فقتل في شعبان وملك الدزبري حلب في رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وارسل يستدعي الجند الاتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه انه عازم على العصيان فتقدموا الى اهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وتوفي بعد ذلك بشهر واحد وكان ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبري جاء الى حلب فلكها تسلما من اهلها وحصر امرأة الدزبري واصحابه بالقلعة احد عشر شهرا وملكها في صفر سنة اربع وثلاثين فبقي فيها الى سنة أربعين فانفذ المصريون الى محاربته أبا عبد الله ابن ناصر الدولة بن حمدان فخرج أهل حلب الى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر واصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم واثقالهم فانفذ المصريون الى قتال معز الدولة خادما يعرف برفق فخرج اليه في أهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدى واربعين في ربيع الاول ثم ان معز الدولة بعد ذلك ارسل الهدايا الى المصريين واصلح امره معهم ونزل لهم عن حلب فانفذوا اليها ابا علي الحسن بن علي بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع واربعين وسار ثمال الى مصر في ذي الحجة وسار أخوه ابو ذؤابة عطية بن صالح الى الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة فخاف فجلس يبكي وكان يقول لكل من سأله عن بكائه ان اصحابنا الذين أخذوا قد قتلوا وأنا خائف على الباقين فاجتمع أهل البلد واشتدوا وراسلوا محمودا وهو منهم على مسيرة يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصر معهم

كان قد قتل ابناء حين عرفه وأشد كانبا انشاه ساقوهم ويعطهم حرير وصحهم ويعطهم تراب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب وكان هذا جلال الدين قد اتسع ملكه فورث ملك أبيه خوارزم شاه محمد بن تكش قال محمد المنشي صاحب تاريخ التتر ان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن علاء الدين تكش بن ارسلان بن أتسز بن أنوشتكين ملك غزنة احدى وعشرين سنة وعظم ملكه واتسع وفوض الى ابنه الاكبر جلال الدين منكبرني ملك غزنة وما يليها الى الهند وملك خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده قطب الدين ايلاغ شاه وملك كرمان وكيش ومكران الى ولده غياث الدين تترشاه وملك

العراق الى ولده ركن الدين
غورشاه وضرب لكل واحد
منهم النوب الخمس في اوقات
الصلاة الخمس على عادة
السلجوقية وانفرد هو بنوبة
ذي القرنين تضرب وقت طلوع
الشمس وغروبها وكانت دبادبه
سبعا وعشرين دبدبة من
الذهب مرصعة بالجواهر وكذا
باقي آلات النوبة واول يوم زينها
ضربها سبعة وعشرون ملكا
من اكابر الملوك منهم
طغرلبك وأرسلان السلجوقي
والملك علاء الدين صاحب
باميان والملك تاج الدين
صاحب بلخ وولده الملك
الاعظم صاحب ترمذ والملك
سنجار صاحب بخارا وكانت
امه تركان خاتون تحكم وتعلم
واعتصمت بالله وحده ولقبت
عصمة الدنيا والدين ملكة

في جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ووصلت الاخبار الى مصر فسير ناصر الدولة أبا علي ابن ناصر الدولة بن حمدان في عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب الى البرية واختفى الاحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد وقد كره فعل محمود وابن أخيه فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد وأخذ أموال الناس وأما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه وسار في طلب محمود فالتقيا بالفنيدق في رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل الى محمود أسيرا فأنفذه وسار الى حلب فملكها وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وأطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر فجهز المصريون معز الدولة ثمال ابن صالح الى ابن اخيه فحصره في حلب في ذي الحجة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ ثمالا مجيئه سار عن حلب الى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود ابن أخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى الى أخواله بني نمير بحران وتسلم ثمال حلب في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة اربع وخمسين وكان كريما حليما وأوصى بحلب لاخيه عطية بن صالح فملكها ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني فقوي بهم فأشار أصحابه بقتلهم فأمر اهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها في رمضان سنة أربع وخمسين وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية الى بلد الروم فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين وارسل محمود التركمان مع اميرهم ابن خان الى ارتاح فحصرها وأخذها من الروم سنة ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها وأخذ من أهلها مالا وعاد وأرسله محمود في رسالة الى السلطان ألب أرسلان ومات محمود في حلب سنة ثمان وستين في ذي الحجة ووصى بها بعده لابنه شبيب فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الى ولده الاكبر واسمه نصر وجده لامه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك العراق وكان نصر مدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا أباه البلد وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم وأراد قتلهم فرماه أحدهم بنشابة فقتله وملك أخوه سابق وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعى احمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه واحسن اليه وبقي فيها الى سنة اثنتين وسبعين فقصده تتش بن ألب أرسلان فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف الدولة فاخذ البلد منه على ما نذكره ان شاء الله تعالى فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيت بها متتابعة لئلا تجهل اذا تفرقت

(ذكر قتل جماعة من خفاجة)

لما فتح الملك فخر الدولة دير العاقول أتاه سلطان وعلوان ورجب ولاد ثمال الخفاجي ومعهم اعيان

عشائرهم وضمنوا حماية بنى القرات ودفع عقيل عنها وسار وامامه الى بغداد فاكرمهم وخلع عليهم وأمرهم بالمسير مع ذى السعادتين الحسن بن منصور الى الانبار فساروا فلما صاروا بنواحى الانبار غدروا وعادوا فقبض ذو السعادتين على نفر منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف من الأذى فأشار كاتب نصرانى من أهل دقوقا على سلطان ابن ثمال بالقبض على ذى السعادتين وأن يظهر ان عقيلا قد أغاروا فاذا خرج عسكر ذى السعادتين انفرد به فأخذه فوصل الى ذى السعادتين الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول له ان عقيلا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ العسكر فقال ذو السعادتين انا أركب وآخذ العساكر ثم دافعه الى ان فات وقت المسير فانتقض على سلطان مادبره فأرسل يقول قد أخذت جماعة من عقيل ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانى وجماعة من أعيان خفاجة فأمر أصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فأطلقوا وذكر ابن نباته وغيره هذه الحادثة

(ذكر القدح فى نسب العلويين المصريين)

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح فى نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه المرتضى وأخوه الرضى وابن البطحاوى العلوى وابن الازرق الموسوى والزكى أبو يعلى عمر ابن محمد ومن القضاة والعلماء ابن الاكفانى وابن الخرزى وأبو العباس الابيوردى وأبو حامد الاسفراينى والكشفلى والقدورى والصيمرى وأبو عبد الله بن البيضاوى وأبو الفضل النسوى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وتسعين ومائتين

(ذكر أخذ بنى خفاجة الحاج)

فى هذه السنة سارت خفاجة الى واقصة ونزحوا ماء البركة والريان والقوا فيهما الحنظل ووصل الحاج من مكة الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فأكثروا القتل وأخذوا الاموال ولم يسلم من الحاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر فى اثرهم وكتب الى أبى الحسن على بن مزيد يأمره بطلب العرب والاخذ منهم بثار الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم فقتل منهم وأسر جمعا كثيرا وأخذ من أموال الحاج ما رآه وكان الباقى قد أخذه العرب وتفرقوا وأرسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى أبو الحسن بن اللبان الفرضى فى ربيع الاول وتوفى فى شهر رمضان عثمان ابن عيسى أبو عمرو الباقلانى العابد وكان مجاب الدعوة رحمة الله عليه

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

(ذكر قتل قابوس)

نساء العالمين واخذ من جملة امواله بسمرقند اثنتان عشرة صناديق مملوءة من الجواهر مال خوارزم شاه من صندوقين منها اودعهما ما فيهما من الجواهر ما يساوى خراج الارض بجملتها وكان له ثلاثون الف جارية من الخيل وحدها وتوفى فى سنة سبع عشرة وستمائة هاربا من التتر كما قدمنا ولم يكن عنده ما يكفن فيه سوى قميصه الذى عليه واما جلال الدين فانه ملك غالب ملك ابيه وكان يكتب الى ملك الروم وملوك مصر والشام ولا يكتب اخوه ولا الخادم وكان يكتب للخليفة ببغداد الخادم ويكتب لصاحب الموصل وامثاله العلامة فقط وهى النصرة لله وحده وكان يخاطب بخوند عالم وكان شديد الغيرة ولما ادركته خيل التتار كان على نهر

في هذه السنة قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر أصحابه منه واستطالوا أيامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غائبا عن جرجان فخفي عليه الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها وانتهبوا أمواله ودوابه وأرادوا استنزاله من الحصن فقاتلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا الى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرّفونه الحال ويستدعونه ليولوه أمرهم فاسرع السير نحوهم خوفا من خروج الامر عنه فالتقوا واتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه فأجابهم الى ذلك على كره وكان أبوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه فأخذوا منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل الى أبيه أذن له وحده دون غيره فدخل عليه وعنده جمع من أصحابه الحامين عنه فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه وعرض عليه منوجهر أن يكون بين يديه في قتال أولئك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فرأى شمس المعالي ضد ذلك وسهل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الى ان يأتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته وسار منوجهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه وداري أولئك الاجناد وهم نافرون خائفون من شمس المعالي ما دام حيا فلم يزالوا يحتالون ويجيلون الرأي حتى دخلوا الى منوجهر وخوفوه من أبيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع أبيه وقالوا له مهما كان والدك في الحياة لا نأمن نحن ولا أنت واستأذنوه في قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الى الدار التي هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فأخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتاء وكان يستغيث أعطوني ولو جل دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده للعزاء ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالي ثم ان منوجهر راسل يمين الدولة ودخل في طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه أن يزوجه بعض بناته ففعل فقوي جنانه وشرع في التدبير على أولئك الذين قتلوا أباه فأبادهم بالقتل والتشريد وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسائل وشعر حسن وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم فمن شعره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

أما ترى البحر تطفو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت أيدي الخطوب بنا * ومسنا من توالي صرفها ضرر

ففي السماء نجوم غير ذي عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

﴿ ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طغان خان ﴾

في هذه السنة توفي ايلك الخان وهو يتجهز للعود الى خراسان لما أخذ بثاره من يمين الدولة وكاتب قدرخان وطغان خان ليساعداه على ذلك فلما توفي ولي بعده أخوه طغان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند وأشتغل انا بغزو الترك وان يترك بعضنا بعضا فوافق ذلك هواه فأجابه اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار وكان

السند كما قدمناه فقالت له حريمه بالله عليك اقتلنا أو خلصنا فأمر بهن فاغرقن وفيها توفي بالقاهرة ابو الحسن يحيي ابن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي النحوي الحنفي صاحب الالفية ومولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة وزواوة قبيلة بظاهر بجاية (وفي سنة تسع وعشرين وستمائة) اخذ الملك الكامل آمد وحصن كيفا من الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان ابن سقمان بن ارتق لسوء سيرته وتعرضه الى نساء رعيته واستقر بمكانه الملك الصالح أيوب ولد السلطان الكامل (وفي سنة ثلاثين وستمائة) اخذ الملك العزيز صاحب حلب شيزر وهنأه يحيي بن خالد القيسراني بقوله يا مالكا عم اهل الارض نائله

ابقت الثمان شيرا عادلا حسن السيرة محبا الدين وأهله معظما العلم وأهله عصنا اليوم

﴿ ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة ﴾

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه وكان موته بأرجان وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفا وملكه أربعا وعشرين سنة ولما توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان الى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة وأخاه أبا الفوارس كرمان

﴿ ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية ﴾

في هذه السنة ملك سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب المستعين وهذه غير ولايته منتصف شوال على ما ذكرناه سنة أربعمائة وبايعه الناس وخرج أهل قرطبة اليه يسلمون عليه فانشد متمثلا

اذا ما رأوني طالعا من ثنية • يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا • ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا وأريق في أيامه دماء كثيرة لا تحصى وقد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمائة وكان البربر هم الحاكمون في دولته لا يقدر على خلافهم لانهم كانوا عامة جنده وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن علي بن مزيد الاسدي وهو أول من تقدم من أهل بيته وفيها قلد الرضي الموسوي صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه سواد وهو أول طالبي خلع عليه السواد وفيها توفي أبو بكر الخوارزمي واسمه محمد بن موسى الفقيه الحنفي وأبو الحرث محمد بن محمد بن عمر العلوي نقيب الكوفة وكان يسير بالحاج عشر سنين وأبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الفقيه الحنبلي وله تصانيف في الفقه والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب المتكلم الاشعري وكان مالكي المذهب رثاه بعضهم فقال

انظر الى جبل تمشي الرجال به • وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا • وانظر الى درة الاسلام في الصدف

وفيها قتل أبو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي الاندلسي بقرطبة قتله البربر

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر فتح يمين الدولة ناردين ﴾

في هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من الهند فسار شهرين حتى قارب مقصده ورتب أصحابه وعساكره فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده من قواده وأصحابه وبرز الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسالك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا

وخص احسانه الداني مع القاصي
لما رأت شيرز آيات نصرك في أرجائها ألقت العاصي الى العاصي
وفيها توفي بالموصل الشيخ عز الدين علي بن الاثير الجزري الشيباني والده محمد بن محمد بن عبد الكريم ولد بجزيرة عبد العزيز بن عمر في رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ونشأ بها وهو مصنف الكامل في التاريخ الذي بدؤه من هبوط آدم ونفاده في سنة ثمان وعشرين وستمائة وعبد العزيز بن عمر رجل من أهل برقعيد من عمل الموصل بنى هذه المدينة ونسبت اليه (وفي سنة احدى وثلاثين) وستمائة توفي الشيخ سيف الدين

تكاملت عدته نزل من الجبل وتصافف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم ان الله تعالى منح المسلمين اكتافهم فهزموهم وأكثروا القتل فيهم وغنموا معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك ووجد في بيت بدعظيم حجارة منقورة دلت كتابته على انه مبنى منذ أربعين ألف سنة ٢ فعجب الناس لقلة عقولهم فلما فرغ من غزوته عاد الى غزنة وأرسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له ذلك ولقب نظام الدين

٢ لعله أربعة آلاف سنة

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال واستشفع بأبي الحسن بن مزيد الى فخر الملك ليرضى عنه فأجابه الى ذلك فأخذ عليه العهود بلزوم ما يحمد أمره فلما خرج وصلت الاخبار بأنهم نهبوا سواد الكوفة وقتلوا طائفة من الجند وأتى أهل الكوفة مستغيثين فسير فخر الملك اليهم عسكرا وكتب الى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم فسار اليهم وأوقع بهم بنهر الرمان وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه ونجا سلطان وأدخل الاسرى الى بغداد مشهرين وحبسوا وهبت على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارة فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل وأفلت منهم جماعة ممن كانوا أسروا من الحاج وكان يرعون ابلهم وغنمهم فعادوا الى بغداد فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن واقتسمت تركاتهم

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور وأن بدر بن حسنويه سلمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عسكر فخر الملك وأخذها منهم في رجب فلما سمع الوزير الخبر أرسل الى طاهر يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل ولم تزل شهرزور بيد طاهر الى ان قتله أبو الشوك وأخذها منه وجعلها الاخيه مهلهل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي الى ابى الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوج ابنه أبو الاغر دبيس بن علي بأخت أبي الشوك وفيها توفي القاضي أبو الحسن علي بن سعيد الاصطخري وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة وله تصانيف في الرد على الباطنية

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ذكر غزوة تانيشر

قد ذكر لمين الدولة ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحرب وان صاحبها غال في الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه في عقر داره وان يذيقه شربة من كأس قتاله فسار في الجنود والعساكر والمتطوعة فلقى في طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاقطار والاطراف بعيدة الاكناف والماء بها قليل فلقوا شدة وقاسوا مشقة الى أن قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديد الجرية صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التي كان يدل بها فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا

الآمدي وهو علي بن علي ابن محمد بن سالم الثعلبي وكان حنبليا ثم صار شافعيا وبرع في العلوم وشغب عليه الفقهاء بمصر حين أخذ تدريس الشافعي وكتبوا محضرا بانحلال عقيدته وكتب عليه بعض الفقهاء حين أرادوا اشهادته عليه فيه
حسدوا الفتى اذلم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميم
فسار الى حماة وأقام بها ثم عاد الى دمشق وتوفي بها ومولده في سنة احدى وخمسين وخمسمائة (وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة) توفي الملك الزاهد داود صاحب البيرة ابن السلطان صلاح الدين شقيق الظاهر صاحب حلب وفيها توفي

ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر في المخاضات وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى آخر النهار فانهزم الهند وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من أموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفورين ظافرين

﴿ ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق ابنه هلال وقتله ﴾

في هذه السنة قتل بدر بن حسنويه أمير الجبل وكان سبب قتله انه سار الى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجد فضجر أصحابه من طول الحصار ومقامهم في الشتاء فعزموا على قتله فأتاه بعض خواصه وعرفه ذلك فقال من هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك وأبعدهم فعاد اليه فلم يأذن له فقال من وراء الخركاه الذي اعلمتك قد قوي العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج يجلس على تل فثار وا به فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الارض فأمر بتجهيزه وحمله الى مشهد علي عليه السلام ليدفن فيه ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمة ولما قتل هرب الجورقان الى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته وكان طاهر ابن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحي شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فأسر طاهر وحبس وأخذ ما كان قد جمعه بعد أن ملك بلاد أبيه هلال وكان عظيما وحمله الى همذان وسار الاكراد والشاذنجان الى ابي الشوك فدخلوا في طاعته وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا فلما قتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده فلما علم سلطان الدولة بذلك اطلق هلالا وجهزه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاده فسار الى شمس الدولة فالتقيا في ذي القعدة واقتتل العسكران فانهزم أصحاب هلال وأسر هو فقتل أيضا وعادت العساكر التي كانت معه الى بغداد على أسوا حال وكان ممن أسر معه أبو المظفر انوشتكين الاعرابي وكان في مملكة بدر سابور خواست والدينور وبروجرد ونهاوند واسداباذ وقطعة من اعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات

﴿ ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني دبيس ﴾

في هذه السنة في المحرم كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر ونبهان وحسان وطراد بني دبيس وسببها انهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزيد اخا أبي الحسن في حرب بينهم وقد تقدم ذكرها وسالت الايام بينه وبين الاخذ بثاره فلما كان الآن تجهز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان والجوانية وغيرهما من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت أخاها مضر بن دبيس ليلا وقالت له قد أتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم به وهو يقنع منكم بابعادكم ان قاتل أخيه فأبعدوه وقد تفرقت هذه المساكر فأجابها أخوها مضر الى ذلك وامتنع أخوه حسان فلما سمع ابن مزيد بأمرها ولقيته زوجته انكره وأراد طلاقها فقالت له خفت ان أكون في هذه الحرب بين فقد أخ حميم أو زوج كريم ففعلت ما فعلت وجاء الصلاح فزال ما عنده منها وتقدم اليهم وتقدموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال ما بين الفريقين من الدول فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان

القاضي بهاء الدين بن شداد وعمره ثوق التسعين والظاهر أن شداد ابو امه فاشتهر به وكان قد خلى عنه بنو ايوب كان اقطاعه على الملك العزيز يزيد على مائة الف في السنة (وفي سنة اربع وثلاثين وستمائة) توفي الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب في ربيع الاول وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور وكان حسن السيرة في الرعية واستقر مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين يوسف وعمره سبع سنين ومرجع الامور الى والدة أبيه صفية خاتون بنت الملك العادل ابي بكر بن أيوب وفيها توفي كيقباذ بن كيخسرو السلجوقي صاحب بلاد الروم وملك بعده ولده

ونهبان ابي ديس واستولى على البيوت والاموال ولحق من سلم من الهزيمة بالجزيرة ولما ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجد في أمره ويعدهم النصرة فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفرة ودعت فخر الملك الضرورة الى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبيسية واستثنى مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما وبقي أبو الحسن هناك الى جمادى الاولى ثم ان مضر ابن دبيس جمع جمعا وكبس أبا الحسن ليلا فهرب في نفر يسير واستولى مضر على حلله وأمواله وكل ماله ولحق أبو الحسن بابادالنيل منهزما

﴿ ذكر ملك شمس الدولة الري وعوده عنها ﴾

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويه وأخذ ما في قلاعه من الاموال عظم شأنه واتسع ملكه فسار الى الري وبها أخوه مجد الدولة فرحل عن الري ومعه والدته الى دنباوند فحو بيت عسا كر الري الى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الري وملكها وخرج منها يطلب أخاه والدته فشغب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه مطالبات اتسع الخرق بها فعاد الى همذان وأرسل الى أخيه والدته يأمرهما بالعود الى الري فعادا

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في شعبان توفي أبو الحسن أحمد بن علي البتي الكاتب الشاعر ومن شعره في تكة

لم لا أتيه ومضجعي * بين الروادف والخصور
واذا نسجت فانني * بين الترائب والنحور
ولقد نشأت صغيرة * بأكف ربات الخدور

وله نوادر كثيرة منها انه شرب فقاعا في دار فخر الملك فلم يستطبه فجلس مفكرا فقال له الفقاعي في اي شيء تفكر فقال في دقة صنعتك كيف امكنك الخراء في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان منها قتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كج الفقيه وكان من أئمة أصحاب الشافعي وكان قاضي الدينور وقتله طائفة من عامتها خوفا منه وتوفي أبو نصر عمر بن عبد العزيز ابن نباتة السعدي الشاعر والقاضي أبو محمد بن الا كفاني قاضي بغداد وولي بعده قضاء القضاة ابو الحسن بن ابي الشوارب البصري وتوفي أبو أحمد عبد السلام بن الحسن البصري الاديب وأبو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بالبطيحة وهو من الكتاب المفلقين ومكاتباته مشهورة وكان ممدحا وممن مدحه ابن الحجاج وتوفي أيضا عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس أبو سعيد الادريسي الاسترابادي الحافظ نزيل سمرقند وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفي أيضا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف الحسنة المشهورة وأبو الحسن بن عياض وكان يلقب الناصر وكان يتولى الاهواز وقام ولده بنكير مقامه وأبو علي الحسين بن الحسين بن حمكان الهمذاني الفقيه الشافعي وكان اماما عالما

﴿ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد ﴾

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقية وعمه حماد حتى آل الامر بينهما الى الحرب التي لا بقيا بعدها وسبب ذلك ان باديس ابلغ عن عمه حماد قوارص وامورا

غياث الدين (وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة) توفي الملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب بدمشق وعهد بها لأخيه الملك الصالح اسمعيل وكان مدة ملك الاشرف لدمشق ثمان سنين وشهورا وعمره نحو ستين سنة وكان كريما جدا ميمون الطلعة لم تنهزم له راية قط وبلغ ذلك الملك الكامل فاستقر بمصر وكان نائبا عن ابيه بها اذ ذاك (وفي سنة ست وثلاثين وستمائة) استقر الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل بدمشق وسلمها ابنه الجواد برضاه وتعوض عنها بسنجار والرقة وعانة (وفي سنة سبع وثلاثين وستمائة) كان الملك الصالح أيوب توجه الى مصر بالعساكر

أنكرها فأغضى على ما كره لذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور فأراد باديس تقدمه وجعله
ولي عهده فأرسل الى عمه حماد يقول له بأن يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي أقطعه الى نائب
ابنه المنصور وهي مدينة تيجس وقصر الافريقي وقسنطينة وسير الى تسليم ذلك هاشم بن
جعفر وهو من كبار قوادهم وسير معه ابراهيم ليمنع أخاه حمادا من أمر ان أراده فسارا الى ان
قاربا حمادا ففارق ابراهيم هاشما وتقدم الى أخيه حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على
باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة وأظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين
ألف مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حماد وأخوه ابراهيم الى هاشم
ابن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة شقبنارية فكان بينهم حرب انهزم ابن جعفر وسار
الى باجة وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد وأتاه جمع كثير من
عسكر حماد ووصلت كتب حماد وابراهيم الى باديس انهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا من
الطاعة فكذبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الزروع
والمساكن وسبي النساء ووصل حماد الى باجة فطلب أهلها منه الامان فأمنهم واطمأنوا الى
عهده فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان
في صفر سنة ست وأربعمائة ووصل حماد الى مدينة أشير وهي له وفيها نائبه واسمه خلف الحميري
فمنعه من دخولها وصار في طاعة باديس فسقط في يد حماد فانها كانت معوله لما فيها من ذخائره
وقوتها ووصل باديس الى مدينة المسيلة ولقيه أهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة التي
أحدثها حماد فخربوها الا انهم لم يأخذوا مال أحد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند
القلعة التي له وفتح أخوه ابراهيم فأخذ ابراهيم أبناءهم وذبحهم على صدور أمهاتهم ثم قتل ما
ذبح بيده منهم ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وحماد والتقوا
مستهل جمادى الاولى واقتتلوا أشد قتال وأعظمه ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر
أو الموت لما كان حماد يفعله بمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم انهزم
حماد وعسكره لا يلوي على شيء وغنم عسكر باديس أثقاله وأمواله وفي جملة ما غنم منه عشرة
آلاف درقة مختارة ولولا اشتغال العسكر بالنهب لأخذ حماد أسيرا وسار حتى وصل الى قلعته
تاسع جمادى الاولى وجاء الى مدينة دكمة فحصنى على أهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثلثمائة رجل
فخرج اليه فقيه منها وقال له يا حماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا قاومتك الجموع فررت
وانما قدرتك وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك فقتله ونقل جميع ما في المدينة من طعام وملح
وذخيرة الى القلعة التي له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وأمر بالبناء ونقل
الاموال اليه فاشتد ذلك على حماد وأصحابه وضعفت نفسه وتفرق عنه أصحابه ثم مات
ورو بن سعيد الزناتي المتغلب على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فمالت فرقة مع أخيه
خزرون وفرقة مع ابن ورو فاشتد ذلك أيضا على حماد وكان يطمع أن زناتة تغلب على بعض
البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم

(ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز)

لما كان يوم الثلاثاء سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة أمر باديس بعرض العساكر فرأى

ليأخذها فسار الملك الصالح
اسمعيل صاحب بعلبك ومعه
شيركوه صاحب حمص فهجم
على دمشق وأخذها وبلغ
ذلك الملك الصالح أيوب
فتفرقت عساكره عنه
بالغور فقصد نابلس ونزل بها
وكان الملك الناصر داود
صاحب الكرك قد وصل
بعساكره الى الكرك فقصد
الملك الصالح أيوب وأمسكه
وأرسله الى الكرك معتقلا
مع الاحسان اليه ثم
بدا له فأطلقه بعد أن كان
توجه الى القدس وحاصرها
وفتحها وخرب قلعتها التي
بناها الفرنج فسارا جميعا
الى القدس وتحالفا جميعا
في قبة الصخرة على أن تكون
مصر للصالح أيوب ودمشق
والبلاد الشرقية للناصر
داود وتوجها الى مصر فخرج
اليهما العادل صاحب مصر

ماسرة ورکب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من أصحابه ففارقوه الى خيامهم فلما كان نصف الليل توفى وخرج الخادم فى الوقت الى حبيب بن ابى سعيد وباديس بن ابى حمامة وايوب بن يطوفت وهم أكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس بن حمامة عداوة فخرج حبيب مسرعا الى باديس وخرج باديس اليه أيضا فالتقيا فى الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه قد عرفت الذى بيننا والاولى ان نتفق على اصلاح هذا الخلل فاذا انقضى رجعنا الى المنافسة فاجتمعا مع أيوب وقالوا ان العدو قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم نقدم رأسا نرجع اليه فى امورنا لم نأمن العدو ونحن نعلم ميل صنهاجة الى المعز وغيرهم الى كرامت بن المنصور أخى باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولوا المعز بن باديس وينقطع الشر فأحضروا كرامت وبايعوه وولوه فى الحال واصبحوا وليس عند أحد من العسكر خبر من ذلك وعزموا ان يقولوا للناس بكرة ان باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا أغلق اهل مدينة المحمدية أبوابها وكانوا نودى فيهم بموت باديس فشاع الخبر وخاف الناس خوفا عظيما واضطربوا لموته واظهروا ولاية كرامت فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم انكروه فخلا حبيب بأكابرهم وعرفهم الحال فسكنوا ومضى كرامت الى مدينة أشير ليجمع صنهاجة وتلكانة وغيرهم واعطوهم من الخزائن مائة ألف دينار وأما المعز فانه كان عمره ثمان سنين وستة أشهر وأياما تقريبا لان مولده كان فى جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ولما وصل اليه الخبر بموت أبيه اجلسه من عنده للعزاء ثم ركب فى الموكب وبايعه الناس فكان يركب كل يوم ويطعم الناس كل يوم بين يديه وأما العساكر فانهم رحلوا من مدينة المحمدية الى المعز وجعلوا باديس فى تابوت بين يدى العسكر والطبول والبنود على رأسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصورية رابع المحرم سنة سبع وأربعمائة ووصلوا الى المهدية والمعز بها ثامن المحرم فركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له أسماءهم ويعرفه بقوادهم وأكابرهم فرحل المعز من المهدية فوصل الى المنصورية منتصف المحرم وهذا المعز أول من حمل الناس بافريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب ابى حنيفة وأما كرامت فانه لما وصل الى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم فأتاه حماد فى ألف وخمسمائة فارس فتقدم اليه كرامت بسبعة آلاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرجع بعض أصحاب كرامت الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فوقعت الهزيمة عليه وعلى أصحابه ووصل الى مدينة أشير وأشار عليه قاضيها واعيان أهلها بالمقام ومنع حماد عنها ففعل ونازلهم حماد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالا وأذن له فى المسير الى المعز وقتل حماد من أهل أشير كثيرا حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه ووصل كرامت الى المعز فى المحرم هذه السنة فاكرمه واحسن اليه وفى آخر ذى الحجة سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ولم يذكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق وسار المعز الى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان وأربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد فانه كان يحاصر باغاية وغيرها فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا آخر ربيع الاول فاقتتلوا فما كان الا ساعة حتى انهزم حماد وأصحابه ووضع أصحاب المعز فيهم السيف وغنموا اموالهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز من أتى

وخرج من ورائهما الصالح اسمعيل صاحب دمشق وضاقت الارض بما رحبت على داود وأيوب واذا بالخبر قد وصل اليهما ان عمهما الملك العادل امسكوه وساروا مسرعين الى مصر ودخل الملك الصالح أيوب قلعة الجبل وزينت له البلاد وفرح الناس به وفى هذه السنة توفى الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص وكانت مدة ملكه بحمص نحو ست وخمسين سنة واستقر مكانه الملك المنصور ابراهيم وفيها توفى صاحب ماردين ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايلغازى بن تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق ولقبه الملك المنصور وكان ملكها بعد أخيه توق ارسلان واستقر مكان ارتق ولده الملك السعيد نجم الدين

برأس فله أربعة دنانير فأتى بشيء كثير وأسر ابراهيم أخو حماد وقد أصابته جراحة وتفرق عنه أصحابه ورجع المعز ووردت رسل من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطاء ويسأل العفو فأجابه المعز ان كنت على طاعته فأرسل ولدك القائد الينا واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لابراهيم عم كرامت فعاد جواب حماد انه اذا وصله كتاب أخيه ابراهيم بالعلامات التي بينهم انه قد أخذ له عهد المعز بعث ولده القائد أو حضر هو بنفسه فحضر ابراهيم وأخذ العهود على المعز وأرسل اليه يعرفه ذلك ويشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى قصره آخر جمادى الاولى ولما وصل أطلق عم ابراهيم وخلع عليه وأعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع حماد ذلك أرسل ولده القائد الى المعز وكان وصوله منتصف من شعبان فأكرمه وأعطاه شيأ كثيرا وأقطعه المسيلة وطبنة وغيرهما وعاد الى أبيه في شهر رمضان ورضي الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهما وتزوج المعز أخته بعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا وأمنا وكان بافريقية والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبائل من البربر وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدماء مسفوكة فلما رأوا عساكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحرب ومن أبى قوتل فقتل المفسدون وأصلح ما بين القبائل ووصل من جزيرة الاندلس زاوي بن زيري بن مناد عم أبي المعز وأهله وولده وحشمه وكان قد أقام بالاندلس مدة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملك بالاندلس غرناطة وقاسى حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شيء كثير لا يحد فأكرمهم المعز وحمل لهم شيأ عظيما واقامات زائدة وأقاموا عنده كان ينبغي ان يكتب وفاة باديس وما بعده سنة سبع وأربعمائة وانما أتبعنا بعض أخبارهم بعضا

ذكر غزوة محمود الى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل أدلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص وعاد الى خراسان

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب وقتل سلخ ربيع الاول وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يوما وكان كافيا حسن الولاية والآثار ووجد له ألف ألف دينار عينا سوى ما نهب وسوى الاعراض وكان قبضه بالاهواز ولما مات نقل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن هناك قيل كان ابن علكار وهو من كبار قوادهم قد قتل انسانا فجاءت زوجته تكتب الى فخر الملك أبي غالب تتظلم منه ولا يلتفت اليها فلقيته يوما وقالت له تلك الرقاع التي كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علكار فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المرأة ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان ولقب عميد أصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز في شعبان

غازي الى ان توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم ملك ابنه المظفر قرا ارسلان الى سنة احدى وسبعين وستمائة ثم ملك ابنه شمس الدين داود سنة وبعض أشهر ثم ملك أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى ان توفي سنة اثنتي عشر وسبعمائة (وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة) سلم الملك الصالح اسمعيل صفد والشقيف للفرنج وقامت ابن أخيه الملك الصالح أيوب وشق ذلك على المسلمين ورحل عن دمشق الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام الى مصر فولي القضاء بها جبرا والشيخ جمال الدين أبو عمرو

﴿ ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر ﴾

فى هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستحلفه على الطاعة له واجتمع معه طوائف فقوى بهم وحارب ابا الشوك فهزمه وقتل سعدى أخو أبى الشوك ثم انهزم أبو الشوك منه مرة ثانية ومضى منهزما الى حلوان وبذل له أبو الحسن بن مزيد الاسدى المعاونة فلم يكن فيه معاودة الحرب وأقام طاهر بالنهروان وصالح أبا الشوك وتزوج أخته فلما أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدى وحمله أصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها توفى الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها أخوه لانه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فأقام بالمشهد الى أن اعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى فقال

يا للرجال لفجعة جذمت يدى * ووددتها ذهبت على براسى
مازلت آبى وردها حتى أتت * فحسوتها بعض ما أنا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت * لم يثنها مطلى وطول مكاسى
لاتنكروا من فيض دمعى عبرة * فالدمع خير مساعد ومواسى
واهالعمرك من قصير طاهر * ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفى ابو طالب أحمد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الايضاح وأبو أحمد عبد السلام ابن أبى مسلم الفرضى والامام ابو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراينى امام أصحاب الشافعى وكان يحضر درسه أربعمائة متفقه وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء وكان عمره احدى وستين سنة وأشهرا وفيها توفى أبو جعفر استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز وكان عمره مائة وخمس سنين وتوفى شهاب الدولة ابو درع رافع بن محمد بن مقرن وله شعر حسن منه

مازلت ابكى فى الديار تأسفا * لبين خليل أو فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك انه * هو الربع فاضت مقلتى بغروب
وجربت دهرى ناسيا فوجدته * أخا غير لاتنقضى وخطوب
وعاشرت أبناء الزمان فلم اجد * من الناس عند الناس غير معيب
ولم يبق منهم حافظ لذمامه * ولا ناصر يرعى جوار قريب

وفيها توفى الشار ابو نصر الذى كان صاحب غرشستان من خراسان فى قبض يمين الدولة وقد ذكرنا سبب ذلك وفيها فى صفر قلد الشريف المرتضى أبو القاسم اخو الرضى نقابة العلويين والحج والمظالم بعد موت أخيه الرضى وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ وبين اهل باب الشعير ونهبوا القلائين فانكر فخر الملك على اهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشوراء

ابن الحاجب الى الكرك ونظم هنالك للناصر داود مقدمته الكافية (وفى سنة تسع وثلاثين وستمائة) توفى الشيخ كمال الدين موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك امام وقته فى مذهب الشافعى وغيره كان يحل كتب المذاهب كلها والمجسطى واقليدس والتوراة والانجيل وكتاب سيبويه قرأ عليه الشيخ أثير الدين الابهرى قال القاضى شمس الدين بن خلكان شاهدت الشيخ أثير الدين الابهرى وهو جالس بين يدى الشيخ كمال الدين بن يونس فقرأ عليه المجسطى وقرأ عليه تقى الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (وفى سنة اربعين وستمائة) توفيت صفية خاتون بنت الملك العادل ابى بكر صاحبة حلب ودفنت بقلعتها

ومن اطلق المسوح وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز الحفارون عن حفر القبور
وفيها في حزيران انحط مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد

﴿ثم دخلت سنة سبع واربعمائة﴾

﴿ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش﴾

في هذه السنة قتل خوارزمشاه ابو العباس مأمون بن مأمون وملك يمين الدولة خوارزم وسبب ذلك ان ابا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب الى يمين الدولة فزوجه اخته ثم ان يمين الدولة ارسل اليه يطلب ان يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك واحضر امراء دولته واستشارهم في ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده ثم ان أمراء مأمون خافوه حيث ردوا أمره فقتلوه غيلة ولم يعرف قاتله وأجلسوا مكانه أحد اولاده وعلموا أن يمين الدولة يغضب لذلك وربما طالبهم بثاره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمع صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخاري وأمرهم بالخروج الى لقاء مقدمة يمين الدولة والايقاع بمن فيها من الاجناد فساروا معه وقاتلوا مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بيمين الدولة فتقدم بجموعه في سائر جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبت الخوارزمية الى ان انتصف النهار وأحسنوا القتال ثم انهم انهزموا وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ولم يسلم الا القليل ثم ان البتكين ركب سفينة ليعبر فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فقاموا عليه وأوثقوه وردوا السفينة الى ناحية يمين الدولة وسلموه اليه فأخذه وسائر القواد الذين معه وصلبهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه واخذ الباقين من الامراء فسيرهم الى غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها افرج عنهم وأجرى لهم الارزاق وسيرهم الى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الاعداء ويحفظونها من أهل الفساد واخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش

﴿ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما﴾

في هذه السنة غزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند عازما على غزو قشمير اذ كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين قشمير وأتاه من المتطوعة نحو عشرين الف مقاتل مما وراء النهر وغيره من البلاد وسار الى ان نزل من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما وعبر نهر سيحون وجيلوم وهما نهران عميقان شديدا الجرية فوطئ أرض الهند وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماء جون في العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتى بلغ حصن هردب وهو آخر ملوك الهند فنظر هردب من اعلى حصنه فرأى من العساكر ما هاله وأرعبه وعلم أنه لا ينجيه الا الاسلام فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقبله يمين الدولة وسار عنه الى قلعة كلچند وهو من اعيان الهند وشياطينهم وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلچند عساكره وفيوله الى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك يمين

ومولدها سنة احدى وثمانين وخمسمائة بها أيضا تصرفت في حلب تصرف السلاطين ست سنين وفيها توفي المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الا اشهرا وكان حسن السيرة وبنى المدرسة المستنصرية على شاطئ الدجلة ببغداد بالجانب الشرقي واستقر في الخلافة بعده ولده المستعصم بالله عبد الله وهو سابع ثلاثينهم وآخرهم (وفي سنة احدى وأربعين وستمائة) استولت التتار على غالب بلاد الروم وأخذوا اخلاط وآمد ودخل تحت طاعتهم غياث الدين كيخسرو السلجوقي وفيها قويت الفرنج بارض الشام لضعف قوة

الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرة الى الحصن فلم يشعر رواية الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف فانهزموا وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا بين ايديهم فاقتحموه فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين ألفا وعمد كلشند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو من مهرة الهند وهو من احسن الابنية على نهر ولهم به من الاصنام كثير منها خمسة أصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر وكان فيها من الذهب ستمائة ألف وتسعون ألفا وثلثمائة مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه وأحرق الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها راجيبال فوصل اليها في شعبان فرأى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمى كنك وهو ماء شريف عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الآثام فاخذها يمين الدولة وأخذ قلاعها واعمالها وهي سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم يذكرون انها عملت من مائتي ألف سنة الى ثلثمائة ألف كذبا منهم وزورا ولما فتحها اباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلوه وثبتوا فلما عضهم السلاح علموا انهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف فقتلوا ولم ينج منهم الا الشريد ثم سار نحو قلعة آسي وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة شروه وصاحبها جندرآي فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هنالك منيعة يحتمي بها وعمى خبره فلم يدر اين هو فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه وسار في طلب جندرآي جريدة وقد بلغه خبره فلحق به في آخر شعبان فقاتله فقتل أكثر جند جندرآي وأسر كثيرا منهم وغنم ما معه من مال وفيل وهرب جندرآي في نفر من أصحابه فنجا وكان السبي في هذه الغزوة كثيرا حتى ان أحدهم كان يباع بأقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرا ولما عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة فبني بناء لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وأنفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه

(ذكر حال ابن فولاذ)

في هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه وكان ابتداء أمره انه كان وضيعا فنجب في دولة بني بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال فلما كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته ان يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه من الرجال فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد أطراف ولاية الري وأظهر العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع السبيل وملك ما يليه من القرى فعجزا عنه فاستعانا باصبهبذ المقيم بفريم فأتاهما في رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب وجرح ابن فولاذ وولى منهزما حتى بلغ الدامغان فاقام حتى عاد أصحابه اليه ورجع اصبهبذ الى بلاده وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب أن ينجده بعسكر ليملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له ألفي رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر الري وأعاد الاغارة ومنع الميرة عنها فضاقت الأقوات بها فاضطر مجد الدولة ووالدته الى مداراته واعطائه ما يلتمسه فاستقر بينهم أن يسلما اليه مدينة اصبهان فسار اليها وأعاد عسكر منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدولة

الصالح اسمعيل صاحب دمشق واعتضاده بهم على صاحب مصر وأعطاهم عسقلان وطبرية ومكنهم من بيت المقدس غاية التمكين قال القاضي جمال الدين بن واصل مررت اذ ذاك على القدس مجتازا الى مصر ورأيت القسوس وقد جعلوا قناني الخمر على الصخرة (وفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة) توفي الملك المظفر صاحب حماة تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن المظفر عمر بن شاهنشاه وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وعشرة أيام وعمره ثلاثا وأربعين سنة وكان شجاعا ذكيا محبا لاهل الفضل واستقر مكانه ولده الملك المنصور محمد وعمره نحو عشر سنين

﴿ ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمان ﴾

وفي هذه السنة ولي الاندلس علي بن حمود بن أبي العيش بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل في نسبه غير ذلك مع اتفاق على صحة نسبه الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وكان سبب ذلك ان الفتى خيران العامري لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحكم الاموي لانه كان من اصحاب المؤيد على ما ذكرناه قبل فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريين فتبعهم البربر وواقعوهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك على انه ميت فلما فارقوه قام يمشي فأخذه رجل من البربر الى داره بقرطبة وعالجه فبرأ وأعطاه مالا وخرج منها سرا الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع اليه الاجناد وأزال البربر عن البلاد المجاورة له فعظم أمره وعظم شأنه وكان علي بن حمود بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز مالكا لها وكان أخوه القاسم ابن حمود بالجزيرة الخضراء مستوليا عليها وبينهما المجاز وسبب ملكهما انهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحكم فقودهما على المغاربة ثم ولاهما هذه البلاد وكان خيران يميل الى دولة المؤيد ورغب فيها ويخطب له على منابر بلاده التي استولى عليها لانه كان يظن حياته حيث فقد من القصر فحدث لعلي بن حمود طمع في ملك الاندلس لما رأى من الاختلاف فكتب الى خيران يذكر له ان المؤيد كان كتب له بولاية العهد والاخذ بثأره ان هو قتل فدعا الى علي بن حمود بولاية العهد وكان خيران يكاتب الناس ويأمرهم بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد وهو بمالقة وكاتبوا علي بن حمود وهو بسبتة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا الى قرطبة فعبر الى مالقة في سنة خمس وأربعمائة فخرج منها عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعا بولاية العهد وسار خيران ومن أجابه اليه فاجتمعوا بالمنكب وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست وأربعمائة وقرروا ما يفعلونه وعادوا يتجهزون للقصد قرطبة فتجهزوا وجمعوا من وافقهم وساروا الى قرطبة وبايعوا عليا على طاعة المؤيد الاموي فلما بلغوا غرناطة وافقهم أميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير وأخذ سليمان أسيرا فحمل الى علي بن حمود ومعه اخوه وأبوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودخل علي بن حمود قرطبة في المحرم سنة سبع ودخل خيران وغيره الى القصر طمعا في أن يجدوا المؤيد حيا فلم يجدوه ورأوا شخصا مدفونا فنبشوه وجمعوا له الناس وأحضروا بعض فتيانه الذين ربوهم وعرضوه عليه ففتشه ونقش اسنانه لانه كان له سن سوداء كان يعرفها ذلك الفتى فأجمع هو وغيره على انه المؤيد خوفا على أنفسهم من علي فأخبروا خيران انه المؤيد وكان ذلك الفتى يعلم ان المؤيد حي فأخذ علي بن حمود سليمان وقتله سابع المحرم سنة سبع وقتل اباه وأخاه ولما حضر أبوه بين يدي علي بن حمود قال له يا شيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه وانه لحي فعند ذلك أسرع في قتله وكان شيخا صالحا منقبضا لم يتدنس بشيء من أحوال ابنه واستولى علي بن حمود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله ثم ان خيران أظهر

وفيها توفي الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل بن أبي بكر بن أيوب صاحب ميافارقين واستقر مكانه ولده الكامل محمد وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب صاحب مصر في حبس صاحب دمشق الصالح اسمعيل واستمرت العداوة بينهما وكان صاحب دمشق محاصرا بعساكر صاحب مصر وبعد قليل تسلمت عساكر صاحب مصر دمشق وخرج منها الصالح اسمعيل على انه وعلبك فانقلب معه غالب عساكر مصر والخوارزمية الذين كان استدعاهم الصالح أيوب من بلادهم واجتمع اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا الى دمشق وحاصروها واذاقوا أهلها

الخلاف عليه لاشياء منها انه كان طامعا ان يجد المؤيد فلم يجده ومنها انه نقل اليه ان عليا يريد قتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه

(ذكر ظهور عبد الرحمن الاموى)

لما خالف خيران عليا ارسل يسأل عن بنى أمية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى وكان قد خرج من قرطبة مستخفيا ونزل بجيان وكان اصلح من بقى من بنى أمية فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى وراسل خيران منذر بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبونت فأجابوا كلهم الى بيعته والخلاف على على بن حمود فاتفق عليه أكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين فى الاضحى سنة ثمان وأربعمائة ومعهم الفقهاء والشيوخ وجعلوا الخلافة شورى واتفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة وأقبل المرتضى على اهل بلنسية وشاطبة وأظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التجيبى ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوها أياما قتالا شديدا فغلبهم أهل غرناطة وأميرهم زاوى بن زيرى الصنهاجى وانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجة يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى فى هذه الهزيمة وعمره أربعون سنة وهو أصغر من اخيه هشام وسار أخوه هشام الى البونت وأقام بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل على بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريين مرة بعد أخرى

(ذكر قتل على بن حمود العلوى)

فلما كان فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة تجهز على بن حمود للمسير الى جيان لقتال من بها من عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوه فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره فدخلوا عليه فرأوه مقتولا فعاد العسكر الى البلد وكان لقبه المتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وكان أسمر أعين اكحل خفيف الجسم طويل القامة حازما عازما عادلا حسن السيرة وكان قد عزم على اعادة اموال أهل قرطبة اليهم التى اخذها البربر فلم تطل أيامه وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه ثم ولى بعده أخوه القاسم وهو اكبر من على بعشرة أعوام وكان عمر على ثمانيا وأربعين سنة بنوه يحيى وادريس وامه قرشية وكنيته أبو الحسن وكانت ولايته سنة وتسعة اشهر

(ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوى بقرطبة)

قد ذكرنا قتل اخيه على بن حمود سنة سبع وأربعمائة فلما قتل بايع الناس اخاه القاسم ولقب المأمون فلما ولى واستقر ملكه كاتب العامريين واستمالهم وأقطع زهير اجيان وقلعة رباح وبياسة وكاتب خيران واستعطفه فجاء اليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المرية وبقى القاسم مالكا قرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وكان وادعا يحب العافية فأمن الناس معه وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيأ من ذلك فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخالفه يحيى بن اخيه فيها

شدة عظيمة فلم يشعروا الا وجاءهم الخبر بأن الحلبيين ساروا اليهم ومعهم الملك المنصور ابراهيم فرحلت الخوارزمية عن دمشق والتقوا مع الحلبيين وصاحب حمص فانكسروا وقتل مقدمهم بركة خان وحمل رأسه الى حلب وجاء الصالح اسمعيل الى حلب مستجيرا بصاحبها الملك الناصر يوسف وحوصرت بعد قليل بعلبك وبها أولاده وأخذت وجهزت أولاد الصالح اسمعيل ووزيره أمين الدولة الذى كان سامريا واسلم الى مصر واعتقلهم الملك الصالح ايوب (وفى سنة أربع وأربعين وستمائة) توفى الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص بدمشق وكان متوجها الى مصر الى خدمة الملك الصالح ايوب فنقل الى حمص

قوله سنة سبع مخالف لما تقدم

﴿ ذكر دولة يحيى بن علي بن حمود وما كان منه ومن عمه ﴾

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن اخيه يحيى بن علي من مالقة الى قرطبة
فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادى
الاولى من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وتلقب بالمعتلي وبقي بقرطبة يدعى له بالخلافة وعمه
القاسم باشبيلية يدعى له بالخلافة الى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فسار يحيى عن
قرطبة الى مالقة وصل الخبر الى عمه فركب وجد في السير ليلا ونهارا الى ان وصل الى قرطبة
فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد استمال
العساكر من البربر وقوي بهم وبقي القاسم بقرطبة شهورا ثم اضطرب أمره بها وسار ابن اخيه
يحيى بن علي الى الجزيرة الخضراء وغلب عليها وبها اهل عمه وماله وغلب أخوه ادريس بن علي
صاحب سبتة على طنجة وهي كانت عدة القاسم التي يلجأ اليها ان رأى ما يخاف بالاندلس فلما
ملك ابنا أخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على قرطبة فاخذوا أموالهم فاجتمع اهلها
وبرزوا الى قتاله عاشر جمادى الاولى سنة أربع عشرة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تكافت الحرب
وأمن بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الاولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل
قرطبة وانه معهم وباطنه مع البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس
الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفروا البلد وخندقوا
قصر الامارة فخرج منه القاسم واجتمع معه البربر وقاتلوا أهل البلد وضيقوا عليهم وكانوا
أكثر من اهل قرطبة واقاموا كذلك نيفا وخمسين يوما والقتال متصل فخاف أهل قرطبة ومالوا الى البربر
في أن يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على أنفسهم وأهليهم فأبوا الا ان يقتلوهم فصبروا واستعدوا
على القتال وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان وقاتلوهم قتال مستقتل فنصرهم الله على
البربر ومن بقي عليه لينصره الله وانهزم البربر هزيمة عظيمة ولحق كل طائفة منهم ببلد فاستولوا
عليه وأما القاسم بن حمود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى اهلها في اخلاء ألف دار ليسكنها البربر
فعظم ذلك عليهم وكان بها ابناه محمد والحسن فثار بهما أهلها فأخرجوهما عنهم ومن معهما
وضبطوا البلد وقدموا على انفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي ابو القاسم محمد
بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا
يدبرون أمر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم والزبيدي وسألوا ابن عباد أن ينفرد بتدبير
أمورهم فامتنع والحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعه اجابهم الى ذلك وا[illegible]
البلد فلما رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ثم انه نزل بشريش فزحف اليه يحيى بن أخيه
ومعه جمع من البربر فحصروه ثم أخذوه أسيرا فحبسه يحيى فبقي في حبسه الى ان توفي يحيى و[illegible]
أخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء
فدفنه وكانت مدة ولاية القاسم بقرطبة مذ تسمى بالخلافة الى ان أسره ابن اخيه [illegible]
وبقي محبوسا ست عشرة سنة الى ان قتل سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وكان له ثمانون سنة
وله من الولد محمد والحسن امهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقنون بن ابراهيم بن
[illegible] القاسم بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام

يدفن بها واستقر مكانه ولده
الملك الاشرف مظفر الدين
موسى (وفي سنة خمس
وأربعين وستمائة) استعاد
الصالح قلعتي عسقلان
وطبرية من الفرنج قصا
وفيها توفي الملك العادل
ابو بكر بن الكامل بالحبس
وكان محبوسا مذ ملك ثمان
سنين وفيها توفي امام النحو
في القرب ابو علي عمر بن
محمد بن عبد الله المعروف
بالشلوبين قال القاضي شمس
الدين بن خلكان الشلوبين
هو الابيض الاشقر بلغة
الاندلس قال السلطان عماد
الدين صاحب هذا التاريخ انما
هو الشلوبيني نسبة الى حصن
[illegible] الشلوبين قال هكذا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اشعر أعين أكحل مصفر اللون طويل اللحية خفيف العارضين

(ذكر عود بنى أمية الى قرطبة وولاية المستظهر)

لما انهزم البربر والقاسم بن على من أهل قرطبة على ما ذكرناه اتفق رأى اهل قرطبة على رد بنى أمية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموى فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة وتلقب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وقتل وكان سبب قتله انه اخذ جماعة من اعيان قرطبة فحبسهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وأخذ أموالهم فسعوا عليه من السجن وألبوا الناس فاجابهم صاحب الشرطة وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن فاخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموى فى جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه فى ذى القعدة ولم يعقب وكنيته أبو المطرف وأمه أم ولد وكان ابيض اشقر أعين شثن الكفين رحب الصدر وكان أديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر جيد وكان وزيره ابا محمد على بن احمد ابن سعيد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة ايام

(ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن)

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر وكنيته أبو عبد الرحمن الاموى فى ذى القعدة سنة اربع عشرة وأربعمائة وخطبوا له بالخلافة ولقبوه المستكفى بالله وكان همه لا يعدو فرجه وبطنه وليس له هم ولا فكر فى سواهما وبقى بها ستة عشر شهرا وأياما وثار عليه اهل قرطبة فى ربيع الاول سنة ست عشرة وأربعمائة فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه حتى صار الى أعمال مدينة سالم فضجر منه بعض أصحابه فشوى له دجاجة وجعل فيها شيأ من البيش فأكلها فمات فى ربيع الآخر من هذه السنة وكان فى غاية التخلف وله اخبار يقبح ذكرها وكان ربعة اشقر أزرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنة ولما توفى اعاد اهل قرطبة دعوة المعتلى بالله يحيى بن على ابن حمود العلوى بها

(ذكر عود يحيى العلوى الى قرطبة وقتله)

لما مات ابو عبد الرحمن الاموى وصح عند أهل قرطبة خبر موته سعى معهم بعض اهلها ليحيى بن على بن حمود العلوى ليعيدوه الى الخلافة وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له فى رمضان سنة ست عشرة وأربعمائة فأجابهم الى ذلك وأرسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرنى واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقى عبد الرحمن فيها الى محرم سنة سبع عشرة فسار اليه مجاهد وخيران العامريان فى ربيع الاول منها فى جيش كثير فلما قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فاخرجوه وقتلوا من اصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر ثم اختلفا فخاف كل واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة الى المرية وبقى بها الى سنة ثمان عشرة وتوفى وقيل سنة تسع عشرة وصارت المرية بعده لصاحبه زهير العامرى فخالف حبوس

شاوبين المذكور قال ومنه الشيخ ابو على عمر الشلوبين قال وقرأ عليه النحو وكان فى طبقة أبى على الفارسى (وفى سنة ست وأربعين وستمائة) أرسل الملك الناصر صاحب حلب وحاصر حمص وأخذها من الاشرف موسى وتعوض عنها تل باشر مضافا لما بيده من الرحبة وتدمر وفيها توفى الشيخ جمال الدين ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابى بكر ابن يونس المعروف بابن الحاجب كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحى الكردى مات بالاسكندرية وكان عمره خمسا وسبعين سنة (وفى سنة سبع وأربعين وستمائة) استولت الفرنج على دمياط وهى خالية وقد هرب منه

ابن ما كسن الصنهاجي البربري وأخوه على طاعة يحيى بن علي العلوي وبقي مجاهداً مدة ثم سار الى دانية وقطعت خطبة يحيى منها وأعيدت خطبة الاموين على ما نذكره فيما بعد ان شاء الله وبقي يتردد عليها بالعساكر واتفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بأيديهم من الحصون والمدن فقوي وعظم شأنه وبقي كذلك مدة ثم سار الى قرمونة فأقام بها محاصراً الاشبيلية طامعاً في اخذها فأتاه الخبر يوماً ان خيلاً لاهل اشبيلية قد أخرجها القاضي ابو القاسم بن عباد الى نواحي قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن بأسرع من ان قتل وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وخلف من الولد الحسن وادريس لامهات اولاد وكان اسمر اعين أكحل طويل الظهر قصير الساقين وقوراً حسناً لبناً وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وامه بربرية

(ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم وقتل ابن عمار)

نذكر ههنا ما كان من اخبار اولاده واولاد اخيه وغيرهم من العلويين متتابعاً لئلا ينقطع الكلام وليأخذ بعضه ببعض لما قتل يحيى بن علي رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقية ونجا الخادم الصقلبي وهما مدبرا دولة العلويين فأتيا مالقة وهي دار ملكهم فخاطبا أخاه ادريس بن علي وكان له سبتة وطنجة وطلباه فأتى الى مالقة وبايعاه بالخلافة على أن يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة فأجابهما الى ذلك فبايعاه وسار حسن بن يحيى ونجا الى سبتة وطنجة وتلقب ادريس بالمتأيد بالله فبقي كذلك الى سنة ثلاثين أو احدى وثلاثين وأربعمائة فسير القاضي ابو القاسم بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فأخذ قرمونة وأخذ ايضاً اشبونة واستجة فأرسل صاحبها الى ادريس والى باديس بن حبوس صاحب صنهاجة فأتاه صاحب صنهاجة بنفسه وأمده ادريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته فلم يجسروا على اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل مجداً ليأخذ على صنهاجة الطريق فأدركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك بساعة فارسلت صنهاجة من ردهم فعادوا وقاتلوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث اصحابه ان انهزموا وأسلموه فقتل وحمل رأسه الى ادريس وكان ادريس قد أيقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل يحتمي به وهو مريض فلما أتاه الرأس عاش بعده يومين ومات وترك من الولد يحيى ومحمداً وحسناً وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس ابني عمه محمداً والحسن ابني القاسم بن حمود بالجزيرة فلما مات ادريس اخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل أبيهما اليهم فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة وأما الحسن ابن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج وكان ابن بقية قد أقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليها نجا الصقلبي من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية ودخلها الحسن ونجا فاستأمن ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس وبايعه الناس بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبتة وترك مع الحسن المستنصر نائباً له يعرف بالسطيفي فبقي حسن كذلك نحواً من سنتين ثم مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فقيل ان زوجته ابنة عمه ادريس سمته أسفاً على أخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل السطيفي ادريس بن يحيى وسار نجا من سبتة الى مالقة وعزم على محو أمر العلويين وأن يضبط البلاد لنفسه وأظهر البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا السطيفي وأخرجوا ادريس بن يحيى

بنو كانة الموكلون فشنقهم السلطان الملك الصالح أيوب عن آخرهم وفيها استضعف نفسه صاحب الكرك الناصر داود وسار الى حلب مستجيراً بصاحبها الملك الناصر ومعه ما بقي من الجواهر ما قيمته فوق خمسمائة ألف دينار فأرسلها الى الخليفة ببغداد المستعصم وديعة عنده فلم يرها عينه بعد ذلك واستخلف بالكرك ولده الملك المعظم عيسى فغار أخواه الامجد حسن والظاهر شادي وقبضا على أخيهما وتوجه الامجد الى مصر وسلم الكرك الى الملك الصالح أيوب ففرح بذلك فرحاً شديداً وبعد شهر أو أقل توفي السلطان

وبايعوه

وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالي وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسمائة دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم املاكهم وكان متأدبا حسن اللقاء له شعر جيد الا انه كان يصحب الارذال ولا يحجب نساءه عنهم وكل من طلب منهم حصنا من بلاده اعطاه فاخذ منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا وزيره ومدبر أمره صاحب أبيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني عمه محمدا والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ايرش فلما رأى ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي وثار بادريس ابن يحيى من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجاء اليهم فسلم اليه ادريس الامر وبايع له سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة فاعتقله محمد وتلقب بالمهدي وولى اخاه الحسن عهده ولقبه السامي وظهرت من المهدي شجاعة وجراءة فهابه البربر وخافوه فراسلوا الموكل بادريس بن يحيى فاجابهم الى اخراجه وأخرجه وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة وبقي الى ان توفي سنة ست واربعين ثم ان المهدي رأى من أخيه السامي ما أنكره فنفاه عنه فسار الى العدوة الى جبال غمارة وأهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم فبايعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة وتسمى بالمهدي أيضا فصار الامر في غاية الاخلوقة والفضيحة أربعة كلهم يسمى أمير المؤمنين في رقعة من الارض مقدارها ثلاثين فرسخا فرجعت البرابر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد أيام فولي الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسم بالخلافة وبقي محمد ابن ادريس بمالقة الى ان مات سنة خمس واربعين وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالي عند بني يفرن بتاكرنا فلما توفي محمد بن ادريس بن علي قصد ادريس بن يحيى مالقة فملكها ثم انتقلت الى صنهاجة

(ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة)

لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة واربعمائة على ما ذكرناه قبل اجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم الى البربر واعادة الخلافة بالاندلس الى بني امية وكان رأسهم في ذلك ابا الحزم جهور بن محمد بن جهور فراسلوا أهل الثغور والمتغلبين هنالك في هذا فاتفقوا معهم فبايعوا ابا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مقيما بالبنت مذ قتل اخوه المرتضى فبايعوه في ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتلقب بالمعتمد بالله وكان اسن من المرتضى ونهض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هنالك فتن واضطراب شديد من الرؤساء الى ان اتفق أمرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذي الحجة سنة عشرين وبقي بها حتى خلع ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وكان سبب خلعه ان وزيره ابا عاصم سعيدا القزاز لم يكن له قديم رياسة وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب الى أخذ أموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم فنفر عنه أهل قرطبة فوضعوا عليه من قتله فلما قتلوه استوحشوا من هشام بخلعه وبسببه فلما خلع هشام قام امية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه وبايعه من سواد الناس كثير فقال له بعض اهل قرطبة نخشى عليك ان تقتل في هذه الفتنة فان السعادة قد ولت عنكم فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فانفذ اهل قرطبة واعيانهم اليه والى

الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب ليلة الاحد رابع عشر شعبان وكانت مدة ملكه تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يوما وكان عمره ضو اربعين سنة وكان طاهر اللسان والذيل عالي الهمة عظيم الهيبة لا يخاطب الا جوابا كانت أكثر عساكره وأمرائه مماليكه من الترك رتب جماعة من مماليكه بدهليزه وسماهم البحرية لوضع القصص بين يديه ليكتب عليها بخطه ثم تخرج الى الموقعين وهو الذي بنى مدينة الصالحية لاجل الصيد وبنى الكبش بين مصر والقاهرة وكانت أولاده الذكور ثلاثة مات اثنان منهم قبله وبقي واحد وهو توران شاه الملك المعظم بحصن كيفا وكان له جارية اسمها شجر الدر فكتمت موته

المعتد بالله يأمرهم بالخروج عن قرطبة فودع المعتد أهله وخرج الى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة فبقي معه الى أن غدر أهل الحصن بمحمد بن الشور فقتلوه وأخرجوا المعتد الى حصن آخر حبسوه فيه فاحتال في الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود الجذامي فأكرمه وبقي عنده الى ان مات في صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بناحية لاردة وهو آخر ملوك بني أمية بالاندلس وأما أمية فانه اختفى بقرطبة فنادى أهل قرطبة بالاسواق والارباض أن لا يبقى أحد من بني أمية بها ولا يتركهم عنده أحد فخرج أمية فيمن خرج وانقطع خبره مدة ثم أراد العود اليها فعاد طمعا في أن يسكنها فأرسل اليه شيوخ قرطبة من منعه عنها وقيل قتل وغيب وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين ثم انحل عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد على ما نذكره

﴿ذكر تفرق ممالك الاندلس﴾

ثم ان الاندلس اقتسمه أصحاب الاطراف والرؤساء فتغلب كل انسان على شئ منه فصاروا مثل ملوك الطوائف وكان ذلك أضر شئ على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر خذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى أن ملكه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على ما نذكره ان شاء الله فأما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره وكان من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء والعقل ولم يدخل في شئ من الفتن قبل هذا بل كان يتصاون عنها فلما خلا له الجو وأمكنته الفرصة وثب عليها فتولى أمرها وقام بحمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه وأظهر انه حام للبلد الى ان يجيء من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على أبواب قصور الامارة ولم يتحول هو عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير أهل الاسواق جندا وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بايديهم دينا عليهم فيكون الربح لهم ورأس المال باقيا عليهم وكان يتعهدهم في الاوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم فكان أحدهم لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره ان احتاج اليه وكان جهور يشهد الجنائز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك وكان مأمون الجانب وأمن الناس في أيامه وبقي كذلك الى ان مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير الى ان مات فغلب عليها الامير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة فدبرها الى ان مات بها وأما اشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان ابن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن علي بن حمود قبل هذا وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها الى المرية فخافه صاحبها زهير العامري فأخرجه منها فقصد قلعة رباح فأطاعه أهلها فسار اليهم صاحبها اسمعيل بن ذي النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فأخرجوه فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية وأذاع أمره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس في طاعته فأجابه الى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة وأقروا بخلافته وخطبوا له وجددت بيعته بقرطبة في المحرم سنة تسع وعشرين

وجمعت الامراء وأرباب الدولة وقالت السلطان يأمركم ان تحلفوا له ان الملك لولده من بعده الملك المعظم توران شاه فأجابوها الى ذلك وحلفوا واستمرت شجر الدر تحكم وتعلم عن السلطان الى ان وصل توران شاه الى المنصورة وقاتل الفرنج بعد استيطانهم وكسرهم المسلمون وعموهم وبلغت عدة القتلى من الفرنج ثلاثين ألفا وأسر ملك الافرنج ريدا فرنس وقيد وحبس ببيت كاتب الانشاء فخر الدين لقمان ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ورحل الملك المعظم من المنصورة منصورا ونزل بفارسكور وأخذ في تهديد مماليك أبيه فهجموا عليه وقتلوه وأول ضارب له بالسيف ركن الدين بيبرس الذي سيصير سلطانا بعد

وأربعمائة ثم ان ابن عباد سير جيشا الى زهير العامرى لانه لم يخطب للمؤيد فاستنجد زهير حبوس بن ماكسن الصنهاجى صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال وأقام زهير فى بياسة وعاد حبوس الى مالقة فمات فى رمضان من هذه السنة وولى بعده ابنه باديس واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبوس فلم تستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من أصحابه آواخر سنة تسع وعشرين ثم فى سنة احدى وثلاثين التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه اسمعيل مع باديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوى على ماذكرناه عند اخبار العلويين فيما تقدم الا انهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل ثم مات بعده أبوه القاضى أبو القاسم سنة ثلاث وثلاثين وولى بعده ابنه ابو عمرو عباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فضبط ماولى واظهر وفاة المؤيد هذا قول ابن أبى الفياض فى المؤيد وقال غيره ان المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول على بن حمود اليها وقتل سليمان وانما كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره وأعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق الناس ابن عباد فيما أخبر به من حياته ان انسانا حصريا ظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادعى انه المؤيد فبويع بالخلافة وخطب له على منابر جميع بلاد الاندلس فى أوقات متفرقة وسفكت الدماء بسببه واجتمعت العساكر فى أمره ولما أظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واستقل بأمر اشبيلية وما انضاف اليها بقى كذلك الى ان مات من ذبحة لحقته لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة وولى بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ابن القاضى أبى القاسم ولقب بالمعتمد على الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة أيضا وولى عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة فحسده عليها فضمن لحريز بن عكاشة ان يحصل ملكها له وسار الى قرطبة وأقام بها يسعى فى ذلك وهو ينتهز الفرصة فاتفق ان فى بعض الليالى جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار حريز فيمن معه ووصل الى قصر الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر وأعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عثر فى بعض ذكر انه فسقط فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد وأهل البلد الا والقصر قد ملك وتلاحق بحريز أصحابه وأشياعه وترك الظافر ملقى على الارض عريانا فمر عليه بعض أهل قرطبة فابصره على تلك الحال فنزع رداءه وألقاه عليه وكان أبوه اذا ذكره يتمثل

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * على انه قد سل عن ماجد محض

ولم يزل المعتمد يسعى فى أخذها حتى عاد ملكها وترك ولده المأمون فيها فاقام بها حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى سنة أربع وثمانين وأخذت اشبيلية من أبيه المعتمد فى السنة المذكورة وبقى محبوسا فى اغمات الى ان مات بها رحمه الله وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد والمأمون والراضى والمعتد وأبوه وجده علماء فضلاء شعراء وأما بطليوس فقام بها سابور الفتى العامرى وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى أبى بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس أصله من بربر مكناسة لكنه ولد أبوه بالاندلس ونشؤا بها وتخلقوا بخلق أهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك فلما توفى صارت

هذا وكانت له قبة خشب فهرب اليها فألقوا فيها النار فهرب منها والقى نفسه فى البحر فأدركوه وأتموا قتله فكانت مدة ملكه شهرين وأياما واجتمعت امراء الترك على أن يقيموا شجر الدر وخطب لها على المنابر وضربت السكة باسمها وهى أم خليل فانه كان لها ولد من الملك الصالح مات صغيرا اسمه خليل وتسلم المسلمون دمياط وأطلقوا ريدافرنس فى صفر سنة ثمان واربعين وستمائة وهذا ريدافرنس هو المقول له من كلام جمال الدين بن مطروح من أبيات

قل للفرنسيس اذا جئته
مقال صدق عن قؤول نصيح
أتيت مصرا تبتغى ملكها
تحسب أن الزمر يا طبل ريح
وكل أصحابك أوردتهم
بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا ترى منهم

بعده الى ابنه أبي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى أقصى المغرب وقتل صبرا مع ولدين له عند تغلب أمير المسلمين على الاندلس وأما طليطلة فقام بأمرها ابن يعيش ثم تغلب مدته وصارت رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذى النون ولقبه الظافر بحول الله وأصله من البربر ومولده بالاندلس وتأدب بآداب أهلها وكان مولد اسمعيل سنة تسعين وثلثمائة وتوفى سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان عالما بالادب وله شعر جيد وصنف كتابا في الآداب والاخبار وولى بعده ابنه يحيى فاشتغل بالخلاعة والمجون وأ كثر مداراة الافرنج ومصانعتهم لستلذ باللعب واستدت يده الى أموال الرعية ولم يزل الفرنج تأخذ منه شيأ بعد شئ حتى أخذت طليطلة في سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصار هو ببلنسية وأقام بها الى ان قتل القاضى بن جحاف الاحنف وفيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر

أيها الاحنف مهلا * فلقد جئت عويصا

اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا

رب يوم فيه تجزى * لاتجد فيه محيصا

وأما سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبي ثم توفى وولى بعده ابنه يحيى ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالفرنج بطليطلة سنة أربع وثلاثين واربعمائة ثم توفى وولى بعده ابنه المقتدر بالله وولى بعده ابنه يوسف بن احمد المؤتمن ثم ولى بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولى بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ولى بعده ابنه المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعها الابن تاشفين ورأيت بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وهو فقير جدا وهو قيم الربوة فسبحان من لايزول ولا تغيره الدهور وأما طرطوشة فوليها لبيب الفتى العامرى وأما بلنسية فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابى عامر المعافرى ثم انضاف اليه المرية وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى ان غدر به صهره المأمون بن اسمعيل بن ذى النون واخذ منه رياسة بلنسية في ذى الحجة سنة سبع وخمسين واربعمائة فانتزح الى المرية وأقام بها الى ان خلع على ما نذكره ان شاء الله تعالى وأما السهلة فلكها عبود بن رزين وأصله بربرى ومولده بالاندلس فلما هلك ولى بعده ابنه عبد الملك وكان أديبا شاعرا ثم ولى بعده ابنه عز الدولة ومنه ملكها الملثمون وأما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق أبى الحسن مجاهد العامرى وسار اليه من قرطبة الفقيه ابو محمد عبد الله المعيطي ومعه خلق كثير فأقامه مجاهد شبه خليفة يصدر عن رأيه وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمس واربعمائة فأقام المعيطى بدانية مع مجاهد ومن انضم اليه مقدار شهر ثم سار هو ومجاهد في البحر الى الجزائر التى في البحر وهى ميورقة ومنورقة واليابسة ثم بعث المعيطى بعد ذلك مجاهدا الى سردانية في مائة وعشرين مركبا بين كبير وصغير ومعه ألف فرس ففتحها في ربيع الاول سنة ست واربعين واربعمائة وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبى منهم ثم سار اليه الفرنج والروم من البر في آخر هذه السنة فانهزم منها ورجع الى الاندلس والمعيطى قد توفى فقام ابن مجاهد في تلك

فبرقتيل اوأسير وجريح وقيل لهم ان أشعروا أعودة لا تحدثارا ولقصد صحيح دار ابن لقمان على عهدها والقيد باق والطواشى صبيح وكان الملك المعظم توران شاه حين وصل الى الديار المصرية أمسك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل أبى بكر بن الكامل بن العادل بن أيوب وأرسله الى الشوبك محبوسا فلما قتل توران شاه أفرج عن الملك المغيث وتسلم الكرك والشوبك وسار الملك الناصر يوسف صاحب حلب الى دمشق وملكها في ثامن ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة وفي آخر ربيع الآخر استقر عز الدين أيبك الجاشنكير التركانى في سلطنة مصر ولقب الملك العزيز وعزلت شجر الدر وهو أول ملوك الترك

الفتن الى ان توفى وولى بعده ابنه على بن مجاهد وكانا جميعا من اهل العلم والمحبة لاهله والاحسان اليهم وجلبهم من اقاصى البلاد وادانيها ثم مات ابنه على فولى بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل ابيه وجده ثم ان دانية وسائر بلاد بنى مجاهد صارت الى المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربعمائة واما مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها لابى عبد الرحمن منهم المدعو بالرئيس ودامت رياسته الى ان اخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره ابى بكر بن عمار المهرى فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا مقدمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيرى فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها فلما دخلها القشيرى عصى فيها ايضا على المعتمد الى ان دخل فى طاعة الملثمين وبقى ابو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية الى ان مات بها سنة سبع وخمسمائة ودفن بمرسية وقد نيف على تسعين سنة واما المرية فملكها خيران العامرى وتوفى كما ذكرنا ووليها بعده زهير العامرى واتسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاور عمل طليطلة ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت مملكته الى المنصور ابى الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر فولى بعده ابنه محمد فلما توفى عبد العزيز ببلنسية اقام ابنه محمد بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهز الفرصة فيها المأمون يحيى ابن ذى النون واخذها منه وبقى بالمرية الى ان اخذها منه صهره ذو الوزارتين ابو الاحوص المعتصم معن بن صمادح التجيبى ودانت له لورقة وبياسة وجيان وغيرها الى ان توفى سنة ثلاث واربعين وولى بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن وهو ابن اربع عشرة سنة فكفله عمه ابو عتبة بن محمد الى ان توفى سنة ست واربعين فبقى ابو يحيى مستضعفا لصغره واخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية وما يجاورها فلما كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم سلطانه والتحق باكابر الملوك ودام بها الى ان نازله جيش الملثمين فمرض فى اثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وغلبة فقال نغص علينا كل شئ حتى الموت وتوفى فى مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة ودخل أولاده وأهله البحر فى مركب الى بجاية قاعدة مملكة بنى حماد من افريقية وملك الملثمون المرية وما معها واما مالقة فملكها بنو على بن حمود فلم تزل فى مملكة العلويين يخطب لهم فيها الى ان اخذها منهم ادريس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع واربعين وانقضى امر العلويين بالاندلس واما غرناطة فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجى ثم مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولى بعده ابنه باديس فلما توفى ولى بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين وبقى الى أن ملكها منه الملثمون فى رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة وانقرضت دول جميعهم وصارت الاندلس جميعها للملثمين وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واتصلت مملكته من المغرب الاقصى الى آخر بلاد المسلمين بالاندلس (نعود الى سنة سبع وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين سلطان الدولة واخيه أبى الفوارس)

قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كرمان فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه فتجهز وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل أبو الفوارس الى شيراز فجمع عساكره وسار

وفى خامس جمادى الاولى عزل واستقر اتابك عز الدين أمير الجيوش واستقرت السلطنة للملك الاشرف موسى بن يوسف صاحب اليمن ابن الملك الكامل محمد ابن العادل بن أيوب وعقدوا البيعة للخليفة المستعصم ببغداد وخربوا سور دمياط وبنوا بالقرب منها مدينة وسموها المنشية وفى مستهل شعبان قبض الملك الناصر صاحب حلب ودمشق على الناصر داود واعتقله بحمص وسار الى مصر فى منتصف رمضان ومعه من بنى أيوب نحو العشرة وسائر عساكره وخرج اليهم المصريون والتقى الجمعان بالعباسية وانكسر كل من الفريقين وولى هاربا حتى انه خطب للملك الناصر يوسف فى تلك الجمعة بقلعة الجبل

اليه فغاربه فانهزم أبو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين وهو ببست فأكرمه وعظمه وحمل اليه شيأ كثيرا وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير فقال دارا نحن أعظم محلا منهم لان أباه وأعمامه خدموا آبائى فقال محمود لكنهم أخذوا الملك بالسيف أراد بهذا نصرة نفسه بحيث أخذ خراسان من السامانية ووعد محمود دان ينصره ثم ان أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار فاشتراهما محمود وحملها اليه وقال له من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتهما ستون ألف دينار ثم ان محمودا سير جيشا مع أبي الفوارس الى كرمان مقدمهم أبو سعد الطائى وهو من أعيان قواده فساروا الى كرمان فلكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة الى بغداد فدخل شيراز فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك واقتتلوا فانهزم أبو الفوارس وقتل كثير من أصحابه وعاد بأسوأ حال وملك سلطان الدولة بلاد فارس وهرب أبو الفوارس سنة ثمان وأربعمائة الى كرمان فسير سلطان الدولة الجيوش فى أثره فأخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود الى يمين الدولة لانه أساء السيرة مع أبي سعد الطائى ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وأنزله داره وأنفذ اليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وترددت الرسل بينه وبين سلطان الدولة فأعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقليد بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها

(ذكر قتل الشيعة بافريقية)

فى هذه السنة فى المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس ركب ومشى فى القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر فقال رضى الله عن أبي بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها الى درب المقلى من القيروان وهو تجتمع به الشيعة فقتلوا منهم وكان ذلك شهوة العسكر وأتباعهم طمعا فى النهب وانبسطت ايدى العامة فى الشيعة وأغراهم عامل القيروان وحرضهم وسبب ذلك انه كان قد أصلح امور البلد فبلغه ان المعز بن باديس يريد عزله فأراد فساده فقتل من الشيعة خلق كثير وأحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا فى جميع افريقية واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ولجأ من كان منهم بالمهدية الى الجامع فقتلوا كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى أبي عبد الله الشيعى وكان من المشرق وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرح مسرور ومن باك حزين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى ربيع الاول احترقت قبة مشهد الحسين والاروقة وكان سببه انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا فى الليل على التأزير فاحترق وتعدت النار وفيها ايضا احترق نهر طابق ودار القطن وكثير من باب البصرة واحترق جامع سر من رأى وفيها تشعث الركن اليمانى من البيت الحرام وسقط حائط بين يدى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة على

وبمصر ولم يقم بالقاهرة خطبة لاحد ودخل ايبك التركمانى الى القاهرة معظما فانه هو الذى كسر الشاميين بعدما انكسر المصريون وتفرقت عنه وقتل بين يديه الامين شمس الدين لؤلؤ وصبرا وكذلك الامير ضياء الدين القيمرى وأسر الملك الصالح اسمعيل والاشرف صاحب حمص والمعظم تورانشاه بن صلاح الدين وأخوه نصر الدين وأخرج أمين الدولة السامرى وزير الملك اسمعيل ورفيقه وشنقهما على باب قلعة الجبل وهجم على الملك الصالح اسمعيل فقتله وعمره نحو خمسين سنة (وفى سنة تسع وأربعين وستمائة) توفى الصاحب محيى الدين بن مطروح وكان فاضلا ومن نظمه

الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت فتنة كبيرة بين أهل السنة والشيعة بواسط فانتصر أهل السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين الى علي بن مزيد فاستنصروه وفيها في رجب مات محمد ابن احمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي وكان من اعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي ولي قضاء نيسابور

ثم دخلت سنة ثمان واربعمائة

(ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان)

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلثمائة ألف خركاه من اجناس الترك منهم الخطائية الذين ملكوا ماوراء النهر وسيرد خبر ملكهم ان شاء الله تعالى وكان سبب خروجهم ان طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية أيام فلما بلغه الخبر كان به مريضا فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمي البلاد منهم ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الى سائر بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع اليه من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألفا فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل وأسر نحو مائة ألف وغنم من الدواب والخركاهات وغير ذلك من الاواني الذهبية والفضية ومعمول الصين مالا عهد لاحد بمثله وعاد الى بلاساغون فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم وأهله ويميل الى أهل الدين ويصلهم ويقربهم وما أشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصاري وقد تقدمت في غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع أحمد بن علي قراخان أخي طغان خان وانها كانت سنة ثلاث وأربعمائة

(ذكر ملك أخيه أرسلان خان)

لما مات طغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذي ملك بخارا وقد تقدم ذكره وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده على ارسلان خان فعقد على جيحون جسرا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا وأعانه على أرسلان خان ثم ان يمين الدولة خافه فعاد الى بلاده فاصطلح قدرخان وأرسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها وساروا الى بلخ وبلغ الخبر الى يمين الدولة فقصدهما واقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم الترك وعبروا جيحون فكان من غرق منهم أكثر ممن نجا وورد رسول متولي خوارزم الى يمين الدولة يهنئه بالفتح عقيب الوقعة فقال له من أين علمتم فقال من كثرة القلانس التي جاءت على الماء وعبر يمين الدولة فشكا أهل تلك البلاد الى قدرخان ما يلقون من عسكر يمين الدولة فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا منعناهم عنكم وان ظفر عدونا فقد استرحتم منا ثم اجتمع هو وقدرخان وأكلا طعاما وكان قدرخان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد فمن

عانقته فسكرت من طيب الشذى
غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما
أضحى بخمر رضابه متنبذا
جاء العذول يلومني من بعدما
أخذ الغرام علي فيه مأخذا
لا ارعوي لا انثني لا انتهي
عن حبه فليهذ فيه من هذا
ان عشت عشت على الغرام وان امت
وجدا به وصبابة يا حبذا

(وفي سنة احدى وخمسين وستمائة) ظهرت نار في أرض عدن مدة تظهر بالليل ويرتفع لها دخان بالنهار (وفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة) قوي امر المعز ايبك التركماني بمصر وقتل خشداشه اقطاي الجدار وقطع خطبة الاشرف موسى

فتوح ختن وهي بلاد بين الصين وتركستان وهي كثيرة العلماء والفضلاء وبقي كذلك الى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة فتوفي فيها وكان يديم الصلاة في الجماعة ولما توفي خلف ثلاث بنين منهم أبو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر وختن وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قط وكان دينا مكرما للعلماء وأهل الدين فقصدوه من كل ناحية فوصلهم واحسن اليهم وخلف أيضا بغراخان بن قدرخان وكان له طراز واسبيجاب فقدم أخوه ارسلان وأخذ مملكته فصار بالهزيمة ارسلان خان وأخذ أسيرا فاودعه الحبس وملك بلاده ثم ان بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جغري تكين وجعله ولي عهده وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فعمدت اليه وسمته فمات ورعية من أهله وخنقت أخاه ارسلان خان بن قدرخان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين واربعمائة وقتلت وجوه أصحابه وملكت ابنه واسمه ابراهيم وسيرته في جيش الى مدينة تعرف ببرسخان وصاحبها يعرف بينال تكين فظفر به ينال تكين وقتله وانهزم عسكره الى أمه واختلف أولاد بغراخان فقصدهم طمغاج خان صاحب سمرقند

(ذكر ملك طمغاج خان وولده)

وكان طمغاج خان ابو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة وكان أبوه زاهدا متعبدا وهو الذي ملك سمرقند الماملات وورثه ابنه طمغاج وملك بعده وكان طمغاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفتي الفقهاء فورد عليه أبو شجاع العلوي الواعظ وكان زاهدا فوعظه وقال له انك لا تصلح للملك فاعتق طمغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه أهل البلد وقالوا انه قد أخطأ والقيام بأمورنا متعين عليك ففتح بابه ومات سنة ستين وأربعمائة وكان السلطان ألب ارسلان قد قصد بلاده ونهب أيام حياته طغرلبك فاشتغل الشر عنه وأرسل رسولا الى القائم بأمر الله سنة ثلاث وخمسين يذكر عقيدته في الخلافة ويسأل التقدم الى ألب ارسلان بالكف عن بلاده فأجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب ثم فلج سنة ستين وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك فقصده أخوه طغان خان بن طمغاج وحصره بسمرقند فاجتمع أهلها الى شمس الملك وأرادوا حرب أخيه فنهاهم وأفسدها ولو كان غيره لساعدهم ولكنه أخرج تلا اند خل بينهما وعدهم المناجزة وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام معدين وكبس أخاه وهو غير مستعد فظفر به فهزمه وكان هذا وأبوهما حي ثم قصده هرون بغراخان بن يوسف قدرخان وطغرل قراخان وكان طمغاج قد استولى على ممالكهما وقاربا سمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه وعادا فصارت الاعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك وأعمال الشاش وفرغانة بأيديهما والحد بينهما خجندة وكان السلطان ألب ارسلان قد تزوج ابنة قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الملك ابنة ألب ارسلان وزوج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهي خاتون الجلالية أم الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد أبيه وسنذكره ان شاء الله تعالى ثم اختلف ألب ارسلان وشمس الملك وسنذكره سنة خمس وستين عند قتل ألب ارسلان ثم مات شمس الملك فولي بعده أخوه خضرخان ثم مات فولي ابنه احمد خان وهو الذي قبض عليه ملكشاه

ولم يطلب بعد ذلك ليق
أيوب بمصر (وفي سنة أربع
وخمسين وستمائة) مات
كيخسرو ملك الروم واستقر
في سلطانه ولده عز الدين
كيكاوس وركن الدين قليج
ارسلان وفيها توجه
الصاحب كمال الدين بن
العديم رسولا الى الخليفة
من الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بتقدمة يطلب
فطلب خلعة لم يتفق ذلك
وارسل معه سكينا من
السم عوض هديته (وفي
سنة خمس وخمسين وستمائة)
قتل المعز ايبك التركماني
بأمر زوجته شجر الدر ام
خليل فانه كان تزوجها ثم
تمادت بتزوج عليها ثم بعد
قليل قتلت شجر الدر وفيها

ثم أطلقه وأعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين وسنذكره هناك ان شاء الله تعالى ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمودخان وكان جده من ملوكهم وكان أصم فقصده طغاخان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند أبا المعالي محمد بن زيد العلوي البغدادي فولي ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره طغاخان واخذه وقتله وقتل خلقا كثيرا معه ثم خرج طغاخان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه سلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت اعمال ماوراء النهر له فاستناب بها محمدخان بن كشتكين بن ابراهيم ابن طفغاجخان فأخذها منه عمرخان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولى سمرقند محمدخان وولى بخارا محمد تكين بن طغاتكين

(ذكر كاشغر وتركستان)

واما كاشغر وهي مدينة تركستان فانها كانت لارسلانخان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ثم صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرا ثم مات فولي بعده طغرلخان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه ست عشرة سنة ثم توفي وملك ابنه طغرلتكين وأقام شهرين ثم أتى هرون بغراخان أخو يوسف طغرلخان بن طفغاج بغراخان وعبر كاشغر وقبض على هرون وأطاعه عسكره وملك كاشغر وختن ومايتصل به الى بلاساغون وأقام مالكا لسائرها وعشرين سنة وتوفي سنة ست وتسعين وأربعمائة فولي ابنه احمد بن ارسلانخان وارسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فأرسل اليه ماطلب ولقبه نور الدولة

(ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده)

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة ولده أبي الحسين احمد مقامه فبلغ ابن أخت مهذب الدولة وهو أبو محمد عبد الله بن بني فاستدعى الديلم والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على أبي الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه ففعلوا ذلك وقالوا له ان ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو وقفت معنا الى دار الامارة ليظهر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى أبي محمد فسمعت والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اى شئ اقدر أعمل وانا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي الامر أبو محمد وتسلم الاموال والبلد وأمر بضرب أبي الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدا توفي منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه وبقي أبو محمد اميرا الى منتصف شعبان وتوفي بالذبحة وكان قد قال قبل موته رأيت مهذب الدولة في المنام وقد أمسك حلقي ليخنقني ويقول قتلت ابني احمد وقابلت نعمتي عليك بذلك فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثلاثة اشهر فلما توفي اتفق الجماعة على تأمير أبي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة فصار أمير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فاقره عليها وبقي الى سنة عشر وأربعمائة فسير اليه سلطان

ظهرت نار عند مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لها بالليل ضوء عظيم يظهر من بعد ووافق ذلك ان انهدام بالحرم فقالوا انها فاشتعلت النار في المسجد واضرمت سقوفه وبعض المنبر وتأوه المسلمون لتلك المصيبة وتألموا (وفي سنة ست وخمسين وستمائة) قصد هلاكو بغداد وملكها وقتل الخليفة المستعصم آخر العباسيين وكان ابتداء دولتهم بالسفاح في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت مدة خلافة المستعصم ست عشرة سنة تقريبا ودخلت التتر بغداد وقتلوا ونهبوا نحو أربعين يوما وكان السبب في حضور التتر استدعاء الوزير ابن العلقمي لهم وروى عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم انه قال والله لتكونن الخلافة في ولدي

الدولة صدقة بن فارس المازياري تلك البطيحة وأسر أبا عبد الله الشرابي فبقي عنده اسيرا الى ان توفي صدقة وخلص على ما نذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر وفاة على بن مزيد وامارة ابنه دبيس ﴾

في هذه السنة في ذي القعدة توفي أبو الحسن على بن مزيد الاسدى وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الاغر دبيس وكان أبوه قد جعله ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة واذن في ولايته فلما توفي والده اختلفت العشيرة على دبيس فطلب أخوه المقلد ابن أبي الحسن على الامارة وسار الى بغداد وبذل للاتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه وسار معه منهم جمع كثير وكبسوا دبيسا بالنعمانية ونهبوا حلته فانهزم الى نواحي واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثير الخادم بأمر دبيس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد أخوه الى بني عقيل ونذكر باقي أخباره مواضعها ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن أنفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم أمر العيارين ببغداد فأفسدوا ونهبوا الاموال وفيها توفي الحاجب أبو طاهر سباشي المشطاب وكان كثير المعروف وأبو الحسن الهماني وكان متولي البصرة وغيرها وهو الذى مدحه مهيار بقوله ۞ استعبد الصبر فيكم وهو مغلوب ۞ وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلاة الخمس ولم تجر به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت وأقام عند قرواش وولى سلطان الدولة موضعه أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من أهل السنة اشتدت وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة في شيء منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب

❊ ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة ❊

﴿ ذكر ولاية ابن سهلان العراق ﴾

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجي ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان وانا اخلفه ههنا فولاه سلطان الدولة العراق في المحرم فسار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب وأصحابه وسار بريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دبيس الاسدى يطلب مهارش ومضر ابني دبيس وكان مضر قد قبض قديما عليه بأمر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان يأخذ جزيرة بني أسد منه ويسلمها الى طراد فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المذار فتبعهما والحر شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان من لطف الله به ان بني أسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقي الحسن بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب

حتى يأتيهم العلج من خراسان
وحصلت له بسبب ذلك محنة
وفيها توفي الناصر داود
ابن المعظم عيسى بن العادل
أبي بكر بن أيوب وعمره نحو
ثلاث وخمسين سنة واتفقت
له غريبة وهي انه كان
امسكه الملك المغيث صاحب
الكرك ثم قامه حين كان
بالتيه مع العربان وحمله الى
الشوبك ليحبس بها في
مطمورة وكان واقفا على
المطمورة وهي تحفر واذا
برسول الخليفة المستعصم
جاء في طلبه ليكون في
مقدمة عسكره في قتال التتر
ففرج الله عنه قبل اتمام
المطمورة فلما وصل الى دمشق
جاء الخبر باستيلاء التتر على
بغداد فتركه الرسول
وانصرف وسار الناصر
داود الى البويضا شرقي دمشق
ومات بالطاعون وخرج اليه

ابن سهلان اموالهم وصان حرمهم ونساءهم فلما نزل فى خيمته قال الآن ولدتنى أمى وبذل الامان لهارش ومضر واهلهما واشرك بينهما وبين طراد فى الجزيرة ورحل وانكر على سلطان الدولة فعله ذلك ووصل الى واسط والفتن بها قائمة فأصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها اواخر شهر ربيع الآخر فهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى أبا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق بابه عليه خوفا منهم فلما كان اول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فأراد الرجوع الى بيته فأكرهوه على الدخول معهم الى دار نزلوها والزموه بشرب الخمر فامتنع فصبوها فى فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه المرأة فافعل بها فامتنع فألزموه فدخل معها الى بيت فى الدار وأعطاها دراهم وقال هذا اول يوم فى رمضان والمعصية فيه تتضاعف وأحب ان تخبريهم انى قد فعلت فقالت لا كرامة ولا عزازة أنت تصون دينك عن الزنا وانا أريد ان اصون امانتى فى هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكاية سائرة فى بغداد ثم ان أبا محمد بن سهلان افسد الاتراك والعامة فانحدر الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدولة ابن سهلان فخافه ومضى الى بنى خفاجة ثم أصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار ومنها الى البطيحة فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابى فلم يسلمه فسير اليها عسكرا فانهزم الشرابى وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاتصل بالملك جلال الدولة وكان الرخجى قد خرج مع ابن سهلان الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

﴿ذكر غزوة يمين الدولة الى الهند والافغانية﴾

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد واعد اكثر مما تقدم وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منه ويلقب رآى قنوج ومعنى رآى هو لقب الملك كقيصر وكسرى فلما عاد الى غزنة ارسل بيدا اللعين وهو أعظم ملوك الهند مملكة وا كثرهم جيشا وتسمى مملكته بكوراهة رسلا الى رآى قنوج واسمه راجيبال يوبخه على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما وآل امرهما الى الاختلاف وتأهب كل واحد منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل راجيبال واتى القتل على اكثر جنوده فازداد بيدا بما اتفق له شرا وعتوا وبعد صيت فى الهند وعلوا وقصده بعض ملوك الهند الذى ملك يمين الدولة بلاده وهزمه وابادا جناده وصار فى جملته وخدمه والتجأ اليه فوعده باعادة ملكه اليه وحفظ حالته عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الانداء فنمت هذه الاخبار الى يمين الدولة فازعجته وتجهز للغزو وقصد بيدا واخذ ملكه منه وسار عن غزنة وابتدأ فى طريقه بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون فى الارض ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها وغنم اموالهم واكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من اموالهم الكثير ثم استقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من

الناصر يوسف واسف عليه
ونقله الى دمشق ودفنه
بالصالحية عند والده المعظم
وله اشعار فائقة منها
عيون عن السحر المبين تبين
لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهى سود فرندها
ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رأت قلبا خليا من
الهوى
تقول له كن مغرما فيكون
ومنها
طرفى وقلبى قاتل وشهيد
ودمى على خديك منه شهود
وأنا وحبك لست اضمر سلوة
عن سلوتى ودع الفؤاد يبيد
ن لى بطيفك بعد ما منع الكرى
عن ناظرى البعد والتسهيد
ومن العجائب ان قلبك لم يلن
لى والحديد ألانه داود

غزواته وعبر نهر ركنك ولم يعبره قبلها الا مجتاز فرأى قلاعا قد بادت عدة اسمائهم الف عبد ففتحها
وهي من العود والامتعة الفائقة وجد به السير فأتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال
له بروجيبال قد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمي به عليه فطوى المراحل فلحق بروجيبال
ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض أصحابه وشغلهم
بالقتال ثم عبر هو وباقي العسكر اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم وانهزم بروجيبال ومن معه وكثر فيهم
القتل والاسر واسلموا اموالهم واهليهم فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ
ما يزيد على مائتي فيل وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم بروجيبال متحيرا في أمره
وارسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عساكره
ما لا يحصى وسار بروجيبال ليلحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك
تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والاتاوة وسار يمين الدولة بعد الوقعة الى مدينة
باري وهي من احسن القلاع والبلاد واقواها فرآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية
فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسار
يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء من بين يديه فصار وحلا وترك عن
يمينه وشماله طريقا يابسا يقاتل منه اذا اراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين الف فارس
ومائة الف واربعة وثمانين الف راجل وسبعمائة وستة واربعين فيلا فارسل يمين الدولة طائفة
من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا امثالهم ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه حتى كثر الجمع
واشتد الضرب والطعان فادركهم الليل وحجز بينهم فلما كان الغد بكر يمين الدولة اليهم فرأى
الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا غير الطريق الاخرى ووجد خزائن الاموال
والسلاح بحالها فغنموا الجميع واقتفى آثار المنهزمين فلحقوهم في الغياض والآجام فاكثروا
فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد يمين الدولة الى غزنة منصورا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن صالحان واخوته وولى وزارته ذا السعادتين
أبا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة . وفيها توفي الغالب
بالله ولي عهد ابيه القادر بالله في شهر رمضان وتوفي ايضا أبو احمد عبد الله بن محمد بن ابي علان
قاضي الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزليا وفي
هذه السنة مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري صاحب المؤتلف
والمختلف ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفي رجاء بن عيسى بن محمد ابو العباس
الانصناوي وانصنا من قرى مصر وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكثير

ثم دخلت سنة عشر واربعمائة

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره ابي سعد عبد الواحد بن
علي بن ماكولا وكان ابن عمه ابو جعفر محمد بن مسعود كاتبا فاضلا وكان يعرض الديلم لمشرف
الدولة ولابي سعد شعر منه

وان لقائي للشجاع لهين * ولكن حمل الضيم منه شديد

(وفيها) توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبي كاتب انشاء الملك الصالح أيوب ومولده بوادي نخلة من مكة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى ومن شعره في وزن اخترعه هو

يا من لعبت به شمول
ما الطف هذه الشمائل
نشوان يهز دلال
كالغصن مع النسيم مائل
لا يمكنه الكلام لكن
قد حمل طرفه رسائل
ما اطيب وقتنا واهنا
والعاذل غائب وغافل
عشق ومسرة وسكر
والعقل ببعض ذاك زائل
والبدر يلوح في قناع
والغصن يميس في الغلائل

اذا كان قلب القرن ينبوعن الوغى * فان جنانى جامد وحديد

وفيها توفى ثابت بن سابق النميرى صاحب حران وابو الحسن بن أسد الكاتب وابو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمى القاضى بالبصرة وأبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمى الفقيه الحنبلى البغدادى عم أبى محمد قال أبو الفضل سمعت أبا الحسن بن القصاب الصوفى قال دخلت أنا وجماعة الى البيمارستان ببغداد فرأينا شابا مجنونا شديد الهوس فوامنا به فرد بفصاحة وقال انظروا الى شعور مطررة واجساد معطرة وقد جعلوا اللهو صناعة واللعب بضاعة وجانبوا العلم رأسا فقلت أتعرف شيأ من العلم فنسألك قال نعم ان عندى علما جما فاسألونى فقال بعضنا من الكريم فى الحقيقة قال من رزق امثالكم وانتم لا تساوون ثومة فأضحكنا فقال آخر من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فأبكانا بعد ان اضحكنا فقلنا ما الظرف قال خلاف ما انتم عليه ثم قال اللهم ان لم تردعقلى فرديدى لاصفع كل واحد منهم صفعة فتركناه وانصرفنا وفيها مات الاصفر المنتفق الذى كان يؤذى الحاج فى طريقهم وأبو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ الاصبهانى وعبد الصمد بن بابك أبو القاسم الشاعر قدم على الصاحب بن عباد فقال أنت ابن بابك فقال أنا ابن بابك فاستحسن قوله

❊ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعمائة❊

❊(ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر)❊

فى هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمر الله أبو على المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العلوى صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليله على رسمه واصبح عند قبر الفقاعى وتوجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فأعاد احدهما مع جماعة من العرب الى بيت المال وأمر لهم بجائزة ثم عاد الركابى الآخر وذكر انه خلفه عند العين والمقصبة وبقى الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوال فلما كان ثالث ذى القعدة خرج مظفر الصقلبى صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضى فبلغوا احلوان ودخلوا فى الجبل فبصروا بالحمار الذى كان عليه راكبا وقد ضربت يداه بسيف فأثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهوا به الى البركة التى شرقى حلوان فرأوا ثيابه وهى سبع قطع صوف وهى مزررة بحالها لم تحل وفيها اثر السكاكين فعادوا ولم يشكوا فى قتله وقيل كان سبب قتله أن أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء افعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه والدعاء عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امرأة وبيدها رقعة فلما رآها ظن انها امرأة تشتكى فأمر بأخذ الرقعة منها فقرأها وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فأمر بطلب المرأة فقيل انها من قراطيس فأمر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل أهلها اشد قتال وانضاف اليهم فى اليوم الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسألونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا الى التهديد فلما رأى قوتهم أمر بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبع المصريون من أخذ نساءهم وأبناءهم فابتاعوا ذلك بعد ان فضحوهن فازداد غيظهم منه

والورد على الخدود غض
والنرجس فى العيون ذابل
والعيش كما أحب صاف
والانس بمن أحب كامل
مولاى يحق لى بانى
عن مثلك فى الهوى أقاتل
لى فيك كما علمت عشق
لا يفهم سره العواذل
فى حبك قد بذلت روحى
ان كنت لما بذلت قابل
لى عندك حاجة فقل لى
هل أنت اذا سألت باذل
فى وجهك للرجا دليل
ما تكذب هذه المخايل
لا اطلب فى الهوى شفيعا
لى فيك غنى عن الوسائل
ذا العام مضى وليت شعرى
هل يحصل لى رضاك قابل
ها عبدك واقفا ذليلا
فى الباب بمد كف سائل

ويحقدهم عليه ثم انه اوحش أخته وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغني ان الرجال يدخلون اليك وتهددها بالقتل فارسلت الى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دواس وكان أيضا يخاف الحاكم تقول له انني أريد ان القاك فحضرت عنده وقالت له قد جئت اليك في أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقي عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة فاجابها الى ما تريد فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غلام الا الركابي وصبي وينفرد بنفسه فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون أنت مدبر الدولة وأزيد في أقطاعك مائة ألف دينار فأقام رجلين واعطتهما هي ألف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه فقتلاه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أماثل دولته وغيرهم فكانت سيرته عجيبة منها انه أمر في صدر خلافته بسب الصحابة رضي الله عنهم وان تكتب على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلثمائة ثم أمر بعد ذلك بعدة بالكف عن السب وتأديب من يسبهم او يذكرهم بسوء ثم أمر في سنة تسع وتسعين بترك صلاة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلى بهم امام جميع رمضان فأخذه وقتله ولم يصل أحد التراويح الى سنة ثمان وأربعمائة فرجع عن ذلك وأمر باقامتها على العادة وبنى الجامع براشدة وأخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف والستور والحصر ما لم ير الناس مثله وحمل أهل الذمة على الاسلام أو المسير الى مأمنهم او لبس الغيار فأسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له انني أريد العود الى ديني فيأذن له ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لا قيم لها يقوم بأمرها فأمر الناس أن يحملوا كل ما يباع في الاسواق الى الدروب ويبيعوه على النساء وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرفة بساعد طويل يمده الى المرأة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة وأخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة ولما فقد الحاكم ولي الامر بعده ابنه أبو الحسن علي ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وأخذت له البيعة ورد النظر في الامور جميعها الى الوزير أبي القاسم علي بن احمد الجرجرائي

(ذكر ملك مشرف الدولة العراق)

في هذه السنة في ذي الحجة عظم أمر أبي علي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخوطب بأمير الامراء ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة وكان سببه ان الجند شغبوا على سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وأراد ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك وأراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند اما ان تجعل عندنا ولدك او أخاك مشرف الدولة فراسل أخاه بذلك فامتنع ثم أجاب بعد معاودة ثم انهما اتفقا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما ان لا يستخدمان ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى

تستر

من وصالك بالقليل ترضى والطل من الحبيب وابل (وفيها) توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان وفيها توفي سيف الدين علي بن سابق الدين قزل المعروف بابن المشد ومن شعره الحسن وكان اذ ذاك اميرا كبيرا من أمراء الملك الناصر يوسف صاحب الشام قال

باكر كؤس المدام واشرب واستجل وجه الحبيب واطرب
ولا تخف للهموم داء فهو دواء له مجرب
من كف ساق له رضاب كالشهد لكن جناه أطيب
يجبي خال وجنتيه والمسك في الجلنار أعجب

تستر أستوزر ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة فأنفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم اتراك واسط وابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد والتقى ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه فغلت الاسعار حتى بلغ الكر من الطعام الف دينار قاسانية وأكل الناس الدواب حتى الكلاب فلما رأى ابن سهلان ادبار أموره سلم البلد واستحلف مشرف الدولة وخرج اليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك في آخر ذي الحجة ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته وسار وامعه فخلف لهم وأقطعهم واتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الاهواز الى ارجان وقطعت خطبته من العراق وخطب لاخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقبض على ابن سهلان وكحل ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز في أربعمائة فارس فقلت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الاتراك الذين بالاهواز وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف الدولة وسار وا منها فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا

(ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله)

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا الى اخته واسمها ست الملك وقالوا قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت قد جاءتني رقعته بانه يأتي بعد غد فتفرقوا وبعثت الاموال الى القواد على يد ابن دواس فلما كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن على ابن أخيها الحاكم الفخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد فلم يرعهم الا وقد أخرج أبو الحسن وهو صبي والوزير بين يديه فصاح ياعبيد الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الارض والقواد الذين ارسلت اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكبا الى الظهر فنزل ودعا الناس من الغد فبايعوا له ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وكتبت الكتب الى البلاد بمصر والشأم بأخذ البيعة له وجمعت اخت الحاكم الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتبت الامور ترتيبا حسنا وجعلت الامر بيد ابن دواس وقالت له انا نريد ان نرد جميع احوال المملكة اليك ونزيد في اقطاعك ونشرفك بالخلع فاختر يوما يكون لذلك فقبل الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم أحضرته واحضرت القواد معه وأغلقت أبواب القصر وارسلت اليه خادما وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يختلف رجلان و باشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت

(ذكر الفتنة بين الاتراك والاكراد بهمذان)

في هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوى طمعهم فزادوا في التوثب والشغب وأرادوا اخراج القواد القوهية من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير أمره فاعتزل

أماترى الروض في ملاءة
طرازها بالعبير مذهب
والليل دب الصباح فيه
كأنه عنبر بشعب
والبدر بين النجوم يسرى
من جانبيه البروق خلب
(وفي سنة سبع وخمسين وستمائة) توفي بدر الدين الؤلؤ صاحب الموصل بعد حكمه ثلاثا واربعين سنة واستقر ولده الملك الصالح بالموصل وولده علاء الدين بسنجار وفيها تسلطن بالديار المصرية قطز وخلع ابن استاذه الملك المنصور على

الاكراد مع وزيره تاج الملك أبي نصر بن بهرام الى قلعة برجين فسار الاتراك اليهم فحصروهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة فكتب الوزير الى أبي جعفر بن كاكويه صاحب أصبهان يستنجده وعين له ليلة يكون قدوم العساكر اليه فيها بغتة ليخرج هو أيضا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك ففعل أبو جعفر ذلك وسير الى فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك فجأة على غفلة ونزل الوزير والقوهية من القلعة فوضعوا فيهم السيف فأكثروا القتل وأخذوا المال ومن سلم من الاتراك عبر فقيرا وفعل شمس الدولة بمن عنده في همذان كذلك وأخرجهم فمضى ثلثمائة منهم الى كرمان وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها.

(ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد)

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب في حداثته بين يدي الصابي وخدم المقلد بن المسيب واصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعا وأظلم فيها القرواش فتظلم أهلها وصادرهم ثم حبسهما قرواش عليهم ما طلب منهما وطالب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل وأما المغربي فانه خدع قرواشا ووعده بمال له في الكوفة وبغداد فأمر بحمله وتركه وفي قرواش وابن فهد والبرقعيدي وأبي جابر يقول الشاعر وهو ابن الزمكدم مادحا لابن قرواش هاجيا الباقين

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات قد اجمع اهل البيان على انها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن)

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمع غريب بن معن ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وأتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من رأى فانهزم قرواش ومن معه وأسر في المعركة ونهبت خزائنه واثقاله واستجار رافع بغريب وقصدوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة أيام ثم ان قرواشا خلص وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال امير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش انهزم ثانيا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم غربي الفرات ولما انهزم قرواش مد نواب السلطان ايديهم الى أعماله فأرسل يسأل الصفح عنه ويبذل الطاعة

(ذكر عدة حوادث)

فيها أغارت زناتة بافريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد فأخذوها فخرج اليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم وفيها في ربيع الآخر نشأت سحابة بافريقية أيضا شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها فأهلكت كل من أصابته منها وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله

ذنبي الى الدهر اني لم امد يدي * في الراغبين ولم اطلب ولم اسل

واني

وتلقب بالملك الظاهر وكان قد قدم على الملك المنصور كمال الدين بن العديم رسولا من الملك الناصر يوسف صاحب الشام يستنجده على التتر فيجيبه (وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة) استولت التتر على حلب يوم الاحد تاسع صفر من عشد حمام سيف الدولة بن حمدان في ذيل قلعة الشريف واستمر النهب بها الى رابع عشر صفر ثم نادى هلاكو بالامان وحاصر القلعة وبها الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين يوسف ثم تسلمها بالامان يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول وأمر هلاكو ان كل من سلم من المسلمين

وانني كلما نابت نوائبه ۞ ألفيتني بالرزايا غير محتفل

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره أبي غالب

في هذه السنة في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة فطلب الديلم من مشرف الدولة ان ينحدر والى بيوتهم بخوزستان فأذن لهم وأمر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم فقال له اني ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن أبذلها في خدمتك ثم انحدر في العساكر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على أبي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدي بالجزيرة التي لبني دبيس ولم يقدروا ان يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة أيام وعمره ستين سنة وخمسة أشهر فأخذ ولده أبو العباس وصودر على ثلاثين ألف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن وقويت نفسه وكان قد خافه وانفذ ابنه أبا كاليجار الى الاهواز فملكها

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليملكها وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر وتارة عند بدر بن حسنويه وتارة بينهما فلما ولي الوزير أبو غالب انفق عليه لادب كان فيه فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلموا اليه فسار اليهم فسمع به صدقة قبل موته بيومين فسير اليه جيشا فقاتلوه فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيرا فأراد استبقاءه فمنعه سابور بن المرزبان بن مروان وقتله بيده ثم توفي صدقة بعد قتله في صفر فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان فولاهم وكتب الى مشرف الدولة يطلب أن يقرر عليه ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فأجابه الى ذلك وزاد في القرار عليه واستقر في الامر ثم ان ابا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة فلم يدخل سابور في الزيادة فولي ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الى جزيرة بني دبيس واستقر أبو نصر في الولاية وأمنت به الطرق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار أحمد بن حنبل وكان يقص بجامع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وسنة احدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا له انت أعظم ملوك الاسلام وأثرك في الجهاد مشهور والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان بدر بن حسنويه وفي أصحابك كثير أعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك فتقدم الى أبي محمد الناصحي قاضي قضاة بلاده بأن يسير بالحاج وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطي العرب سوى النفقة في الصدقات ونادى في خراسان بالتأهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم أبو الحسن الاقساسي فلما بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحاج وكان مقدمهم

يتوجه الى داره ولا يعارض في ملكه وجاءت اليه مفاتيح حماة فأمنهم وأرسل اليهم شحنة اسمه خسروشاه ويزعم انه من ذرية خالد بن الوليد واحسن اليهم وجاء الملك الاشرف صاحب حمص الى هلاكو بحلب فاكرمه وأعاده الى حمص وقدم عليه محيي الدين بن الزكي فولاه قضاء دمشق وتوجه اليها وقرأ توقيع هلاكو ولبس خلعته وباشر وكان الملك الناصر لما بلغه أخذ حلب توجه من دمشق نحو مصر وصحبته الملك المنصور صاحب حماة ووصل بعساكره الى قطية واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة واستقرت شحانيهم بها وكان أخذ التتر لدمشق بالامان في منتصف جمادى الاولى ونهبوا جميع ما فيها

رجلا يقال له عمار بن عدى بضم العين من بنى نبهان فركب فرسه وعليه درع وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمى فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفيها قلد ابو جعفر السمنانى الحسبة والمواريث ببغداد والموق وتوفى هذه السنة ابو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المالينى الصوفى بمصر فى شوال وهو من المكثرين فى الحديث ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابى بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان فقيها شافعيا وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى النيسابورى صاحب طبقات الصوفية وأبو على الحسن بن على الدقاق النيسابورى الصوفى شيخ ابى القاسم القشيرى وابو الفتح بن أبى الفوارس

﴿ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة﴾

(ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة)

فى هذه السنة اصطلح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكان الصلح بسعى من أبى محمد بن مكرم ومؤيد الملك الرخجى وزير مشرف الدولة على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة

(ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه)

فى هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب افريقية وزيره وصاحب جيشه أبا عبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك انه أقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الاموال شيأ بل يجبيها ويتركها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله بكثرة أتباعه ولان أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور لزناتة وهم أعداء دولته فصار المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله الا ويكتب ابو عبد الله مثله عن نفسه فعظم ذلك على المعز فقتله (وحكى عن أبى عبد الله) انه قال سهرت ليلة أفكر فى شئ أحدثه فى الناس وأخرجه عليهم من الظلم التى التزمتها فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزير الباديس والد هذا المعز وكان عظيم القدر والمحل وهو يقول لى اتق الله أبا عبد الله فى الناس كافة وفى نفسك خاصة فقد اسهرت عينك وأبرمت حافظك وقد بدا الى منك ما أخاف عليك وعن قليل ترد على ما وردنا وتقدم على ما قدمنا فاكتب عنى ما أقول فانى لا أقول الا حقا فأملى على هذه الابيات

ولست وقد رأيت مصير قوم * هم كانوا السماء وكنت أرضا
سموا درج العلا حتى اطمأنوا * وهدت بهم نعاد الرفع خفضا
وأعظم أسوة لك بى لانى * ملكت ولم أعش طولا وعرضا
فلا تغتر بالدنيا وأقصر * فان اوان أمرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا ووضعت الابيات فى حفظى فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل ولما وصل خبر قتله الى اخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناتة فعاهدهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وسائر الجند وأخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك أخذ اولاد عبد الله ونفرا من اهله فحبسهم ثم قتلهم بعد أيام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز فى قتلهم فقتلهم

وخربوا اسوارها ومن قلعة شاف الملك الناصر من ملك مصر قطز فجمع العساكر مع الملك المصرى الى مصر فتلقاهم قطز وأحسن اليهم وتوجه الملك الناصر الى التيه وأما هلاكو فعاد الى بلاده ودخل على حازم فقتل اهلها عن آخرهم وأمر باخراب اسوار حلب وأسوار قلعتها فخربت عن آخرها وكذلك اسوار حمص وقلعة حماة فكان هلاكو قد استناب على دمشق كتبغا فعرف موضع الناصر يوسف وأرسل اليه وأمسكه وأرسله الى هلاكو فلما بلغ بابه على حلب أنشد

يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى
وكانت به آيات حسنكم تتلى

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بافريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعذر الاقوات الا انه لم يمت فيها احد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها في شهر رمضان استوزر مشرف الدولة ابا الحسين بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الملك وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى مارستانا بواسط وأكثر فيه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة . وكان يعرض عليه الوزارة فيأباها فلما قتل ابو غالب الزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع . وفيها توفي ابو الحسن على بن عيسى السكرى شاعر السنة ومولده ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة وكان قد قرأ الكلام على القاضي ابي بكر بن الباقلاني وانما سمي شاعر السنة لانه اكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشيعة وفيها توفي ابو على عمر بن محمد بن عمر العلوي واخذ السلطان ماله جميعه وفيها توفي ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى

ثم دخلت سنة اربع عشرة واربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى ابو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها وسبب ذلك ان فرهاذ بن مرداويج الديلمي مقطع بروجرد قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همذان وحصره فالتجأ فرهاذ الى علاء الدولة فحماه ومنع عنه وسارا جميعا الى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل علاء الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد فسار اليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همذان فحصره بها فصانع علاء الدولة الاكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فتخلص من الحصار وشرع يتجهز ليعاود حصار همذان فاكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ومضى تاج الملك الى قلعة فاحتمى بها وتقدم علاء الدولة الى سماء الدولة فترجل له وخدمه وأخذه وأنزله في خيمته وحمل اليه المال وما يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة فطلب تاج الملك الامان فامنه فنزل اليه ودخل معه همذان ولما ملك علاء الدولة همذان سار الى الدينور فملكها ثم الى سابور خواست فملكها ايضا وجميع تلك الاعمال وقبض على امراء الديلم الذين بهمذان وسجنهم بقلعة عند اصبهان وأخذ اموالهم واقطاعهم وابعد كل من فيه شر من الديلم وترك عنده من يعلم انه لا شر فيه وأكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة وقصد حسام الدولة أبا الشوك فارسل اليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه

ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان وكانت وزارته سنتين وثلاثة أيام وكان سبب عزله ان الاثير الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة ألف دينار وكان متعلقا بالاثير فسعى في عزله واستوزر بعده ابا القاسم الحسين بن على

فلما وصل الى هلاكو أقبل عليه ووعده برد ملكه اليه ولما اجتمعت العساكر الاسلامية بمصر سار بهم قطز مملوك ايبك التركماني أوائل رمضان وجمع كتبغا عساكره وخرج اليهم والتقى الجمعان بالغور وانهزم التتر وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل كتبغا وامرائه وتبعهم بيبرس البندقداري الى أطراف البلاد وأحسن قطز الى الملك المنصور صاحب حماة وأقره عليها وجاءه الملك الاشرف موسى صاحب حمص وكان قد انضم الى التتر فأقبل عليه وأقره على حمص وأحضر اليه الملك السعيد صاحب الصبيبة أسيرا فقتله لما كان قد اعتاده من الفسق والفجور حال اتقائه

ابن الحسين المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن
حمدان فسار الى مصر فتولى بها فقتله الحاكم فهرب ولده ابو القاسم الى الشام وقصد حسان بن
المفرج بن الجراح الطائى وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له أن
يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوى أمير مكة فأجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخوطب
بأمير المؤمنين فانفذ الحاكم الى حسان مالا جليلا وافسده مال ابى الفتوح فأعاده حسان
الى وادى القرى وسار ابو الفتوح منه الى مكة ثم قصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك
فاتهمه القادر بالله لانه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشا بالموصل فكتب له ثم عاد عنه
وتنقلت به الحال الى ان وزر بعد مؤيد الملك الرخجى وكان خبيثا محتالا حسودا اذا دخل
عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله وفيها فى المحرم قدم مشرف الدولة الى بغداد
واستقبله القادر بالله فى الطيار وعليه السواد ولم يلق قبله احدا من ملوك بنى بويه وفيها قتل ابو محمد
ابن سهلان قتله تبكير بن عياض عند ايذج

ذكر الفتنة بمكة

فى هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم الجمعة فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول
وفى الاخرى دبوس بعدما فرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود كأنه يستلمه
فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال الى متى يعبد الحجر الاسود ومحمد وعلى فليمنعنى مانع من
هذا فانى أريد أهدم البيت فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل
فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس وأحرقوه وقتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا وثارت
الفتنة وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم وألح الناس ذلك
اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم فى طريق منى الى البلد فلما كان
الغد ماج الناس واضطربوا وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل
فضربت أعناق هؤلاء الاربعة وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات فأخذ ذلك الفتات وعجن
بالمسك وأعيد الى موضعه

ذكر فتح قلعة من الهند

فى هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين فى بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة
على رأس جبل منيع ليس له مصعد الا من موضع واحد وهى كبيرة تسع خلقا وبها خمسمائة
فيل وفى رأس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج الناس اليه فحصرهم يمين الدولة
وأدام الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير فلما رأوا ما حل بهم اذعنوا له وطلبوا
الامان فأمنهم وأقر ملكهم فيها على خراج يأخذه منه وأهدى له هدايا كثيرة منها طائر على هيئة
القمرى من خاصيته اذا أحضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر
فاذا حك وجعل على الجراحات الواسعة ألحمها .

ذكر عدة حوادث

فيها توفى القاضى عبد الجبار بن احمد المعتزلى الرازى صاحب التصانيف المشهورة فى الكلام
وغيره وكان موته بمدينة الرى وقد جاوز تسعين سنة وأبو عبد الله الكشفلى الفقيه الشافعى

الى التجروا استقرت البلاد
كلها الملك المظفر قطز وولى
نيابة دمشق علم الدين سنجر
الحلبى وحلب الملك السعيد
بدر الدين لؤلؤ صاحب
الموصل وتوجه الملك المظفر
قطز والديار المصرية فلما
قارب الصالحية قامت
أرب قتبها ومعه ثلاثة
امراء أحدهم بيبرس
البندقدارى فاتفقوا على
قتله فتشفع واحد منهم فى
شخص فأجابه السلطان
فاهوى ليقبل يده فأمسكها
وضربه بيبرس بالسيف
وتحاملوا عليه ورموه عن
فرسه وقتلوه وكانت مدة
ملكه احد عشر شهرا
وثلاثة عشر يوما وعادوا الى
المخيم فقال لهم نائب السلطان
فارس الدين اقطاى من
قتله منكم فقال بيبرس

فسار كل واحد من ابى كاليجار وعمه ابى الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر فاقتتلوا أشد من القتال الاول فعاود ابو الفوارس الهزيمة فسار الى كرمان واستقر ملك ابى كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان أهل شيراز يكرهونه

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

في هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية ونفزاوة وأغاروا وغنموا واشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريدة وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا اخبارهم وطووا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسمائة رأس في اعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولها يوما مشهودا

ذكر عود الحاج على الشأم وما كان من الظاهر اليهم

في هذه السنة عاد الحاج من مكة الى العراق على الشأم لصعوبة الطريق المعتاد وكانوا لما وصلوا الى مكة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر أموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيأ كثيرا واعطى لكل رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسيير الحاج الشريف أبو الحسن الاقساسي وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة عند أوانا وسار الى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسي فمرض فمات وولى المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة في المعنى فسير يمين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرقت

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة ابن كاكويه وكان الصداق خمسين ألف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها قلد القاضي ابو جعفر السمناني قضاء الرصافة وباب الطاق وفيها توفي ابو الحسن علي بن محمد السمسمي الاديب وابن الدقاق النحوي وابو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سنة والقاضي أبو محمد بن أبي حامد المروروذي قاضي البصرة بها وابو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد وهو جد رئيس الرؤساء وأحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملي الفقيه الشافعي تفقه على أبي حامد وصنف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن علي بن محمد بن الاشرس ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعي

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

ذكر فتح سومنات

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدة حصون ومدن وأخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيف

وملك حلب والشأم وبلادهما ولولا هروبه من قطيعة الملك مصر وكان يذبح في مطبخه كل يوم أربعون رأس غنم وكان حليما الى الغاية ولا يقيم على أحد حدا حتى انقطعت الطرقات في أيامه وكان اذا قدم اليه مستحق القتل يقول الحي خير من الميت ويطلقه وكان يحفظ كثيرا من الشعر ومن شعره

فوالله لو قطعت قلبي تأسفا
وجرعتني كاسات دمعي دما صرفا
لما زاد في الاهوى وصبابة
ولا اتخذت روحي سواك لها الفا

(وفي هذه السنة) في رجب قدم الى مصر جماعة من العرب معهم شخص اسمر اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله محمد ابن الامام الناصر وانه هرب

الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكاتبوه يطلبونه اليهم ايضا فتأخر أبو كاليجار عنهم فسبقه
عمه أبو الفوارس اليها فملكها وكان أبو المكارم بن أبي محمد بن مكرم قد أشار على أبيه لما رأى
الاختلاف أن يسير الى مكان يأمن فيه على نفسه فلم يقبل قوله فسار وتركه وقصد البصرة فتقدم
أبو محمد ولم يكن معه فقال له العادل أبو منصور بن مافنة المصلحة أن تقصد سيراف وتكون مالك
أمرك وابنك أبو القاسم بعمان فتصانع الملوك بك فركب سفينة ليمضي الى سيراف فأصابه برد فبطل
عن الحركة وأرسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحضار أبي الفوارس فسار اليه العادل
وأبلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن
مكرم يلقى أبا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فأحالهم على ابن مكرم
فتضجر ابن مكرم فقال له العادل الرأي أن تبذل مالك وأموال الناس حتى تمشي الأمور فانتهره
فسكت وتلوم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى أبي الفوارس فقبض عليه
وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنة فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار
مع الملك أبي كاليجار وأطاعه وتجهز أبو كاليجار وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم وكان
مربيه وساروا بالعساكر الى فارس فسير عمه أبو الفوارس عسكرا مع وزيره أبي منصور الحسن
ابن علي الفسوي لقتاله فوصل أبو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فأتوه وهو نائم وقد
تفرق عسكره في المدينة لتحصيل ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهدوا أعلام أبي
كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم أبو كاليجار وهم على
اضطراب فانهزموا وغنم أبو كاليجار وعسكره أموالهم ودوابهم وكل مالهم فلما انتهى خبر
الوقعة الى عمه أبي الفوارس سار الى كرمان وملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز

﴿ذكر عود أبي الفوارس الى فارس واخراجه عنها﴾

ولما ملك أبو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكره
ما أخرجهم عن طاعته وتقدم اليه انهم كانوا قاتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا
في طاعة أبي الفوارس وهم يريدون أن يصلحوا حالهم مع أبي كاليجار ويسيروا معه فأرسل اليهم
الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الأذى ويأمرونهم بالتمسك بطاعة أبي الفوارس
ففعلوا ذلك ثم ان عسكر أبي كاليجار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فأظهر الديلم الشيرازية ما في
نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقي شدة في طريقه
ثم انتقل عنها لشدة حرها ووخامة هوائها ومرض أصحابه فأتى شعب بوان فأقام به فلما سار عن
شيراز أرسل الديلم الشيرازية الى عمه أبي الفوارس يحثونه على المجيء اليهم ويعرفونه بعد أبي
كاليجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز وقصد الى أبي كاليجار بشعب بوان ليحاربه ويخرجه
عن البلاد فاختار العسكران الصلح فسعوا فيه فاستقر لأبي الفوارس كرمان وفارس
ولأبي كاليجار خوزستان وعاد أبو الفوارس الى شيراز وسار أبو كاليجار الى أرجان ثم ان وزير
أبي الفوارس خبط الناس وأفسد قلوبهم وصادرهم واجتاز به مال لأبي كاليجار والديلم الذين
معه فأخذه فتشعث العادل بن مافنة صندلا الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق
بهانه منه عظيمة وصار مع أبي كاليجار وكان الديلم يطيعونه فتأدت الحال الى أشد ما كانت عليه

وبلغهم التتر والتقى الجمعان
بظاهر حمص يوم الجمعة
خامس المحرم سنة تسع
وخمسين وستمائة فنصر
الله المسلمين وقتلوا وأسروا
من التتر ما شاء الله وفي ثالث
عشر صفر وصل علاء الدين
ايدكين البندقدار استاذ
السلطان الملك الظاهر الى
دمشق وأخذها بالسيف
من علم الدين سنجر وعادت
الى الملك الظاهر بيبرس ولما
بلغ هلاكو قتل نائبه بدمشق
كتبغا وانكسار عسكره
بعين جالوت وبحمص مرة
أخرى استحضر الملك
الناصر يوسف وأخاه
الظاهر غازي وقتلهما
ومن معهما وكان عمر
الناصر نحو اثنتين وثلاثين
سنة وكان قد اتسع ملكه

فسار كل واحد من ابى كاليجار وعمه ابى الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك أبو كاليجار فارس وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر فاقتتلوا أشد من القتال الاول فعاود ابو الفوارس الهزيمة فسار الى كرمان واستقر ملك ابى كاليجار بفارس سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان أهل شيراز يكرهونه

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

فى هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية ونفزاوة وأغاروا وعثوا واشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريدة وأمرهم أن يجدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا خبرهم وطووا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسمائة رأس فى اعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولها يوما مشهودا

ذكر عود الحاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم

فى هذه السنة عاد الحاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد وكانوا لما وصلوا الى مكة بذل لهم الظاهر العلوى صاحب مصر أموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيأ كثيرا واعطى لكل رجل فى الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسيير الحاج الشريف أبو الحسن الاقساسى وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة عند أوانا وسار الى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسى فرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة فى المعنى فسير يمين الدولة الخلع التى خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرقت

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة ابن كاكويه وكان الصداق خمسين ألف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها قلد القاضى ابو جعفر السمنانى قضاء الرصافة وباب الطاق وفيها توفى ابو الحسن على بن محمد السمسمى الاديب وابن الدقاق النحوى وابو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سنة والقاضى أبو محمد بن أبى حامد المروروذى قاضى البصرة بها وابو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد وهو جد رئيس الرؤساء وأحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملى الفقيه الشافعى تفقه على أبى حامد وصنف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن على بن محمد بن الاشرس ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعى

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

ذكر فتح سومنات

فى هذه السنة فتح يمين الدولة فى بلاد الهند عدة حصون ومدن وأخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيف

وملك حلب والشام وبلادهما ولولاه وبه من قطيعة الملك مصر وكان يذبح فى مطبخه كل يوم أربعون رأس غنم وكان حليما الى الغاية ولا يقيم على أحد حدا حتى انقطعت الطرقات فى أيامه وكان اذا قدم اليه مستحق القتل يقول الحى خير من الميت ويطلقه وكان يحفظ كثيرا من الشعر ومن شعره

فوالله لو قطعت قلبى تأسفا
وجرعتنى كاسات دمعى دما صرفا
لما زاد فى الاهوى وصبابة
ولا اتخذت روحى سواك لها الفا

(وفى هذه السنة) فى رجب قدم الى مصر جماعة من العرب معهم شخص اسمر اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله محمد ابن الامام الناصر وانه هرب

على مائة ألف انسان وتزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء وان المد والجزر الذي عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال جزيل وله من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا يحصى قيمته ولأهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ويعتقدون أنها تساق الى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهميين كل يوم ألف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس زواره ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة أمة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هؤلاء شيء معلوم كل يوم وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات ولو أنه راض عنها لاهلك من قصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين ألف فارس من عساكره سوى المتطوعة وسلك سبيل الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند برية قفر لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهلوارة فلما قطع المفازة رأى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال وعندها آبار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها فيسر الله تعالى فتحها عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها وأهلك أوثانها وامتاروا منها الماء وما يحتاجون اليه وسار الى انهلوارة فوصلها مستهل ذي القعدة فرأى صاحبها المدعو بهيم قد أجفل عنها وتركها وأمعن في الهرب وقصد حصنا له يحتمي به فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات على ما سول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر أصنامها وسار الى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء فلقي فيها عشرين ألفا مقاتل من سكانها لم يدينوا للملك فأرسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا مالهم وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولواره وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها لها ظنا منهم أن سومنات يمنعهم ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة فرأى حصنا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه وأهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين واثقين أن معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة زحف وقاتل من به فرأى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلالم وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص وأظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهنود الى سومنات فعفروا له خدودهم وسألوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم فأكثروا في الهنود القتل وأجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا

من دار الخلافة ببغداد لما طلبها التتر فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلسا عظيما فيه القاضي عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف ابن بنت الاعز وعين جماعة من الموقعين سمعوا كلام أولئك العرب ثم شهدوا بالاستفاضة وثبت النسب عند القاضي تاج الدين واقروه المستنصر بالله أبا القاسم أحمد وبايعه الملك الظاهر بيبرس والناس بالخلافة وحصل له رونق الخلافة قيل صرف على ذلك ألف ألف دينار وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزرابيني ولما خرج الملك الظاهر الى دمشق خرج

على بابه أشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى أن يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم فبقى منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فيهما فادركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض وأما البيت الذى فيه سومنات فهو مبنى على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان فى البناء وليس بصورة مصورة فاخذه يمين الدولة فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء الذى عنده من قناديل الجوهر الفائق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا من كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهميين الى عبادتهم وعنده خزانة فيها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين الف قتيل ثم ان يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم صاحب انهلوارة قد قصد قلعة تسمى كندهة فى البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا فسار اليها يمين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين فسألهما عن خوض البحر هنالك فعرفاه انه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهواء يسيرا غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فرأوا بهيم وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجىء يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبة فقصده يمين الدولة من موضعين فأحاط به وبمن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية فأطاعه أهلها ودانوا له فرحل الى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة

(ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة)

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى الملك مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة بمرض حاد وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت والدته فى الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ولما توفى مشرف الدولة خطب ببغداد بعد موته لاخيه أبى طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما بلغ الى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن أخيه الملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فى شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمه أبى الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من أعمال النهروان فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة وأرسلوا الى الملك أبى كاليجار ليصعد الى بغداد ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ما كولا

(ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها)

معه الخليفة المذكور وجهزه من دمشق الى بغداد وأحسن جهازه فقتله التتر قبل وصوله الى بغداد وفيها ورد الخبر عن فرنج عكا انهم فى حزن عظيم ولبس سواد ونواح لما بلغهم ان سبع جزائر فى البحر خسفت بأهلها وما فيها وجهز الملك الظاهر عسكرا وأخذ منهم الشوبك (وفى سنة ستين وستمائة) توفى الشيخ عز الدين بن عبد السلام الدمشقى بمصر وفيها توفى الصاحب كمال الدين عمر بن عبد العزيز بن أبى جرادة الحنفى المعروف بابن القديم الحلبى له تاريخ مختص بحلب مشهور (وفى سنة احدى وستين وستمائة) سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ملكها ان الرها كانت لرجل من بني نمير يسمى عطيرا وفيه شر وجهل واستخلف عليها نائبا اسمه أحمد ابن محمد فأحسن السيرة وعدل في الرعية فمالوا اليه وكان عطير يقيم بحلته ويدخل البلد في الاوقات المتفرقة فرأى ان نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهى فحسده فقال له يوما قد أكلت مالي واستوليت على بلدي وصرت الامير وأنا النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فأنكرت الرعية قتله وغضبوا على عطير وكاتبوا نصر الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نائبا كان له بآمد يسمى زنك فتسلمها وأقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة له الى نصر الدولة فتشفع فيه فأعطاه نصف البلد ودخل عطير الى نصر الدولة بميافارقين فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال لا أغدر به وان كان أفسد وأرجو أن أكف شره بالوفاء وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا وأقام فيه مع نائب نصر الدولة ثم ان نائب نصر الدولة عمل طعاما ودعاه فأكل وشرب واستدعى ولدا كان لاحمد الذي قتله عطير وقال تريد أن تأخذ بثأر أبيك قال نعم قال هذا عطير عندي في نفر يسير فاذا خرج فتعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت أبي فانه سيجرد سيفه عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وأنا من ورائك ففعل ما أمره وقتل عطيرا ومعه ثلاثة نفر من العرب فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل زنك ولا ينبغي لنا أن نسكت عن ثأرنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا فاجتمعت نمير وكمنوا له بظاهر البلد كمينا وقصد فريق منهم البلد فأغاروا على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم فلما جاوز الكمين خرجوا عليه فقاتلهم فأصابه حجر مقلاع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة وأربعمائة في أولها وخلصت المدينة لنصر الدولة ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النميريين ليرد الرها اليهما فشفعه وسلمها اليهما وكان فيها برجان أحدهما أكبر من الآخر فأخذ ابن عطير البرج الكبير وأخذ ابن شبل البرج الصغير وأقاما في البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقلية)

في هذه السنة خرج الروم الى جزيرة صقلية في جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قلورية وهي مجاورة لجزيرة صقلية وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن أخت الملك فبلغ ذلك المعز بن باديس فجهز اسطولا كبيرا أربعمائة قطعة وحشد فيها وجمع خلقا كثيرا وتطوع جمع كثير بالجهاد رغبة في الاجر فساروا الاسطول في كانون الثاني فلما قرب من جزيرة قوصرة وهي قريب من بر افريقية خرج عليهم ريح شديدة ونوء عظيم فغرق أكثرهم ولم ينج الا اليسير

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ظهر أمر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما أرادوا وأحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتى بيع الكر الحنطة بمائتي دينار قاسانية وفيها قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أبا علي بن ماكولا وفيها

دمشق تعمل الحيلة في امساك الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ولم يزل يرسل اليه الهدايا والتحف ويطلب الفوز برؤيته ليحظى ببركته ومن جملة ما كتب اليه ان المملوك يشتاق قدوم مولانا

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما
بأحسن من مولى تمشى الى عبد

فلما وصل الملك المغيث الى بيسان خرج اليه الملك الظاهر بالعساكر ولاقاه فلما وصل الى المخيم أمسكه وجهزه الى مصر وكان آخر العهد به قيل انه جهزه الى امرأته فضربته جواريها بالقباقيب الى ان مات فانه

أرسل القادر بالله القاضي أبا جعفر السمناني الى قرواش يأمره بابعاد الوزير أبي القاسم المغربي وكان عنده فأبعده فقصد نصر الدولة بن مروان بميافارقين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفي الوزير أبو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير شرف الدولة أبي الفوارس وعمره ست وسبعون سنة وقاضي القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي الشوارب ومولده في ذي القعدة سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان عفيفا نازها وقيل توفي في سنة سبع عشرة وتوفي بسيل ملك الروم وملك بعده أخوه قسطنطين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه خلع قد سيرها له الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر ويقول أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضا ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانه سيرها الى الديوان ليرسم فيها بما يرى فأحرقت على باب النوبي فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بني هاشم وفيها توفي سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة وكان كاتبا سديدا وعمل دار الكتب ببغداد سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد وبقيت الى أن احترقت عند مجيء طغرلبك الى بغداد سنة خمسين وأربعمائة وفيها توفي عثمان الخركوشي الواعظ النيسابوري وكان صالحا خيرا وكان اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود قد قسط على نيسابور مالا يأخذه منهم فقال له الخركوشي بلغني انك تستكدي الناس وضاق صدري فقال وكيف قال بلغني انك تأخذ أموال الضعفاء وهذه كدية فترك القسط وأطلقه وفيها بطل الحج من العراق وخراسان

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان وكان سببها ان علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمه على سابورخواست وتلك النواحي فضم اليه الاكراد الجوزقان وجعل معه على الاكراد أبا الفرج البابوني منسوب الى بطن منهم فجرى بين أبي جعفر وأبي الفرج مشاجرة أدت الى المنافرة فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما الى عملهما فلم يزل الحقد يقوى والشر يتجدد فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلت كان في يده فقتله فنفر الجوزقان بأسرهم ونهبوا وأفسدوا فطلبهم علاء الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم أبا منصور ابن عمه أخا أبي جعفر الاكبر وجعل معه فرهاذ بن مرداويج وعلي بن عمران فلما علم الجوزقان ذلك أرسلوا الى علي بن عمران يسألونه ان يصلح حالهم مع علاء الدولة وقصده جماعة منهم فشرع في الاصلاح فطالبه أبو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما وأرادا أخذهم منهم قهرا فانتقل الى الجوزقان واحتمى كل منهم بصاحبه وجرى بين الطائفتين قتال غير مرة كان في آخره لعلي بن عمران والجوزقان فانهزم فرهاذ وأسر أبو منصور وأبو جعفر ابنا عم علاء الدولة فأما أبو جعفر فقتل قصاصا بأبي الفرج وأما أبو منصور فحبس فلما قتل أبو جعفر علم علي بن عمران ان الامر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط

(ذكر الحرب بين قرواش وبني أسد وخفاجة)

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وأبو الفتيان منيع بن حسان أمير بني خفاجة وجماعة عشائرهما وغيرهم وانضاف اليهما عساكر بغداد على قتال قرواش بن المقلد

لما هرب بيبرس من الكرك حين كان محبوسا مع المماليك البصرية ترك زوجته بالكرك فأكرمها المغيث والله تعالى أعلم وسار الملك الظاهر الى الكرك فأحكم أمورها ثم عاد الى مصر وفيها توفي الاشرف موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد ابن شيركوه بن شادي بحمص وتسلمها الملك الظاهر وهذا الاشرف هو آخر من ملك حمص من بني شيركوه خمسة ملوك مرتبة ابن عن أب (وفي سنة ثلاث وستين وستمائة) سار السلطان الملك الظاهر بعساكره للجهاد بالسواحل وفتح قيسارية الشام وفيها مات هلاكو بن طلو بن جنكزخان واستقر ولده ابغا على ما كان بيد والده من الممالك وهي مملكة

العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما بيد قرواش منه فأفسدوه من الموصل
لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا فأتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة
وهي لقرواش فجرى بين مقدمته ومقدمتهم ما مناوشة وعلم قرواش انه لا طاقة لهم فسار ليلا
جريدة في نفر يسير وعلم أصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت أسد
وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش الى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا
على الانبار ثم تفرقوا

(ذكر الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين)

في هذه السنة كثر تسلط الاتراك ببغداد فأكثروا مصادرات الناس وأخذوا الاموال حتى
انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة ألف دينار وعظم الخطب وزاد الشر وأحرقت المنازل
والدروب والاسواق ودخل في الطمع العامة والعيارون فكانوا يدخلون على الرجل
فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تغن شيئا
ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فأخذ منه مال جليل
وهلك أهل الستر والخير فلما رأى القواد وعقلاء الجند ان الملك أبا كاليجار لا يصل اليهم وأن
البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا جلال الدولة في الحضور
الى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمان عشرة وأربعمائة

(ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعة بين بني عقيل)

في هذه السنة أصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد وكان سببه ان الاثير كان ما كان في الدولة
البويهية ماضي الحكم نافذ الامر والجند من أطوع الناس له وأسمعهم لقوله فلما كان الآن
زال ذلك وخالفه الجند فزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش
فندم الجند على ذلك وسألوه أن يعود فلم يفعل وأصعد الى الموصل مع قرواش فأخذ
واقطاعه بالعراق ثم ان نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعا كثيرا من عقيل وانضم
اليهم بدران أخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش وكان قرواش قد جمع خبرهم فاجتمع
هو وغريب بن معن والاثير عنبر وأتاه مدد من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل
فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثروان بن قراد فعلا جميلا
وذلك انه قصد غريبا في وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل أبو الفضل بدران بن المقلد
بأخيه قرواش كذلك فاصطلح الجميع وأعاد قرواش الى أخيه بدران مدينة نصيبين

(ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابي كاليجار)

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة الى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس فنهبها وسار
دبيس في طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش كان استعادها بعد ما ذكر
قبل فلما نازلها منيع قاتله أهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار ونهبوها
وأحرقوا أسواقها فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم وكان مريضا ومعه غريب والاثير عنبر
الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فأحرقوها مرة ثانية
وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل

وكانت

خراسان وكرسيها نيسابور
وعراق العجم وكرسيها
اصفهان وعراق العرب
وكرسيها بغداد ومملكة
اذربيجان وكرسيها تبريز
ومملكة خوزستان وكرسيها
تستر ومملكة فارس وكرسيها
شيراز وديار بكر وكرسيها
الموصل وبلاد الروم
وكرسيها قونية وما بين هذه
الممالك من البلاد الكثيرة
(وفي سنة أربع وستين
وستمائة) سار الملك الظاهر
الى دمشق بعساكره وفتح
صفد بعد حصارها وأخذها
بالامان وقتل كل من بها
وبث عساكره فغزوا بلاد
طرابلس وبلاد سيس وقتل
في عوده الى مصر أهل قارة
ونهبهم وكانوا نصارى
مباطنين على المسلمين (وفي

وكانت خفاجة في الف فلم يقدر قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار في بناء سور على البلد واعادهم قرواش واقام عندهم الشتاء ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابي كاليجار فأطاعه فخلع عليه واتى منيع الخفاجي الى الكوفة فخطب فيها لابي كاليجار وأزال حكم عقيل عن سقي الفرات

(ذكر الصلح بافريقية بين كامة وزناتة وبين المعز بن باديس)

في هذه السنة وردت رسل زناتة وكامة الى المعز بن باديس صاحب افريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطريق وأعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فأجابهم الى ماسألوا وجاءت مشيخة زناتة وكامة اليه فقبلهم وأنزلهم ووصلهم وبذل لهم أموالا جليلة

(ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد)

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افريقية وكان خرج من قلعته متنزها فمرض ومات وحمل الى القلعة فدفن بها وولي بعده ابنه القائد وعظم على المعز موته لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده وأذعن له أولاد عمه حماد بالطاعة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه الماء في دجلة والانهار الكبيرة فاما السواقي فانها جمدت كلها وتأخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع في السواد الا القليل وفيها بطل الحج من خراسان والعراق وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع لدوي عظيم كان ذلك في رمضان وفيها مات أبو سعد بن ماكولا وزير جلال الدولة في محبسه وأبو حازم عمر بن أحمد بن ابراهيم العبدري النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد وأبو الحسن علي بن أحمد ابن عمر الحمامي المقري مولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن)

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه وبين الاصبهبذ ومن معه وكان سببها ماذكرنا من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكاتب اصبهبذ صاحب طبرستان وكان مقيما بالري مع ولسكين بن وندرين وحثه على قصد بلاد الجبل وكاتب أيضا منوجهر بن قابوس بن وشمكير واستقدم وأوهم الجميع ان البلاد في يده لا دافع له عنها وكان اصبهبذ معاديا لعلاء الدولة فساروا وولسكين الى همذان فلكاها وملكا أعمال الجبل وأجلاعنها عمال علاء الدولة وأتاهم عسكر منوجهر وعلي بن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علاء الدولة بها وأخرج الاموال لحصر وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجيء اليه المال الجزيل ويحسن اليهم فأقاموا أربعة أيام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واستمال الجوزقان فمال اليه بعضهم وتبعهم الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى والاسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لولسكين في المعركة وأسر

سنة خمس وستين وستمائة) توجه الملك الظاهر من مصر الى دمشق وأقام بها خمسة أيام ثم عاد (وفي سنة ست وستين وستمائة) توجه أيضا الى الشام وفتح يافا ونازل انطاكية وفتحها بالسيف وأخذ بقراص ودربساك وشيح الحديد وغالب تلك النواحي وعاد الى مصر (وفي سنة سبع وستين وستمائة) خرج الظاهر وعاد الى مصر خفية ثم عاد الى الشام وتوجه الى الكرك ثم توجه الى الحجاز الشريف وزار النبي صلى الله عليه وسلم وحج وعاد الى الكرك في سلخ الحجة وتوجه الى دمشق فوصل اليها بغتة وفي يومه توجه الى حماة وساعة وصوله اليها توجه الى حلب فلم يشعر به اهلها الا وهو معهم في الموكب

الاصبهبد وابنان له ووزيره ومضى ولكين في نفر يسير الى جرجان وقصد علي بن عمران قلعة
كنكور فتحصن بها فسار اليه علاء الدولة فحصره بها وبقي اصبهبد محبوسا عند علاء الدولة الى
ان توفي في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من
الوقعة الى منوجهر بن قابوس وأطمعه في الري وملكها وهوّن عليه أمر البلاد لاشتماع
اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ان ولد ولكين كان صهر علاء
الدولة على ابنته وقد أقطعه علاء الدولة مدينة قم فعصى عليه وصار مع أبيه وأرسل اليه يحثه
على قصد البلاد فسارا اليها ومعه عساكره وعساكر منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد
الدولة بن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الري فلما رأى علاء
الدولة ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدولة وعلي بن عمران رحل عن
الري من غير بلوغ غرض فتوجه علاء الدولة الى الري وراسل منوجهر ووبخه وتهدده وأظهر
قصد بلاده فسمع ان علي بن عمران قد كاتب منوجهر وأطمعه ووعده النصرة وحثه على العود
الى الري فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران فأرسل ابن عمران
الى منوجهر يستمده فسير اليه ستمائة فارس وراجل مع قائد من قواده وتحصن ابن عمران
وجمع عنده الذخائر بكنكور وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففني ما عنده فأرسل
يطلب الصلح فاشترط علاء الدولة ان يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا أبا جعفر ابن عمه والقائد
الذي سيره اليه منوجهر فأجابه الى ذلك وسيرهم اليه فقتل قتلة ابن عمه وحبس القائد وتسلم
القلعة وأقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور وارسل منوجهر الى علاء الدولة فصالحه فأطلق
صاحبه

(ذكر عصيان البطيحة على ابي كاليجار)

في هذه السنة عصى اهل البطيحة على الملك ابي كاليجار ومقدمهم ابو عبد الله الحسين بن بكر
الشرابي الذي كان قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك ابا
كاليجار سير وزيره ابا محمد بن بابشاذ الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم وأمر الشرابي
فوضع على كل دار بالصليق قسطا وكان في صحبته فعمل ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا
اوطانهم فعزم من بقي على ان يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على ابي كاليجار وقتل
الشرابي وكانوا ينسبون كل ما يجري عليهم من الشرابي فعلم الشرابي بذلك فحضر عندهم واعتذر
اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرضوا به وحلفوا له وحلف لهم وامرهم
بكتمان الحال وعاد الى الوزير فأشار عليه بارسال اصحابه الى جهات ذكرها ليحصلوا الاموال
فقبل منه ثم اشار عليه بانحداره بنفسه الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل فلما تم له ذلك وثب
هو واهل البطيحة عليه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في
الحبس فأخرجوهم واستعانوا بهم وانفقوا فيهم وقصدوا السواقي وعادوا الى ما كانوا عليه ايام
مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك ثم قصدها ابن المعيراني فاستولى على
البطيحة وفارقها الشرابي الى دبيس بن مزيد فأقام عنده مكرما

(ذكر صلح ابي كاليجار مع عمه صاحب كرمان)

وعاد الى دمشق فوصل
اليها بغتة ثم توجه الى
القدس ثم الى القاهرة
دخلها في ثالث صفر من
سنة ثمان وستين وستمائة
ثم عاد الى الشام وغار على
عكا وتوجه الى دمشق ثم
الى حماة وجهز عسكرا الى
الاسماعيلية بمصياف
وتسلمها في رجب ثم عاد الى
دمشق ثم الى مصر (وفي
سنة تسع وستين وستمائة)
توجه الملك الظاهر من مصر
ونازل حصن الاكراد
وتسلمها بالامان ثم حصن
عكار اخذه بالامان وعمل
عيد رمضان وانشده محيي
الدين بن عبد الظاهر
يا مليك الارض بشراك
فقد نلت الاراده
ان عكارا يقينا
هي عكا وزياده

في هذه السنة استقر الصلح بين ابي كاليجار و بين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان وكان ابو كاليجار قدسار الى كرمان لقتال عمه واخذ كرمان منه فاحتمى منه بالجبال وحمى الحرعلى ابي كاليجار وعسكره وكثرت الامراض فتراسلا في الصلح فاصطلحا على ان يكون كرمان لابي الفوارس و بلادفارس لابي كاليجار و يحمل الى عمه كل سنة عشرين ألف دينار ولما عاد أبو كاليجار الى الاهواز جعل امورودولته الى العادل بن مافنة فأجابه بعد امتناع وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلثمائة وشرط العادل ان لا يعارض في الرأي بفعله فأجيب الى ذلك

(ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد واصعاده اليها)

في هذه السنة في جمادى الاولى خطب للملك جلال الدولة ابي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد واصعد اليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما رأوا ان البلاد تخرب وان العامة والعرب والاكراد قد طمعوا وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وارسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا ثم بركة ثانيا وبالخطبة لابي كاليجار و يشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شئ من ذلك وقالوا ان امير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد اخطأنا وتسأل العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ونسأل ان ترسل الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد و يملك الامر ويجمع الكلمة و يخطب له فيها ويسألون ان يحلفه الرسول السائر لاحضاره لهم فأجابهم الخليفة الى ما سألوا وراسله هو وقوّاد الجند في الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك فخلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر الاتراك اليه فلقوه في الطريق وارسل الخليفة اليه القاضي اباجعفر السمناني فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل ولما وصل الى بغداد نزل النجمي فركب الخليفة في الطيار وانحدر يلتقيه فلما رآه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب في زبزبه و وقف قائما فأمره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار المملكة بعد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر فزار وقصد الدار فدخلها وامر بضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة في منعه فقطعه غضبا حتى أذن له في اعادته ففعل وارسل جلال الدولة مؤيد الملك اباعلي الرخجي الى الاثير عنبرالخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك يعرفه اعتضاده به واعتماده عليه ومحبته له و يعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم اولاد واخوة

(ذكر وفاة ابي القاسم ابن المغربي وابي الخطاب)

اما ابو القاسم بن المغربي فتوفي في هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستا واربعين سنة ولما احس بالموت كتب كتابا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامراء والرؤساء الذين بينه و بين الكوفة ويعرفهم ان حظية له توفيت وانه قد سير تابوتها الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام وخاطبهم في المراعاة لمن في صحبته وكان قصده ان لا يتعرض احد لتابوته بمنع و ينطوي خبره فلما توفي سار به اصحابه كما امرهم واوصلوا الكتب فلم يعرض احد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به احد الابعد دفنه ولابي القاسم شعر حسن فمنه هذه الابيات

وماظبية ادماء تحنو على طلا * ترى الأنس وحشا وهي تأنس بالوحش

وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر (وفي سنة سبعين وستمائة) خرج أيضا الى الشام وعزل اقوش النجيبي عن نيابة دمشق وولى مكانه ايدكين الفخري ثم توجه الى حصن الاكراد وعاد الى دمشق وبلغه الخبر بوصول التتار الى عين تاب فتوجه الى حلب ثم عاد الى مصر وبعد أربعة أشهر عاد الى الشام (وفي محرم سنة احدى وسبعين وستمائة) عاد الى مصر بجريدة وأقام بالقاهرة خمسة عشر يوما ثم عاد الى الشام وتسلم صهيون بوفاة صاحبها سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان و بلغه ان التتار حاصروا البيرة فتوجه اليها وهزم التتار عنها وسار للساحل وعاد الى مصر ودخلها في خامس

غذت فارتعت ثم انثنت لرضاعه * فلم تلف شيأ من قوائمه الحشى
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت * سباع الفلا ينهشنه ايما نهش
فيا وجع مثلي يوم فلت انامل * تودعنى بالدر من شبك النقش
واجمالهم تحدى وقد خيل الهوى * كأن مطاياهم على ناظرى تمشى
واعجب ما فى الامر ان عشت بعدهم * على انهم ما خلفوا لى من بطش

واما ابو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامرا مفلوجا غريبا الدزال عنه امره وجاهه وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ورثاه المرتضى وكان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها امثاله فكان الوزراء يخدمونه وحمل اليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سقط فى العراق جميعه برد كبار يكون فى الواحدة رطل أو رطلان وأصغره كالبيضة فأهلك الغلات ولم يسلم منها الا القليل وفيها آخر تشرين الثانى هبت ريح باردة بالعراق فجمد منها الماء والنيل وبطل دوران الدواليب على دجلة وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق وفيها انقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف ألف دينار واول من شرع فى تخريبها بهاء الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل اليها من انقاضها واخذ سقفانها وأراد ان ينقلها الى شيراز فلم يتم ذلك فبطل فيه من يحمل ذهبه ثمانية آلاف دينار ونقضت الآن وبيع انقاضها وفيها توفى هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائى الرازى سمع الحديث الكثير وتفقه على أبى حامد الاسفراينى وصنف كتبا وابو القاسم طباطبا الشريف العلوى وله شعر جيد فمنه ان صديقاله كتب اليه رقعة فأجابه على ظهرها هذه الابيات

وقرأت الذى كتبت وما زا * ل فجى ومؤنسى وسميرى
وغدا القال بامتزاج السطور * ساكنا بامتزاج ما فى الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا * شاهدا باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلامين رجاء اجتماعنا فى سرور
وتفاءلت بالظهور على الوا * فى فصارت اجابتى فى الصدور

(ثم دخلت سنة تسع عشرة واربعمائة)

(ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى سار بدران بن المقلد العقيلى فى جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت لنصر الدولة بن مروان فخرج اليه عسكر نصر الدولة الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من اهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا آخر فجدوا فى السير الى نصيبين فارسل اليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا اكثرهم فازعج ذلك ابن مروان وأقلقه فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم

جمادى الآخرة (وفى سنة اثنين وسبعين وستمائة) استقرت تيومرين من ملوك الغرب وانقرضت دولة عبد المؤمن وفيها توفى الشيخ العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى وفضله مشهور وفيها توفى ببغداد العلامة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى ومولده حادى عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة (وفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة) توجه الملك الظاهر الى بلاد سيس وغنم وعاد الى دمشق وأقام بها فبلغه ان التتر نازلوا البيرة فخرج اليهم فى أوائل سنة أربع وسبعين وستمائة فبلغه الخبر فى القطيفة انهم رحلوا

عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر ابن مروان مقاتلين لدخول نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا مرة اخرى وكانوا على السواء ثم سمع بدران بان اخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل خوفا منه لانهما كانا متحاقدين

(ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة)

فى هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير ابا على بن ماكولا بما لهم من الصلوفة والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنين والمخنثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم وحصروا جلال الدولة فى داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله ماء البئر واكلوا ثمرة البستان فسألهم ان يمكنوه من الانحدار فاستأجروا له ولاهله واثقاله سفنا فجعل بين الدار والسفن سرادقا فاجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم بلغ امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما رأى قواد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان فى الخزانة سلاح كثير فاعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم ارسل الى الخليفة ليصلح الامر مع أولئك القواد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا وقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير ايام حتى عادوا الى الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرق ثمنها فيهم حتى سكنوا

(ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة)

فى هذه السنة ولى النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة فلما وصل الى المشان منحدرا اليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وبها الملك العزيز ابو منصور بن جلال الدولة فقوى الاتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الابلة وصاروا مع بختيار بن على فسار اليهم الملك العزيز بالابلة ليعيدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بشعار ابى كاليجار فعاد منهزما فى الماء الى البصرة ونهب بختيار نهر الدير والابلة وغيرهما من السواد واعانه الديلم ونهب الاتراك ايضا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة

(ذكر استيلاء ابى كاليجار على البصرة)

لما بلغ الملك أبا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا الى بختيار وامره ان يقصد البصرة فيأخذها فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فمن الله عليهم بطرحود فشربوا منه واصعدوا الى واسط وملك عسكر ابى كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها وسلم منها البعض بمال بذلوه لهم وتتبعوا اموال اصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر

عنها فاتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر وجهز عساكره الى النوبة فنهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم (وفى سنة خمس وسبعين وستمائة) بلغه ان امراء الروم وفدوا اليه فخرج من مصر ولاقاهم الى حلب ثم عاد الى مصر ثم خرج من مصر فى العشرين من رمضان ووصل الى دمشق ثم توجه الى النهر الازرق ثم البلستين والتقى مع التتر فانهزموا وقتل منهم واسر ومن جملة من اسر قبجق وسلار الاتى ذكرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم سار الى قيسارية واخذها وخطب له على منابرها ثم عاد الى العمق واقام به شهرا ثم توجه الى دمشق فوصلها خامس المحرم سنة

اراداالاخذ ارالى واسط فلم يوافقه الجند فطلبوا منه مالا يفرقه فيهم فلم يكن عنده مايدفعه في مصادرات الناس واخذ اموالهم لاسيما ارباب الاموال فصادر جماعة

(ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء ابي كاليجار عليها)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس وجمع عسكرا كثيرا فادركه اجله فلما توفي نادى اصحابه بشعار الملك ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه اليهم فسار مجدا وملك البلاد بغير حرب ولا قتال وامن الناس معه وكانوا يكرهون عمه ابا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان اذا شرب ضرب اصحابه وضرب وزيره يوما مائتي مقرعة وحلفه بالطلاق انه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فقيل انهم سموه فمات

(ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية)

كان منصور بن الحسين الاسدي قد ملك الجزيرة الدبيسية وهي تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدي سنة ثمان عشرة واربعمائة فمات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه ابو الحسن علي الى بغداد يسأل ان يرسل جلال الدولة معه عسكرا الى بلده ليخرج منصورا منه ويسلمه اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك ابي كاليجار فسير معه جلال الدولة طائفة من الاتراك فلما وصلوا الى واسط لم يقف على بن طراد حتى يجتمع معه طائفة من عسكر واسط وسار عجلا واتفق ان اباصالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابي كاليجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة ان نعين منصورا ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اتراكه وتخذيرا الفعل يداعند ابي كاليجار فاجابوه الى ذلك فسار الى منصور واجتمع معه والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع علي بن طراد بسبروذ فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل علي بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار الدزبري وعساكر مصر الى الشام فاوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطائي فهزمهما وقتل صالحا وابنه الاصغر وملك جميع الشام وقيل سنة عشرين وفيها توفيت ام مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وهي التي كانت تدبر المملكة وترتب الامور وفيها عزل الحسن ابن علي بن جعفر ابو علي بن ماكولا من وزارة جلال الدولة وولي الوزارة بعده ابو طاهر الحسين بن طاهر ثم عزل بعد اربعين يوما وولي بعده ابو سعد بن عبد الرحيم وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام بتدبير الملك ولبيرس زوجها وهو ابن خالها وفيها توفي الوزير ابو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس باريق وفيها اعدمت الارطاب بالعراق للبرد الذي تقدم في السنة قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة الشيء اليسير منه وفيها انقطع الحج من العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا في البحر الى جدة وحجوا وتوفي في هذه السنة محمد ابن محمد بن ابراهيم بن مخلد ابو الحسن التاجر وهو آخر من حدث عن اسمعيل بن محمد الصفار

ست وسبعين وستمائة وفي السابع والعشرين من المحرم هذا مات الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي بدمشق قيل انه انكسف القمر كسوفا كليا وتحدث المنجمون انه يموت رجل جليل القدر فقصد الملك الظاهر أن يظهر ذلك في غيره فاستدعى شخصا من الايوبية اسمه الملك القاهر من ولد الناصر داود بن المعظم عيسى وسقاه خمرا مسموما فشرب هو في ذلك القدح غير مسموم وكان به شيء من بقايا السم فمات ودفن الملك الظاهر بدمشق سرا واظهروا انه في محفة متوجها الى القاهرة فلما ادخل خزانته بقلعة الجبل اظهروا موته وبايعوا ولده

ومحمد بن عمرو الرزاز وعمر بن الحسن الشيباني وكان له مال كثير فسار الى مصر خوف المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله في التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنة ثمان عشرة واربعمائة فافتقر فلما مات لم يوجد له كفن فارسل له القادر بالله ما يكفن فيه

(ثم دخلت سنة عشرين واربعمائة)

(ذكر ملك يمين الدولة الرى وبلد الجبل)

في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرى فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه وهو صاحب جرجان وطبرستان وحمل اليه اربعمائة ألف دينار وانزالا كثيرة وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الرى قد كاتبه يشكو اليه جنده وكان متشاغلا بالنساء ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته فلما توفيت طمع جنده فيه واختلت احواله فحين وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا وجعل مقدمهم حاجبه وامره ان يقبض على مجد الدولة فلما وصل العسكر الى الرى ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى أبي دلف ولده فلما انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه سار الى الرى فوصلها في ربيع الآخر ودخلها واخذ من الاموال ألف ألف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة الف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى واحضر مجد الدولة وقال له أما قرأت شاهنامه وهو تاريخ الفرس وتاريخ الطبرى وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قرأها اما لعبت بالشطرنج قال بلى قال فهل رأيت شاها يدخل على شاه قال لا قال فما حملك على ان سلمت نفسك الى من هو اقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآبه ويافت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره الى خراسان ولما ملك محمود الرى كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا ولما سئل عن ذلك قال هذه عادة سلفي وصلب من اصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفي المعتزلة الى خراسان واحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم واخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعر الا وقد اطل عليه يمين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسمائة الف دينار ليصلحه فاجابه الى ذلك فارسل المال اليه فسار عنه الى نيسابور ثم توفى منوجهر عقيب ذلك وولي بعده ابنه انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة الف دينار أخرى وخطب لمحمود في اكثر بلاد الجبل الى حدود ارمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علاء الدولة باصبهان وعاد محمود الى خراسان واستخلف بالرى ابنه مسعودا فقصد اصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض اصحابه فثار به اهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار الى الرى فاقام بها

(ذكر ما فعله السالار ابراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرى)

هذا السالار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمي وكان له من البلاد سرجهان وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهي ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرى سير المرزبان بن الحسن بن خراميل وهو من

الملك السعيد بركة فكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وشهورا وأصله مملوك قبجاقى اسمر اللون أزرق العينين عرض على المنصور صاحب حماة فما اعجبه فاشتراه ايدكين البندقدار الصالحى وهو محبوس بقلعة حماة فى جامعها وبعد ان افرج عنه قدمه لاستاذه الملك الصالح ايوب صاحب مصر (وفى سنة ثمان وسبعين وستمائة) خلع الملك السعيد بركة وأعطى الكرك واستقر فى سلطنة مصر أخوه سلامش ولقبوه الملك العادل وعمره سبع سنين وشهور واستقر الامير سيف الدين قلاوون الصالحى اتابك العساكر المنصورة واستمر شمس الدين سنقر فى نيابة دمشق

اولاده اولاد الديلم وكان قد التجأ الى عين الدولة فسيره الى بلاد السالار ابراهيم ليملكها فقصدها
واستمال الديلم فمال اليه بعضهم واتفق عود عين الدولة الى خراسان فسار السالار ابراهيم الى
قزوين وبها عسكر عين الدولة فقاتلهم فاكثر القتل فيهم وهرب الباقون واعانه اهل البلاد وسار
السالار ايضا الى مكان بقرب سرجهان تطيف به الانهار والجبال فقصده به فسمع مسعود بن
عين الدولة وهو بالرى بما فعل فسار مجدا الى السالار بجريدته ما وقائع كان الاستظهار فيها
السالار ثم ان مسعودا راسل طائفة من جند السالار واستمالهم واعطاهم الاموال فوالوه
ودلوه على عورة السالار وحملوا طائفة من عسكره في طريق غامضة حتى جعلوهم من ورائهم
وكبسوا السالار اول رمضان وقاتله مسعود من بين يديه واولئك من خلفه فاضطرب السالار
ومن معه وانهزموا وطلب كل انسان منهم مهربا واختفى السالار في مكان فدلت عليه امرأة
سوادية فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها اولاده فطلب منه ان يسلمها اليه ففعل فاعادها
وتسلم باقي قلاعه وبلاده واخذ امواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من بازائه
من مقدمي الاكراد وعاد الى الرى

●(ذكر ملك ابى كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها وعود واسط اليه)●

في هذه السنة اصعد الملك ابو كاليجار الى مدينة واسط فملكها وكان ابتداء ذلك ان نور الدولة
دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل ولم تكن ايالة تثبت ذلك الوقت خطب لابى كاليجار
في اعماله وسببه ان اباحسان المقلد بن ابى الاغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة
فاجتمع هو ومنيع امير بنى خفاجة وارسلا الى بغداد يبذلان مالا ليجهز به العسكر لقتال نور
الدولة فاشتد الامر على نور الدولة فخطب لابى كاليجار وراسله يطمعه في البلاد ثم اتفق ان الملك
البصرة على ما ذكرناه فقوى طمعه فسار من الاهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال
الدولة ومعه جمع من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانية ففجر عليه نور الدولة البثوق من
بلده فهلك كثير من اثقالهم وغرق جماعة منهم وخطب في البطيحة لابى كاليجار وورد الى نور
الدولة وارسل ابو كاليجار الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منه ان ينحدر
الى العراق ليبقى جلال الدولة بين الفريقين فانحدر الى الكحيل فمات به الاثير عنبر ولم ينحدر
معه قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن
بين العسكرين قتال وتتابعت الامطار حتى هلكوا واشتد الامر على جلال الدولة الفقر وقلة
الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشاروا ان يقصد الاهواز وياخذ
ما بها من اموال ابى كاليجار وعساكره فسمع ابو كاليجار ذلك فاستشار ايضا اصحابه فقال
بعضهم ما عدل جلال الدولة عن القتال الا لضعف فيه والرأى ان تسير الى العراق فتأخذ من
اموالهم ببغداد اضعاف ما ياخذون منا فاتفقوا على ذلك فاتاهم جاسوس من ابى الشوك يخبر
بمجيء عساكر محمود بن سبكتكين الى طغرل وانهم يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة
على دفعهم عن البلاد فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز واقام
ينتظر الجواب فلما منه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى

وانوس الشمسى في نيابة
حلب وبعد اربعة اشهر
وعشرة ايام يوم الاحد ثاني
عشر رجب جلس قلاوون
في دست السلطنة وخلع
سلامش وتلقب بالملك
المنصور وفي رابع عشر ذي
القعدة منها جلس سنقر في
دست السلطنة بدمشق
وحلف امراءها وتلقب
بالملك الكامل وكان عيسى
ابن مهنا ملك العرب معه
ومات الملك السعيد بركة في
الكرك ونقل الى دمشق
ودفن عند والده الظاهر
واستقر اخوه نجم الدين خضر
ولقب الملك المسعود (وفي سنة
تسع وسبعين وستمائة) جهز
الملك المنصور عساكره الى
دمشق وخرج اليهم سنقر
الاشقر بعساكره وعيسى
ابن مهنا فانكسروا واستقر
بدمشق مكانه حسام الدين

الاهواز فنهبها وأخذ من دار الامارة مائتي ألف دينار وأخذوا مالا يحصى ودخل الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا الناس بالنهب والسبي وأخذت والدة أبي كاليجار وابنته وأم ولده وزوجته فماتت أمه وحمل من عداها الى بغداد ولما سمع أبو كاليجار الخبر سار ليلحق جلال الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على اهله وحلله من خفاجة والتقى أبو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة احدى وعشرين فاقتتلوا ثلاثة أيام وانهزم أبو كاليجار وقتل من أصحابه ألفا رجل ووصل الى الاهواز بأسوإ حال فأتاه العادل بن مافنة بمال فحسنت حاله وأما جلال الدولة فانه عاد واستولى على واسط وجعل ابنه العزيز بها واصعد الى بغداد ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما وهنوه بالظفر

(ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة)

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدي وفارق ابا كاليجار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم من بني عمه ونزلوا الجامعين فأتاهم وقاتلهم فظفر بهم وأسر منهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب بنو حماد بن مزيد وأبو عبد الله الحسن بن أبي الغنائم بن مزيد وحملهم الى الجوسق ثم ان المقلد بن أبي الاغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولة وقصدوا دبيسا وقاتلوه فانهزم منهم وأسر من بني عمه خمسة عشر رجلا فنزل المعتقلون بالجوسق وهم شبيب وأصحابه الى حلله فحرسوها وسار دبيس منهزما الى السندية الى نجدة الدولة أبي منصور كامل بن قراد فاستصحبه الى أبي سنان غريب بن مقن حتى أصلح أمره مع جلال الدولة وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة آلاف دينار سابورية اذا أعيد الى ولايته فاجيب الى ذلك وخلع عليه فعرف المقلد الحال ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطيراباذ والنيل وسورا أقبح نهب واستاقوا مواشيها واحرقوا منازلها وعبر المقلد دجلة الى أبي الشوك وأقام عنده الى أن أحكم أمره

(ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية)

في هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف على المعز بافريقية فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بجمديس الصابون ووقعت الحرب بين الطائفتين واشتد القتال فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير واسر مثلهم وعاد المعز ظافرا غانما

(ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغز)

في هذه السنة أوقع يمين الدولة بالاتراك الغزية وفرقهم في بلاده لانهم كانوا قد أفسدوا فيها وهؤلاء كانوا اصحاب ارسلان بن سلجوق التركي وكانوا بمفازة بخارا فلما عبر يمين الدولة النهر الى بخارا هرب علي تكين صاحبها منه على ما ذكره وحضر ارسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وحبسه ببلاد الهند واسرى الى خركاهاته فقتل كثيرا من أصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا بخراسان فافسدوا فيها ونهبوا هذه السنة فارسل اليهم جيشا فسبوهم واجلوهم عن خراسان فسار منهم اهل الفي خركاة فلحقوا باصبهان فكتب يمين الدولة الى علاء الدولة بانفاذهم او انفاذ رؤسهم فامر نائبه ان يعمل طعاما ويدعوهم اليه ويقتلهم فارسل اليهم واعلمهم انه يريد اثبات اسمائهم ليستخدمهم وكمن الديلم في البساتين فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركي لعلاء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فاراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود

لاجين نائب قلعة دمشق فانه لم يكن وافق سنقر ومات نائب حلب واستقر مكانه علم الدين سنجر الباشغردي وكان سنقر الاشقر هرب الى شيزر فاستقر السلطان بالشغر وبكاس (وفي سنة ثمانين وستمائة) قصد ابغا بن هلاكو الشام وحشد ووصل الى الرحبة وسير جيشه الى الشام مع أخيه منكوتمر وخرج السلطان الملك المنصور قلاوون من الديار المصرية بعساكره واجتمعت اليه نواب الشام وسائر عساكر الاسلام حتى سنقر الاشقر والتقى الجمعان بظاهر حمص الضحوة الكبرى من يوم الخميس رابع عشر رجب وكانت عدة التتر مائتي الف فارس غير الاتباع فنصر الله المسلمين وقتلوا واسروا

ثم يقبلوا منه فحمل ديلمي من قواد الديلم على السالار منهم فرماه التركي بسهم فقتله ووقع الصوت
بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم اهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم فقطع الترك نهرا كان امامهم
وساروا ولم يجتازوا على قرية الا نهبوها الى ان وصلوا الى رهوذان باذربيجان فراعاهم
وتفقدهم وبقي بخراسان اكثر من قصد اصبهان فاتوا جبل بلخان وهو الذي عنده خوارزم
القديمة فنزل كثير منهم من الجبل الى البلاد فنهبوا واخربوا وقتلوا فجرد محمود بن سبكتكين اليهم
ارسلان الجاذب امير طوس فسار اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتين في جموع كثيرة من العساكر
فاضطر محمود الى قصد خراسان بسببهم فاورد عليهم من نيسابور الى دهستان فساروا الى جرجان
ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعودا بالري على ما ذكرناه فاستقدم بعضهم وتقدمهم يغمر فلما مات
محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه الى خراسان وهم معه فلما اتى غزنة سألوه فيمن بقي منهم بجبل
بلخان فاذن لهم في العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعودا قصد بلاد الهند عند
عصيان احمد ينالتكين فعاودوا الفساد فسير تاش فراش في عسكر كثير الى الري لاخذها من
علاء الدولة فلما بلغ نيسابور ورأى سوء فعلهم دعا مقدميهم وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا فيهم
يغمر فلم ينتهوا وساروا الى الري وبلغ مسعودا ما هم عليه من الشر والفساد فاخذ حللهم وسيرها
الى الهند وقطع أيدي كثير منهم وارجلهم وصلبهم (هذه أخبار عشيرة ارسلان بن سلجوق) واما
أخبار طغرلبك وداود واخيهما بيغو فانهم كانوا بما وراء النهر وكان من امرهم ما نذكره بعد
ان شاء الله تعالى لانهم صاروا ملوكا فنقتصي أخبارهم على السنين ولما اوقع تاش فراش حاجب
السلطان مسعود بالغز ساروا الى الري يزعمون انهم يريدون اذربيجان واللحاق بمن مضى منهم
اولا الى هناك ويسمون العراقية وكان اسم امراء هذه الطائفة كوكتاش وبوقا وقزل
ويغمر وناصغلي فوصلوا الى الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا
فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخل الغز البلد فنهبوه وانتقلوا الى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك
ودخلوا خوار الري ففعلوا مثله ونهبوا اسحق اباذ وما يجاورها من القرى وساروا الى مشكويه
من اعمال الري فنهبوها وتجهز ابو سهل الحمدوني وتاش فراش وكاتبا الاصبهبذ دارا صاحب
جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجدة واخذ تاش ثلاثة آلاف فارس وما عنده من الفيلة
والسلاح وسار الى الغز ليواقعهم وبلغهم خبره فتركوا اثقالهم واموالهم وما غنموا من خراسان
وهذه البلاد المذكورة وساروا اليه جريدة فالتقوا فركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين
فكانت اولا لتاش ثم ان الغز اسروا احد مقدمي الاكراد الذين مع تاش فارادوا قتله فقال لهم
استبقوني حتى آمر الاكراد الذين مع تاش بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه فارسل الى
الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قتلت فقصروا في القتال وحملت الغز وكانوا خمسة آلاف على تاش
فراش وعسكره فانهزم الاكراد وثبت تاش واصحابه فقتل الغز الفيل الذي تحته فسقط فقتلوه
وقطعوه أخذا بثار من قتل منهم وقتل معه عدد كثير من الفراشية واكابر القواد وغنموا بقية
الفيلة واثقال العسكر وساروا الى الري فاقتتلوا هم وأبو سهل الحمدوني ومن معه من الجند
وأهل البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد ونهبوا عدة محال نهبا واجتاحوا
الاموال ثم اقتتلوا هم وأبو سهل فاسر منهم ابن اخت ليغمر امير الغز وقائدا كبيرا من قوادهم

وغنموا مالا يحصى ووصل
الخبر الى ابغا وهو بعساكر
الرحبة فرحل عنها منهزما
ومات اخوه منكوتمر منهزما
بجزيرة ابن عمر واتهم ابغا
علاء الدين عطاملك بن محمد
الجويني صاحب الديوان
ببغداد بمواطأة المسلمين
فاخذ امواله وقتله وكان
من الفضلاء العظام ومن
شعره في تركية
أبادية الاعراب عني فانني
بحاضرة الاتراك نيطت علائقي
واهلك يا نجل العيون فانني
جننت بهذا الناظر المتضايق
وعاد المنصور الى مصر
منصورا (وفي سنة احدى
وثمانين وستمائة) مات ابغا بن
هلاكو ببلاد همذان
وكانت مدة ملكه سبع
عشرة سنة وشهورا وملك
بعده اخوه أحمد سلطان بن
هلاكو وارسل الشيخ قطب

فبذلوا

لبذلوا فيه ما اعادة ما أخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى وحمل ثلاثين ألف دينار فقال لا أفعل الا بامر السلطان وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر من جرجان فلما قربوا من الرى سار اليهم الغز فكبسوهم واسروا مقدمهم واسروا معه نحو ألفي رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين وأربعمائة

(ذكر وصول علاء الدولة الى الرى ثم اتفاقه مع الغز وعودهم الى الخلاف عليه)

لما فارق الغز الرى الى اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة السلطان مسعود بن سبكتكين فارسل الى أبي سهل الحمدونى يطلب منه ان يقرر الذى عليه مال يؤديه فامتنع من اجابته مخافة علاء الدولة فارسل الى الغز يستدعيهم ليعطيهم الاقطاع ويتقوى بهم على الحمدونى فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة مقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان فلما وصل الغز الى علاء الدولة أحسن اليهم وخلع عليهم وأقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية الذين عنده انه دعا الغز الى موافقته على الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علاء الدولة وأحضره وقبض عليه وحبسه فى قلعة طبرك فاستوحش الغز لذلك ونفروا فاجتهد علاء الدولة فى تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علاء الدولة راسل أبا سهل الحمدونى وهو بطبرستان وقرر معه أمر الرى ليكون فى طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى نيسابور وبقى علاء الدولة بالرى

(ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها)

قد ذكرنا ان طائفة من الغز وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم وجاء نصرهم وكف شرهم وكان اسماء مقدميهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وكان ما أمله بعيدا فانهم لم يتركوا الشر والفساد والقتل والنهب وساروا الى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين واحرقوا جامعها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة ومن الاكراد الهذبانية كذلك وعظم الامر واشتد البلاء فلما رأى الاكراد ما حل بهم وبأهل البلاد شرعوا فى الصلح والاتفاق على دفع شرهم فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب الدولة ووهسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما أهل تلك البلاد فانتصفوا من الغز فلما رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن أذربيجان وتعذر عليهم المقام بها ثم انهم افترقوا فسارت طائفة الى الذين على الرى ومقدمهم بوقا وسارت طائفة منهم ومقدمهم منصور وكوكتاش الى همذان فحصروها وبها أبو كاليجار ابن علاء الدولة بن كاكويه فاتفق هو وأهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن أنفسهم وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همذان فلما رأى أبو كاليجار بن علاء الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره وأما الذين قصدوا الرى فانهم حصروها وبها علاء الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامر والديلمى صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم فلما رأى علاء الدولة انهم كلما جاءهم امر هم ازداد قوة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد فى رجب ليلا ومضى هاربا الى اصبهان واجفل أهل البلد وعزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب وغاداهم الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد ونهبوا نهبا فاحشا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة أيام حتى بلغ الحرم الى الجامع

الدين محمود الشيرازى وكان اذ ذاك قاضيا بسيواس الى الملك المنصور قلاوون ومضمون رسالته انه يسلم ويطلب الصلح مع المسلمين فلم ينتظم وعزل السلطان نائب حلب واستقر فيها قراسنقر * وفيها توفى القاضى العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكى ومولده على ما ذكره فى تاريخه يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين (وفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة) خرج أرغون بن ابغا بن هلاكو على عمه أحمد سلطان لكونه أسلم وأمر التتر بالاسلام

وتفرق الناس في كل مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد الى تقدمتهم استأصلتهم حتى قيل ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق علاء الدولة الري تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى كرج فنهبوها وفعلوا فيها الافاعيل القبيحة ومضى طائفة منهم ومقدمهم ناصغلي الى قزوين فقاتلهم اهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار وصار وافي طاعته وكان بأرمية طائفة منهم فساروا الى بلد الارمن فاوقعوا بهم وافحشوا فيهم واكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمية واعمال أبي الهيجاء الهذباني فقاتلهم اكرادها لما انكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير ونهب الغز سواد البلاد ونالوا وقتلوا من الاكراد كثيرا

(ذكر ملك الغز همذان)

قد ذكرنا مسار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها أبي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فلما كان الآن وملك الغز الري عاودوا مسار همذان وساروا اليها من الري ما عدا قزل وجماعته واجتمعوا مع من بها من الغز فلما سمع ابو كاليجار بهم علم انه لا قدرة له عليهم فسار عنها ومعه وجوه التجار واعيان البلد وتحصن بكنكور ودخل الغز همذان سنة ثلاثين واربعمائة واجتمع عليها من مقدميهم كوكتاش وبوقا وقزل ومعهم قناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في عدة كثيرة من الديلم فلما دخلوها نهبوها نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم أولا واخذوا الحرم وضربت سراياهم الى اسداباذ وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحي وكان الديلم اشدهم فخرج اليهم أبو الفتح بن ابي الشوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسلوه في اطلاقهم فامتنع الا على صلح وعهود فاجابوه وصالحوه فاطلقهم ثم ان الغز بهمذان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه أن ينزل اليهم ليدبر أمرهم ويصدرون عن رأيه وارسلوا اليه زوجته التي تزوجها منهم فنزل اليهم فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها فسمع أبو منصور من اصبهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطائفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم فاكثر واسر منهم ودخل اصبهان منصورا

(ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم اذربيجان الى الهكارية)

في سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مهلان جما كثيرا من الغز بمدينة تبريز وكان سبب ذلك انه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا واوشر بوا قبض على ثلاثين رجلا منهم من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل فاجتمع الغز المقيمون بأرمية وساروا نحو بلاد الهكار ية من اعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقاتلوهم قتالا عظيما فانهزم الاكراد وملك الغز حللهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمضايق وسار الغز في اثرهم فواقعوهم فظفر بهم الاكراد فقتلوا منهم ألفا وخمسمائة رجل واسروا جماعة فيهم سبعة من امرائهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها وملك الغز طريق الجبال فتفرقوا وتفرقوا وسمع ابن ربيب الدولة الخبر فسير في آثارهم من بقي بأيديهم ثم توفي قزل امير الغز المقيم بالري وخرج ابراهيم ينال أخو السلطان طغرلبك الى الري فلما سمع

فانكسروا وأسر واحد ثم اتفقت التتر وأخرجت أرغون من الاعتقال وركبوا على أحمد سلطان وقتلوه وملكوا أرغون فقرر ولديه قازان وخربندا بخراسان وفي رجب قدم السلطان المنصور الى دمشق وجاءها في شعبان سيل عظيم وخرب عمائر كثيرة واقتلع اشجارا عزيزة واخذ من الجمال والخيل والغنم مالا يحصى ورجع السلطان الى مصر (وفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة) قاد السلطان الى دمشق وجاء اليه الملك المنصور صاحب حماة ثم عاد كل منهما الى بلده ومات صاحب حماة الملك المنصور محمد بن المنصور عمر بن شاهنشاه بن ايوب في شوال وعمره احدى وخمسون سنة وستة اشهر

به الغز المقيمون بها اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا ديار بكر والموصل فى سنة ثلاث وثلاثين

(ذكر دخول الغز ديار بكر)

فى سنة ثلاث وثلاثين فارق الغز اذربيجان وسبب ذلك ان ابراهيم ينال وهو أخو طغرلبك سار الى الرى فلما سمع الغز الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا باهلها ولان ابراهيم ينال وراءهم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخيه طغرلبك ودوا درعية فاخذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فاخذهم فى جبال وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلى وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردى وبازبدى والحسنية وفيشابور وبقى منصور بن غزغلى بالجزيرة من الجانب الشرقى فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة فى المصالحة والمقام باعمال الجزيرة الى ان ينكشف الشتاء ويسير مع باقى الغز الى الشام فتصالحا وتحالفا واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعاما احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف أصحابه متفرقين فى كل جهة فلما علم بذلك قرواش سير جيشا كثيفا اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنوية أصحاب فنك وعسكر نصر الدولة فتبعوا الغز فلحقوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على ان يؤمنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فجرحوا من العرب كثيرا وافترقوا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار للغارة فعادوا الى الجزيرة وحصروها وتوجهت العرب الى العراق ليشتوا بها فاخربت الغز ديار بكر ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصورا أمير الغز من ابنه سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالا واطلاق منصور ليفارقوا اعماله فاجابوه فاطلق منصورا وأرسل بعض المال فغدروا وزادوا فى الشر وسار بعضهم الى نصيبين وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جهينة واعمال الفرج فنهبوها فدخل قرواش الموصل خوفا منهم

(ذكر ملك الغز مدينة الموصل)

لما خرجوا من أذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهى من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر مع أمرائهم المذكورين وسار الباقون الى الرقعاء ونزلوا برقعيد فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر ايهم ويخبر عليهم فلما رأوا ذلك تقدموا الى الموصل فارسل اليهم يستعطفهم ويلين لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فلم يقبلوا فاعاد مراسلتهم ثانية فطلبوا خمسة عشر ألف دينار فالتزمها واحضر أهل البلد واعلمهم الحال فبينما هم مهتمين بجمع المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصباء فخرج اليهم قرواش واجناده والعامة فقاتلوهم عامة نهارهم وادركهم الليل فافترقوا فلما كان الغد عادوا الى القتال فانهزمت العرب وأهل البلد وهرب قرواش فى سفينة نزلها من داره وخرج من جميع ماله الا الشئ اليسير ودخل الغز البلد فنهبوا كثيرا منه ونهبوا جميع ما لقرواش من مال وجوهر وحلى وثياب وأثاث وتجاتر قرواش فى السفينة ومعه نفر فوصل الى السن واقام بها وارسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ويطلب النجدة وارسل الى دبيس بن مزيد وغيره من امراء العرب والاكراد يستمدهم ويشكو ما نزل به وعمل الغز باهل الموصل الاعمال الشنيعة من القتل وهتك الحريم ونهب المال وسلم عدة محال

وأربعة ايام وكان ملكا حاليا قدم مرة الظاهر بيبرس الى حماة فرفع اليه الحمويون عدة قصص بالشكوى على المنصور فجمعها الظاهر وارسلها اليه وخاف الحمويون عاقبة ذلك فامر المنصور باحضار نار واحرق القصص كلها ولم يعلم احد ولا هو ما كان فيها بحيث لا يتغير خاطره على أحد منهم واستقر بعده الملك المظفر محمود وجاءه التشريف من سلطان مصر (وفى سنة اربع وثمانين وستمائة) قدم الملك المنصور قلاوون الى دمشق وحاصر المرقب واخذه قال السلطان عماد الدين فى تاريخه كنت حاضره وعمرى اثنتا عشرة سنة وعاد السلطان الى بحيرة حمص وورد عليه الخبر بولادة ولده السلطان

منها سكة ابى نجيح والجصاصة وبارسوك وشاطئ نهر وباب القصابين على مال ضمنوه فكفوا عنهم

(ذكر وثوب اهل الموصل بالغز وما كان منهم)

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقروا فيها قسطوا على أهلها عشرين الف دينار واخذوها ثم تتبعوا الناس وأخذوا كثيرا من اموالهم بحجة أموال العرب ثم قسطوا اربعة آلاف دينار اخرى فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الموصلى وطالبوا انسانا بحضرته وأساؤا الادب والقول وجرى بين بعض الغز وبعض المواصلة مشاجرة فجرح الغزى وقطع شعره وكان للموصلى والده متسلطة فلطمت وجهها بالدم واخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد قتل ابنى وهذا دمه وابنى وهذا شعرها وطافت فى الاسواق فثار الناس وجاؤا الى ابن فرغان فقتلوا من عنده من الغز وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصروهم فى دار فقاتلوا من سطحه فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم غير سبعة أنفس منهم أبو على ومنصور فخرج منصور الى المسيب ولحق به من سلم منهم وكان كوكتاش قد فارق الموصل فى جمع كثير فأرسلوا اليه يعلمونه الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوة فى الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف فى اهله وأسروا كثيرا ونهبوا الاموال واقاموا على ذلك اثنى عشر يوما يقتلون وينهبون وسلمت محلة ابى نجيح فان اهلها احسنوا الى الامير منصور وفرقى لهم ذلك والتجأ من سلم اليها وبقى القتلى فى الطريق فأنتنوا المدة من بواريهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة فى حفيرة وكانوا يخطبون للخليفة ثم لطغرلبك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ما ذكرناه كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرفه ما يجرى منهم وكتب اليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم فكتب الى نصر الدولة يقول له بلغنى ان عبيدنا قصدوا بلادك وانك صانعتهم بمال بذلته لهم وأنت صاحب ثغر ينبغى ان تعطى ما تستعين به على قتال الكفار ويعده انه يرسل اليهم يرحلهم من بلده وكانوا يقصدون بلاد الارمن وينهبون ويسبون حتى ان الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير واما الغلمان فلا يرادون وكتب طغرلبك الى جلال الدولة يعتذر بان هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا وخدما ورعايا وتبعا يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبنا لكفاية أمر خوارزم انحازوا الى الرى فعاثوا فيها وأفسدوا فزحفنا بجنودنا من خراسان اليهم مقدرين انهم يلجؤن الى الامان ويلوذون بالعفو والغفران فتملكتهم الهيبة وزحزحتهم الخشية ولا بد من ان نردهم الى راياتنا خاضعين وننيقهم من بأسنا جزاء المتمردين قربوا أم بعدوا أغاروا أم انجدوا

(ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز)

قد ذكرنا انحدار قرواش الى السن ومراسلته سائر اصحاب الاطراف فى طلب النجدة منهم فاما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك واما دبيس بن مزيد فسار اليه واجتمعت عليه كافة عقيل وأتته امداد أبى الشوك وابن ورام وغيرهما ولم يدركوا الوقعة فان قرواشا لما اجتمعت عقيل ودبيس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر الى الغز فتأخروا الى تل اعفر وبوازيه وتلك النواحى وراسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر وحثوهم ناصغلى وبوقا

الملك الناصر وعاد الى مصر مسرورا ظافرا (وفى سنة خمس وثمانين وستمائة) ارسل قلاوون عسكرا حاصروا الكرك واخذوها بالامان من خضر وسلامش ولدى الظاهر بيبرس ثم خرج اليها وقرر أمرها وعاد الى مصر (وفى سنة ثمان وثمانين وستمائة) توجه الملك المنصور قلاوون الصالحى بالعساكر الى طرابلس وحاصرها وفتحها بالسيف وغنم المسلمون مالا يحصى ثم هدمها الى الارض وكان لها مع الفرنج نحو مائة وخمس وثمانين سنة (وفى سنة تسع وثمانين وستمائة) مات السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى فكانت مدة ملكه نحو احدى عشرة

وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم اصحابه لئلا
يفشلوا ويجبنوا وسار حتى نزل على الجباج وسارت الغز فنزلوا برأس الايل من الفرج وبينهما
نحو فرسخين وقد طمع الغز في العرب فتقدموا حتى شارفوا حلل العرب ووقعت الحرب في
العشرين من شهر رمضان من اول النهار فاستظهرت الغز وانهزمت العرب حتى صار القتال
عند حللهم ونساؤهم يشاهدن القتال فلم يزل الظفر للغز الى الظهر ثم انزل الله نصره على العرب
وانهزمت الغز واخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل ثلاثة من مقدميهم وملك العرب
حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا اموالهم فعمتهم الغنيمة وادركهم الليل فحجز بينهم وسير قرواش
رؤس كثير من القتلى في سفينة الى بغداد فلما قاربتها اخذتها الاتراك ودفنوها ولم يتركوها
تصل انفة وحمية للجنس وكفى الله اهل الموصل شرهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم
فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم مالوا على الارمن والروم فنهبوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان
وكتب قرواش الى الاطراف يبشر بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمية يذكر
له انه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان القوم لما اجتازوا ببلادي اتفقت
على قنطرة لابد لهم من عبورها فامرت بعدهم فكانوا اثنين وثلاثين الف امرأة فيهم فلما عادوا بعد
هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل فاما ان يكونوا قتلوا او هلكوا ومدح الشعراء قرواشا بهذا
الفتح وممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

بأبي الذي أرست نزار بيتها * في شامخ من عزة المتخير

وهي طويلة (هذه أخبار الغز العراقيين) وانما أوردناها متتابعة لان دولتهم لم تطل حتى نذكر
حوادثها في السنين وانما كانت سحابة صيف تقشعت عن قريب واما السلجوقية فنحن نذكر
حوادثهم في السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنتين وثلاثين ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر مقدمهم أنوشتكين البربري فقتل صالح بن مرداس
وملك نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها سقط في البلاد
برد عظيم وكان أكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء فقلعت كثيرا من الاشجار
بالعراق فقلعت شجرا كبارا من الزيتون من شرقي النهروان والقته على بعد من غربيها وقلعت
نخلة من أصلها وحملتها الى دار بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور وقلعت سقف مسجد
الجامع ببعض القرى وفيها في ذي القعدة تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة وفيها توفي
أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي عن نيف وتسعين سنة وأخذ النحو عن أبي علي الفارسي
وأبي سعيد السيرافي وكان فكها كثير الدعابة فمن ذلك انه كان يوما على شاطئ دجلة ببغداد
والملك جلال الدولة والمرتضى والرضي كلاهما في سمارية ومعهما عثمان بن جني النحوي
فناداه الربعي أيها الملك ما أنت صادق في تشيعك بعلي بن أبي طالب يكون عثمان الى جانبك
وعلي يعني نفسه ههنا فامر بالسمارية فقربت الى الشاطئ وحمله معه وقيل ان هذا القول كان
للشريف الرضي وأخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال ما أعجب احوال الشريفين
يكون عثمان معهما وعلي يمشي على الشط وفيها أيضا توفي أبو المسك عنبر الملقب بالاثير وكان قد

سنة وأربعة اشهر واستقر
في السلطنة ولده الاشرف
صلاح الدين خليل (وفي
سنة تسعين وستمائة) توجه
الاشرف خليل الى عكا
بالعساكر المنصورة المصرية
والشامية وحاصرها بعدة
مجانيق وفتحها بالسيف
وغنم المسلمون غنيمة عظيمة
وهدمت الى الارض ورعبت
الفرنج من ذلك فاخلوا
صيدا وبيروت وعتليت
وانطرسوس وصور وخربت
جميعها وخلت سواحل
الشام من الفرنج وفيها كمل
قراسنقر عمارة قلعة حلب
وكان لها ثلاث وثلاثون سنة
خرابا منذ خربها هلاكو
(وفي سنة احدى وتسعين
وستمائة) سار الملك الاشرف
خليل بالعساكر الاسلامية
الى قلعة الروم وحاصرها

اصعد الى الموصل مغاضبا لجلال الدولة فلقيه قرواش واهله وقبلوا الارض بين يديه فاقام عندهم وكان خصيصا ببهاء الدولة بن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما لم يحصل لامير ولا وزير في دولة بني بويه من تقبيل يده والارض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش وابي كاليجار قاعدة ان يصعد ابو كاليجار من واسط ويصعد الاثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الاثير قد انحدر من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه وفيها انقض كوكب عظيم في رجب اضاءت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع اربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه وانقض بعدهما كوكب اكبر منهما واكثر ضوءا وفيها كانت ببغداد فتنة تجري فيها امر العيارين واللصوص فكانوا ياخذون العملات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة من جامع براثا وسببه انه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى اخيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب مكلم الجمجمة ومحيي البشري الالهي مكلم الفتية اصحاب الكهف الى غير ذلك من الغلو المبتدع فاقام الخليفة خطيبا فرجمه العامة فانقطعت الصلاة فيه فاجتمع جماعة من اعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بان سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك وسألوا اعادة الخطبة فاجيبوا الى ما طلبوا واعيدت الصلاة والخطبة فيه وفيها توفي ابن ابي الهيش الزاهد المقيم بالكوفة وهو من ارباب الطبقات العالية في الزهد وقبره يزار الى الآن وقد زرته وفيها توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير وملك ابنه انوشروان

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة)

(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان)

في هذه السنة سير مسعود بن يمين الدولة محمود جيشا الى همذان فملكوها واخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويه عنها وسار هو الى اصبهان فلما قاربها فارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان لهم من دواب وسلاح وذخائر فان علاء الدولة اعجل عن اخذه فلم يأخذ الا بعضه وسار الى خوزستان فبلغ الى تستر ليطلب من الملك ابي كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة ويعود الى بلاده يستنقذها فبقي عند ابي كاليجار مدة وهو عقيب انهزامه من جلال الدولة ضعيف ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر اذا اصطلح هو وجلال الدولة فبينما هو عنده اذ اتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان فسار علاء الدولة الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غزوة للمسلمين الى الهند)

في هذه السنة غزا احمد بن ينالتكين النائب عن محمود بن سبكتكين بلاد الهند مدينة للهنود هي من اعظم مدنهم يقال لها نرسي ومع احمد نحو مائة الف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد ونهب وسبا وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصل الى المدينة دخل من احد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوما من بكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهريين حسب وباقي اهل البلد لم يعلموا بذلك لان طوله منزل من منازل الهنود وعرضه مثله فلما جاء المساء لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة اهله فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصل الى هذه

وفتحها بالسيف وقاتلوا بالامان على ارواحهم واسرهم واخذ اموالهم ولما عاد السلطان عزل قراسنقر من حلب واخذه معه وولى مكانه تلبان الطباخي وعزل علم الدين سنجر الشجاعي عن دمشق وكان ولاه في حصار عكا دمشق عوضا عن حسام الدين لاجين وولى عز الدين ايبك الحموي عوضه (وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة) توجه السلطان الاشرف من مصر الى الشام ونزل قريبا من حمص فجاءه مهنا بن عيسى واخوه محمد وفضل وولده موسى فقبض على الجميع وارسلهم الى قلعة الجبل ثم عاد الى مصر (وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة) قتل الملك الاشرف خليل

المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده فلما فارقه اراد العود اليه فلم يقدر على ذلك منعه اهله عنه

(ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين)

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانه رحل عنها خوفا من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح الحال معه فاصطلحا ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها ان نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فآثر عليها غيرها فارسلت الى ابيها تشكو منه فارسل يطلبها اليه فسيرها فاقامت بالموصل ثم ان ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب الى قرواش واطمعه في الجزيرة فارسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران ويحتج بما اخرج بسببها عام اول وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحدا من البلدين وتفرق من كان معه من العرب والاكراد فلما رأى بدران تفرق الناس عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان بميافارقين يطلب منه نصيبين فسلمها اليه وارسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر الف دينار واصطلحا

(ذكر ملك ابي الشوك دقوقا)

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي فطال حصاره وكان قد أرسل اليه يقول له ان هذه المدينة كانت لابي ولا بد لي منها والصواب ان تنصرف عنها فامتنع من تسليمها فحصره بها ثم استظهر وملك البلد فطلب منه مالك الامان على نفسه وماله وأصحابه فأمنه على نفسه حسب فلما خرج اليه مالك قال له أبو الشوك قد كنت سألتك ان تسلم البلد طوعا وتحقن دماء المسلمين فلم تفعل فقال لو فعلت لعيرتني العرب واما الآن فلا عار علي فقال أبو الشوك ان من اتمام الصنيعة تسليم مالك واصحابك اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد سالما

(ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ومولده يوم عاشوراء سنة ستين وثلثمائة وقيل انه توفي أحد عشر صفر وكان مرضه سوء مزاج واسهالا وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته فاشار عليه الاطباء بالراحة وكان يجلس للناس بكرة وعشية فقال اتريدون ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان اصغر من مسعود الا انه كان معرضا عن مسعود لان امره لم يكن عنده نافذا وسعى بينهما اصحاب الاغراض فزادوا أباه نفورا عنه فلما اوصى بالملك لولده محمد توفي فخطب لمحمد من اقاصي الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة وأرسل اليه اعيان دولة أبيه يخبرونه بموت أبيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة ويخوفونه من أخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنة فوصلها بعد موت أبيه باربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف في ذلك

(ذكر ملك مسعود وخلع محمد)

ابن قلاوون الصالحي كان في الصيد في تروجة فركب عليه مماليك ابيه بيدرا ولاجين الذي كان نائبا بالشام وقراسنقر الذي كان نائبا بحلب وكان اذذاك راكبا يسير في قليل من خواصه فضربه بيدرا ثم لاجين حتى فارق ثم حمله والي تروجة الى القاهرة ودفنه بتربته واجتمعت مماليك السلطان وتبعوا بيدرا فقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واما لاجين وقراسنقر فاختفيا واتفقت الامراء على سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي واستقر الامير زين الدين المنصوري في نيابة السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيرا وجلس على سرير الملك في العشر الاوسط من المحرم ثم ظفروا

لما توفى يمين الدولة كان ابنه مسعود باصبهان فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصبهان بعض أصحابه فى طائفة من العسكر فحين فارقها ثار أهلها بالوالى عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند وأتى مسعود الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل فيها فأكثر ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كافيا وكتب الى اخيه محمد يعلمه بذلك وانه لا يريد من البلاد التى وصى له ابوه بها شيأ وانه يكتفى بما فتحه من بلاد طبرستان وبلد الجبل واصبهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدمه فى الخطبة على نفسه فاجابه محمد جواب مغالط وكان مسعود قد وصل الى الرى فاحسن الى اهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك واما محمد فانه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشد منه وسار فى عساكره الى اخيه مسعود محاربا له وكان بعض عساكره يميل الى اخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد وبعضها يخافه لقوة نفسه وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما علم بالركوب فى داره بغزنة ليسير سقطت قلنسوته من رأسه فتطير الناس من ذلك وارسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من اعيان اصحاب أبيه محمود يشير عليه بموافقة اخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى تكناباذ أول يوم من رمضان واقام الى العيد فعيد هناك فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده فأخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر فى احوال الجند والرعايا وكان الذى سعى فى اخذه له على خويشاوند صاحب ابيه واعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود ورفعوا محمدا الى قلعة تكناباذ وكتبوا الى مسعود بالحال فلما وصل الى هراة لقيته العساكر مع الحاجب على خويشاوند فلما لقيه الحاجب على قبض عليه وقتله وقبض بعد ذلك أيضا على عمه يوسف وهذه عاقبة الغدر وهما سعيا له فى رد الملك اليه وقبض أيضا على جماعة من اعيان القواد فى اوقات متفرقة وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه فى ذى القعدة واخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندى الذى كان وزير ابيه من محبسه واستوزره ورد الامر اليه وكان ابوه قد قبض عليه سنة اثنتى عشرة واربعمائة لامور انكرها وقيل شره فى ماله واخذ منه لما قبض عليه مالا واعراضا بقيمة خمسة آلاف ألف دينار وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين واربعمائة فلما وصل اليها وثبت ملكه بها اتته رسل الملوك من سائر الاقطار الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والرى واصبهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف بأسه

(ذكر بعض سيرة يمين الدولة)

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة وصنف له كثير من الكتب فى فنون العلوم وقصده العلماء من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن اليهم وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم كثير الغزوات ملازما للجهاد وفتوحه مشهورة مذكورة وقد ذكرنا منها ما وصل الينا على بعد الدار وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه ما يعاب الا انه كان يتوصل الى أخذ الاموال بكل طريق فمن ذلك انه بلغه ان انسانا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنة وقال له

بين كان مع قتلة الملك الاشرف من الامراء فامسكوا وقطعت ايديهم وارجلهم ثم صلبوا وحملت الشفاعة فى لاجين وقراسنقر فظهرا واسرا (وفى سنة اربع وتسعين وستمائة) جلس كتبغا فى دست السلطنة وتلقب الملك العادل وضربت السكة واقيمت الخطبة باسمه فى مصر والشام وجعل الملك الناصر محمد بن قلاوون فى قاعة محجوبا وأفرج عن اولاد عيسى بن مهنا وقصر النيل عن الوفاء فاعقب ذلك غلاء عظيما ووباء (وفى سنة خمس وتسعين وستمائة) قدمت القورانية الى بلاد المسلمين هاربين من قازان بن ارغون ابن ابغا بن هلاكو بن طلو بن جنكزخان لما استولى على ملك التتر وقتل عمه بيدرا بن

بلغنا انك قرمطي فقال لست بقرمطي ولي مال يؤخذ منه ما راد واعفني من هذا الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده وجدد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا والرشيد واحسن عمارته وكان ابوه سبكتكين اخربه وكان اهل طوس يؤذون من يزوره فمنعهم عن ذلك وكان سبب فعله انه رأى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انه يريد أمر المشهد فأمر بعمارته وكان ربعة مليح اللون حسن الوجه صغير العينين أحمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن طويلا

(ذكر عود علاء الدولة الى أصبهان وغيرها وما كان منه)

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في الري وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود فقصد قصران وهي حصينة فامتنع بها فلما توفي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الى خراسان جمع هذا فناخسرو جمعا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصدوا الري فخرج اليه نائب مسعود بها ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقتل جماعة من عسكره ثم ان علاء الدولة بن كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدولة كان بنحو زستان عند الملك أبي كاليجار كما ذكرنا وقد أيس من أمره وتفرق بعض من عنده من عسكره وأصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خائف من مسعود ان يسير اليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه فلما سمع الخبر سار الى أصبهان فملكها وملك همذان وغيرهما من البلاد وسار الى الري فملكها وامتد الى اعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس فاخذ منه خوار الري ودنباوند فكتب انوشروان الى مسعود يهنئه بالملك وسأله تقرير الذي عليه بال يحمله فاجابه الى ذلك وسير اليه عسكرا من خراسان فساروا الى دنباوند فاستعادوها وساروا نحو الري فأتاهم المدد والعساكر ومن اتاهم علي بن عمران فكثر جمعهم فحصروا الري وبها علاء الدولة فاشتد القتال في بعض الايام فدخل العسكر الري قهرا والقتلة معهم فقتل جماعة من اهل الري والديلم ونهبت المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه في رأسه وكتفه فالقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الى قلعة فردجان على خمسة عشر فرسخا من همذان فاقام بها الى ان برأ من جراحته وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى وخطب بالري واعمال انوشروان لمسعود فعظم شأنه

(ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وابي كاليجار)

في هذه السنة في شوال سير جلال الدولة عسكرا الى المذار وبها عسكر أبي كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر ابي كاليجار واستولى اصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا باهلها كل محظور فلما سمع أبو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل اكثرهم وثار اهل البلد بمن فيه منهم فقتلوهم ونهبوا اموالهم لقبيح سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة الى واسط

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن)

في هذه السنة في جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك ان غريبا جمع جمعا كثيرا من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فامده بجملة صالحة من العسكر فسار الى

هلاكو وكانوا نحو عشرة آلاف انسان فانزلهم السلطان كتبغا بالساحل واحسن اليهم كيف جاؤا مسلمين واعطاهم الاقطاعات وفيها توجه السلطان كتبغا الى الشام وعزل نائب دمشق ايبك الحموي وولى عزلو نيابة دمشق ثم توجه الى القاهرة في مستهل سنة ست وتسعين وستمائة فلما كان في مخيمه في العوجاء ركب عليه لاجين وكان كتبغا قد استقربه نائبا في السلطنة بعد ان شفع فيه حين كان مختفيا وركب معه قراسنقر ايضا ومن معهما من الامراء فهرب كتبغا الى دمشق وخلع نفسه من السلطنة وأرسل يطلب الامان من

تكريت فحصرها وهي لأبي المسيب رافع بن الحسين وكان قد توجه الى الموصل وسأل قرواشا النجدة فجمعا وحشدا وسارا قاصدين نحو معهما فلقيا الدكز وغريب بها يحاصر تكريت وقد ضيق على من بها واهلها يطلبون منه الامان فلم يؤمنهم فحفظوا انفسهم وقاتلوا اشد قتال فلما بلغه وصول قرواش ورافع سار اليهم فالتقوا بالدكز واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد الاجناد الجلالية فانهزم وتبعهم قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن اصحابه ولم يتعرضوا الى حلته وماله فيها وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق

(ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه)

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلثمائة الف مقاتل الى الشام فلم يزل بعساكره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان اصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه وممن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال للملك الرأي ان نقيم حتى تجيء الامطار وتكثر المياه فقبح ابن الدوقس هذا الرأي واشار بالاسراع قصدا للشر ليتطرق اليه ولتدبير كان قد دبره عليه فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقا آخر فخلا بالملك بعض اصحابه واعلمه ان ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا اربعين رجلا هو احدهم على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا ولحقه ابن الدوقس وسأله عن السبب الذي اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربوا منا وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون واخذوا من الملك اربعمائة بغل محملة مالا وثيابا وهلك كثير من الروم عطشا ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من امواله وخزائنه شيء البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وقيل في عوده غير ذلك وهو ان جماعة من العرب ليس بالكثير عبروا على عسكره وظن الروم انها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى ان ملكهم لبس خفا اسود وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعمي خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم

(ذكر مسير أبي علي بن ماكولا الى البصرة وقتله)

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها وسير وزيره أبا علي بن ماكولا الى البطائح والبصرة ليملكها ملك البطائح وسار الى البصرة في الماء وأكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن علي نائبا لابي كاليجار فجهز جيشا في اربعمائة سفينة وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابي الذي كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير أبو علي فعند اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم عنده من عسكره فاقام متجلدا واشار جماعة على الوزير ابي علي ان يعجل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود بختيار يجمع فلما قاربهم وهو في ألف وثلثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهي نحو

لاجين فامنه واعطاه صرخد وبويع لاجين بالسلطنة ولقب بالملك المنصور وتوجه بالعساكر الى مصر فلما وصل أرسل سيف الدين قبجق نائبا الى دمشق وأرسل الملك الناصر محمد بن قلاوون من القاهرة التي كان فيها الى الكرك معتزا عليه (وفي سنة سبع وتسعين وستمائة) جهز السلطان لاجين عساكره الى بلاد الارمن وفتحت جميعها الاسيس وفي ثامن عشر شوال توفي القاضي العلامة جمال الدين محمد بن سالم بن واصل قاضي القضاة الشافعية بحماة ومولده سنة اربع وستمائة وفي سنة ثمان وتسعين وستمائة

ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرا آخر في البر وكان له في فم نهر أبي الخصيب نحو
خمسمائة قطعة فيها ماله وجميع عسكره من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من
فيها واجابه من في السفن التي فيها أهلوهم واموالهم وورد عليهم العسكر الذين في البر فقال
الوزير لمن اشار عليه بمعاجلة بختيار الستم زعمتم انه في خف من العسكر وان معاجلته أولى
واري الدنيا ملوءة عساكره ونوا عليه الامر فغضب وامر باعادة السفن الى الشاطئ الى الغد
ويعود الى القتال فلما اعاد سفنه ظن اصحابه انه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل
بل لما اعاد سفنه لحقهم من في سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة واجابهم من في البر من
عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها اموالهم فانهزم أبو علي حينئذ وتبعه اصحاب بختيار واهل
السواد ونزل بختيار في الماء واستصرخ الناس وسار في آثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون
فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة وسار الوزير أبو علي منهزما فأخذ أسيرا واحضر عند
بختيار فاكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي ان افعل معك قال ترسلني الى
الملك أبي كاليجار فارسله اليه فاطلقه فاتفق ان غلاما له وجارية اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا
انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر وكان قد احدث في ولايته رسوما جائرة وسن
سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق ومقالي الباذنجان وسميريات المشارع ودلالة ما يباع من
الامتعة وأجرة الحمالين الذين يرفعون القمور الى السفن وما يعطيه الذباحون لليهود فجرى في ذلك
مناوشة بين العامة والجند

(ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذها منهم)

لما انحدر الوزير أبو علي بن ما كولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين
الذين مع جلال الدولة تانيسا للديلم الذين بالبصرة فلما أصيب على ما ذكرناه تجهز هؤلاء
البصريون وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار فانهزم
عسكر أبي كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان واجتمع عسكر أبي كاليجار
بالابلة مع بختيار فاقاموا بها يستمدون للعود وكتبوا الى أبي كاليجار يستمدونه فسير اليهم
عسكرا كثيرا مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس فقدموا الى الابلة واجتمعوا
مع بختيار ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا
في عدة من السفن فقاتلوهم فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم فوبخهم بختيار وسار
من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من
أصحابه جماعة كثيرة وأخذ هو فقتل من غير قصد لقتله وأخذوا كثيرا من سفنه وعاد كل فريق
الى موضعه وعزم الاتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا
العامل الذي على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا في الاقطاعات فاصعد ابن المعبراني
صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقي
بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستأمن بعضهم الى ذي
السعادات وقد كان خائفا منهم فجاءه ما لم يقدره من الظفر ونادى من بقي بالبصرة بشعار أبي
كاليجار فدخلها عسكره وأراد وانهبها فمنعهم ذو السعادات

(ذكر غزوة فضلون الكردي الخزر وما كان منه)

وثب على السلطان الملك
المنصور حسام الدين لاجين
جماعة من مماليكه الصبيان
أول الليل وهو يلعب
بالشطرنج فقتلوه وكانت
مدة ملكه سنتين وثلاثة أشهر
واتفقت الامراء على اعادة
الملك الناصر محمد بن
قلاوون الصالحي فاحضروه
واستقر في السلطنة وولي
نيابة مصر سلار ونيابة
دمشق اقوش الافرم وفيها
توفي الملك المظفر تقي الدين
محمود بن الملك المنصور محمد
سلطان حماة وعمره احدى
وأربعون سنة وعشرة أشهر
وسبعة أيام ومدة سلطنته خمس
عشرة سنة وشهر ويوم
واستقر قراسنقر نائب
السلطنة بحماة
(وفي سنة تسع وتسعين
وستمائة)
وصل قازان بجموعه الى

كان فضلون الكردى هذا بيده قطعة من اذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتفق انه غزا الخزر هذه السنة فقتل منهم وسبى وغنم شيأ كثيرا فلما عاد الى بلده ابطأ في سيره واهمل الاستظهار في أمره ظنا منه انه قد دوخهم وشغلهم بما عمله بهم فاتبعوه مجدين وكبسوه وقتلوا من أصحابه والمطوعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل واستردوا الغنائم التى أخذت منهم وغنموا أموال العساكر الاسلامية وعادوا

(ذكر البيعة لولى العهد)

في هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسا عاما واذن للخاصة والعامة فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له باطالة البقاء وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الامير أبي جعفر لولاية العهد فقال الخليفة للناس قد اذنا في العهد له وكان أراد ان يبايع له قبل ذلك فثناه عنه أبو الحسن ابن حاجب النعمان فلما عهد اليه القيت الستارة وقعد أبو جعفر على السرير الذى كان قائما عليه وخدمه الحاضرون وهنؤه وتقدم أبو الحسن ابن حاجب النعمان فقبل يده وهناه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال يعرض له بافساد رأى الخليفة فيه فاكب على تقبيل قدمه وتعفير خده بين يديه والاعتذار فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الاولى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة وفيها توفي أبو الحسن ابن حاجب النعمان ومولده سنة أربع وثلثمائة وكان خصيصا بالقادر بالله حاكما في دولته كلها وكتب للطائع اربعين سنة وفيها ظهر متلصصة ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت في دار المملكة وفيها توفي أبو الحسن بن عبد الوارث الفسوى النحوى بفسا وهو نسيب أبي على الفارسى وفيها توفي أبو محمد الحسن بن يحيى العلوى النهرسابسى الملقب بالكافى وكان موته بالكوفة وفيها في رجب جاء في غزنة سيل عظيم أهلك الزرع والضرع وغرق كثيرا من الناس لا يحصون وخرب الجسر الذى بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما وفيها في رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين في غزنة بالف الف درهم وادر على الفقراء من العلماء والرعايا ادرارات كثيرة

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)

(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران)

في هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا الى التيز فملكها وما يجاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفي وخلف ولدين أبا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار أبو العساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسير معه عسكرا وأمرهم باخذ البلاد من عيسى أو الاتفاق مع أخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فابى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر ألفا وتقدم اليهم فالتقوا فاستأمن كثير من أصحاب عيسى الى أخيه أبي العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه فتوسط المعركة

فقتل

تعب وخرب واسر وقتل وسار الى حماة وخرجت العساكر الاسلامية وسلطانهم الملك الناصر والتقى الجمعان بالقرب من حمص ووقع قتال عظيم وانكسرت المسلمون واستولت التتر على دمشق وتبعوا المنهزمين الى غزة والقدس والكرك وعصت قلعة دمشق وكان نائبها ارجواش المنصورى فقام في حفظها اتم قيام وحرق كل ما حولها من دار النيابة وغيرها وبذلت أهل دمشق لقازان مالا عظيما وامنهم ورحل عنهم نحو بلاده وقرر بدمشق قبجق وجرد معه عدة من المغل وبلغ المصريين مسير قازان عن دمشق فخرج السلطان بهم الى الصالحية وجهز

فقتل واستولى أبو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام فاجحف باهلها

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

فى هذه السنة ملك الروم مدينة الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدولة بن مروان كما ذكرناه فلما قتل عطير الذى كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان له فى الرها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذى له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه أصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التى لهم وهى من أكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا أكثرهم ونهبوا البلد وبقى الروم فى البرجين وسير اليهم عسكر انحو عشرة آلاف مقاتل فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم ودخلوا البلد وما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النميرى على حران وسروج وحمل اليهم خراجا

(ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها)

وفيها سارت عساكر خراسان الى كرمان فملكوها وكانت للملك أبى كاليجار فاحتمى عسكره بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقائع وارسلوا الى الملك أبى كاليجار يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام بن مافنة فى عسكر كثيف ثم ان الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الديلم حتى ابعدوا ثم عادوا الى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك الى جيرفت وسير عسكره الى الخراسانية وهم باطراف البلاد فواقعوهم فانهزم الخراسانية ودخلوا المفازة عائدين الى خراسان وأقام العادل بكرمان الى ان اصلح امورها وعاد الى فارس

(ذكر وفاة القادر بالله وشئ من سيرته وخلافة القائم بامر الله)

فى هذه السنة فى ذى الحجة توفى الامام القادر بالله أمير المؤمنين وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر وعشرون يوما وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها وجدد ناموسها وألقى الله هيبته فى قلوب الخلق فاطاعوه أحسن طاعة واتمها وكان حليما كريما خيرا يحب الخير وأهله ويأمر به وينهى عن الشر ويبغض أهله وكان حسن الاعتقاد صنف فيه كتابا على مذهب السنة ولما توفى صلى عليه ابنه القائم بأمر الله وكان القادر بالله ابيض حسن الجسم كث اللحية طويلها يخضب وكان يخرج من داره فى زى العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه حال أمر فيه بالحق قال القاضى الحسين بن هرون كان بالكرخ ملك اليتيم وكان له فيه قيمة جيدة فارسل الى ابن حاجب النعمان وهو حاجب القادر يأمرنى ان افك عنه الحجر ليشترى بعض أصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل يستدعينى فقلت لغلامه تقدمنى حتى الحقك وخفته فقصدت قبر معروف ودعوت الله ان يكفينى شره وهناك شيخ فقال لى على من تدعو فذكرت له ذلك ووصلت

سلار وبيبرس الجاشنكير بالعساكر وعادوا الى القاهرة فلما قاربت العساكر دمشق هرب اليهم قبجق وهربت المغل ووصل سلار وبيبرس الى دمشق وقررا أمورها واستقرا بقر استقر فى نيابة حلب وبالاقرم فى نيابة دمشق وكتبغا المنصورى الذى كان سلطان مصر فى نيابة حماة وعادا الى القاهرة واما الارمن فانهم طمعوا واستعادوا قلاعهم وما جاورها خلا الشغلان

(وفى سنة سبعمائة)

عادت التتر وقطعوا الفرات وعاثوا فى بلاد حلب وجفلت أهل حلب وحماة نحو الشام وخرج عسكر مصر والسلطان ووصلوا الى العوجا فـردت التتر الى بلادهم وكفى الله المؤمنين

الى ابن حاجب النعمان فاغلظ لى فى القول ولم يقبل عذرى فاتاه خادم برقعة ففضها وقرأها وتغير لونه ونزل من الشدة فاعتذر الى ثم قال كتبت الى الخليفة فمضى فقلت لا وعليّ ان ذلك الشيخ كان الخليفة وقيل كان يقسم افطاره كل ليلة ثلاثة اقسام فقسم كان يتركه بين يديه وقسم يرسله الى جامع الرصافة وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرق على المقيمين فيه فاتفق ان الفراش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الا شابا فانه رده فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفراش ويحك الا تستحى ينفذ اليك خليفة الله بطعام حلال فترده وتخرج وتأخذ من الابواب فقال والله ما رددته الا انك عرضته على قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت طلبت فعاد الفراش فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له راع مثل هذا واغتنم أخذه وأقم الى وقت الافطار وقال أبو الحسن الابهرى ارسلنى بهاء الدولة الى القادر بالله فى رسالة فسمعته ينشد

سبق القضاء بكل ما هو كائن * والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما يفنى وتترك ما به * تغنى كأنك للحوادث آمن
أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها * فاعمل ليوم فراقها يا خائن
واعلم بانك لا ابا لك فى الذى * اصبحت تجمعه لغيرك خازن
يا عامر الدنيا أتعمر منزلا * لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شئ أنت تعلم انه * حق وانت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من أتت * فى نفسه يوما ولا تستأذن

فقلت الحمد لله الذى وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الابيات فقال بل لله المنة اذ ألهمنا بذكره ووفقنا لشكره الم تسمع قول الحسن البصرى فى أهل المعاصى هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ومناقبه كثيرة

•(ذكر خلافة القائم بامر الله)•

لما مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله وجددت له البيعة وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة احدى وعشرين كما ذكرناه واستقرت الخلافة وأول من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى وأنشده

فاما مضى جبل وانقضى * فمنك لنا جبل قد رسا
واما فجعنا ببدر التمام * فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزن فى محل السرور * وكم ضحك فى خلال البكى
فيا صارما اغمدته يد * لنا بعدك الصارم المنتضى

وهى أكثر من هذا وأرسل القائم بامر الله قاضى القضاة أبا الحسن الماوردى الى الملك أبى كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له فى بلاده فاجاب وبايع وخطب له فى بلاده وأرسل اليه هدايا جليلة واموالا كثيرة

•(ذكر الفتنة ببغداد)•

فى هذه السنة فى ربيع الاول تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وكان سبب ذلك ان

القتال وتوجه السلطان الى مصر وفيها بسبب مجئ التتار استخرج من غالب الاغنياء ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة وفيها الزمت أهل الذمة اليهود والنصارى والسامرة بلبس الازرق والاصفر والاحمر (وفى سنة احدى وسبعمائة) توفى الخليفة بمصر أبو العباس الحاكم بامر الله أحمد وهذا كان قدم الى مصر فعمل له الظاهر بيبرس مجلسا عاما فى سنة ستين وستمائة واثبت انه من نسل العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد المسترشد بن المظهر بن المستظهر وحبسه فى برج مع الاحسان اليه واشركه معه فى الخطبة واستقر مكانه ولده أبو الربيع سليمان المستكفى بالله

الملقب بالمذكور وأظهر العزم على الغزاة واستأذن الخليفة في ذلك فاذن له وكتب له منشورا من دار الخلافة واعطى علما فاجتمع له لفيف كثير فسار واجتاز بباب الشعير وطاق الحراني وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا هذا يوم معاوي فنافرهم أهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لانهم قيل عنهم انهم اعانوا أهل الكرخ فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا الكرخ فاحرقوا وهدموا الاسواق واشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة وانكر الخليفة ذلك انكارا شديدا ونسب اليهم تخريق علامته التي مع الغزاة فركب الوزير فوقعت في صدره آجرة فسقطت عمامته وقتل من أهل الكرخ جماعة وأحرق وخرب في هذه الفتنة سوق العروس وسوق الصفارين وسوق الانماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الامر فقتل العامة الكلالكي وكان ينظر في المعونة واحرقوه ووقع القتال في اصقاع البلد من جانبيه واقتتل أهل الكرخ ونهر طابق والقلائين وباب البصرة وفي الجانب الشرقي أهل سوق الثلاثاء وسوق يحيى وباب الطاق والاساكفة والرهادرة ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلا ونهارا وأظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وأرادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا وحلف لهم فسكنوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يأمر بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضرب النوبة اوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجاري لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الاكسية وأصحاب الخلعات وهما شيعة وزاد الشر ودام الى ذي الحجة فنودي في الكرخ باخراج العيارين فخرجوا واعترض أهل باب البصرة قوما من قم ارادوا زيارة مشهد علي والحسين عليه السلام فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر

(ذكر ملك الروم قلعة افامية)

في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سير الى الشام الدزبري وزيره فملكه وقصد حسان بن المفرج الطائي فالح في طلبه فهرب منه ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبى أهلها واسرهم وسير الدزبري الى البلاد يستنفر الناس للغزو

(ذكر الوحشة بين بارسطغان وجلال الدولة)

اجتمع اصاغر الغلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكنا فقرا وجوعا وقد استبد القواد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان وبلدرك قد افقرانا وافقراك أيضا فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وارسل اليهما الغلمان يطالبونهما بعلوفهم فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك وسارا الى المدائن فندم الاتراك على ذلك وارسل اليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرخجي والمرتضى وغيرهما فردهما وزاد تسحب الغلمان على جلال الدولة الى ان نهبوا من داره فرشا وآلات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران فانزعج الخليفة

(وفي سنة اثنين وسبعمائة) جاءت التتر بجموعهم الى بلاد المسلمين صحبة قطلوشاه نائب قازان وانحازت العساكر الاسلامية الشامية الى دمشق وتوجهت العساكر المصرية الى نحو الشام واجتمعوا بمرج الصفر وتجاوزت التتر دمشق ونزلوا شقحب وتراءى الجمعان وتلك الساعة وصل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ووقع القتال الشديد من عصر يوم السبت ثاني رمضان الى ان دخل الليل واستشهد جماعة من المسلمين وانكسرت التتر وقتل منهم خلق كثير وأحاط المسلمون بالتتر فلما أصبحوا ورأوا كثرة المسلمين ولوا على ادبارهم وتبعهم المسلمون قتلا واسرا وغرق في الفرات غالب من

من حضوره فلما علم الحال أرسل اليه يأمره بالعود الى داره ويطيب قلبه فقبل قربوس سرجه ومسح حائط الدار بيده وأمرّها على وجهه وعاد الى داره والعامة معه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبد الله ابن ماكولا شهادة أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن الهادي والقاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسين بن المهتدي وشهد عنده أبو القاسم بن بشران وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الري وهمذان والجبال الى تاش فراش وكتب له الى عامل نيسابور بانفاق الاموال على حشمه فتمم ذلك وسار الى عمله واساء السيرة فيه وفيها في رجب اخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهي خمس عشرة دابة وسيبها في الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لسببين احدهما عدم العلف والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيرا فضجر منهم فاخرجها وقال هذه دوابي منها خمس لمركوبي والباقي لاصحابي ثم صرف حواشيه وفراشيه واتباعه واغلق باب داره لانقطاع الجاري فثارت لذلك فتنة بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزر بعده أبو الفتح محمد بن الفضل بن اردشير فبقي اياما ولم يستقم أمره فعزل ووزر بعده أبو اسحق ابراهيم بن أبي الحسين وهو ابن أخي أبي الحسين السهلي وزير مأمون صاحب خوارزم فبقي في الوزارة خمسة وخمسين يوما وهرب وفيها توفي عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو نصر الفقيه المالكي بمصر وكان ببغداد ففارقها الى مصر عن ضائقة فأغناه المغاربة

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة)

(ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداد)

في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فأغلق بابه فجاءت الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير أبا اسحق السهلي فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمد وخرج جلال الدولة الى عكبرا في شهر ربيع الآخر وخطب الاتراك ببغداد للملك أبي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما رأوا امتناعه من الوصول اليهم اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه العود الى بغداد واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة وأربعين يوما ووزر له أبو القاسم بن ماكولا ثم عزل ووزر بعده عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم فبقي وزيرا أياما ثم استتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على أبي المعمر ابراهيم بن الحسين البسامي طمعا في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وارادوا منعه وقصدوا دار الوزير وأخذوه وضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه وأخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه من يده فدميت أصابعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج مرتاعا فركب وظهر لينظر ما الخبر فاكب الوزير يقبل الارض ويذكر ما فعل به فقال جلال الدولة أنا ابن بهاء الدولة وقد فعل بي أكثر من هذا ثم أخذ من البسامي ألف دينار وأطلق واختفى الوزير

(ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين)

حرب منهم ونصر الله المسلمين نصرا مؤبدا وفي ذي الحجة توفي العادل زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة واستقر مكانه قبجق وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية واستقر مكانه قاضي القضاة بدر الدين الحموي المعروف بابن جماعة وفيها كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام هلك فيها خلق كثير وخربت من أسوار حمص شيئا كثيرا وقتل ستة وأربعون نفسا وبعض أسوار حماة

(وفي سنة ثلاث وسبعمائة) توفي غازان بن أرغون بن ابغا بن هلاكو وكان ملكه ثمان سنين وعشرة أشهر واستقر مكانه أخوه خربندا وتلقب الجبر سلطان وفيها وقع في الخيل موت لا يمكن عدده

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبي جعفر من الري ومسيره عنها فلما وصل الى قلعة فردجان أقام بها لتندمل جراحه ومعه فرهاذ بن مرداويج كان قد جاء مدد اله وتوجه وامنها الى بروجرد فسير تاش فراش مقدم عسكر خراسان جيشا الى علاء الدولة واستعمل عليهم على بن عمران فسار يقص أثر علاء الدولة فلما قارب بروجرد صعد فرهاذ الى قلعة سليوه ومضى أبو جعفر الى سابور خواست ونزل عند الاكراد الجوزقان وملك عسكر خراسان بروجرد وراسل فرهاذ الاكراد الذين مع على بن عمران واستمالهم فصاروا معه وأرادوا ان يفتكوا بعلي فبلغه الخبر فركب ايلا في خاصته وسار نحو همذان ونزل في الطريق بقرية تعرف بكسب وهي منيعة فاستراح فيها فلحقه فرهاذ وعسكره والاكراد الذين صاروا معه وحصروه في القرية فاستسلم وايقن بالهلاك فارسل الله تعالى ذلك اليوم مطرا وثلجا فلم يمكنهم المقام عليه لانهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة لشتاء فرحلوا عنه وراسل على بن عمران الامير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر الى همذان ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة ببروجرد واتفقا على قصد همذان وسير علاء الدولة الى اصبهان وبها ابن أخيه يطلبه وامره باحضار السلاح والمال ففعل وسار فبلغ خبره على بن عمران فسار اليه من همذان جريدة فكبسه بجرباذقان واسره وأسر كثيرا من عسكره وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولما سار على عن همذان دخلها علاء الدولة وملكها ظنا منه ان عليا سار منهزما وسار علاء الدولة من همذان الى كرج فأتاه خبر ابن أخيه ففت في عضده وكان على بن عمران قد سار بعد الوقعة الى اصبهان طامعا في الاستيلاء عليها وعلى مال علاء الدولة وأهله فتعذر عليه ذلك ومنعه أهلها والعسكر الذي فيها فعاد عنها فلقيه علاء الدولة وفرهاذ فاقتتلوا فانهزما منهما وأخذوا ما معه من الاسرى الا أبا منصور بن أخي علاء الدولة فانه كان قد سيره الى تاش فراش وسار على من المعركة منهزما نحو تاش فراش فلقيه بكرج فعاتبه على تأخره عنه واتفقا على المسير الى علاء الدولة وفرهاذ وكان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصنا فيه فافترق تاش وعلي وقصداه من جهتين أحدهما من خلفه والآخر من الطريق المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فانهزم علاء الدولة وفرهاذ وقتل كثير من رجالهما فمضى علاء الدولة الى أصبهان وصعد فرهاذ الى قلعة سليوه فتحصن بها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي قدرخان ملك الترك بما وراء النهر وفيها ورد أحمد بن محمد المنكدري الفقيه الشافعي رسولا من مسعود بن محمود بن سبكتكين الى القائم بامر الله معزيا له بالقادر بالله وفيها نقل تابوت القادر بالله الى المقبرة بالرصافة وشهده الخلق العظيم وحجاج خراسان وكان يوما مشهودا وفيها كان بالبلاد غلاء شديد واستسقى الناس فلم يسقوا وتبعه وباء عظيم وكان عاما في جميع البلاد بالعراق والموصل والشام وبلاد الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت فدفن في اصبهان في عدة أيام اربعون ألف ميت وكثر الجدري في الناس فأحصي بالموصل انه مات به أربعة آلاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت وممن جدر القائم بامر الله وسلم وفيها اجمع نائب نصر الدولة ابن مروان بالجزيرة جمعا ينيف على عشرة آلاف رجل وغزا من يقاربه من الارمن واوقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبى كثيرا وعاد ظافرا منصورا

(وفي سنة أربع وسبعمائة) طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية الى مصر وعقد له مجلس واودع السجن (وفي سنة ثمان وسبعمائة) أظهر السلطان الناصر قصد الحجاز وتوجه فلما وصل الى الكرك أقام بها وجهز نائب الكرك جمال الدين أقوش الى الديار المصرية يعلم الناس ان السلطان كره الاقامة بمصر لتغلب بيبرس وسلار عليه واتفقوا على سلطنة بيبرس وركب السلطان وتلقب بالملك المظفر وحلفت له نواب الشام جميعهم واستقروا بالسلطان الملك الناصر في نيابة الكرك (وفي سنة تسع وسبعمائة) خرجت من مصر جماعة من الامراء على جهة الى الكرك وجاءت كتب من بلاد الشام وخرج السلطان الملك الناصر من الكرك ثم بلغه تغير الافرم نائب الشام

وفيها كان بين أهل تونس من افريقية خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصلح بينهم وسكن الفتنة وعاد وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بافريقية وساروا الى أعمال نفطة فاستولوا على بلد منها وسكنوه فجرد اليهم المعز عسكرا فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم اجمعين وفيها خرجت العرب على حاج البصرة ونهبوهم وحج الناس من سائر البلاد الا من العراق وفيها توفي أبو الحسن بن رضوان المصري النحوي في رجب وفيها قتل الملك أبو كاليجار صندلا الخادم وكان قد استولى على المملكة وليس لابي كاليجار معه غير الاسم وفيها توفي علي بن أحمد بن الحسن ابن محمد بن نعيم أبو الحسن النعيمي البصري حدث عن جماعة وكان حافظا شاعرا فقيها على مذهب الشافعي (ثم دخلت سنة أربع وعشرين واربعمائة)

(ذكر عود مسعود الى غزنة والفتن بالري وبلاد الجبل)

في هذه السنة في رجب عاد الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين من نيسابور الى غزنة وبلاد الهند وكان سبب ذلك انه لما كان قد استقر له الملك بعد أبيه اقر ما كان قد نصه أبوه من الهند نائبا يدعى أحمد ينالتكين وقد كان أبوه محمود استنابه بها ثقة بجلده ونهضته وبسبب تقدمه فيها وظهرت كفايته ثم ان مسعودا بعد فراغه من تقرير قواعد الملك والقبض على عمه يوسف والخالفين له سار الى خراسان عازما على قصد العراق فلما ابعد عصى ذلك النائب بالهند فاضطر مسعود الى العود فارسل الى علاء الدولة بن كاكويه وامره على اصبهان بقرار يؤديه كل سنة وكان علاء الدولة قد ارسل يطلب ذلك فاجابه اليه وأقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مال يؤديه اليه وسير أباسهل الحمدوني الى الري للنظر في أمور هذه البلاد الجبلية والقيام بحفظها وعاد الى الهند فاصلح الفاسد وأعاد المخالف الى طاعته وفتح قلعة حصينة تسمى سرستي على ما نذكره وقد كان أبوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها ولما سار أبو سهل الى الري أحسن الى الناس وأظهر العدل فازال الاقساط والمصادرات وكان تاش فراش قد ملأ البلاد ظلما وجورا حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخربت البلاد وتفرق أهلها فلما ولي الحمدوني واحسن وعدل عادت البلاد فعمرت والرعية امنت وكان الارجاف شديدا بالعراق لما كان الملك مسعود بنيسابور فلما عاد سكن الناس واطمأنوا

(ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله)

فيها قبض عسكر السلطان مسعود بن محمود على شهريوش بن ولكين فامر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوة وكان سبب ذلك ان شهريوش كان صاحب ساوة وقم وتلك النواحي فلما اشتغل مسعود باخيه محمد بعد موت والده جمع شهريوش جمعا وسار الى الري فحاصرها فلم ينل ما أراده وجاءت العساكر فعاد عنها ثم هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان وعمهم اذاه واخذ منهم رسما لم تجر به عادة واساء اليهم وبلغ ذلك الى مسعود فتقدم الى تاش فراش والى أبي الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه بطلب شهريوش وقصده أين كان واستنفاد الوسع في قتاله فسارت العساكر في اثره فاحتمى بقلعة تقارب قم تسمى فستق وهي حصينة عالية المكان وثيقة البنيان فاحاطوا به وأخذوه وكتبوا الى مسعود في أمره فامرهم بصلبه على سور ساوة

(ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته)

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى

عليه فرجع ثم كسر طلب الناصر فهرب فلما وصل الى الشام هرب الاقرم ثم طلب الامان وحضرت نواب الشام وحلب وحماة وغيرها وسار السلطان بعساكره نحو مصر فلما وصل غزة جاءه أمراء مصر أولا فأولا طائعين وارسل بيبرس يطلب الامان وهرب الى جهة الصعيد وخرج سلار الى ملاقاة السلطان ودخل السلطان قلعة الجبل وكانت هذه سلطنته الثالثة في يوم الجمعة ثالث شوال وأحضر بيبرس بين يدي السلطان فامر بحبسه وكان آخر العهد به واستقر في نيابة السلطنة بمصر بكتمر الجوكندار واستقر قراسنقر في نيابة الشام واستقر مكانه بحلب قفجق الذي كان بحماة واستقر مكانه بحماة اسندمر (وفي سنة عشر وسبعمائة) استقر الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل صاحب التاريخ في نيابة السلطنة

الاولى وكان سبب ذلك ان بختيار متولى البصرة توفى فقام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده بالبلد كان فيه وكفاية وهو في طاعة الملك أبي كاليجار ودام كذلك فقيل لابي كاليجار ان أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك وبلغ ذلك أبا القاسم فاستعد للامتناع وأرسل أبو كاليجار اليه ليعزله فامتنع وأظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وأرسل الى ابنه وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسط ودخلوا البصرة وأقاموا بها وأخرجوا عساكر أبي كاليجار منها وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه أمر والحكم الى أبي القاسم ثم انه أراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من أبي القاسم فصادف شكواهم صدرا وغرا حنقا عليه لسوء صحبته فأجابهم الى ما أرادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم أبو القاسم بذلك فامتنع بالابلة وجمع اصحابه وجرى بين الفريقين حروب كثيرة أجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده الى واسط وعود أبي القاسم الى طاعة أبي كاليجار

﴿ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها﴾

في هذه السنة في رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم أخرجوه من داره ثم سألوه ليعود اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا فلما قدم ظنوا انه انما ورد للتعرض الى أموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه وأخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه ثم انهم اسمعوه ما يكرهونه ونهبوا بعض ما في داره فلما وكلوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليه من العامة والعيارين فاخرجه من المسجد وأعاده الى داره فنقل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقي له الى الجانب الغربي وعبر هو في الليل الى الكرخ فلقيه أهل الكرخ بالدعاء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير أبو القاسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا ونملك غيره وقال بعضهم ليس من بني بويه غيره وغير أبي كاليجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بد من مداراة هذا فأرسلوا اليه يقولون له نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض أولادك الاصاغر فأجابهم الى ذلك وأرسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم والى كل واحد من الاكابر وقال انما أثق بك واسكن اليك واستمالهم أيضا فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسألوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر في داره

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة توفي الوزير أحمد بن الحسن الميمندي وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده أبو نصر أحمد بن علي بن عبد الصمد وكان وزير هرون التونتاش صاحب خوارزم ووزر بعده لهرون ابنه عبد الجبار وفيها ثار العيارون ببغداد وأخذوا أموال الناس ظاهرا وعظم الامر على اهل البلد وطمع المفسدون الى حد ان بعض القواد الكبار أخذ اربعة من العيارين فجاء عقيدهم واخذ من أصحاب القائد أربعة وحضر باب داره ودق عليه الباب فكلمه من داخل فقال العقيد قد أخذت من أصحابك اربعة فان اطلقت من عندك أطلقت أنا من عندي والا قتلتهم وأحرقت دارك فاطلقهم القائد وفيها تأخر الحاج من خراسان وفيها خرج حجاج البصرة بخفير فغدر بهم

بحماة وانتقل اسندمر الكرجي الى نيابة حلب فامسك قجق وتوفي بظاهر حلب ودفن بحماة وفرح أهل حماة بل سائر الناس بذلك وأنشد الشيخ زين الدين عمر بن الوردي فقال

وفاز المؤيد في يومه
بما كان يرجوه في امسه
وكم قد شكى الحيف من دهره
فانصفه الدهر من نفسه

واستقر ناتبا بحماة مدة عشرين سنة في كل سنة يتوجه الى الملك الناصر بهدايا عظيمة من الجواهر وغيرها ويبالغ السلطان في اكرامه وفيها قدم صدر الدين بن الوكيل الى حلب حين عزل عن وظائفه بدمشق واكرمه اسندمر ورتب له معلوما بجامع حلب (وفي سنة احدى عشرة وسبعمائة) استقر الامير أرغون الدوادار نائب

ونهب وفيها في جمادى الاولى توفي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوي الفقيه الشافعي عن نيف وثمانين سنة وفيها في شوال توفي أبو الحسن بن السمال القاضي عن عمر وثب عزيمة

ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعمائة

ذكر فتح قلعة سرستي وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة فتح السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستي وما جاورها من بلاد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحمد ينالتكين عليه وتسييره اليه فلما عاد أحمد الى طاعته أقام بتلك البلاد طويلا حتى أمنت واستقرت وقصد قلعة سرستي وهي من أمنع حصون الهند وأحصنها فحصرها وقد كان أبوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها فلما حصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فأجابه الى ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على أخذ أموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة في نشابة ورموا بها اليه يعرفونه فيها ضعف الهنود بها وانه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطم خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كل من فيها وسبى ذراريهم وأخذ ما جاورها من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فأتاه من خراسان خبر الغز فعاد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر حصر قلعة بالهند أيضا

لما ملك مسعود قلعة سرستي رحل عنها الى قلعة نغسي فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فرآها عالية لا ترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه أقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندي طويلا وأخذت مكنسة فبلتها بالماء ورشته منها الى جهة عسكر المسلمين فمرض واصبح ولا يقدر أن يرفع رأسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فرحل عن القلعة لشدة المرض فحين فارقها زال ما كان به وأقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنة

ذكر الفتنة بنيسابور

لما اشتد أمر الاتراك بخراسان على ما نذكره تجمع كثير من المفسدين وأهل العيث والشر وكان أول من أثار الشر أهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالي عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم خوفا عظيما وأيقنوا بالهلاك فبينما هم يترقبون البوار والاستئصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم أمير كرمان في ثلثمائة فارس قدم متوجها الى مسعود أيضا فاستغاث به المسلمون وسألوه أن يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فأقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر واشتدت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم أهل طوس وابيورد ومن تبعهم وأخذتهم السيوف من كل جانب وتبعهم أمير كرمان أجمل الاعطية وأثخن فيهم وأسر كثيرا منهم وصلبهم على الاشجار وفي الطرق فقيل انه عدم من أهل طوس عشرون ألف رجل ثم ان أمير كرمان أحضر زعماء قرى طوس وأخذ أولادهم واخوانهم وغيرهم من أهليهم رهائن فأودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الى أهل نيسابور أو غيرهم أو قطع طريقا قتلت أولادكم واخوانكم ورهائنكم مأخوذين بجناياتكم فسكن الناس وفرج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم

ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان

الملك بالديار المصرية وباشر مباشرة حسنة واستمرت عشر سنة وعظمت دولة الملك الناصر وطالت مدة نوابه بالممالك تنكز بالشام والطنبغا بحلب وليها بعد سودي في سنة أربع عشرة وسبعمائة (وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة) حج الملك الناصر ومعه الملك المؤيد نائب حماة فلما عاد الى القاهرة ولاه سلطنة حماة على قاعدة آبائه يخطب له بحماة ولا يرد عليه توقيع ولا منشور من القاهرة وأركبه بشعار السلطنة والغاشية والشبابة ومشى في خدمته ارغون نائب الملك وامراء القاهرة في يوم مشهود وتوجه الى حماة من يومه نهار الخميس سابع عشرين المحرم سنة عشرين وسبعمائة ولقبه بالملك الصالح ورسم لتنكز وسائر

في

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج واتفق على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع أبي سهل الحمدوني فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاذ واحتمى علاء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل ابو سهل الى علاء الدولة يقول له ليبذل المال ويراجع الطاعة ليقره على ما بقي من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم امر فسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علاء الدولة من بين يديه لما خاف الطلب الى ايذج وهي للملك ابي كاليجار ولما استولى أبو سهل على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة وامواله وكان ابو علي بن سينا في خدمة علاء الدولة فأخذت كتبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين نور الدولة دبيس واخيه ثابت)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن علي بن مزيد واخيه ابي قوام ثابت بن علي بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيري ويتقرب اليه فلما كان سنة اربع وعشرين واربعمائة سار البساسيري معه الى قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طائفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلما رأى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده وبقي ثابت فيه الى الآن فاجتمع دبيس وابو المغراء عناز بن المغراء وبنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وسار واجريدة لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا اثقالهم بين خصا وحربى فلما سار والقيهم ثابت عند جرجرايا وكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دبيس الى اعماله ويقطع اخاه ثابتا اقطاعا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيري نجدة لثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد

(ذكر ملك الروم قلعة بركوى)

هذه قلعة متاخمة للارمن في يد ابي الهيجاء بن ربيب الدولة ابن اخت وهسوذان بن مملان فتنافر هو وخاله فارسل خاله الى الروم فأطمعهم فيها فسير الملك اليها جمعا كثيرا فملكوها فبلغ الخبر الى الخليفة فارسل الى ابي الهيجاء وخاله من يصلح بينهما فاتفقا على استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المتطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم وهي الوزارة الخامسة وكان قبله في الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الى عكبرا فرده جلال الدولة الى الوزارة وعزل ابا سعد فبقي اياما ثم فارقها الى اوانا وفيها استخلف البساسيري في حماية الجانب الغربي ببغداد لان العيارين اشتد امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا البساسيري لكفايته ونهضته وفيها توفي ابو سنان غريب بن محمد بن مقن في شهر ربيع الآخر في كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلف خمسمائة الف دينار واهر فنودي قد احللت كل من لي عنده شيء فحللوه وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي بدران بن المقلد وقصد ولده عمه قرواشا فأقر عليه حاله وماله وولايته نصيبين

نواب المماليك ان يكتبوا اليه يقبل الارض ثم لقب الملك المؤيد (وفي سنة ست وعشرين وسبعمائة) توجه الامير آرغون النائب الى الحجاز وتغير عليه السلطان في غيبته فلما حضر أرسله نائبا الى حلب وطلب التوت بغا الى مصر واجتمعت الثلاثة بدمشق تنكز وارغون والتون بغا وتبعهم المسلمون (وفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة) توفي قاضي القضاة كمال الدين ابو المعالي محمد بن الامام علاء الدين علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني كانت انتهت اليه رياسة مذهب الشافعية وولي قضاء حلب في سنة أربع وعشرين وسبعمائة توفي ببلبيس ودفن بالقاهرة (وفي سنة احدى

وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها وفيها توفي ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت الملك وانما ابنة قسطنطين اختارته وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام وكان أكثرها بالرملة فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وانهدم منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلاء وفيها قبض قرواش على البرجمي العيار وغرقه وكان سبب ذلك ان قرواشا قبض على ابن القلعي عامل عكبرا فحضر البرجمي العيار عند قرواش مخاطبا في امره لمودة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل مالا كثيرا ليطلقه فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجمي قد عظم شأنه وزاد شره وكبس عدة مخازن بالجانب الشرقي وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا اما ان تخطب للبرجمي والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله مروءة لم يعرض الى امرأة ولا الى من يستسلم اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرا من الاشجار وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص وآجر وكلس فقلعته من أصله وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسد بابها لموت اهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وبعده بليلتين انقض شهاب آخر أعظم منه كانه البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل وبقي شظيه بلاحق غاب أثره وفيها توفي ابو العباس الابيوردي الفقيه الشافعي قاضي البصرة وابو بكر محمد بن احمد بن غالب البرقاني المحدث الامام المشهور وكانت وفاته في رجب والحسين بن عبد الله بن يحيى ابو علي البندنيجي الفقيه الشافعي وهو من أصحاب ابي حامد الاسفرايني وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن اسد أبو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي

ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة

(ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد)

في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فاخذوا دوابهم فعادوا الى قراح الخليفة القائم بأمر الله فنهبوا شيأ من ثمرته وقالوا للعاملين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اولئك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد في تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يمكن ذلك فتقدم الخليفة الى القضاة بترك القضاء والامتناع عنه والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل اولئك الاجناد ليجيبوا الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخلافة أطلقوا وعظم امر العيارين وصاروا يأخذون الاموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم لان الجند يحمونهم على السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا الى جامع المنصور واخذوا ثياب النساء في المقابر

(ذكر الظفر باحمد ينالتكين العصيان وقتله)

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى فسير اليه مسعود جيشا

وثلاثين وسبعمائة) نهار الاربعاء تاسع صفر وصل نهر الساجور الى حلب فزينت به نهر قويق بساقية بناها الامير أرغون الدوادار وكان يوم وصوله يوما مشهودا خرج لتلقيه ملك الامراء وسائر الناس مشاة مكبرين مهللين ومنع أهل الذمة من الخروج معهم وكذلك المطربون وكان قبله الامير سودي نائب حلب قصد سوقه وشرع فيه فقيل له من ساقه يموت في عامه فتأخر عنه وقيل مثل ذلك لارغون فقال لا أرجع عن خير عزمت عليه فقدر الله انه مرض قبل أربعين يوما ومات رحمه الله وانشد القاضي الفاضل شرف الدين الحسين بن ريان

لما أتى نهر الساجور قلت له
كم ذا التأخر من حين الى حين

كثيرا وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول الى بلادهم وسد منافذهم به ولما وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم ومضى هاربا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه وطلب منه سفنا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وكان في وسط النهر جزيرة فظنها احمد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الآخر ولم يعلموا ان الماء محيط بها فتقدم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقي أحمد ومن معه فيها وليس معهم طعام الاما معهم فبقوا بها تسعة ايام ففني زادهم وأكلوا دوابهم وضعفت قواهم فارادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر الهندي اليهم عسكره في السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا أكثرهم وأخذوا اولاد احمد اسيرا فلما رآه أحمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب أصحابه القتل والاسر والغرق

﴿ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان﴾

كان الملك مسعود قد أقر دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج ايضا بابنة أبي كاليجار القوهي مقدم جيش دارا والقيم بتدبير أمره اسقالة فلما سار الى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوى عزمهم على ذلك مابلغهم من خروج الغز بخراسان فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغز وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى آمل طبرستان وقد فارقها أصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة الضيقة المدخل الوعرة المسلك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم وأسر منهم وقتل ثم راسله دارا وأبو كاليجار وطلبوا امنه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان

﴿ذكر مسير ابن وثاب والروم الى بلاد ابن مروان﴾

فيها جمع ابن وثاب النميري جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه منهم جيش كثيف وقصد بلاد نصر الدولة بن مروان ونهب وأخرب فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستنفر واشاوغيره وواتته الجنود من كل ناحية فلما رأى ابن وثاب ذلك وانه لا يتم له غرض عاد عن بلاده وأرسل ابن مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة وفسخ الصلح الذي كان بينهما وراسل أصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجند والمتطوعة وعزم على قصد الرها ومحاصرتها فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم بشكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر المجتمعة عنده

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها خرج أبو سعد وزير جلال الدولة الى أبي الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده أبو القاسم وكثرت مطالبات الجند فهرب فاخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الرأس في قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية ايام وعاد أبو سعد بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة وثب الحسن ابن ابي البركات ابن ثمال الخفاجي بعمه على ابن ثمال امير بني خفاجة فقتله وقام

فقال أخبرني ربي ليعلمني من بعض معروف سيف الدين ارغون
وانشد القاضي الفاضل بدر الدين الحسن بن حبيب رحمه الله فيه

قد أضحت الشهباء تثني على
أرغون في صبح وديجور
من نهر الساجور أجرى بها
للناس بحرا غير مسجور

ودفن في تربته التي أنشاها بسوق الخيل بين بابي القوس وكان عمره نحو الخمسين اشتراه الملك المنصور قلاوون الصالحي صغيرا لولده الملك الناصر محمد وربي معه وكان معه بالكرك ثم ولاه نيابة الملك بمصر بعد بيبرس الدويدار ست عشرة سنة كما تقدم ثم نقله الى نيابة حلب ثم طلب الحضور فحضر واجتمع بالسلطان وتباكيا ثم عاد الى

بامارة بنى خفاجة وفيها جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس فتصافوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنائم كثيرة وعاد سالما وفيها اصعدت خفاجة الكوفة ومقدمهم الحسن ابن ابى البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا تخريبها ومنعوا الفضل من الماء فهلك اكثره وفيها هرب الزكى ابو على النهرسابسى من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقى سنتين الى الآن ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفى هذه السنة توفى أحمد بن كليب الاديب الشاعر الاندلسى وحديثه مع أسلم بن احمد بن سعيد مشهور وكان يهواه فقال فيه

أسلمنى فى هوا * اسلم هذا الرشا * غزال له مقلة * يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد * سيسأل عما وشى * ولو شاء ان يرتشى * على الوصل روحى ارتشى

ومات كذا من هواه وتوفى فى جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك بن احمد بن شهيد الاديب الاندلسى ومن شعره

ان الكريم اذا نالته مخمصة * ابدى الى الناس شبعا وهو طيان
يحنى الضلوع على مثل اللظى حرقا * والوجه غمر بماء البشر ملآن

وله أيضا

كتبت لها اننى عاشق * على مهرق التم بالناظر
فردت على جواب الهوى * باحور عن مائه سائر
منعمة نطقت بالجفون * فدلت على دقة الخاطر
كأن فؤادى اذا أعرضت * تعلق فى مخلبى طائر

وفيها توفى ابو المعالى بن حفظة العلوى النقيب بالبصرة وابو محمد بن معية العلوى بها ايضا وابو على الحسين بن احمد بن شاذان المحدث الاشعرى مذهبا وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وحمزة بن يوسف الجرجانى وكان من أهل الحديث

ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة

(ذكر وثوب الجند بجلال الدولة)

فى هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة ايام فلم ينظروه ورموه بالآجر فاصابه بعضه واجتمع الغلمان فردوهم عنه فخرج من باب لطيف فى سمارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع بن الحسين بن مقن بتكريت وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليه وقرر امر الجند واعاده الى بغداد

(ذكر الحرب بين أبى سهل الحمدونى وعلاء الدولة)

فى هذه السنة سارت طائفة من العساكر الخراسانية التى مع الوزير ابى سهل الحمدونى باصبهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علاء الدولة من أطمعهم فى الامتيار من النواحى القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قربه منهم فلما أتاه خبرهم خرج اليهم واوقع بهم وغنم ما معهم وقوى طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار الى اصبهان وبها ابو سهل فى عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه وقاتلوه فغدر الاتراك الذين مع علاء الدولة فانهزم ونهب سواده فسار الى بروجرد

حلب ومات بها وكان فقيها حنفيا وعالما اذن له بالافتاء على مذهبه سمع صحيح البخارى على الشيخ ابى العباس أحمد ابن الشحنة الحجار ووزيرة بنت عمر بن اسعد بن المنجا بمصر فى سنة خمس عشرة وسبعمائة بقراءة الشيخ ابى حيان وكتبه بخطه مجلدا منه وفيها عاد الامير الطنبغا الى نيابة حلب واستمر بها سنين (وفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة) توفى الملك المؤيد اسمعيل بن الافضل على بن المظفر تقى الدين محمود بن المنصور محمد بن المظفر عمر ابن شاهنشاه بن أيوب بن شادى كان من اعيان الملوك القائمين بأمر السلطنة والمهتمين بها وحضر فتح المرقب مع الملك المنصور قلاوون سنة أربع وثمانين وستمائة

ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار وقال لاقدرة لى على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه

(ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)

فى هذه السنة فى منتصف شعبان توفى الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على بن ابى على المنصور الحاكم الخليفة العلوى بمصر وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية الا انه مشتغل بلذاته محب للدعة والراحة قد فوض الامور الى وزيره أبى القاسم على بن احمد الجرجرائى لمعرفته بكفايته وامانته ولما مات ولى بعده ابنه أبو تميم معد ولقب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشر واربعمائة وفى ايامه كانت قصة البساسيرى وخطب له ببغداد سنة خمسين واربعمائة وكان الحاكم فى دولته بدر بن عبد الله الجمالى الملقب بالافضل امير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة وفى سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلى فى زى تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه فى اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له فى ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر من امامى بعدك فقال ابنى نزار والاسماعيلية يعتقدون امامة نزار وسيرد كيف صرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح السويداء وبعض الرها)

فى رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عطير وتظاهرا وجمعا وأمدهما نصر الدولة ابن مروان بعسكر كثيف فساروا بجمعهم الى السويداء وكان الروم قد أحدثوا عمارتها فى ذلك الوقت واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقا كثيرا وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة دينارا واشتد الامر فخرج البطريق الذى فيها متخفيا ولحق بملك الروم وعرفه الحال فسير معه خمسة آلاف فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر الدولة الحال فكمنا لهم فلما قاربوهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير وأسر مثلهم وأسر البطريق وحمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها اما ان تفتحوا البلد لنا واما قتلنا البطريق والاسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلأت ايديهم من الغنائم والسبى واكثروا القتل وارسل ابن وثاب الى آمد مائة وستين راحلة عليها رؤس القتلى واقام محاصرا للقلعة ثم ان حسان بن الجراح الطائى سار فى خمسة آلاف فارس من العرب والروم نجدة لمن بالرها فسمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجد اللقاء قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حران فقاتلهم أهلها وسمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعا فوقع على الروم فقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها

(ذكر غدر الشناسنة وأخذ الحاج واعادة ما أخذوه)

فى هذه السنة ورد خلق كثير من أذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحج وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فوردوا الى آنى ووسطان فنادى بهم الارمن من تلك البلاد وأعانهم الشناسنة وهم من الارمن أيضا الا انهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صلح مع

وفتح قلعة الروم مع الاشرف خليل بن قلاوون وفتح طرابلس وفتح عكا وكان أميرا ثم صار نائبا ثم سلطانا كما حكيناه اولا وكان عالما اديبا له اليد الطولى فى الرياضة والهندسة والهيئة أخذ ذلك عن الشيخ اثير الدين الابهرى وامتدحته الشعراء من البلاد ووفدوا عليه واجرى عليهم الجوائز منهم الشيخ الاديب صفى الدين الحلى عبد العزيز بن سرايا ومن شعره

سوابقنا والنقع والسمر والقنا
وأحسابنا والحلم والبأس والبر
هبوب الصبا والليل والبرق والقضا
وشمس الضحى والطود والنار والبحر

صاحب خلاط ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين بها الا انهم متعاهدون الى سنة ثمانين وخمسمائة فملكها المسلمون منهم وانا اذكرها ان شاء الله تعالى فلما اتفقوا مع الارمن من رعية البلاد واخذوا الملاج فقتلوا منهم كثيرا واسروا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا ذلك أجمع الى الروم وطمع الارمن في تلك البلاد فسمع نصر الدولة ابن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك ورأوا الجد فيه راسلوا ملك الثناسنة وبذلوا اعادة جميع ما أخذوا اصحابه واطلاق الاسرى والسبي فأجابهم الى الصلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق في بلادهم ولانهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم ويمتنعوا بهم فصالحهم

(ذكر الحرب بين المعز وزناتة)

في هذه السنة اجتمعت زناتة بافريقية وزحفت في خيلها ورجالها يريدون مدينة المنصورية فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة قريب من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت عساكر المعز ففارقت المعركة وهم على ساقة ثم عاودوا القتال وحرض بعضهم بعضا فصبرت صنهاجة وانهزمت زناتة هزيمة قبيحة وقتل منهم عدد كثير واسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة وهي مشهورة اعظمها عندهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخره مثل التنين يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كان لا يبصر جليسه وأخذ بانفاس الخلق فلو تأخر انكشافها لهلك أكثرهم وفيها قبض على الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة وفيها في رمضان توفي رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بتكريت ما يزيد على خمسمائة ألف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن ثعلب وكان طريدا في أيام عمه ووصل الى جلال الدولة ثمانين ألف دينار فاصلح بها الجند وكانت يده قد قطعها بعض عبيد بني عمه كان يشرب معه فجرى بينه وبين آخر خصومة وجردوا سيوفهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبد يده فقطعها غلطا وكان رافع فيه شعر ولم تمنعه من قتال عمل له كفا أخرى يمسك بها العنان ويقاتل وله شعر جيد من ذلك قوله

لها ريقة استغفر الله انها • ألذ وأشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه • ولم أر سيفا قط في جفنه يفري
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى • اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة آنفا • على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران ان لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وفيها في صفر أمر القائم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربية وأمر الشهود ان لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيه هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادرية والسابورية والقاسانية

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة)

(ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان)

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من أكابر الامراء ويلقب

ومنه قوله
وظبي بقفر فوق طرف مفوق
لقوس رمى بالنقع وحشا باسهم
كبدر باقى فوق برق بكفه
هلال رمى في الليل حبا بانجم
وللشيخ جمال الدين أبي بكر محمد بن محمد بن نباتة المصري كتب مفردة في مدائحه منها منتخب الهدية في المدائح المؤيدية لم ينظم بعضه في طبقته وللسلطان عماد الدين عدة مؤلفات في أنواع العلوم واشعار رائقة فمن مؤلفاته نظم الحاوي الصغير وشرحه قاضي القضاة شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن البارزي ومنها كتاب نوادر العلم في مجلدين ومنها كتاب الكناش في مجلدين وكتاب تقويم البلدان وكتب الموازين وكتاب

حاجب الحجاب وكان سبب ذلك أن جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى أخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجأ الى دار الخلافة في رجب من السنة الخالية وترددت الرسل بين جلال الدولة والقائم بأمر الله في أمره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل أبو كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واتفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز ابن جلال الدولة فاصعد الى أبيه وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار أبي كاليجار وأخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى أوانا ومعه البساسيري واخرج بارسطغان الوزير أبا الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس فنظر في الامور نيابة عن الملك أبي كاليجار وأرسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابي كاليجار فاحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة لابي كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات وسار الاجناد الواسطيون الى بارسطغان ببغداد ليكونوا معه وتنقلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان فعاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد الاسدي وخطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقي لابي كاليجار وأعان ابو الشوك وابو الفوارس منصور ابن الحسين بارسطغان على طاعة أبي كاليجار ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده وأتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك أبي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاؤا نجدة له فضعف امره فدفع ماله وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وأرسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في أثره فتبعهم جلال الدولة ودبيس بن علي بن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلهم فسقط عن فرسه فأخذ أسيرا وحمل الى جلال الدولة فقتله وحمل رأسه وكان عمره نحو سبعين سنة وسار جلال الدولة الى واسط فملكها واصعد الى بغداد فضعف أمر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم فلم يقدروا على كف ايديهم عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قتل ستة أشهر وعشرة أيام

(ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار والمصاهرة بينهما)

في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كاليجار سلطان الدولة في الصلح والاتفاق وزوال الخلف وكان الرسل اقضى القضاة أبا الحسن الماوردي وأبا عبد الله المردوسي وغيرهما فاتفقا على الصلح وحلف كل واحد من الملكين لصاحبه وأرسل الخليفة القائم بامر الله الى أبي كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابي منصور بن ابي كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار قاسانية

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان وكان جوادا ممدحا وقام ابنه مقامه وفيها توفي الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة أمير تهامة باليمن وولي ابنه بعده فعصى عليه خادم كان لوالده وأراد ان يملك فجرى بينهما حروب كثيرة دامت ايامهما ففارق أهل تهامة اوطانهم الى غير مملكة ولد الحسين هربا من الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر وكان

التاريخ المسمى بالمختصر في اخبار البشر وغيرها ومن اشعاره

اقرأ على طيب الحمى
فسلام صب ذاب حزنا
واعلم بذاك احبة
بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يشرى قربهم
بالمال والارواح جدنا
متجرع كاس الفرا
ق يبيت للاشجان رهنا
صب قضى وجدا ولم
يقض له ماقد تمنى

(ومنه قوله)

اكرم به طرفا تفوت به القضا
ان رمته في مطلب أو مهرب
مثل الغزالة مابدت في مشرق
الابدت انوارها في المغرب

مجوسيا فاسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضى وقال له ... وقد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا ... رت تسب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك وفيها توفي ابن ... شاء الله قال لا ... ى والحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بالاسطرلابي ... والقدوري الفقيه ... ابن أخت الفاضل وكان من اهل الادب وله شعر جيد وابو على بن ابى الريان بطيراباذ ومولده ... في سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقلد ... الرضى وابن نباتة وغيرهما وفيها عاود المعز بن باديس ... حرب زناتة بافريقية فهزمهم واكثر القتل ... وفي شعبان توفي ... ابو على بن سينا الحكيم الفيلسوف ... صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة ... وكان موته باصبهان وكان يخدم علاء ... ابا جعفر بن كاكويه ولا شك ان ابا جعفر ... في الالحاد والرد على الشرائع في بلده ... ان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم ابن سينا على ...

ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة

(ذكر محاصرة الابخاز تفليس وعودهم عنها)

في هذه السنة حصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع أهلها عليه فاقام عليهم محاصرا ومضيقا ... ت الاقوات وانقطعت الميرة وانفذ أهلها الى أذربيجان يستنفرون المسلمين ويسألونهم ... عانتهم فلما وصل الغز الى أذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوه بالارمن رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا ولما رأى وهسوذان صاحب أذربيجان قوة الغز وانه لا طاقة له بهم لاطف ... رهم واستعان بهم وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان)

في هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكا لها وكان سبب ذلك ان الغز السلجوقية لما ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا على ما ذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسير اليهم حاجبه ... في ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلما بلغ خراسان انضاف اليه من سلم من البلاد عامات لخرب السالم من تخريب الغز فاقام مدة سنة على المدافعة والمطاولة لكنه كان يتبع اثرهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالا للمصابرة واشفاقا من المحاربة حتى اذا كان في هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغز بظاهر مرو مع طغرلبك وقد بلغهم خبره اسرعوا اليه وقاتلوه يوما وصابروه فلما جنهم الليل اخذ سباشي ما خف من مال وهرب في خواصه وترك خيمه ونيرانه على حالها قيل فعل ذلك مواطأة للغز على الهزيمة فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا واستولى الغز على ما وجد وفي معسكرهم من سوادهم وقتلوا من الهنود الذين تخلفوا مقتلة عظيمة وامرى داود أخو طغرلبك وهو والد البارسلان الى ... ابور وسمع أبو سهل الحمدوني ومن معه بها فارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيروا شيئا من أمورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت وكان قد أرسل اليهم والى الذين بالري وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والاخراب ويعظهم فاكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخاطب داود

(ومنه قوله)
كم من دم سفكت وما ندمت
تفعل ما تشتهى فلا عدمت
لو امكن الشمس عند رؤيتها
لثم مواطى أقدامها لثمت

كانت وفاته بحماه ودفن بتربته بها رحمه الله تعالى واستقر بعده في سلطنة حماة ولده الملك الافضل محمد وفيه يقول جمال الدين بن نباته المصرى

اهلا بعقد لك السعيد وحبذا
عيش على رغم الاعادى مقبل
طلع الهلال وعين وجهك اورى
يتفاضلان فكنت أنت الافضل

(وفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة) ورد شاد الدواوين بالقاهرة لمصادرة اهل حلب وقتك في المسلمين حتى انشد فيه ابن الوردى

قلبي لعمر الله ما اول
بما جرى للناس مع لولو
يا رب قد شمر عن الكرا
سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مغمد
سوى الذي يامن لطفه السولو

طغرلبك في نهب البلد فمنعه فامتنع واحتج بشهر رمضان فلما انسلخ رمضان صمم داود على نهبه فمنعه طغرلبك واحتج عليه برسل الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوي عزمه على النهب فأخرج طغرلبك سكينا وقال له والله ائن نهبت شيأ لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسط على أهل نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرقها في أصحابه وأقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع على قاعدة ولاة خراسان وسير أخاه داود الى سرخس فملكها ثم استولوا على سائر بلاد خراسان سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة وكانوا ثلاثة اخوة طغرلبك وداود وبيغو وكان يقال واسمه ابراهيم اخا طغرلبك وداود لامهما ثم خرج مسعود من غزنة وكان مانذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك ﴾

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ان يخاطب بملك الملوك فامتنع ثم أجاب اليه اذا افتى الفقهاء بجوازه فكتب فتوى الى الفقهاء في ذلك فأفتى القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وابو القاسم الكرخي بجوازه وامتنع منه قاضي القضاة ابو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات وخطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم فلما افتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خائفا وأقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خائفا فأدخله وحده وقال له قد علم كل أحد انك من أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلت جزاء ذلك اكرامك بان ادخلتك الى وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما تحب فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدزبري وعساكر مصر وملكوا حلب وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بانه يعتقد التجسيم وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفيها صالح ابن وثاب النميري صاحب حران الروم الذين بالرها لعجزه عنهم وسلم اليهم ربض الرها وكان تسلمه على ما ذكرناه أولا فنزلوا من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنوها وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه اطلاق خمسة آلاف أسير وشرط الروم عليه ان يعمروا بيعة قمامة فارسل الملك اليها من عمرها واخرج عليها مالا جليلا وفي هذه السنة سارت عساكر المعز بن باديس بافريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمى بورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن مخلد أبو الفضل المعروف بابن الباقرحي في ربيع الآخر

﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة ﴾

(وفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة) عمر تنكز نائب الشام قلعة جعبر بامر الملك الناصر وفيها حاصر الطنبغا قلعة التقير وحوصر بها (وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة توجه الطنبغا ومعه عساكر مصر والشام وحاصر اياس وأخذت بالامان وتسلم القلاع التي هي شرقي نهر جيحان (وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة) توفي قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن المسلم البارزي الجهني الحموي الشافعي وكان اماما كبيرا رحلت اليه الناس وأخذوا عنه العلوم رحمه الله تعالى (وفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة)

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجقية عنها

في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوج ابنه من ابنة بعض ملوك الخانية كان يتقي جانبه واقطع خوارزم لشاهملك الجندي فسار اليها وبها خوارزمشاه اسمعيل بن التونتاش فجمع أصحابه ولقي شاهملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم اسمعيل والتجأ الى طغرلبك واخيه داود السلجقية وملك شاهملك خوارزم وكان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان وعشرين وسبب خروجه ما وصل اليه من أخبار الغز وما فعلوه بالبلاد واهلها من الاخراب والقتل والسبي والاستيلاء وأقام ببلخ حتى أراح واستراح وفرغ من أمر خوارزم والخانية ثم امد سباشي الحاجب بعسكر ليتقوى بهم ويهتم بأمر الغز واستئصالهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل أخلد الى المطاولة التي هي عادته وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنب الغز لقاءه وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم على دخول المفازة التي بين مرو وخوارزم فبيناعسكر مسعود تتبعهم وتطلبهم اذ لقوا طائفة منهم فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم ثم انه واقعهم بنفسه في شعبان من هذه السنة وامة استظهر فيها عليهم فأبعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو فواقعهم وقعة أخرى قتل منهم نحو الف وخمسمائة قتيل وهرب الباقون فدخلوا البرية التي يحتمون بها وثار أهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهزم الباقون الى أصحابهم بالبرية وعدل مسعود الى هراة ليتأهب في العساكر للمسير خلفهم وطلبهم أين كانوا فسار طغرلبك الى الاطراف النائية عن مسعود فنهبها واثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا فملؤا أيديهم من الغنائم فخيفة نسار مسعود يطلبه فلما قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه الى استوا واقام بها وكان الزمان شتاء فظنا منه ان الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها ففارقها طغرلبك وسلك الطريق على طوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسالك فسير مسعود في طلبه وزيره احمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه مجدا فلما رأى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحي ابيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان أرادها فلقي طغرلبك مقدمته فواقعهم فانتصروا عليه واستأمن من أصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كل جانب فعاود دخول المفازة الى خوارزم وأوغل فيها فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لا يرام وكان أهله قد وافقوا الغز وأفسدوا معهم فلما فارق الغز تلك البلاد خاف هؤلاء فحملهم ثقتهم بحصانته وامتناعه فسرى مسعود اليهم مجدا فلم يرعهم الا وقد شارفهم فتركوا أهلهم واموالهم وصعدوا الى قلة الجبل واعتصموا بها واستتروا وغنم عسكر مسعود أموالهم وما ادخروه ثم أمر مسعود أصحابه ان يزحفوا اليهم في قلة الجبل وباشر هو القتال بنفسه فزحف الناس اليهم وقاتلوهم قتالا لم يروا مثله وكان الزمان شتاء والثلج على الجبل كثيرا فهلك من العسكر في مخارم الجبل وشعابه كثير ثم انهم ظفروا باهله واكثروا فيهم القتل والاسر وفرغوا منهم وأراحوا المسلمين من شرهم وسار مسعود الى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين واربعمائة ليريح ويستريح وينتظر الربيع ليسير خلف الغز ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها وكانت هذه الوقعة واجلاء الغز عن خراسان سنة احدى وثلاثين على ما نذكره ان شاء

ولي نيابة حلب الامير سيف الدين طرغاي عوضا عن الطنبغا (وفي سنة اربعين وسبعمائة) توفي الامير تنكز الناصري نائب دمشق وكان عنيفا صارما انشأ بدمشق جامعه المعروف وطالت مدته بها نحو ثلاثين سنة وانشد في ذلك القاضي الفاضل صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي

الاهل ليلات تقضت على الحمى
تعود بوعد السرور ومنجز
ليال اذا رام المبالغ وصفها
يشبهها حسنا بايام تنكز

(وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة) توفي الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عمره نحو ثمان وخمسين سنة ومدة

الله تعالى

(ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان)

كان حسام الدولة أبو الشوك قد فتح قرميسين من أعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهية فسار أخوه الى قلعة ارنبة فاعتصم بها من أبي الشوك وجعل أصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه أيضا فلما كان الآن سير أبو الشوك عسكرا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشئ فأمر العسكر فعادوا فأمن من في البلد بعود العسكر عنهم ثم جهز عسكرا آخر جريدة لم يعلم بهم أحد وسيرهم ليلا وأمرهم بنهب ربض قلعة ارنبة وقتل من ظفروا به والاتمام لوقتهم الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك ووصلوا اليها وهم بها غير متأهبين فاقتتلوا شيأ من قتال ثم استأمن من بالمدينة اليهم فتسلموها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط البلد فحصرها أصحاب أبي الشوك فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة

(ذكر الخطبة العباسية بحران والرقة)

في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القائم بأمر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نائب العلويين بالشام انه يتهدده ويريد قصد بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا وراسل شبيبا النميري يدعوه الى الموافقة ويحذره من المغاربة فأجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلوية وأقام الخطبة العباسية فأرسل اليه الدزبري يتهدده ثم أعاد الخطبة العلوية بحران في ذي الحجة من السنة

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن الرخجي وكان وزير الملوك بني بويه ثم ترك الوزارة وكان في عطلته يتقدم على الوزراء وفيها أيضا توفي ابو القاسم الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة وفيها توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا محبوسا بهيت وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة اشهر ومولده سنة خمس وستين وثلثمائة وكان وزير جلال الدولة وهو والد الامير أبي نصر مصنف كتاب الاكمال في المؤتلف والمختلف وكان جلال الدولة سلمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الاول فارتفع على الارض شبرا ورماه الناس عن السطوح الى الشوارع وجمد الماء ستة أيام متوالية وكان أول ذلك الثالث والعشرين من كانون الثاني وتوفي هذه السنة ابو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصبهاني الحافظ وأبو الرضا الفضل بن منصور الظريف الفارقي الامير الشاعر له ديوان حسن وشعره جيد فمنه

ومخطف الخصر مطبوع على صلف * عشقته ودواعي البين تعشقه
وكيف اطمع منه في مواصلة * وكل يوم لنا شمل يفرقه
وقد تسامح قلبي في مواصلتي * على السلو ولكن من يصدقه
أهابه وهو طلق الوجه مبتسم * وكيف يطمعني في السيف رونقه

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربعمائة

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغز وقتل فيها

سلطنته نحو ثلاث وأربعين سنة قال القاضي بدر الدين الحسن بن حبيب في تاريخه عنه جلس على سرير الملك ثلاث مرات وظفر بما لا يعد من التهاني والمسرات واستقر في السلطنة ولده الملك المنصور أبو بكر بعهد من أبيه اليه واستقر في نيابة حلب الامير طشتمر عوضا عن طرغاي (وفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة) توفي الملك المنصور أبو بكر بن محمد ابن قلاوون واستقر اخوه الأشرف كجك في أول شهر ربيع الاول وخلع في رمضان واستقر في السلطنة اخوه الملك الناصر احمد وفيها توفي الافضل محمد بن المؤيد صاحب حماة وفيها

جماعة منهم وكانت بينه وبينهم وقعات أجلت عن فراقهم خراسان الى البرية وقد ذكرناه سنة
ثلاثين

﴿ذكر ملك الملك أبي كاليجار البصرة﴾

في هذه السنة سير الملك أبو كاليجار عساكره مع العادل أبي منصور بن مافنة الى البصرة فملكها
في صفر وكانت بيد الظهير أبي القاسم وقد ذكرنا انه وليها بعد بختيار وانه عصى على أبي كاليجار
مرة وصار في طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك أبي كاليجار وكان يترك
محاققته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير أن يحمل الى أبي كاليجار كل سنة سبعين ألف
دينار وكثرت أمواله ودامت أيامه وثبت قدمه وطار اسمه واتفق انه تعرض الى أملاك أبي
الحسن بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان وأمواله وكاتب أبو الحسن الملك أبا كاليجار وبذل له
زيادة ثلاثين ألف دينار في ضمان البصرة كل سنة وجرى الحديث في قصد البصرة فصادف
قلبا موغرا من الظهير فصادف الاجابة وجهز الملك العساكر مع العادل أبي منصور فسار اليها
وحصرها وسارت العساكر من عمان أيضا في البحر وحصرت البصرة وملكت وأخذ الظهير
وقبض عليه وأخذ جميع ماله وقرر عليه مائة ألف وعشرة آلاف دينار يحملها الى أحد عشر
يوما بعد أربعين ألف دينار أخذت منه قبلها ووصل الملك أبو كاليجار الى البصرة فأقام بها ثم عاد
الى الاهواز وجعل ولده عز الملوك فيها ومعه الوزير أبو الفرج بن فسانجس ولما سار أبو كاليجار
عن البصرة أخذ معه الظهير الى الاهواز

﴿ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم﴾

لما توفي أبو القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير تولى
بعده ابنه أبو الجيش وأقر علي بن هطال المنوجاني صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ
في احترامه فكان اذا جاء اليه قام له فأنكر هذا الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال
وبلغه ذلك فأضمر له سوءا واستأذن أبا الجيش في أن يحضر أخاه المهذب لدعوة عملها له فأذن له
في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه
قال له ابن هطال ان أخاك أبا الجيش فيه ضعف وعجز عن الامر والرأي أننا نقوم معك وتصير
أنت الامير وخدعه فمال الى هذا الحديث فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وما يعطيه
من الاعمال اذا تم له هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيش وقال له ان
أخاك كان قد أفسد كثيرا من أصحابك عليك ودعاني الى موافقته فلم أوافقه فلهذا كان
يتقي ويقع في وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خط أخيه أمر بالقبض عليه ففعل
ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه وألقى جثته الى منخفض من الارض وأظهر انه سقط فمات
ثم توفي أبو الجيش بعد ذلك بيسير وأراد ابن هطال أن يأخذ أخاه أبا محمد فيوليه عمان ثم يقتله
فلم تخرجه اليه والدته وقالت له أنت تتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساء
السيرة وصادر التجار وأخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك أبي كاليجار والعادل
أبي منصور بن مافنة فأعظما الامر واستكبراه وشرع العادل في الامر وكاتب نائبا كان لأبي
القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى وأمره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من
البصرة لتسير الى مساعدة المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة

توفي الامير القفجقا الصالحي
مقبوضا عليه بالاسكندرية
وكان ملكا جليلا خيرا دينا
له غزوات عديدة في بلاد سيس
وولي نيابة دمشق وولي حلب
مرتين نحو عشرين سنة
وعمر بظاهرها جامعه
المعروف وعدة قساطل
وسلانات وفيها توفي الامير
موسى بن مهنا بن عيسى بن
مهنا حاكم العرب بتدمر
وفيها توفي الحافظ ابو الحجاج
يوسف بن الزكي عبد الرحمن
ابن يوسف المزي وهو القائل
ان عاد يوما رجل مسلم
اخاله في الله أو زاره
فهو جدير عند اهل النهى
بان يعطاه أوزاره
توفي بدمشق وعمره
نحو التسعين (وفي سنة
ثلاث واربعين وسبعمائة)

ابن هطال وضعف أمره واستولى المرتضى على أكثر البلاد ثم وضعوا احدما كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة وكان قد استقر الأمر لابي محمد في هذه السنة

﴿ ذكر الحرب بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهلهل ﴾

في هذه السنة كان بين أبي الفتح بن أبي الشوك وبين عمه مهلهل حروب شديدة وكان سبب ذلك ان أبا الفتح كان نائبا عن والده في الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحمى أعماله من الغز وقتل فيهم فأعجب بنفسه وصار لا يقبل أمر والده فلما كان هذه السنة في شعبان سار الى قلعة بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الأكراد فعلمت انها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمد بن عناز وهو بحلله في نواحي الصامغان واستدعته ليسلم اليه القلعة فسأل الرسول عن أبي الفتح هل هو بنفسه على القلعة أم عسكره فأخبره انه عاد عنها وبقي عسكره فسار مهلهل اليها فلما وصل ورأى أبا الفتح قد عاد الى القلعة فقصد موضعا يوهم أبا الفتح انه لم يرد هذه القلعة ثم رجع عائدا وتبعه أبو الفتح ولحقه وتراءت الفئتان فعاد مهلهل اليه فاقتتلوا فرأى أبو الفتح من أصحابه تغيرا فخافهم فولى منهزما وتبعه أصحابه في الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان في عسكر أبي الفتح من الرجالة وساروا في أثر المنهزمين يقتلون ويأسرون ووقف فرس أبي الفتح به فأسروا حضر عند عمه مهلهل فضربه عدة مقارع وقيده وحبسه عنده وعاد ثم ان أبا الشوك جمع عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد أخيه ليخلص ابنه أبا الفتح فطال الأمر ولم يخلص ابنه وحمل مهلهل اللجاج على ان استدعى علاء الدولة بن كاكويه الى بلد أبي الفتح فدخل الدينور وقرميسين وأساء الى أهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

﴿ ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد ﴾

في هذه السنة شغب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداد وأخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم اوقعوا النهب في عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الى الجانب الغربي وترددت الرسل بينهم في الصلح وأراد الرحيل عن بغداد فمنعه أصحابه فراسل دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الأتراك وآذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلية الى حد لا يرجى صلاحه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة في جمادى الآخرة ولد للخليفة القائم بأمر الله ولده أبو العباس وهو ذخيرة الدين وفيها توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران وفيها توفي أبو نصر ابن مشكان كاتب الانشاء لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المفلقين رأيت له كتابة في غاية الجودة

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ﴾

﴿ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة ﴾

توجه السلطان احمد الى الكرك ومصى بها واستقر في السلطنة بمصر اخوه الملك الصالح اسمعيل واستقر الامير طقردمر الحموي في نيابة حلب عوضا عن ايدغمش ونقل ايدغمش الى نيابة دمشق وبعد خمسة اشهر توفي بدمشق ونقل طقردمر الى نيابة دمشق واستقر عوضه بحلب الطنبغا المارديني وتوفي الامير طشتمر الناصري (وفي سنة اربع واربعين وسبعمائة) كانت الزلزلة العظيمة بمصر والشام وخرجت الناس الى الصحارى وتواترت بعدها زلازل مدة وانشد زلزلت الارض بنا زلزالها وقال كل من عليها ما لها

فى هذه السنة اشتد ملك السلطان طغرلبك محمد وأخيه جغرى بك داود ابنى ميكائيل بن سلجوق ابن تقاق فنذكر اولا حال آبائه ثم نذكر حاله كيف يتقلب حتى صار سلطانا على انى قد ذكرت أكثر أخبارهم متقدمة على السنين وانما أوردناها ههنا مجموعة لترد سياقا واحدا فهى أحسن فأقول فاما تقاق فمعناه القوس الجديد وكان شهما ذا رأى وتدبير وكان مقدم الاتراك الغز ومرجعهم اليه لايخالفون له قولا ولا يتعدون أمرا فاتفق يوما من الايام ان ملك الترك الذى يقال له بيغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد الاسلام فنهاه تقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فأغلظ له ملك الترك الكلام فلطمه تقاق فشج رأسه فأحاط به خدم ملك الترك وأرادوا أخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع معه من أصحابه من منعه فتفرقوا عنه ثم صلح الامر بينهما وأقام تقاق عنده وولد له سلجوق وأما سلجوق فانه لما كبر ظهرت عليه امارات النجابة ومخايل التقدم فقربه ملك الترك وقدمه ولقبه سباشى ومعناه قائد الجيش وكانت امرأة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له والانقياد اليه واغرته بقتله وبالغت فى ذلك وسمع سلجوق الخبر فسار بجماعته كلهم ومن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين وازداد حاله علوا وامرة وطاعة وأقام بنواحى جند وأدام غزو كفار الترك وكان ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين فى تلك الديار وطرد سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين ثم ان بعض ملوك السامانية كان هرون بن ايلك الخان قد استولى على بعض اطراف بلاده فأرسل الى سلجوق يستمده فأمده بابنه ارسلان فى جمع من أصحابه فقوي بهم السامانى على هرون واسترد ما أخذه منه وعاد أرسلان الى أبيه وكان لسلجوق من الاولاد أرسلان وميكائيل وموسى وتوفى سلجوق بجند وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقى أولاده فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفار الاتراك فقاتل وباشر القتال بنفسه فاستشهد فى سبيل الله وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك محمدا وجغرى بك داود فأطاعهم عشائرهم ووقفوا عند أمرهم ونهيهم ونزلوا بالقرب من بخارا على عشرين فرسخا منها فخافهم أمير بخارا فأساء جوارهم وأراد اهلاكهم والايقاع بهم فالتجؤا الى بغراخان ملك تركستان وأقاموا فى بلاده واحتموا به وامتنعوا واستقر الامر بين طغرلبك وأخيه داود انهما لايجتمعان عند بغراخان انما يحضر عند أحدهما ويقيم الآخر فى أهله خوفا من مكر يمكره بهم فبقوا كذلك ثم ان بغراخان اجتهد فى اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك وأسره فسار داود فى عشائره ومن يتبعه وقصد بغراخان ليخلص أخاه فأنفذ اليه بغراخان عسكرا فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلص أخاه من الاسر وانصرفوا الى جند وهى قريب بخارا فأقاموا هناك فلما انقرضت دولة السامانية وملك ايلك الخان بخارا عظم محل ارسلان بن سلجوق عم داود وطغرلبك بما وراء النهر وكان على تكين فى حبس ارسلان خان فهرب وهو أخو ايلك الخان ولحق ببخارا واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا واستفحل أمرهما وقصدهما ايلك أخو ارسلان خان وقاتلهما فانهزم وبقيا ببخارا وكان على تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره فى بلاده ويقطع الطريق على رسله المترددين الى ملوك الترك فلما عبر محمود جيحون على ماذكرناه هرب على تكين من بخارا وأما

ثم دخلت سنة اربعين وفيها توفى الطنبغا المارداني واستقر مكانه يلبغا اليحياوى وبعد سنين نقل الى نيابة دمشق واستقر مكانه ارقطاى (وفى سنة ست واربعين وسبعمائة) توفى الملك الصالح اسمعيل قيل انه لما حصر اخوه السلطان احمد بالكرك واحضر راسه الى الصالح اسمعيل ارتجف ومرض ومات واستقر فى السلطنة اخوه الملك الكامل شعبان وفيه يقول الشيخ جمال الدين ابن نباته

جبين سلطاننا المرجى
مبارك الطالع البديع
يابهجة الدهر اذ تبدى
هلال شعبان فى ربيع

ارسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل فاحتموا من محمود فرأى محمود قوة السلجوقية وما لهم من الشوكة وكثرة العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله ورغبه فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه فى الحال ولم يمهله وسجنه فى قلعة ونهب خركاهاته واستشار فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار أرسلان الجاذب وهو من أكبر خواص محمود بان يقطع أباهمهم لئلا يرموا بالنشاب او يغرقوا فى جيحون فقال له ما أنت الا قاسى القلب ثم أمرهم فعبروا نهر جيحون ففرقهم فى نواحى خراسان ووضع عليهم الخراج فجار العمال عليهم وامتدت الايدى الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم أكثر من ألفى رجل وساروا الى كرمان ومنها الى أصبهان وجرى بينهم وبين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها فساروا من أصبهان الى اذربيجان وهؤلاء جماعة ارسلان فاما اولاد أخوته فان عليا تكين صاحب بخارا اعمل الحيل فى الظفر بهم فأرسل الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عم طغرلبك محمد وجغرى بك داود ووعده الاحسان وبالغ فى استمالته وطلب منه الحضور عنده ففعل ففوض اليه على تكين التقدم على جميع الاتراك الذين فى ولايته واقطعه اقطاعا كثيرة ولقب بالامير اينانج بيغو وكان الباعث له على ما فعله به ان يستعين به وبعشيرته وأصحابه على طغرلبك وداود ابنى عمه ويفرق كلمتهم ويضرب بعضهم ببعض فعلوا مراده فلم يطعه يوسف الى شئ مما أراده منه فلما رأى على تكين ان مكره لم يعمل فى يوسف ولم يبلغ به غرضا أمر بقتله فقتل يوسف تولى قتله أمير من امراء على تكين اسمه ألب قرا فلما قتل عظم ذلك على طغرلبك وأخيه داود وجميع عشائرهما ولبسوا ثياب الحداد وجمعا من الاتراك من قدروا على جمعه للاخذ بثاره وجمع على تكين أيضا جيوشه وسيرها اليهم فانهزم عسكر على تكين وكان قد ولد السلطان ألب أرسلان بن داود اول محرم سنة عشرين وأربعمائة قبل الحرب فتبركوا به وتيمنوا بطلعته أو قيل فى مولده غير ذلك فلما كان سنة احدى وعشرين قصد طغرلبك وداود ألب قرا الذى قتل يوسف ابن عمهما فقتلاه واوقعا بطائفة من عسكر على تكين فقتلا منهم نحو ألف رجل فجمع على تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومن معه السلاح من أصحابه وتبعهم من أهل البلاد خلق كثير فقصدوهم من كل جانب وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل كثير من عساكر السلجوقية وأخذت أموالهم واولادهم وسبوا كثيرا من نسائهم وذراريهم فالجأتهم الضرورة الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم خوارزمشاه هرون بن التونتاش يستدعيهم لتتفق وامده وتكون أيديهم واحدة فسار طغرلبك وأخوه داود وبيغو اليه وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين ووثقوا به واطمأنوا اليه فغدر بهم فوضع عليهم الامير شاه ملك فكبسهم ومعه عسكر من هرون فأكثر القتل فيهم والنهب والسبى وارتكب من الغدر خطة شنيعة فسار عن خوارزم بجموعهم الى مفازة نسا وقصدوا مرو وفى هذه السنة أيضا ولم يتعرضوا الاحد بشر وبقى أولادهم وذراريهم فى الاسر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انهم يقصدون الطائفة التى تفسد فى بلاده ويدفعونهم عنها او يقاتلونهم ويكونون من أعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهز عسكرا جرارا اليهم مع ايلتغدى حاجبه وغيرهم من الامراء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا

وفيها توفى الامير طغرلبك الجوى فى نيابة دمشق باشر نيابة مصر ودمشق وحلب وحماة (وفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة) قتل الملك الكامل شعبان وولى السلطنة أخوه الملك المظفر حاجى واستقر فى نيابة حلب الامير طغتمر الاحمدى عوضا عن ارقطاى ثم استقر فى نيابة حلب عوضه الامير يلبغا البدرى وورد الى حلب وبلادها جراد عظيم (وفى ثمان وأربعين وسبعمائة) توفى السلطان الملك المظفر حاجى قيل قتله بتغاروس واستقر فى السلطنة أخوه الملك الناصر حسن واستقر فى نيابة حلب عوض البدرى الامير ارغونشاه ثم نقل الى دمشق واستقر عوضه فخر الدين ابان

في شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهزم السلجوقية وغنمت أموالهم فجرى بين عسكر
مسعود منازعة في الغنيمة أدت الى القتال واتفق في تلك الحال ان السلجوقية لما انهزموا قال
لهم داود ان العسكر الآن قد نزلوا واطمأنوا وأمنوا الطلب والرأي ان نقصدهم لعلنا نبلغ
منهم غرضا فعادوا فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا فأوقعوا
بهم وقتلوا منهم وأسروا واستردوا ما أخذوا من أموالهم ورجالهم وعاد المنهزمون من العسكر
الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على رد طاعتهم وعلم ان هيبتهم قد تمكنت من قلوب
عساكره وانهم قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجرؤا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف
الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثة فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك للامام
صلاته اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد
الكتاب على مسعود أمر فكتب اليهم كتاب مملوء من المواعيد الجميلة وسير معه الخلع النفيسة
وأمرهم بالرحيل الى آمل الشط وهي مدينة على جيحون ونهاهم عن الشر والفساد وأقطع
دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوة لبيغو ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول
والخلع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لاطعناه ولكنا نعلم انه متى ظفر بنا
أهلكنا لما عملنا وأسلفنا فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه وأفسدوا ثم كفوا وتركوا ذلك فقالوا ان
كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك العالم ونهب أموالهم
وارسلوا الى مسعود يعاودونه باظهار الطاعة له والكف عن الشر ويسألونه ان يطلق عمهم
ارسلان بن سلجوق من الحبس فأجابهم الى ذلك فأحضره عنده ببلخ وأمره بمراسلة بني أخيه بذلك
وطغرلبك وداود يأمرهم بالاستقامة والكف عن الشر فارسل اليهم رسولا يأمرهم بذلك
وارسل معه اشقارا مره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وأدى الرسالة وسلم اليهم الاشقار نفروا
واستوحشوا وعادوا الى أمرهم الاول في الغارة والشر فأعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة
فقصد السلجوقية بلخ ونسا وابيورد وطوس وجوزجان على ما ذكرناه وأقام داود بمدينة مرو
وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة واستولى الرعب على أصحابه لاسيما بعده
الى غزنة فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل
السلجوقية في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم واعرض عن خراسان والسلجوقية واشتغل
بامور بلاد الهند فلما اشتد أمرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود وأرباب الرأي
في دولته وقالوا له ان قلة المبالاة بخراسان من أعظم سعادة السلجوقية وبها يملكون البلاد
ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان
سريعا ثم ساروا منها الى غزنة وحينئذ لا مقام لنا ولا نتمكن من البطالة والاشتغال باللعب
واللهو والطرب فاستيقظ من رقدته وأبصر رشده بعد غفلته وجهز العساكر الكثيرة مع أكبر
أمير عنده يعرف بسباشي وكان حاجبه وقد سيره قبل الى الغز العراقية وقد تقدم ذكر ذلك وسير
معه أميرا كبيرا اسمه مرداويج بن بشو وكان سباشي جبانا فأقام بهراة ونيسابور ثم أغار بغتة
على مرو وبها داود فسار مجدا فوصل اليها في ثلاثة أيام فأصاب جيوشه ودوابه التعب والكلال

الناصري ثم قبض واستقر
عوضه ارقطاي الناصري
وفيها توفي بيبغا الجيباوي
وكان ملكا جليلا ولي
حلب وحماة ودمشق وبني
جامعه المعروف (وفي سنة
تسع وأربعين وسبعمائة)
كان الفناء الكبير بمصر
والشام وغالب البلاد الا
معرة النعمان وأنشد فيه
ابن الوردي
رأى المعرة عين زانها حور
لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذي يصنع الطاعون
في بلد
في كل حين له بالجور طاعون
(وفي سنة خمسين وسبعمائة)
ولي الامير ارغون الكامل
نيابة حلب عوضا عن قطليجا
الحموي وكان قد وليها نحو
شهر ومات وفيها توفي
الحاج ارقطاي الناصري
باشر نيابة حمص ثم صفد ثم

فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فقاتله داود فقتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم قتله على سباشي وكل من معه ووقعت عليهم الذلة وقويت نفوس السلجوقية وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فأحسن السيرة فى أهلها وخطب له فيها أول جمعة فى رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ولقب فى الخطبة بملك الملوك وسباشي يمادى الايام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقية يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انه كان يفعل ذلك جبنا وخورا وقيل بل راسله السلجوقية واستمالوه ورغبوه فنفس عنهم وتراخى فى تتبعهم والله أعلم ولما طال مقام سباشي وعساكره والسلجوقية بخراسان والبلاد منهوبة والدماء مسفوكة قلت الميرة والأقوات على العساكر خاصة فأما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سباشي الى مباشرة الحرب وترك المحاجزة فسار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا فى شعبان سنة ثمان وعشرين على باب سرخس ولداود منجم يقال له الصومعي فأشار على داود بالقتال وضمن له الظفر وأشهد على نفسه انه ان أخطأ فدمه مباح له فاقتتل العسكران فلم يثبت عسكر سباشي وانهزموا أقبح هزيمة وساروا أخزى مسير الى هراة فتبعهم داود وعسكره الى طوس يأخذونهم باليد وكفوا عن القتل وغنموا أموالهم فكانت هذه الوقعة هي التى ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ وخطب له فيها فى شعبان بالسلطان المعظم وفرقوا النواب فى النواحي وسار داود الى هراة ففارقها سباشي ومضى الى غزنة فعاتبه مسعود وجبهه وقال له ضيعت العساكر وطاولت الايام حتى قوي أمر العدو وصفا لهم مشربهم وتمكنوا من البلاد فاراد وا فاعتذر بأن القوم تفرقوا ثلاث فرق كلما تبعت فرقة سارت بين يدى وخلفى الفريقان فى البلاد يفعلون ما أرادوا فاضطر مسعود الى المسير الى خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة فى جيوش يضيق بها الفضاء ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها أيضا ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريدة فى طائفة يسيرة على حين غفلة من العساكر فأخذ الفيل الكبير الذى على باب دار الملك مسعود وأخذ معه عدة جنائب فعظم قدره فى النفوس وازداد العسكر هيبة له ثم سار مسعود من بلخ أول شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ومعه مائة ألف فارس سوى الاتباع وسار على جوزجان فأخذوا اليها الذى كان بها للسلجوقية فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى سرخس واجتمع هو واخواه طغرلبك وبيغو فارسل مسعود اليهم رسلا فى الصلح فسار فى الجواب بيغو فأكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بصالحتك بعد ما فعلنا هذه الافعال التى سخطتم اكل فعل منها موبق مهلك وآيسوه من الصلح فسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مرو فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعة أشهر وضيق عليهم وألح فى قتالهم فملكها فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط فى يديه وسار من هراة الى نيسابور ثم منها الى سرخس وكلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا منه الى غيره ولم يزل كذلك فأدركهم الشتاء فأقاموا بنيسابور ينتظرون الربيع فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولا بلهوه وشربه فتقضى الربيع والامر كذلك فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه وخواصه على اهماله أمر عدوه فسار من نيسابور

طرابلس ثم حلب ثم مصر ثم حلب ثم دمشق فتوجه من حلب اليها ومات بعين المباركة وحمل الى حلب ودفن بتربة سودى وكان يحب حلب فانشد فيه
قالوا ارقطاى مات قلت فهل فى الموت بعد الحياة من عجب
ما مات من فرحة بنقلته بل مات من حزنه على حلب
وكان عمره سبعين سنة وفيها توفى صفى الدين عبد العزيز ابن سرايا الحلي الشاعر المشهور ببغداد وفيها توفى ارغونشاه نائب دمشق مقتولا بالمنيبع (وفى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة) خلع السلطان حسن وحبس واستقر فى السلطنة الملك الصالح أخوه صالح (وفى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة) سار بيبغاروس نائب حلب ومعه قراجا بن دلغادر

الى مرو وطلب السلجوقية فدخلوا البرية فدخلها وراءهم مرحلتين والعسكر الذي معه قد ضجروا
من طول سفرهم وبيكارهم وسئموا الشد والترحل فانهم كان لهم في السفر نحو ثلاث سنين
بعضها مع سباشي وبعضها مع الملك مسعود فلما دخل البرية نزل منزلا قليل الماء والحر شديد
فلم يكف الماء السلطان وحواشيه وكان داود في معظم السلجوقية بازائه وغيره من عشيرته مقابل
ساقة عساكره يتخطفون من تخلف منهم فاتفق لما يريده الله تعالى ان حواشي مسعود اجتمعوا
هم وجمع من العسكر على الماء وازدحموا وجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم يقاتل بعضا
وبعضهم ينهب بعضا فاستوحش لذلك أمراء العسكر ومشى بعضهم الى بعض في التخلي عن
مسعود فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم في ذلك التنازع
والقتال والنهب فولوا منهزمين لا يلوي أول على آخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود ووزيره
يناديانهم ويأمرانهم بالعود فلا يرجعون ووقعت الهزيمة على العسكر وثبت مسعود فقيل له
ما تنتظر قد فارقك أصحابك وأنت في برية مهلكة وبين يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للمقام
فمضى منهزما ومعه نحو مائة فارس فتبعه فارس من السلجوقية فعطف عليه مسعود فقتله
وسار لا يقف على شيء حتى أتى غرشستان وأما السلجوقية فانهم غنموا من العسكر المسعودي
ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسمه داود على أصحابه وآثرهم على نفسه ونزل في سرادق مسعود
وقعد على كرسيه ولم ينزل عسكره ثلاثة أيام عن ظهور دوابهم لا يفارقونها الا لما لا بد لهم منه
من مأكول ومشروب وغير ذلك خوفا من عود العسكر وأطلق الاسرى وأطلق خراج سنة
كاملة وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها ودخل اليها آخر سنة احدى وثلاثين وأول سنة اثنتين
وثلاثين ونهب أصحابه الناس فقيل عنه انه رأى لوزينجا فأكله وقال هذا تطماج طيب الا انه
لا ثوم فيه ورأى الغز الكافور فظنوه ملحا وقالوا هذا مر ونقل عنهم أشياء من هذا كثيرا
وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتد أمرهم وزادت البلية بهم على أهل نيسابور فهم ينهبون
الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن
ذلك رادع ولا يزجرهم زاجر فلما دخل طغرلبك البلد خافه العيارون وكفوا عما كانوا يفعلون
وسكن الناس واطمأنوا واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد فسار بيغو الى هراة
فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق الحاجب واليا عليها لمسعود فارسل اليه داود يطلب
منه تسليم البلد اليه ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته فحبس التونتاق الرسل فنازله داود وحصر
المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز
مسعود العساكر الكثيرة وسيرها فجاءت طائفة منهم الى الرخج وبها جمع من السلجوقية
فقاتلوهم فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانمائة رجل وأسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار
طائفة منهم الى هراة وبها بيغو فقاتلوه ودفعوه عنها ثم ان مسعودا سير ولده مودودا في عسكر
كثير مددا لهذه العساكر فقتل مسعود وهو بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى فساروا عن
غزنة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره فلقوا طلائع
مودود فانهزمت الطلائع وتبعهم عسكر داود فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم
وأقاموا فلما سمع التونتاق صاحب بلخ الخبر أطاع داود وسلم اليه البلد ووطئ بساطه

التركماني الى مصر طالبا
الملك بنفسه والجبرت معه
عساكر عظيمة منها نائب
طرابلس ونائب حماة ونائب
صفد فخرج اليه السلطان
الملك الصالح بعساكره فلما
بلغه ذلك رجع من قبلي
دمشق الى جهة حلب فمنع
منها وتشتت شمله وتفرقوا
أيادي سبا واستقر نائبا
بحلب عوضه الامير ارغون
الكاملي (وفي سنة خمس
وخمسين وسبعمائة) خلع
الملك الصالح صالح واستقر
عوضه الملك الناصر حسن
ثانيا وعاد الى السلطنة
واستقر عوضه طاز في نيابة
حلب عوضا عن ارغون
الكاملي (وفي سنة ثمان
وخمسين وسبعمائة) توفي
ارغون بن طيبرا الكاملي
بالقدس الشريف ودفن
في تربته هناك وعمره دون

(ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك أخيه محمد)

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنة من خراسان فوصلها فى شوال سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقبض على سباشى وغيره من الامراء كما ذكرناه وأثبت غيرهم وسير ولده مودود الى خراسان فى جيش كثيف ليمنع السلجوقية عنها فسار مودود الى بلخ ليرد عنها داود أخا طغرلبك وجعل أبوه مسعود معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزنة فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة أيام يريد بلاد الهند ليشتو بها على عادة والده فلما سار أخذ معه أخاه محمدا مسمولا واستصحب الخزائن وكان عازما على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقية ثقة بعهودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزائن اجتمع أنوشتكين البلخى وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخلف من الخزانة وأقاموا أخاه محمدا ثالث عشر ربيع الآخر وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه وأكرهوه فأجاب وبقى مسعود فيمن معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصن هو فى رباط ماريكلة فحصره أخوه فامتنع عليه فقالت له أمه ان مكانك لا يعصمك ولان تخرج اليهم بعهد خير من ان يأخذوك قهرا فخرج اليهم فقبضوا عليه فقال له أخوه محمد والله لا قابلتك على فعلك بى ولا عاملتك الا بالجميل فانظر أين تريد ان تقيم حتى أحملك اليه ومعك أولادك وحرمك فاختار قلعة كيكى فأنفذه اليها محفوظا وأمر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى أخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فأنفذ له خمسمائة درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمى على ثلاثة آلاف حمل من الخزائن واليوم لا أملك الدرهم الفرد فأعطاه الرسول من ماله ألف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود بن مسعود بالغ فى الاحسان اليه ثم ان محمدا فوض أمر دولته الى ولده أحمد وكان فيه خبط وهوج فاتفق هو وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن على خويشاوند على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى أبيه فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزائن فأعطاه فسار بهم الى القلعة وأعطوا الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى مسعود فأدخلهم اليه فقتلوه فلما علم محمد بذلك ساءه وشق عليه وأنكره وقيل ان مسعودا لما حبس دخل عليه ولدا أخيه محمد واسم أحدهما عبد الرحمن والآخر عبد الرحيم فمد عبد الرحمن يده فأخذ القلنسوة من رأس عمه مسعود فمد عبد الرحيم يده وأخذ القلنسوة من أخيه وأنكر عليه ذلك وسبه وقبلها وتركها على رأس عمه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لما ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ان محمدا أغراه ولده أحمد بقتل عمه مسعود فأمر بذلك وارسل اليه من قتله وألقاه فى بئر وسد رأسها وقيل بل ألقى فى بئر حيا وسد رأسها فمات والله أعلم فلما مات كتب محمد الى ابن أخيه مودود وهو بخراسان يقول ان والدك قتل قصاصا قتله أولاد أحمد ينال تكين بلا رضا منى فأجاب مودود يقول أطال الله بقاء الامير القاسم ورزق ولده المعتوه أحمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدى الذى لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين وستعلمون فى أى حتف تورطتم وأى شر تأبطتم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

الثلاثين سنة أنشأه الملك الصالح اسمعيل وزوجه أخته من أمه وكان يسمى ارغون الصغير فلما مات الصالح وولى أخوه الكاملى أعطى ارغون تقدمة ألف ونهى أن يسمى ارغون الصغير فسمى الكاملى وولى نيابة حلب ثم نقل الى نيابة دمشق عوضا عن ايتمش وتوجه فى حركة بيتغاروس الى ملاقاة العساكر المصرية وعاد مع طاز وسنجر الى حلب وراء بيتغاروس فاستقر فى حلب ثانيا وحصر بيتغاروس وحبسه بالقلعة وكان آخر العهد به وحصر أحمد الساقى نائب حماة وبكلمش نائب طرابلس وقراجا بن دلغادر وعمر مارستانه بحلب داخل باب قنسرين ووقف عليه قرية

تغلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وطمع جند محمد فيه وزالت عنهم هيبته فمدوا أيديهم الى أموال الرعايا فنهبوها فخربت البلاد وجلا أهلها لاسيما مدينة برشاوور فانهم اهلكوا أهلها ونهبت أموالهم وكان المن الشعير يباع بدينار ويباع الخبز كل منا بدينار ثم رحل محمد عنها الى بلخ في منتصف رجب وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى وكان السلطان مسعود شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة محبا للعلماء كثير الاحسان اليهم والتقرب لهم صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحاجة تصدق مرة في شهر رمضان بألف ألف درهم وأكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكانت صنائعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان مع عفة عن أموال رعاياه وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة أعطى شاعرا على قصيدة ألف دينار واعطى آخر بكل بيت ألف درهم وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصبهان والري وهمذان وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الراون وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور والهند وملك كثيرا منها وأطاعه أهل البر والبحر ومناقبه كثيرة وقد صنفت فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة الى الاطالة بذكرها

(ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا)

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد مجدا في عساكره الى غزنة فتصاف هو وعمه محمد في ثالث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده أحمد وانوشتكين الخصي البلخي وابن علي خويشاوند فقتلهم وقتل أولاد عمه جميعهم الا عبد الرحيم لانكاره على أخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود وبنى موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح آباذ وقتل كل من له في القبض على والده صنع وعاد الى غزنة فدخلها في ثالث وعشري شعبان سنة اثنتين وثلاثين واستوزر أبا نصر وزير أبيه وأظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده محمود وكان داود أخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ واستباحها كما ذكرناه ومودود مقابله فجدد قتل مسعود فعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا فلما تجدد هذا الظفر لمودود ثار أهل هراة بمن عندهم من الغز السلجوقية فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود بغزنة ولم يبق له في الأمر الا أخوه مجدود فان أباه قد سيره الى الهند سنة ست وعشرين فخاف ان يخالف عليه فأتاه خبره انه قصد لهاوور وملتان فملكهما وأخذ الاموال وجمع بها العساكر وأظهر الخلاف على أخيه فندب اليه مودود جيشا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض مجدود عسكره للمسير وحضر عيد الاضحى فبقي بعده ثلاثة أيام وأصبح ميتا بلهاوور لا يدرى كيف كان موته وأطاعت البلاد بأسرها مودود ورست قدمه وثبت ملكه ولما سمعت الغز السلجوقية ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة

(ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل)

في هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد أنفذ عسكرا سنة احدى وثلاثين فحصروا خميس بن ثعلب

تبش العلائي من العربيات ثم طلب الى مصر أميرا مقدما ثم جهز الى الاسكندرية مقبوضا عليه ثم أفرج عنه وتوجه الى القدس الشريف وكانت وفاته رحمه الله وفيها توفي الشيخ قوام الدين أمير كاتب ابن أمير عمر بن أمير غازي الفارابي الاتقاني الحنفي مصنف غاية البيان في شرح الهداية والتبيين في شرح الاخسيكثي وولي تدريس مشهد الامام أبي حنيفة ببغداد وقدم مصر فأكرمه الامير صرغتمش وبنى له المدرسة الصرغتمشية المشهورة بالديار المصرية وتوفي بمصر (وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة) ولي الامير سيف الدين منجك الناصري نيابة حلب عوضا

بتكريت وجرى بين الطائفتين حرب شديدة فى ذى القعدة منها فارسل خميس ولده الى الملك جلال الدولة و بذل بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فأجابه الى ذلك وارسل الى قرواش يأمره بالكف عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره فتأثر جلال الدولة منه ثم انه أرسل كتبا الى الاتراك ببغداد يفسدهم وأشار عليهم بالشغب على الملك واثارة الفتنة معه فوصل خبرها الى جلال الدولة وأشياء أخر كانت هذه هى الاصل فارسل جلال الدولة أبا الحرث ارسلان البساسيرى فى صفر من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نائب قرواش بالسندية فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع من العرب فرأى فى طريقه جمالا لبنى عيسى فتسرع اليها الاتراك والعرب فأخذوا منها قطعة وأوغل الاتراك فى الطلب وبلغ الخبر الى العرب وركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الاتراك وأسر منهم جماعة وعاد المنهزمون فأخبروا البساسيرى بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده وسار طائفة من بنى عيسى فكمنوا بين صرصر وبغداد ليفسدوا فى السواد فاتفق ان وصل بعض أكابر القواد الاتراك فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من أصحابه وحملوا الى بغداد فارتج البلد واستحكمت الوحشة بين جلال الدولة وقرواش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهى لقرواش على عزم أخذها منه وغيرها من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار أغلقت وقاتلهم أصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى خصه على عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدولة على الانبار قلت عليهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب فأوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب التى تحمل الميرة وبقى المرشد أبو الوفاء وهو المقدم على العسكر الذين ساروا لاحضار الميرة وثبت معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد أبا الوفاء يقاتل واخبر بسلامته وصبره للعرب وانهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فسار الملك اليه بعسكر فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبر لها فى قلة من معه ثم اختلفت عقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلا أصلحه به وعاد الى طاعته فحمل الماو عاد كل الى مكانه

(ذكر ملك أبى الشوك دقوقا)

كانت دقوقا لابى الماجد المهلهل بن محمد بن عناز فسير اليها أخوه حسام الدولة أبو الشوك ولده سعديا فحاصرها فقاتله من بها ثم سار أبو الشوك اليها فجد فى حصارها ونقب سورها ودخلها عنوة ونهب أصحابه بعض البلد وأخذوا سلاح الاكراد وثيابهم وأقام حسام الدولة بالبلد ليلة وعاد خوفا على البندنيجين وحلوان فان أخاه سرخاب بن محمد بن عناز كان قد أغار على عدة مواضع من ولايته وحالف أبا الفتح بن ورام والجاوانية عليه فأشفق من ذلك وارسل الى جلال الدولة يطلب منه نجدة فسير اليه عسكرا امتنع بهم

(ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم)

فى هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين مع الدزبرى وبين الروم فظفر المسلمون وكان سبب ذلك ان ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوى صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان

عن طاز ثم نقل الى دمشق واستقر عوضه بحلب أمير على الماردانى (وفى سنة ستين وسبعمائة) نقل أمير على الى نيابة دمشق واستقر عوضه بحلب الامير بكتمر المؤمنى ثم امسك واستقر عوضه الامير بيدمر الخوارزمى (وفى سنة احدى وستين وسبعمائة) توجه الامير بيدمر الخوارزمى بالعساكر الحلبية الى غزو الارمن بالبلاد السيسية وفتح اذنة وطرسوس والمصيصه وعدة قلاع وعاد مؤيدا منصورا وفيها ولى الامير شهاب الدين أحمد بن القشتمرى نيابة حلب عوضا عن بيدمر الخوارزمى (وفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة) توفى السلطان الملك الناصر

الآن شرع يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله ويراسله قبله صالح ليتقوى به على الدزبرى شوقا ان يأخذه منه الرقة فبلغ ذلك الدزبرى فتهدد ابن صالح فاعتذر وبعد ثم ان جماعة من بنى جعفر بن كلاب دخلوا ولاية قامية فما توافيها ونهبوا واعدة قرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم وأوقعوا بهم ونكوا فيهم وأزالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فاخرج من بها من تجار الفرنج وارسل الى المتولى بانطاكية يأمره باخراج من عنده من تجار المسلمين فاغلظ للرسول وأراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الى الدزبرى يعرفه الحال وان القوم على التجهز لقصد البلاد فجهز الدزبرى جيشا وسيره على مقدمته فاتفق انهم لقوا جيشا للروم وقد خرجوا للمثل ما خرج اليه هؤلاء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وقامية واشتد القتال بينهم ثم ان الله نصر المسلمين وأذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم مدة كثيرة وأسر ابن عم الملك بذلوا فى فدائه مالا جزيلا وعدة وافرة من اسراء المسلمين وانكف الروم عن الاذى بعدها

* (ذكر الخلف بين المعز وبنى حماد) *

فى هذه السنة خالف أولاد حماد على المعز بن باديس صاحب افريقية وعادوا الى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار اليهم المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد وضيق عليهم وأقام عليهم نحو سنتين

* ذكر صلح أبى الشوك وعلاء الدولة) *

وفيها سار مهلهل أخو أبى الشوك الى علاء الدولة بن كاكويه واستصرخه واستعان به على أخيه أبى الشوك فسار معه فلما بلغ قرميسين رجع أبو الشوك الى حلوان فعرف علاء الدولة رجوعه فسار يتبعه حتى بلغ المرج وقرب من أبى الشوك فعزم أبو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصن بها ثم عاد وارسل الى علاء الدولة انى لم أنصرف من بين يديك الا مراقبة لك واعظاما للقدرك واستعطافا لك فاذا اضطررتنى الى ما لا أجد بدا منه كان العذر قائما لى فسه فان ظفرت بك طمع فيك الاعداء وان ظفرت فى ملكت قلاعى وبلادى الى الى باب حلوان الدولة فأجابه علاء الدولة الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلحقه المرض فى طريقه وتوفى على ما نذكره ان شاء الله تعالى

* (ذكر عدة حوادث) *

فى هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد وسببه عدم الامطار فدامت سنة الغبار ودام ذلك الى سنة أربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا وفيها توفى قرواش أمير الغز العراقية بالرى ودفن بناحية من اعمالها وفيها توفى صاعد بن محمد أبو العلاء النيسابورى ثم الاستوائى قاضى نيسابور وكان عالما فقيها حنفيا انتهت اليه رياسة الحنفية بخراسان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة)

* (ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه) *

فى هذه السنة فى المحرم توفى علاء الدولة أبو جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه بعد عوده من بلد ابى الشوك وانما قيل له كاكويه لانه ابن خال مجد الدولة بن بويه والخال بلغتهم كاكويه وقام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز مقامه وهو أكبر أولاده وأطاعه الجند بها

حتى قتله مملوكه الامير بلغا الناصرى واستقر فى السلطنة ابن أخيه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى واستقر فى نيابة حلب قطلوبغا الاحمدى عوضا عن ابن القشتمرى (وفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة) توفى خليفة مصر الامام المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكفى بالله أبو الربيع سليمان واستقر مكانه ولده المتوكل على الله أبو عبد الله محمد وفيها استقر الامير سيف الدين منكلى بغا الشمس فى نيابة حلب عوضا عن الاحمدى واستمر سنة كاملة وفيها توفى الامير طاز بدمشق بعد ان أمسك حين عصى بحلب وخرج منها فى حبة واكحل

فسار ولده أبو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فأقام بها وحفظها وضبط أعمال الجبل وأخذها لنفسه فاستأمن اليه أخوه أبو منصور فرامرز ثم ان مستحفظا لعلاء الدولة بقلعة نطنز أرسل أبو منصور اليه يطلب شيأ مما عنده من الاموال والذخائر فامتنع وأظهر العصيان فسار اليه أبو منصور وأخوه الاصغر أبو حرب ليأخذ القلعة منه كيف أمكن فصعد أبو حرب اليها ووافق المستحفظ على العصيان فعاد أبو منصور الى اصبهان وأرسل أبو حرب الى الغز السلجوقية بالرى يستنجدهم فسار طائفة منهم الى قاجان فدخلوها ونهبوها وسلموها الى أبى حرب وعادوا الى الرى فسير اليها أبو منصور عسكرا ليستنقذها من أخيه فجمع أبو حرب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحباله وسيرهم الى اصبهان ليملكوها بزعمه فسير اليهم أخوه أبو منصور عسكرا فالتقوا وانهزم عسكر أبى حرب وأسر جماعة منهم وتقدم أصحاب أبى منصور فحصروا أبا حرب فلما رأى الحال وخاف نزل منها مختفيا وسار الى شيراز الى الملك أبى كاليجار صاحب فارس والعراق فحسن له قصد اصبهان وأخذها من أخيه فسار الملك اليها وحصرها وبها الامير أبو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقين عدة وقائع كان آخر الامر الصلح على ان يبقى أبو منصور باصبهان وتقرر عليه مال وعاد أبو حرب الى قلعة نطنز واشتد الحصار عليه فأرسل الى أخيه يطلب المصالحة فاصطلحا على ان يعطى أخاه بعض ما فى القلعة ويبقى بها على حاله ثم ان ابراهيم ينال خرج الى الرى على ما نذكره وارسل الى أبى منصور فرامرز يطلب منه الموادعة فلم يجبه وسار فرامرز الى همذان وبروجرد فملكهما ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف وأقطعه همذان وخطب لابى منصور على منابر بلاد كرشاسف واتفقت كلمتهما وكان المدبر لامرهما السكيا أبو الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذى سعى فى جمع كلمتهما

(ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان)

فى هذه السنة ملك طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان أنوشروان بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبى كاليجار بن ويهان القوهى صاحب جيشه وزوج أمه بمساعدة أمه عليه فعلم حينئذ طغرلبك ان البلاد لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح له المقيم بها فدخلها وقرر على أهلها مائة ألف دينار صلحا وسلمها الى مرداويج بن بسو وقرر عليه خمسين ألف دينار كل سنة عن جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج أنوشروان بسارية وكان بها فاصطلحا على ان ضمن أنوشروان له ثلاثين ألف دينار وأقيمت الخطبة لطغرلبك فى البلاد كلها وتزوج مرداويج بوالدة أنوشروان وبقى أنوشروان يتصرف بأمر مرداويج لا يخالفه فى شئ البتة

(ذكر أحوال ملوك الروم)

نذكر ههنا أحوال الروم من عهد بسيل الى الآن فنقول من عادة ملوك الروم ان يركبوا أيام الاعياد الى البيعة المخصوصة بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبأيديهم المداخن يبخرون فيها فركب والدبسيل وقسطنطين فى بعض الاعياد وكان لبعض أكابر الروم بنت جميلة فخرجت تشاهد الملك فلما مر بها استحسنها فأمر من يسأل عنها فلما عرفها خطبها وتزوجها وأحبها وولدت منه بسيل وقسطنطين وتوفى وهما صغيران فتزوجت بعده بمدة طويلة

ثم اطلق (وفى سنة أربع وستين وسبعمائة) خلع السلطان الملك المنصور محمد بن المظفر واستقر عوضه فى السلطنة ابن عمه الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن الناصر محمد بن قلاوون وكان ولايته فى شعبان أيضا ولم يكن أبوه ولى سلطنة وكان اقبعه الملك الامجد حسين وعاد الى نيابة حلب قطلوبغا الاحمدى ونقل منكلى بغا الى دمشق نائبا وبعد ثلاثة أشهر مات قطلوبغا الاحمدى بحلب واستقر عوضه الامير اشتقمر الماردينى فى أوائل سنة خمس وستين وسبعمائة وفيها اعنى سنة اربع توفى القاضى الفاضل صلاح الدين أبو الصفا خليل بن

نقفور فكره كل واحد منهما صاحبه فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق في ذلك فقصد قسطنطينية متخفيا فادخلته الى دار الملك وقتلا نقفور ليلا واحضرت البطارقة متفرقين واعطتهم الاموال ودعتهم الى التمليك لنقفور ففعلوا ولم تصبح الا وقد فرغت مما تريد ولم يختلف وتزوجت الشمشقيق وأقامت معه سنة تخافه واحتال عليها وأخرجها الى دير بعيد وجعل ولديها معها فأقامت فيه سنة ثم احضرت راهبا ووهبته مالا وأمرته بقصد ملطينية والمقام بكنيسة الملك والاقتصار على قدر القوت فاذا وثق به الملك وأراد القربان من يده ليلة العيد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان ليلة العيد سارت ومعها ولداها ووصلت قسطنطينية في اليوم الذي توفي فيه الشمشقيق فملك ولدها بسيل ودبرت هي الامر لصغره فلما كبر بسيل قصد بلد البلغار وتوفيت وهو هناك فبلغه وفاتها فامر نائبه ان يدبر الامور في غيبته ودام قتاله البلغار أربعين سنة فظفروا به فعاد منهزما وأقام بالقسطنطينية يتجهز للعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبي أهله وأولاده وملك بلاده ونقل أهلها الى الروم واسكن البلاد طائفة من الروم وهؤلاء البلغار غير الطائفة المسلمة فان هؤلاء أقرب الى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى بلغار وكان بسيل عادلا حسن السيرة ودام ملكه نيفا وسبعين سنة وتوفي ولم يخلف ولدا فملك أخوه قسطنطين وبقي الى ان توفي ولم يخلف غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوجت أرمانوس وهو من أقارب الملك وملكته فبقي مدة وهو الذي ملك الرها من المسلمين وكان لارمانوس صاحب له يخدمه قبل ملكه من أولاد بعض الصيارف اسمه ميخائيل فلما ملك حكمه في داره فمالت زوجة قسطنطين اليه وعملا الحيلة في قتل ارمانوس فرض ارمانوس فادخلاه الى الحمام كارها وخنقاه واظهرا انه مات في الحمام وملكت زوجته ميخائيل وتزوجته على كره من الروم وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوه صورته فعهد بالملك بعده الى ابن أخت له اسمه ميخائيل أيضا فلما توفي ملك ابن اخته واحسن السيرة وقبض على اهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب الدنانير في هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ثم احضر زوجته بنت الملك وطلب منها ان تترهب وتنزع نفسها من الملك فابت فضربها وسيرها الى جزيرة في البحر ثم عزم على القبض على البطرك والاستراحة من تحكمه عليه فانه كان لا يقدر على مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعاما في دير ذكره بظاهر القسطنطينية ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج الى الدير ليعمل ما قال الملك فارسل الملك جماعة من الروس والبلغار ووافقهم على قتله سرا فقصدوه ليلا وحصروه في الدير فبذل لهم مالا كثيرا وخرج متخفيا وقصد البيعة التي بحكمه وضرب الناقوس فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك في داره فارسل الملك الى زوجته واحضرها من الجزيرة التي نفاها اليها ورغب في ان تردعنه فتفعل واخرجته الى بيعة يترهب فيها ثم ان البطرك والروم نزعوا زوجته من الملك وملكوا اختا لها صغيرة واسمها تذورة وجعلوا معها خادما يدبر امور الملك وكحلوا ميخائيل ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له وبين من يتعصب لتذورة والبطرك فظفر اصحاب تذورة وقتلوهم ونهبوا أموالهم ثم ان الروم افتقروا الى مدبر لهم فكتبوا اسماء جماعة يصلحون للملك في رقاع ووضعوها في بنادق طين وامروا من يخرج منها بندقة وهو لا يدري

ابن المقدسي المشهور جامع اشتات المنظوم والمنثور باشر كتابة السر بمصر ودمشق ومن شعره أنشد

بسهم الحاظه رماني
وذبت من هجره وتيه
ان مت مالي سواه خصم
فانه قاتلي بعينه

(وفي سنة ست وستين وسبعمائة) تولى الامير بيرجي نيابة حلب عوضا عن اشقتمر (وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة) عاد الامير منكلي بغا الشمسي الى نيابة حلب عوضا عن جرجي الناصري وانشا جامعه المعروف بحلب داخل باب قنسرين وفيها توفي الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري الفارقي بالقاهرة ومن شعره

بامم من فيها الخرج اسم قسطنطين فالكوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستزلت أختها الصغيرة تذورة عن الملك بمال بذلته لها واستقر في الملك سنة اربع وثلاثين فخرج عليه فيها خارجي من الروم اسمه أرمينيا س ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين ألفا فأهم قسطنطين أمره وسير اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجي وقتلوه وحملوا رأسه الى القسطنطينية واسر من اعيان اصحابه مائة رجل فشهروا في البلد ثم أطلقوا واعطوا نفقة وامروا بالانصراف الى اي جهة أرادوا

(ذكر فساد حال الدزبري بالشام وما صار الامر اليه بالبلاد)

في هذه السنة فسد أمر أنوشتكين الدزبري نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام وقد كان كبيرا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه وكان الوزير أبو القاسم الجرجراي يقصده ويحسده الا انه لا يجد طريقا الى الوقيعة فيه ثم اتفق انه سعى بكاتب للدزبري اسمه أبو سعد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكوتب الدزبري بابعاده فلم يفعل واستوحش وامنه ووضع الجرجراي حاجب الدزبري وغيره على مخالفته ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجراي منه فعرفهم سوء رأيه فيه وأعادهم الى دمشق وأمرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك وأحس الدزبري بما يجري فاظهر ما في نفسه واحضر نائب الجرجراي عنده وأمر باهانته وضربه ثم انه اطلق لطائفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك ما في نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب أربعين غلاما له وما أمكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار الى بعلبك فمنعه مستحفظها وأخذ ما امكنه أخذه من مال الدزبري وتبعه طائفة من الجند يقفون أثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماة فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو ألفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الى حلب ودخلها وأقام بها مدة وتوفي في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة فلما توفي فسد أمر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع أصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عسكر دمشق ومقدمهم الحسين بن أحمد الذي ولي أمر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها الى معز الدولة بالامان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا في البحر الى عمان وكان قد عصى من بها فوصل العسكر الى صحار مدينة عمان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعادت العساكر الى فارس وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم البطيحة صاحب البطائح فملكها ونهبها ثم استقر أمرها على مال يؤديه الى جلال الدولة وفيها توفي أبو منصور بهرام بن مافنة

يا غائبين تعللنا لغيبتهم
بطيب لهو ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لياليكم
فالكاس في راحة والقلب في تعب

وانشد في له بعض أصحابي بدمشق

لما تبدى في حنين
تحار باقلبي وعيني
فاعجب انه من وقعة
جاءت ببدر في حنين

فانكرت عليه الجمع بين الضمير والظاهر وانشدته بديها في المعنى والقافية فقلت

وبدر في حنين جاء يسطو
بسيف اللحظ والقد الرديني
فاني تنكر القتلى وبدر
أتانا وهو يخطر في حنين

(وفي سنة تسع وستين وسبعمائة) زاد نهر حلب زيادة عظيمة واصبحت منها

وهو الملقب بالعادل وزير الملك أبي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد فلما مات وزر بعده مهذب الدولة أبو منصور هبة الله بن أحمد الفسوى وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فأقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل بعضهم من أي الامم هم البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم في أقصى الترك وكانوا كفارا فأسلموا عن قريب وهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وفيها توفي ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضا وفيها في جمادى الآخرة توفي أبو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي الشاعر وهو القائل

يا ويح قلبي من تقلبه * أبدا يحن الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد * لو أن لي رمقا لبحت به
بأبي حبيبا غير مكترث * عني ويكثر من تعتبه
حسبي رضاه من الحياة وما * ألقى وموتي من تغضبه

وكان بينه وبين المطرز مهاجاة

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة)

(ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم)

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب أبيه محمود وهو من أكابر أمراء دولة محمود ومسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد أخيه محمد لاخذ الملك قصد الامير علي تكين صاحب ما وراء النهر أطراف بلاده وشعثها فلما فرغ مسعود من أمر أخيه واستقر الملك له كاتب التونتاش في سنة أربع وعشرين بقصد أعمال علي تكين وأخذ بخارا وسمرقند وأمده بجيش كثيف فسير جيحون وفتح من بلاد علي تكين ما أرادوا واحتاز على تكين من بين يديه وأقام التونتاش بالبلاد التي فتحها فرأى دخلها لا يفي بما يحتاج عسكره لانه كان يريد يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك فكاتب مسعودا في ذلك واستأذنه في العود الى خوارزم فأذن له فلما عاد لحقه علي تكين على غرة وكبسه فانهزم علي تكين وصعد الى القلعة دبوسية فحصره التونتاش وكاد يأخذه فراسله علي تكين واستعطفه وتضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم وأصاب التونتاش في هذه الوقعة جراحة فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخلف من الاولاد ثلاثة بنين هارون ورشيد واسماعيل فلما توفي ضبط البلد وزيره أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزائن وغيرها وأعلم مسعودا الخبر فولى ابنه الاكبر هارون خوارزم وسيره اليها وكان عنده واتفق ان الميمندي وزير مسعود توفي فاستحضر أبا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب أبو نصر عند هارون ابنه عبد الجبار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هارون منافرة أسرها هارون في نفسه وحسن له أصحابه القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فأظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين وأراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال أعداء أبيه للملك مسعود ان أبا نصر قد واطأ هارون على العصيان وانما اختفى ابنه حيلة ومكرا فاستوحش منه الا انه لم يظهر ذلك له وعزم مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم

فسار

بيوت لا أثر لها وقلعت كثيرا من الاشجار وأنشد فيه القاضي بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي

لما طما مرقوبق ولم
يأت بسيب بل بسيل غزر
قالت له الاشجار من حوله
مهلا فقد زدت علينا كثير

وفيها نقل منكلي بغا الشمسي الى مصر أتابك الجيوش بها واستقر عوضه في نيابة حلب طيبغا الطويل ونقل امير على الى نيابة صر واستقر عوضه بدمشق الامير بيدمر (وفي سنة سبعين وسبعمائة) توفي طيبغا الطويل نائب حلب قبل وصوله اليه المصريون حين بلغهم انه قصد القاهرة واستقر في نيابة حلب اسنبغا الابو بكري ثم طلب الى مصر واستقر عوضه

فسار عن غزنة والزمان شتاء فلم يمكنه قصد خوارزم فسار الى جرجان طالبا أنوشروان بن منوجهر ليقابله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال أحمد ينالتكين ببلاد الهند فلما كان ببلاد جرجان أتاه كتاب عبد الجبار بن أبى نصر بقتل هارون واعادة البلاد الى طاعته وكان عبد الجبار قد استتر يعمل على قتل هارون ووضع جماعة على القتل به فقتلوه عند خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلد فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم ان الذى قيل عن أبيه كان باطلا فعاد الى الثقة به وبقى عبد الجبار اياما يسيرة فوثب به غلمان هرون فقتلوه وولوا البلد اسماعيل بن التونتاش وقام بامره شكر خادم ابيه وعصوا على مسعود فكتب مسعود الى شاهملك بن على أحد أصحاب الاطراف بنواحى خوارزم بقصد خوارزم وأخذها فسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلد فهزمهما وملك البلد فسارا الى طغرلبك وداود السلجقيين والتجئا اليهما وطلبا المعونة منهما فسار داود معهما الى خوارزم فلقيهم شاهملك وقاتلهم فهزمهم ولما جرى على مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاهملك فى طاعته وصافاه وتمسك كل واحد منهما بصاحبه ثم ان طغرلبك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها وانهزم شاهملك بين يديه واستصحب أمواله وذخائره ومضى فى المفازة الى دهستان ثم انتقل عنها الى طبس ثم الى اطراف كرمان ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى هناك علم خلاصه بعده وأمن فى نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فقصده فى أربعة آلاف فارس فأوقع به وأسره واخذ ما معه ثم عاد به فسلمه الى داود وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الى باذغيس المقاربة لهراة واقام على محاصرة هراة لانهم الى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع والاعتصام ببلدهم والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم أهل هراة وحفظوا بلدهم مع خراب سوادهم وانما حملهم على ذلك الحرب خوفا من الغز

(ذكر قصد ابراهيم ينال همذان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم ينال من خراسان الى الرى واستيلاءه عليها فلما استقر أمرها سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد همذان وكان بها ابو كاليجار كرشاسف ابن علاء الدولة صاحبها ففارقها الى سابورخواست ونزل ابراهيم ينال على همذان وأراد دخولها فقال له اهلها ان كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذى كان عندنا يعنون كرشاسف فانا لا نأمن عوده الينا فاذا ملكته او دفعته كنا لك فكف عنهم وسار الى كرشاسف بعد ان اخذ من اهل البلد مالا فلما قارب سابورخواست صعد كرشاسف الى القلعة فتحصن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله اهله خوفا من الغز فلم يكن لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرا ونهب الغز أهله وفعلوا الافاعيل القبيحة بهم ثم عادوا بما غنموه الى الرى فرأوا طغرلبك قد وردها ولما فارق ابراهيم والغز همذان نزل كرشاسف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرلبك الى الرى فسار اليه ابراهيم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر خروج طغرلبك الى الرى وملك بلاد الجبل)

فى هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الى الرى بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان

بجاب قشقر المنصورى وفى آخر السنة خرج الى العربان فقتل هو وولده وجماعة من العسكر وأعيد الى نيابة حلب الامير سيف الدين اشقمر فى سنة احدى وسبعين وسبعمائة (وفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة) ظهر فى السماء نور عظيم اتصلت به الطرق وقارب ضوء النهار الى الثلث الاخير وفيها توفى أمير على الماردانى نائب مصر وتوفى الامير جرجى نائب الشام (وفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة) رسم السلطان الملك الاشرف شعبان ان يكون للاشراف علامة خضراء فى رؤسهم تعظيما لهم واحتراما وانشدت

شرفت الاشراف من سلطاننا
لاشرف بالنضر من القبضات

فلما سمع اخوه ابراهيم ينال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلم طغرلبك الري منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى سجستان واخذ طغرلبك ايضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرما وامر طغرلبك بعمارة الري وكانت قد خربت ووجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرة وبرنيتين صيني مملوءتين جوهرا ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامرو يهادي طغرلبك وهو بخراسان ويخدمه ويخدم اصحاب ابراهيم لما كان بالري فلما حضر عنده واهدى له هدايا كثيرة من انواع شتى وهو يظن ان طغرلبك يزيد في اقطاعه ويرعى له ما تقدم من خدمته له فخاب ظنه وقرر على ما بيده كل سنة ستة وعشرين الف دينار ثم سار الى قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة المقدرة وان يقدروا على الحرب وقتل من اهل البلد برشق واحد ثلاثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامرو ومرداويج بن بسو ذلك خافوا ان يملك البلد عنوة وينهب فمنعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمانين الف دينار وصار صاحبها في طاعته ثم انه ارسل الى كوكتاش وبوقا وغيرهما من امراء الغز الذين تقدم ذكرهم وخوفهم ويدعوهم الى الحضور في خدمته فلما وصل رسوله اليهم ساروا حتى نزلوا على نهر بنواحي زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا ان غرضك ان تجمعنا لتقبض علينا والخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا ههنا فان اردتنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدا وارسل طغرلبك الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه مالا ففعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضا وارسل ايضا الى سلار الطرم يدعوه الى خدمته ويطالبه بحمل مائتي الف دينار فاستقر الحال بينهما على الطاعة وشيء من المال وارسل سرية الى اصبهان وبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فاغارت على اعمالها وعادت سالمة وخرج طغرلبك من الري واظهر قصد اصبهان فراسله فرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة وكان قد نزل اليه وهو بالري بعد ان راسله طغرلبك غير مرة وسار معه من الري الى ابهر وزنجان فاخذ منه همذان وتفرق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور فارسل الى من بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا للرسول قل لطغرلبك قل لصاحبك والله لو قطعته قطعا ما سلمناها اليك فقال لطغرلبك ما امتنعوا الا باشارتك ورأيك في صفد اليهم واقم معهم ولا تفارق موضعك حتى آذن لك ثم عاد الى الري واستناب بهمذان ناصرا العلوي وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولاه الري وامره بمساعدة من جعله في البلد وكان معه مرداويج بن بسو نائبا في جرجان وطبرستان فمات وقام ولده جستان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واستعمل على جرجان اسفار وهو من خواص منوجهر بن قابوس فلما فرغ امر جرجان وطبرستان سار الى دهستان فحصرها وبها صاحبها كاميار مستعصيا بحصانتها

ذكر مسير عسكر طغرلبك الى كرمان

وسير طغرلبك طائفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم ينال بعد ان دخل الري وقيل ان ابراهيم لم يقصد كرمان وانما قصد سجستان وكان مقدم العساكر التي سارت الى كرمان غيره فلما وصلوا الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغل فيها فلما ادركوا من العساكر من يكثرهم توسطوها وملكوا عدة مواضع منها ونهبوها فبلغ الخبر الى الملك ابي كاليجار صاحب السير

زاوابها الاعلام البست
اسلافهم في عالي الجنات
والشيخ ابو عبد الله
المغربي محمد بن جابر الهواري
الاندلسي نزيل حلب شيخ
النقل والادب
جعلوا لابناء الرسول علامة
ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم
يغني الشريف عن الطراز
الاخضر
وفيها ولي عز الدين ايدمر
الدوادار نيابة حلب عوضا
عن اشقتمر ونقل الى مكانه
بطرابلس نائبا (وفي سنة
خمس وسبعين وسبعمائة)
ولي الامير يدمر الخوارزمي
نيابة حلب عوضا عن
اشقتمر وبعد اربعة اشهر نقل
يدمر الى نيابة دمشق
واعيد اشقتمر الى نيابة حلب
(وفي سنة ست وسبعين

وزيره مهذب الدولة في العساكر الكثيرة وامره بالجد في المسير ليدركهم قبل ان يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستة فراسخ منها وجاء مهذب الدولة فنزلها وارسل ليحمل الميرة الى العسكر فخرجت الغز الى الجمال والبغال والميرة ليأخذوها وسمع مهذب الدولة ذلك فسير طائفة من العسكر لمنعهم فتواقعوا واقتتلوا وتكاثر الغز فسمع مهذب الدولة الخبر فسار في العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبتت كل طائفة لصاحبها واشتد القتال الى ان حمل بعض الغز على فرس بعض اصحاب ابي كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزي وحمل الغزي على صاحب الفرس فضربه ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضربه بسيفه فقطعه قطعتين وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلين وهذه حالة لم يدون عن مقدمي الشجعان احسن منها فلما وصل مهذب الدولة الى المعركة انهزم الغز وتركوا ما كانوا نهبوه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى راس الحد وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما افسد منها

(ذكر الوحشة بين القائم بامر الله امير المؤمنين وجلال الدولة)

في هذه السنة افتتحت الجوالي في المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدولة فاخذ ما تحصل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفاء لا تعارضهم فيه الملوك فلما فعل جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على القائم بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة ابي الحسن الماوردي في ذلك وتكررت الرسائل فلم يصغ جلال الدولة لذلك واخذ الجوالي فجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرجالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وارسل الى اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدث وحشة من الجهتين فاقتضت الحال ان الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها في السنة الآتية

(ذكر محاصرة شهرزور وغيرها)

في هذه السنة سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها واحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه فدفعه ابو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده ابا الفتح من اخيه مهلهل وان يصلح بينهما وكان مهلهل قد سار من شهرزور ولما بلغه ان أخاه ابا الشوك يريد قصدها وقصد نواحي سندة وغيرها من ولايات أبي الشوك فنهبها واحرقها وهلكت الرعية في الجهتين ثم ان أبا الشوك راسل ابا القاسم بن عياض يتنجزه ما وعده به من تخليص ولده والشروط التي تقررت بينهما فاجابه بأن مهلهلا غير مجيب اليه فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل من بين يديه وترددت الرسل بينهما فاصطلحا على دغل ودخل وعاد أبو الشوك

(ذكر خروج سكين بمصر)

في هذه السنة في رجب خرج بمصر انسان اسمه سكين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فادعى انه الحاكم وقد رجع بعد موته فاتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار فدخلوا الدهليز فوثب من هناك من الجند فقال لهم أصحابه انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا

وسبعمائة) توجه نائب حلب الامير اشقتمر بالعساكر الحلبية بامر السلطان الملك الاشرف لاخذ سيس وفتحها بعد حصار شهرين وعاد سالما غانما صحبته تكفور الارمن وجهزه الى مصر واستقر اقبغا الدوادار نائبا بها ثم بعد قليل جعلت سيس مملكة برأسها للفتوحات الجاهانية واضيف اليها طرسوس واذنة واياس وغيرها واستقر في كفالتها الامير موسى بن شهري واستقر بها حجاب وكاتب سر وارباب الدولة على عادة الممالك واقطعت جهاتها عشائر وتوفي بها رحمه الله وفيها توفي السلطان أويس ابن الشيخ حسن بن الشيخ حسين بن اقبغا بن ايلكان

فتراجع الجند الى القصر والحرب قائمة فقتل من أصحابه جماعة وأسر الباقون وصلبوا أحياء ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها وأكثر دار الامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصي من هلك من اهل البلد فكانوا قريبا من خمسين الفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفا من توجه الغز السلجوقية اليه واخبر بذلك أبو جعفر بن الرقي العلوي النقيب الموصيل وفيها اقتل قرواش كاتبه ابا الفتح بن المفرج صبرا وفيها توفي عبد الله بن أحمد ابوذر الهروي الحافظ اقام بمكة وتزوج من العرب واقام بالسروات وكان يحج كل سنة يحدث في الموسم ويعود الى اهله وصحب القاضي ابابكر الباقلاني وفيها توفي عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعد ابن ابي وقاص وكان فقيها شافعيا

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة)

●(ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينية)●

في هذه السنة اخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وسائر الانواع من القسطنطينية وسبب ذلك انه وقع الخبر بالقسطنطينية ان قسطنطين قتل ابنتي الملك المتقدم اللتين قد صار الملك فيهما الآن فاجتمع اهل البلد واثاروا الفتنة وطمعوا في النهب فاشرف عليهم قسطنطين وسألهم عن السبب في ذلك فقالوا اقتلت الملكتين وافسدت الملك فقال ما قتلتهما واخرجهما حتى رآهما الناس فسكنوا ثم انه سأل عن سبب ذلك فقيل له انه فعل الغرباء واشاروا بابعادهم وامر فنودي ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين سنة فمن اقام بعد ثلاثة أيام كحل فخرج منها أكثر من مائة الف انسان ولم يبق بها اكثر من اثني عشر نفسا ضمنهم الروم فتركهم

●(ذكر وفاة جلال الدولة وملك ابي كاليجار)●

في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه ببغداد وكان مرضه ورما في كبده وبقي عدة ايام مريضا وتوفي وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدي علي والحسين عليهما السلام وكان يمشي حافيا قبل ان يصل الى كل مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تدينا ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحاب الملك الاكابر الى باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفا من نهب الاتراك والعامة دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عادته فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهما في مقداره وتأخيره لفقده وبلغ موته الى الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة فكاتب القواد والاجناد ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا

سلطان العراقيين كانت مدته تسع عشرة سنة اخذها عن السلطان أبيه وابوه عن ابي سعيد وابوسعيد عن خربندا المقدم ذكره وفيها توفي السيد الشريف جمال الدين عبد الله بن محمد بن احمد الحسيني النيسابوري وكان سيبويه زمانه بل زمخشريه (وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة) توفي الامير منجك نائبا بمصر وولي نيابة صفد وطرابلس وحلب ودمشق ومصر وله آثار كثيرة من العمائر منها الصهريج بالقرب من قلعة الجبل والخانات في الطرق

عن الملك العزيز واما الملك العزيز فانه اصعد الى بغداد لما قرب الملك ابو كاليجار منها على ما نذكره سنة ست وثلاثين عازما على قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابي كاليجار فلما رأى ذلك مضى الى نور الدولة دبيس بن مزيد لانه بلغه ميل جند بغداد الى أبي كاليجار وسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلد فاجتمع به بقرية خصة من أعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد أبا الشوك لانه حموه فلما وصل الى أبي الشوك غدر به والزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم ينال أخي طغرلبك وتنقلت به الاحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازما على استمالة العسكر وأخذ الملك فثار به أصحاب الملك أبي كاليجار فقتل بعض من عنده وسار هو مختفيا فقصد نصر الدولة بن مروان فتوفي عنده بميافارقين وحمل الى بغداد ودفن عند أبيه بمقابر قريش في مشهد باب التبن سنة احدى واربعين وقد ذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزي انه آخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن أبي كاليجار وهو آخرهم على ما نراه وأما الملك أبو كاليجار فلم تزل الرسل تتردد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلاثين وأربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر حال أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين)

في هذه السنة سير الملك أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا مع حاجب له الى نواحي خراسان فارسل اليهم داود أخو طغرلبك وهو صاحب خراسان ولده الب أرسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك ألب ارسلان وعاد عسكر غزنة منهزما وفيها أيضا في صفر سار جمع من الغز الى نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم من النهب والشر فسير اليهم أبو الفتح مودود عسكرا فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغز فيه وظفر عسكر مودود وأكثروا فيهم القتل والاسر

(ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند)

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاوور وحصروها فجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وأرسل الى صاحبه مودود يستنجده فسير اليه العساكر فاتفق ان بعض اولئك الملوك فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلامية الى أحدهما ويعرف بدوبال هرباته فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فاحتموا بها وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف راجل وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم وأكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد ان يضيفوا اليه باقي حصون ذلك الملك الذي لهم فحملهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال وأطلقوا ما في الحصون من أسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة آلاف نفر فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه تابت بالري فتقدم اليهم ولقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الهنود وأجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجريح وأسر ضعفاؤهم وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما رأى باقي الملوك

الخوفة (وفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة) كنت نزيلا بالقاهرة مقيما بالصرغتمشية فطلبني الملك الاشرف شعبان بن حسين وولاني قضاء حلب شكوا من جهل ابن العديم وطلبوا قاضيا من اهل العلم فطلب السلطان من علماء مصر من يصلح فاشار الشيخ سراج الدين البلقيني والشيخ أكمل الدين محمد الحنفي بولايتي فكانت وفيها تهيأ السلطان الاشرف ان يتوجه الى الحجاز فلم يتفق (وفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة) عزم الاشرف وتوجه الى الحجاز فركب عليه بعض امرائه بمواطأة طشتمر الدوادار فهرب نحو القاهرة فلما وصل وجد الامير قراطاي وايبك قد ادعيا موته وأقاما ولده عليا سلطانا ولقب الملك المنصور فنزل بقبة النصر وعلم به قرطاي وايبك فارسلا اليه فوجداه قد هرب هو ويلبغا الناصري وامسك

من الهند ما لم يؤهل هؤلاء اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فاجيبوا الى ذلك

(ذكر الحلف بين الملك أبي كاليجار وفرامرز بن علاء الدولة)

فى هذه السنة نكث الامير أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصبهان العهد الذى بينه وبين الملك أبي كاليجار وسير عسكرا الى نواحى كرمان فملكوا منها حصنين وتقوا فيها فارسل الملك أبو كاليجار اليه فى اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فارتجع فرامرز ذلك وجهز عسكرا كثيرا وسيره اليهم فسمع الملك أبو كاليجار بذلك فسير عسكرا ثانيا مددا للعسكر الاول والتقى العسكران فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر أصبهان واسر مقدمهم الامير ابو منصور بن بسال واسترد نواب أبي كاليجار ما كانوا أخذوه من كرمان

(ذكر اخبار الترك بما وراء النهر)

فى هذه السنة فى صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحى بلاساغون وكاشغار ويغيرون ويعيثون عشرة آلاف خركاة وضحوا يوم عيد الاضحى بعشرين ألف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيفون بنواحى بلغار ويشتون بنواحى بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا فى البلاد فكان فى كل ناحية ألف خركاة واقل واكثر لامنهم فانهم انما كانوا يجتمعون ليحمى بعضهم بعضا من المسلمين وبقى من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحى الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته واقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى أخاه أصلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان طراز واسبيجاب وأعطى عمه طغاخان فرغانة بأسرها وأعطى ابن على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون وكاشغر

(ذكر أخبار الروم والقسطنطينية)

فى هذه السنة فى صفر أيضا ورد الى القسطنطينية عدد كثير من الروس فى البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر وبعضهم فيها فالقى الروم فى مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفائها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وأما الذين على البر فقاتلوا وابلوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم ملجأ فمن استسلم اولا استرق وسلم ومن امتنع حتى أخذ قهرا قطع الروم ايمانهم وطيف بهم فى البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم

(ذكر طاعة المعز بافريقية للقائم بامر الله)

فى هذه السنة أظهر المعز ببلاد افريقية الدعاء للدولة العباسية وخطب للامام القائم بامر الله أمير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفى أول الكتاب الذى مع الرسل من عبد الله ووليه أبي جعفر القائم بامر الله أمير المؤمنين الى الملك الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعداء الله ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي تميم المعز بن باديس بن المنصور ولى أمير المؤمنين بولاية جميع

بقية من كان معه وقتلوه وهم صرغتمش وارغون شاه ويلبغا السابق وارغون الازرق وبعد يومين امسك السلطان الملك الاشرف شعبان وعوقب وقتل واستقر ولده الملك المنصور على سلطنته وكان طشتمر قد تأخر فلما وصل أرسل اليه قرطاى انك قد استقريت فى نيابة دمشق فرأى العجز وتوجه الى دمشق ثم ان ايبك غدر بقرطاى وامسكه واستقر بالحكم فبلغ ذلك طشتمر فشق عليه وكاتب الامير اشقتمر نائب حلب وبقية نواب الشام فوافقوه على الخروج على ايبك وركب اليه اشقتمر ومعه نصر والعساكر الحلبية واجتمع الكل بدمشق قاصدين الديار المصرية ففى أول منزلة ركب عليه الامير برقوق والامير بركة فهرب نحو القاهرة ورجع السلطان والامراء وكتب برقوق وبركة الى طشتمر انك تحضر اميرا كبيرا

من الهند مالم هؤلاء اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الأمان والاقرار على بلادهم فأجيبوا الى ذلك

(ذكر الخلف بين الملك أبى كاليجار وفرامرز بن علاء الدولة)

فى هذه السنة نكث الامير أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصبهان العهد الذى بينه وبين الملك أبى كاليجار وسير عسكرا الى نواحى كرمان فملكوا منها حصنين وقواما فيها فأرسل الملك أبو كاليجار اليه فى اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهز عسكرا كثيرا وسيره اليهم فسمع الملك أبو كاليجار بذلك فسير عسكرا ثانيا مددا لعسكره الاول والتقى العسكران فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر أصبهان واسر مقدمهم الامير ابنحق بن ينال واسترد نواب أبى كاليجار ما كانوا أخذوه من كرمان

(ذكر اخبار الترك بما وراء النهر)

فى هذه السنة فى صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحى بلاساغون وكاشغار ويغيرون ويعيثون عشرة آلاف خركاة وضحوا يوم عيد الاضحى بعشرين ألف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيفون بنواحى بلغار ويشتون بنواحى بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا فى البلاد فكان فى كل ناحية ألف خركاة وأقل وأكثر لامنهم فانهم انما كانوا يجتمعون ليحمى بعضهم بعضا من المسلمين وبقى من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحى الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته واقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فأعطى أخاه أصلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان طراز واسبيجاب وأعطى عمه طغاخان فرغانة بأسرها وأعطى ابن على تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون وكاشغر

(ذكر أخبار الروم والقسطنطينية)

فى هذه السنة فى صفر أيضا ورد الى القسطنطينية عدد كثير من الروس فى البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر وبعضهم فيها فألقى الروم فى مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفائها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وأما الذين على البر فقاتلوا وابلوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم ملجأ فمن استسلم اولا استرق وسلم ومن امتنع حتى أخذ قهرا قطع الروم ايمانهم وطيف بهم فى البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم

(ذكر طاعة المعز بافريقية القائم بامر الله)

فى هذه السنة أظهر المعز ببلاد افريقية الدعاء للدولة العباسية وخطب للامام القائم بامر الله أمير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفى أول الكتاب الذى مع الرسل من عبد الله ووليه أبى جعفر القائم بامر الله أمير المؤمنين الى الملك الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعداء الله ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى تميم المعز بن باديس بن المنصور ولى أمير المؤمنين بولاية جميع

بقية من كان معه وقتلوه وهم صرغتمش وارغون شاه وبلبغا السابق وارغون الاقرم وبعد يومين امسك السلطان الملك الاشرف شعبان وعوقب وقتل واستقر ولده الملك المنصور على سلطنته وكان طشتمر قد تأخر فلما وصل أرسل اليه قرطاى انك قد استقريت فى نيابة دمشق فرأى العجز وتوجه الى دمشق ثم ان اينبك غدر بقرطاى وامسكه واستقر بالحكم فبلغ ذلك طشتمر فشق عليه وكاتب الامراء اشقتمر نائب حلب وبقية نواب الشام فوافقوه على الخروج على اينبك وركب اليه اشقتمر ومعه نصر والعساكر الحلبية واجتمع الكل بدمشق قاصدين الديار المصرية ففى أول منزلة ركب عليه الامير برقوق والامير بركة فهرب نحو القاهرة ورجع السلطان والامراء وكتب برقوق وبركة الى طشتمر انك تحضر اميرا كبيرا

وسلاحهم وطردهم ولحقوا بأبي الشوك ونهب البلد وقتل وسبى كثيرا من أهله ولما سمع أبو الشوك ذلك سير أهله وأمواله وسلاحه من حلوان الى قلعة السيروان وأقام جريدة في عسكره ثم ان ينال سار الى الصيمرة في شعبان فملكها ونهبها وأوقع بالاكراد المجاورين لها من الجوزقان فانهزموا وكان كرشاسف بن علاء الدولة نازلا عندهم فسار هو وهم الى بلد شهاب الدولة أبي الفوارس منصور بن الحسين ثم ان ابراهيم ينال سار الى حلوان وقد فارقها أبو الشوك ولحق بقلعة السيروان فوصل اليها ابراهيم آخر شعبان وقد جلا أهلها عنها وتفرقوا في البلاد فنهبها وأحرقها وأحرق دار أبي الشوك وانصرف بعد أن اجتاحها ودرسها وتوجه طائفة من الغز الى خانقين في اثر جماعة من أهل حلوان كانوا ساروا بأهليهم وأولادهم وأموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغز في تلك النواحي فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها وأغاروا عليها فلما سمع الملك أبو كاليجار هذه الاخبار أزعجته وأقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع ينال ومن معه من الغز عن البلاد فأمر عساكره بالتجهز للسفر اليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم فلما تحقق ذلك سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر أثقالهم على الحمير

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم خطب للملك أبي كاليجار باصبهان وأعمالها وعاد الامير أبو منصور بن علاء الدولة الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على الملك أبي كاليجار وقصد كرمان على ما ذكرناه والتجأ الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبك فلما عاد طغرلبك الى خراسان خاف أبو منصور من الملك أبي كاليجار فراسله في العود الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا وفيها اصطلح أبو الشوك وأخوه مهلهل وكانا متقاطعين من حين أسر مهلهل أبا الفتح بن أبي الشوك وموت أبي الفتح في حبسه فلما كان الآن وخافا من الغز تراسلا في الصلح واعتذر مهلهل وأرسل ولده أبا الغنائم الى أبي الشوك وحلف له ان أبا الفتح توفي حتف أنفه من غير قتل وقال هذا ولدي تقتله عوضه فرضي أبو الشوك وأحسن الى أبي الغنائم ورده الى أبيه واصطلحا واتفقا وفيها في جمادى الاولى خلع الخليفة على أبي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء وهو ابتداء حاله وكان السبب في ذلك ان ذا السعادات بن فسانجس وزير الملك أبي كاليجار كان يسيء الرأي في عميد الرؤساء وزير الخليفة فطلب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابة ثم خلع عليه وجلس في الدست وفيها في شعبان سار سرخاب بن محمد ابن عناز أخو أبي الشوك الى البندنيجين وبها سعدي بن أبي الشوك ففارقها سعدي ولحق بأبيه ونهب سرخاب بعضها وكان أبو الشوك قد أخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلويه وهما متباينان لذلك وفيها في آخر رمضان توفي أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان وكان مرض لما سار الى السيروان من حلوان ولما توفي غدر الاكراد بابنه سعدي وصاروا مع عمه مهلهل فعند ذلك مضى سعدي الى ابراهيم ينال وأتى بالغز على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها قتل عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا أخ له وسارا الى

أرسل النوزبغا الجوباني
الى الناصري يطلب أبياتا
تنقش على سنان رمح مثلث
فأنشد فيه فضلاء دمشق
وأنشد فيه الحلبية
وأنشدت أنا
أنا الاسمر الخطي أسمو الى العلا
تقصر عن المرهفات وتقصر
حياض المنايا من قناتي قد
جرت
أنابيبها مني دما وتمر
وتجنى ثمار النصر مني جنية
وعودي لعمري ذابل وهو مثمر
(وفي سنة سبع وثمانين
وسبعمائة) أمسك الناصري
وحبس بالاسكندرية
واستقر عوضه بحلب
سودون المظفري وساء
السيرة في أهل حلب وتخيل
من أرباب المناصب انهم
لا يرونه بعين العظمة
لكونه نشأ بحلب وضيعا
(وفي سنة ثمان وثمانين
وسبعمائة) عصى منطاش
بملطية فاستضعف السلطان
سودون عن احضاره فعزله

اقدومه وأمن نقلع على أصحاب الجيوش وهم البساسيري والنشاووري والهمام أبو القاسم
وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتأخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاة
العرض برأي من الملك أبي كاليجار فنزل في غيريه بتكور والحذر خوفا من افتراق الهيبة
واصعد بقم الصلح وفي رمضان منها توفي أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي وزير الظاهر
والمستنصر العلويين وكان فيه كفاية وشهامة وامانة وصلى عليه المستنصر بالله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة نزل الامير أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كنكور وقصد همذان فملكها
وازاح عنها نواب السلطان طغرلبك وخطب للملك أبي كاليجار وصار في طاعته وفيها أمر الملك
أبو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبني وأحكم بناؤه وكان دوره اثني عشر ألف ذراع وعرضه
ثمانية أذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه سنة أربعين وأربعمائة وفيها انقل تابوت جلال الدولة
من داره الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيره أبا
القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو أول وزير وزر له ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله
الحسين بن علي بن ميكائيل ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو
أول من لقب نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري وهو اشهرهم وانما اشتهر لان
طغرلبك في ايامه عظمت دولته ووصل الى العراق وخطب له بالسلطنة وسيرد من أخباره ما فيه
كفاية فلا حاجة الى ذكرها ههنا وفيها توفي الشريف المرتضى أبو القاسم علي أخو الرضي
في آخر ربيع الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعده أبو أحمد
عدنان ابن أخيه الرضي وفيها توفي القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري وهو شيخ
أصحاب أبي حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي أبو عبد الله الدامغاني ومولده سنة
احدى وخمسين وثلثمائة وولي بعده قضاء الكرخ القاضي أبو الطيب الطبري مضافا الى ما كان
بيده من القضاء بباب الطاق وفيها توفي القاضي أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري
قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب وفيها أيضا توفي أبو الحسين محمد بن علي البصري
المتكلم المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة)

(ذكر وصول ابراهيم ينال الى همذان وبلد الجبل)

في هذه السنة أمر السلطان طغرلبك أخاه ابراهيم ينال بالخروج الى بلد الجبل وملكها فسار
اليها من كرمان وقصد همذان وبها كرشاسف بن علاء الدولة ففارقها خوفا ودخلها ينال
فملكها والتحق كرشاسف بالاكراد الجوزقان وكان أبو الشوك حينئذ بالدينور فسار عنها الى
قرميسين خوفا واشفاقا من ينال فقوي طمع ينال حينئذ في البلاد وسار الى الدينور فملكها
ورتب أمورها وسار منها يطلب قرميسين فلما سمع أبو الشوك به سار الى حلوان وترك بقرميسين
من في عسكره من الديلم والاكراد الشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها وأتاهم ينال بجريدة
فقاتلوه فلم يقدروا على منعه فانصرف عنهم وعاد بخركاهاته ورجاله فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن
منعه فملك البلد في رجب عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة وأخذ أموال من سلم من القتل

وسلاحهم

واستقر عوضه الامير اينال اليوسفي في نيابة حلب (وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة) توفي السلطان الملك المنصور علي بن شعبان واستقر في السلطنة أخوه الملك الصالح حاجي بن شعبان وفتحت مدينة دوركي واستقر بها نائبا الامير ابراهيم بن شهري واستقر يلبغا الخوارزمي في نيابة دمشق واستقر عوضا عن اشقتمر واستقر يلبغا الناصري في نيابة حلب عوضا عن اينال (وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة) يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان المعظم خلع السلطان الملك الصالح حاجي بن شعبان واستقر عوضه الامير سيف الدين برقوق سلطانا ولقب بالملك الظاهر أبو سعيد (وفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة) امسك بيدمر وحبس حتى مات في الحبس واستقر مكانه في نيابة دمشق الامير علاء الدين الطنبغا الجوباني (وفي سنة ست وثمانين وسبعمائة)

قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا على قرواش بن المقلد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه وبين أخيه فلما قتل سار قرواش مع السلار الى اربل فملكها وسلمها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع البلاء والوباء في الخيل فهلك من عسكر الملك أبي كاليجار اثنا عشر الف فرس وعم ذلك البلاد وفيها توفي على بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة)

(ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور)

في هذه السنة ملك مهلهل بن محمد بن عناز مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك ان ابراهيم ينال كان قد استعمل عليها عودة من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهلهل بعد موت أخيه ابي الشوك سار الى مايدشت ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها مهلهل وسير ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل بين الفريقين جماعة وانهزم أصحاب ينال وملك محمد البلد

(ذكر اتصال سعدى بن أبي الشوك بابراهيم ينال وما كان منه)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول فارق سعدى بن أبي الشوك عمه مهلهلا ولحق بابراهيم ينال فصار معه وسبب ذلك ان عمه تزوج امه واهمل جانبه واحتقره وكذلك أيضا قصر في مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدى ابراهيم ينال في اللحاق به فاذن له في ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه في جماعة من الاكراد الشاذنجان فقوي بهم فاكرمه ينال وضم اليه جمعا من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها لابراهيم ينال في شهر ربيع الاول واقام بها أياما ورجع الى مايدشت فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة ينال فلما سمع سعدى بذلك سار الى حلوان ففارقها عمه مهلهل الى ناحية بلوطة وملك سعدى حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وشرع الى البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم سرخاب فصعد الى قلعة دزديلوية ثم عاد سعدى الى قرميسين فسير عمه مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدى واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من أصحاب عمه الا من كان بالقلعة وملكها سعدى وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه مهلهل وترك بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور ورفاحتمى بها وملك الغز كثيرا من النواحي والمواشي وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما رأى سعدى تحصن عمه منه خاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة فمضى وحصرها وقاتله من بها من أصحاب عمه ونهب الغز حلوان وفتكوا فيها وافتضوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها اقبح فعل ولما سمع أصحاب الملك أبي كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن أخيه ودفعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدى أقطع أبا الفتح بن ورام البندنيجين واتفقا واجتمعا على قصد عمه سرخاب بن محمد بن عناز

السلطان الناصري
. . . وأمين
. . ن واستقر الناصري
حاجب أميرا
(وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة)
توجه الناصري بمن معه
من العساكر المصرية
والشامية والحلبية الى جهة
منطاش فالتجأ منطاش الى
القاضي برهان الدين صاحب
سيواس ووصل الناصري
بمن معه الى سيواس
وحاصرها مدة وقارب أخذها
فارسل القاضي برهان
الدين يطلب الامان ويسأل
الناصري ان يتأخر عن
المدينة قليلا ليخرج اليه
ويسلمه منطاش فاتفق
الناصري مع عسكره على
ان يظاهر الاجابة لذلك
ورحل من جانب النهر الى
الجانب الآخر فلم ينزل
معه من الجانب الآخر من
العساكر الا القليل وطلبوا
قدام وتحت الخيمة على
الناصري وركب صاحب
سيواس ومنطاش ومن معهما

وحصره

وحصره بقلعة دزدبلويه فسار اثنين معهما من العساكر فلما قاربوا القلعة دخلوا في مضيق هناك من غير ان يعملوا لهم طليعة تطالعهم ادلالا بقوتهم وكان سرخاب قد جعل على رأس الجبل على فم المضيق جمعا من الاكراد فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فتقطرت بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا وأسر سعدى وأبو الفتح بن ورام وغيرهما من الرؤس وتفرق الغز والاكراد من تلك النواحي بعد ان كانوا قد توطنوها وملكوها

(ذكر حصار طغرلبك أصبهان)

في هذه السنة حصر طغرلبك مدينة أصبهان وبها صاحبها أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة فضيق عليه ولم يظفر من البلد بطائل ثم اصطلحوا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة لطغرلبك وخطب له بأصبهان واعمالها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج من الترك من بلاد التبت خلق لا يحصون كثرة فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حسن سيرته في رعيته ولم يكن منهم تعرض الى مملكته ولكنهم أقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه وفيها توفي أبو الحسن النيشي العلوي في ذي الحجة وله نيف وتسعون سنة وفيها انحدر علاء الدين أبو الغنائم بن الوزير ذي السعادات الى البطائح وحصرها وبها صاحبها أبو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع مع جمع كثير وفيها في ذي القعدة توفي عبد الله بن يوسف أبو محمد الجويني والد امام الحرمين أبي المعالي وكان اماما في الشافعية تفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وكان عالما بالادب وغيره من العلوم وهو من بني سنبس بطن من طي

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة)

(ذكر صلح الملك أبي كاليجار والسلطان طغرلبك)

في هذه السنة أرسل الملك أبو كاليجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك في الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى أخيه ينال يأمره بالكف عما وراء يده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرلبك بابنة أبي كاليجار ويتزوج الامير أبو منصور بن أبي كاليجار بابنة الملك داود أخي طغرلبك وجرى العقد في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

(ذكر القبض على سرخاب أخي أبي الشوك)

في هذه السنة قبض الاكراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه أساء السيرة معهم ووترهم فقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم ينال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدى بن أبي الشوك فلم يفعل وكان أبو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدى واعتزله كراهية لفعله فلما أسر أبوه سرخاب سار الى القلعة وأخرج سعدى ابن عمه وفك قيوده وأحسن اليه وأطلقه واخذ عليه بطرح ما مضى والسعي في خلاص والده سرخاب فسار سعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم ينال فلم يجد عنده الذي أراده ففارقه وعاد الى الدسكرة وكاتب الخليفة ونواب الملك أبي كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها

من التتر في نحو عشرين ألفا فثبت الناصري بمن معه وكانوا دون الالف وقاتلهم ونصر الله الناصري وكسر صاحب سيواس فهرب هو ومنطاش الى المدينة وقتل الناصري منهم نحو الالف وأسر مثل ذلك وعاد

(وفي سنة تسعين وسبعمائة) أمسك اليلبغاوي من دمشق واستقر عوضه الامير طربطاي وكان اذ ذاك حاجبا كبيرا بها

(وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة) قتل سودون الظاهري بدار العدل في ثامن صفر وأظهر الناصري بعده الخروج على السلطان وارسل وراء منطاش وأحضره وتوجه بمن معه من العساكر نحو مصر واجتمع اليه غالب العساكر الشامية وأخذ دمشق وقلعتها وتوج الامر

قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا على قرواش بن المقلد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه وبين أخيه فلما قتل سار قرواش مع السلار الى اربل فملكها وسلمها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع البلاء والوباء في الخيل فهلك من عسكر الملك أبي كاليجار اثنا عشر الف فرس وعم ذلك البلاد وفيها توفي على بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة)

(ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور)

في هذه السنة ملك مهلهل بن محمد بن عناز مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك ان ابراهيم ينال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهلهل بعد موت أخيه ابي الشوك سار الى مايدشت ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها مهلهل وسير ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل بين الفريقين جماعة وانهزم أصحاب ينال وملك محمد البلد

(ذكر اتصال سعدى بن أبي الشوك بابراهيم ينال وما كان منه)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول فارق سعدى بن أبي الشوك عمه مهلهلا ولحق بابراهيم ينال فصار معه وسبب ذلك ان عمه تزوج امه وأهمل جانبه واحتقره وكذلك أيضا قصر في مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدى ابراهيم ينال في اللحاق به فاذن له في ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه في جماعة من الاكراد الشاذنجان فقوى بهم فاكرمه ينال وضم اليه جمعا من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها لابراهيم ينال في شهر ربيع الاول وأقام بها أياما ورجع الى مايدشت فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة ينال فلما سمع سعدى بذلك سار الى حلوان ففارقها عمه مهلهل الى ناحية بلوطة وملك سعدى حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسار جماعة الى البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم سرخاب فصعد الى قلعة دزديلوية ثم عاد سعدى الى قرميسين فسير عمه مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدى وأكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من أصحاب عمه الا من كان بالقلعة وملكها سعدى وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه مهلهل وترك بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور فاحتمى بها وملك الغز كثيرا من النواحي والمواشي وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما رأى سعدى تحصن عمه منه خاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة فمضى وحصرها وفاته من بها من أصحاب عمه ونهب الغز حلوان وتمكنوا فيها وافتضوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها أقبح فعل ولما سمع أصحاب الملك أبي كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن أخيه ودفعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدى أقطع أبا الفتح بن ورام البندنيجين واتفقا واجتمعا على قصد عمه سرخاب بن محمد بن عناز

واعاد السلطان الناصري الى نيابة حلب وأحضر سودون واستقر الناصري حاجب أميرا

(وفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة)

توجه الناصري بمن معه من العساكر المصرية والشامية والحلبية الى جهة منطاش فالتجأ منطاش الى القاضي برهان الدين صاحب سيواس ووصل الناصري بمن معه الى سيواس وحاصرها مدة وقارب أخذها فارسل القاضي برهان الدين يطلب الامان وسأل الناصري ان يتأخر عن المدينة قليلا ليخرج اليه ويسلمه منطاش فاتفق الناصري مع عساكره على ان يظهر الاجابة لذلك ورحل من جانب النهر الى الجانب الآخر فلم ينزل معه من الجانب الآخر من العساكر الا القليل وطلبوا قدام ووقعت الجفلة على الناصري وركب صاحب سيواس ومنطاش ومن معهما

وبحصره بقلعه دزدياويه فسار بن مهسمامن سا ر فلما ربوا الامه دعاوا مصيق هنالك من غيران يجعلوا لهم طليعة طمعا فيه وادلالا بقوتهم وكان سرخاب قد جعل على رأس الجبل على فم المضيق جماعة من الاكراد فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فقطرت بهم خيلهم فسقطوا عنها وراماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا وأسر سعدى وأبو الفتح بن ورام وغيرهما من الرؤس وتفرق الغزوالاكراد من تلك النواحي بعد ان كانوا قد توطنوها وملكوها

(ذكر حصار طغرلبك أصبهان)

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة أصبهان وبها صاحبها أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة وضيق عليه ولم يظفر من البلد بطائل ثم اصطلحوا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة لطغرلبك وخطب له بأصبهان واعمالها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خرج من الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثرة فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حسن سيرته فى رعيته ولم يكن منهم تعرض الى مملكته ولكنهم أقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه وفيها توفى أبو الحسن الحيشى النحوى فى ذى الحجة وله نيف وتسعون سنة وفيها انحدر علاء الدين أبو الغنائم بن الوزير ذى السعادات الى البطائح وحصرها وبها صاحبها أبو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع معه جمع كثير وفيها فى ذى القعدة توفى عبد الله بن يوسف أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين أبى المعالى وكان اماما فى الشافعية تفقه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وكان عالما بالادب وغيره من العلوم وهو من بنى سنبس بطن من طى

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة)

(ذكر صلح الملك أبى كاليجار والسلطان طغرلبك)

فى هذه السنة أرسل الملك أبو كاليجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك فى الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى أخيه ينال يأمره بالكف عما وراءه ما بيده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرلبك بابنة أبى كاليجار ويتزوج الامير أبو منصور بن أبى كاليجار بابنة الملك داود أخى طغرلبك وجرى العقد فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة

(ذكر القبض على سرخاب أخى أبى الشوك)

فى هذه السنة قبض الاكراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه أساء السيرة معهم ووترهم فقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم ينال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدى بن أبى الشوك فلم يفعل وكان أبو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدى واعتزله كراهية لفعله فلما أسر أبوه سرخاب سار الى القلعة وأخرج سعدى ابن عمه وفك قيوده وأحسن اليه وأطلقه واخذ عليه بطرح ما مضى والسعى فى خلاص والده سرخاب فسار سعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم ينال فلم يجد عنده الذى أراد ففارقه وعاد الى الدسكرة وكاتب الخليفة ونواب الملك أبى كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها

من الترك فى نحو عشرين ألفا فثبت الناصرى بمن معه وكانوا دون الالف وقاتلهم ونصر الله الناصرى وكسر صاحب سيواس فهرب هو ومنطاش الى المدينة وقتل الناصرى منهم نحو الالف وأسر مثل ذلك وعاد (وفى سنة تسعين وسبعمائة) أمسك الجوبانى من دمشق واستقر عوضه الامير طربطاى وكان اذ ذاك حاجبا كبيرا بها (وفى سنة احدى وتسعين وسبعمائة) قتل سودون المظفرى بدار العدل فى ثامن صفر وأظهر الناصرى بعده الخروج على السلطان وارسل وراء منطاش واحضره وتوجه بمن معه من العساكر نحو مصر واجتمع اليه غالب العساكر الشامية وأخذ دمشق وقلعتها وتوجه الامير

(ذكر ملك ابراهيم ينال قلعة كنكور وغيرها)

في هذه السنة سار ابراهيم ينال الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف ابن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخائره وكانت قليلة فلما تقدمت الاتراك عمد الى بيوت الطعام التي في القلعة وملأ جرارها ماء وحجارة وسد أبوابها وترك من داخل الابواب شيأ من طعام وعلى رأس التراب والحجارة كذلك أيضا وراسل ابراهيم في تسليم القلعة اليه على ان يؤمنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فأرسل اليه ابراهيم يمتنع عليه من ترك المال فأخذ عكبر رسول ابراهيم فطوفه على البيوت التي فيها الطعام وفتح مواضع من المسدود فرآها مملوءة فعظمها أماه وقال له عكبر ما راسلت صاحبك خوفا من المطاولة ولا اشفاقا من نفاد الميرة لكنني أحببت الدخول في طاعته فان بذل لي الامان على ما طلبته والا فمير كرشاسف وأمواله ولي بالقلعة سلمت اليه وكفيته مؤنة المقام فلما عاد الرسول الى ابراهيم وأخبره أجابه الى ما طلب ونزل عكبر وتسلمها ابراهيم فلما صعد الى القلعة انكشفت الحيلة وسار عكبر بمن معه الى قلعة سرماج وصعد اليها وملك ينال كنكور وعاد الى همذان فسير جيشا الى قلاع سرخاب واستعمل عليهم قريبا له اسمه أحمد وسلم اليه سرخابا ليفتح به قلاعه فسار به الى قلعة كلكان فامتنعت عليه فساروا الى قلعة دزديلويه فحصروها وامتدت طائفة منهم الى البندنيجين فنهبوها في جمادى الآخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة من النهب والقتل وافتراش النساء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدة الضرب وسارت طائفة منهم الى أبي الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا منهم وترك حلله فحالها وقصدوا ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه فلشدة خوفه ان يظفروا به ويأخذوه قاتلهم فظفر بهم وقتل وأسر جماعة منهم وغنم ما معهم ورجع الباقون وأرسل الى بغداد يطلب نجدة خوفا من عودهم فلم يجدوه لعدم الهيبة وقلة أموال الامير فعبر بنو ورام دجلة الى الجانب الغربي ثم ان الغز أسروا الى سعدي بن أبي الشوك في رجب وهو نازل على فرسخين من باجسري وكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوي الاخ على أخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغز أموالهم ونهبوا تلك الاعمال وكان سعدي قد انزل ماله من قلعة السيروان فوصل تلك الليلة فغنمه الغز الا القليل لانه سلم معه ونجا سعدي من الوقعة بجريمة الذقن ونهب الغز الدسكرة وباجسري والهارونية وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابراهيم ينال عازم على قصد بغداد فارتاع الناس واجتمع الامراء والقواد الى الامير أبي منصور بن الملك أبي كاليجار ليجتمعوا ويسيروا اليه ويمنعوه واتفقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الامير أبي منصور والوزير ونفر يسير وتخلف الباقون وجاء الثمن أهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمنهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد ووصل سعدي الى ديالى ثم سار منها الى أبي الاغر دبيس بن مزيد فاقام عنده ثم ان ابراهيم ينال سار الى السيروان فحصر القلعة وضيق على من بها وأرسل سرية فنهبت البلاد وانتهت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من اهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما أبكى العيون ثم سلمها اليه مستحفظها بعد ان أمنه على نفسه وماله وأخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدي شيأ

على برقوق فجهز اليه الخليفة في طلب الامان وفرق مماليكه واختفى قبل وصول الامان ودخل الناصري الى مصر وتسلمها وأمسك السلطان بعد تسعة أيام ووجهه معتقلا عليه الى الكرك وأعاد الملك الصالح حاجي الى السلطنة ولقبه الملك المنصور وقرر في نيابة دمشق الامير بزلار وفي نيابة حلب كمشبغا الحموي وفيها توفي اشقتمر بحلب ودفن في تربته التي انشأها

(وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة) ركب منطاش على الناصري وامسكه مع جماعة من الامراء وارسلهم الى الاسكندرية محبوسين وأرسل الى بزلار من أمسكه وقتله واستقر عوضه في نيابة دمشق جنتمر أخو طاز

كثيرا ولما افتتحها استخلف فيها مقدما كبيرا من اصحابه يقال له سخت كمان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همذان ومعه بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما ثم ان صاحب قلعة سرماج توفى وهو من ولد بدر بن حسنويه وسلمت القلعة بعده الى ابراهيم ينال وسار ابراهيم ينال ووزيره الى شهرزور فاخذها وملكها فهرب منه مهلهل فابعد في الهرب ثم نزل احمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ونقب عليها عدة نقوب ثم ان مهلهلا راسل أهل شهرزور يعدهم بالمسير اليهم في جمع كثير ويأمرهم بالوثوب بمن عندهم من الغز ففعلوا وقتلوا منهم وسمع احمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرا منهم ثم ان الغز المقيمين بالبندنيجين ومن معهم ساروا الى براز الروز وتقدموا الى نهر السليل فاقتتلوا هم وابو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتالا شديدا ظفر فيها أبو دلف وانهزم الغز واخذ منهم وسار في ذي الحجة جمع من الغز الى بلد على بن القاسم الكردي فاغاروا وعادوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرا منهم واسترجع ما غنموه من بلاده

(ذكر استيلاء ابى كاليجار على البطيحة)

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك ابى كاليجار على ابى نصر بن الهيثم صاحب البطيحة فجنح الى الصلح فاشتط عليه ابو الغنائم بن الوزير ذى السعادات ثم استأمن نفر من اصحاب ابى نصر وملاحيه الى ابى الغنائم واخبروه بضعف ابى نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطارق عليه فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين واشتد القتال فظفر ابو الغنائم وقتل من البطائحيين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة وتفرقوا في الآجام ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبزب وملكت داره ونهب ما فيها

(ذكر ظهور الاصفر واسره)

في هذه السنة ظهر الاصفر التغلبي برأس عين وادعى انه من المذكورين في الكتب واستغوى قوما بمخاريق وضعها وجمع جمعا وغزا نواحى الروم فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه وقوى ناموسه وعاود الغزو في عدد اكثر من العدد الاول ودخل نواحى الروم وأوغل وغنم أضعاف ما غنمه أولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس وتسامع الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطأته فارسل ملك الروم الى نصر الدولة ابن مروان يقول له انك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لندبر أمرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت ان وصل رسول من الاصفر الى نصر الدولة أيضا ينكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعة فساءه ذلك أيضا واستدعى قوما من بنى نمير وقال لهم ان هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على الفتك به فساروا اليه فقربهم ولازموه فركب يوما غير متحرز فابعد وهم معه فعطفوا عليه وأخذوه وحملوه الى نصر الدولة بن مروان فاعتقله وتلافى امر الروم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزيرة غلاء عظيم حتى اكل الناس

وأرسل الى الكرك من
يقتل السلطان برقوق
وكان الرسل مقوتا عند
اهل الكرك فقتلوه
واطلقوا السلطان برقوق
فسار الى دمشق بفرقة
يسيرة وخرج اليه جنتمر
بالعساكر الشامية
فكسرهم ونزل بقبة يلبغا
وحاصر دمشق وتوجه اليه
نائب حلب كمشبغا بعساكر
حلب ناصرا له واجتمع اليه
من كان تفرق عنه فخرج
اليه منطاش من مصر
بالسلطان والعساكر
المصرية والخليفة والقضاة
وقرب من الشام والتقى
الجمعان بشقحب فانتصر
بعض كل من الفريقين
وانكسر البعض ولم
يعلم أحد حال احد فولى
كمشبغا هاربا نحو حلب
وولى منطاش نحو دمشق ولم
يشعر الملك الظاهر برقوق
بنفسه الا وهو على مخيم

المئة وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الاسواق وزادت اثمان ما يصلح للمرضى حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والرمانة بقيراطين والخيارة بقيراط واشباه ذلك وفيها جمع الامير ابو كاليجار فنا خسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعا وسار الى آمد فدخلها واساء الى اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وعرف طغرلبك ذلك فسار عن الري قاصدا اليه ومتوجها الى قتاله وفيها توفي عميد الدولة ابو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال الدولة عدة دفعات وفيها سير المعز بن باديس صاحب افريقية اسطولا الى جزائر القسطنطينية فظفر وغنم وعاد وفيها اقتتلت طوائف من كنانة تقاتل بعضهم بعضا وكان بينهم حرب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك ابو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن ابي الفرج الميبذي ذي السعادات بن فسانجس وسجنه وهرب ولده ابو الغنائم وبقي الوزير مسجونا الى ان مات في شهر رمضان سنة اربعين وقيل ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احدى وخمسون سنة وللوزير ذي السعادات مكاتبات حسنة وشعر جيد منه

أودعكم واني ذو اكتئاب * وأرحل عنكم والقلب آبي
وان فراقكم في كل حال * لأوجع من مفارقة الشباب
اسير وما ذممت لكم جوارا * ولا ملت مسارا لكم ركابي
واشكر كلما اوطنت دارا * لياليّ القصار بلا اجتناب
واذكركم اذا هبت جنوب * فتذكرني غرارات التصابي
لكم مني المودة في اغترابي * وانتم الف نفسي في اقترابي

وهو اطول من هذا ولما قبض ذو السعادات استوزر ابو كاليجار كمال الملك ابا المعالي بن عبد الرحيم وفيها توفي ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المعروف بالمطرز الشاعر وله شعر جيد فمن قوله في الزهد

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية * ان كنت ناسيها فالله احصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم به * ووقفة لك يدمي القلب ذكراها
اذا عرضت على قلبي تذكرها * وساء ظني فقلت استغفر الله

وفيها مات ابو الخطاب الجبلي الشاعر ومضى الى الشام ولقي المعري وعاد ضريرا وله شعر منه قوله

ما حكم الحب فهو ممتثل * وما جناه الحبيب محتمل
تهوى وتشكو الضنا وكل هوى * لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفيها توفي ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سمع ابا بكر القطيعي وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ وفيها قتل الفقيه احمد الولوالجي وهو من اعيان الفقهاء الحنفية الا انه كان يكثر الوقيعة في الائمة والعلماء وسلك طريق الرياضة وفسد دماغه فقتل بين هرو وسرخس في ذي الحجة

(ثم دخلت سنة اربعين واربعمائة)

(ذكر رحيل عسكر ينال عن تيرانشاه وعودهم الى شهرزور)

السلطان الملك المنصور
حاجي فنزل وامسكه وجلس
على الكرسي وجعل
كل من يحضر من المشاة
يجده بالقلابية الا
النزول وتقبيل الارض
وفي ثاني يوم خرج منطاش
والتقى الجمعان وتناوشا
قليلا ورجع كل احد منهما
ووجه السلطان الظاهر
من ليلته الى مصر فوصل
اليها وبدء ماليكه
قد خرجوا من الحبس
وامسكوا نائبا منطاش
ومنطاش مقيم بدمشق
فدخل السلطان مصر
مامنا واطلق الامراء
الذين حبسهم منطاش
واما منطاش فانه ارسل
تمتمر الموساي الى حلب
نائبا وانضم اليه جماعة
وحاصروا كمشبغا في قلعتها
وجهز السلطان برقوق
عسكرا من مصر ومقدمهم
الامير يلبغا الناصري

قد ذكرنا في السنة المتقدمة استيلاء أحمد بن طاهر وزير ينال على شهرزور ومحاصرته قلعة تيرانشاه ولم يزل محاصرها الى الآن فوقع في عسكره الوباء وكثر الموت فارسل الى صاحبه ينال يستمده ويطلب النجدة ويعرفه كثرة الوباء عنده فامره بالرحيل عنها فسار الى مايدشت فلما سمع مهلهل ذلك سير أحمد أولاده الى شهرزور فملكها وانزعج الغز الذين بالسيروان وخافوا ثم سار جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصروا قلعتها فلم يظفروا بها فنهبوا تلك الاعمال وأتوا على ما تخلف من الغز فخربت الاعمال بالكلية وسار مهلهل ومعه أهله وأمواله الى بغداد فانزلهم بباب المراتب بدار الخلافة خوفا من الغز وعاد الى حلله وبينه وبين بغداد ستة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها جمع من الغز مع عكبر بن أحمد بن عياض فتواقعوا واقتتلوا فانهزم عسكر بغداد وقتل منهم جماعة وأسر جماعة قتلوا أيضا صبرا

(ذكر غزو ابراهيم ينال الروم)

في هذه السنة غزا ابراهيم ينال الروم فظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا من الغز مما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والرأي ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وانا سائر على اثركم ومساعد لكم على امركم ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا الى ملازكرد وأرزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفر هؤلاء وتارة هؤلاء وكان آخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم وأسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن أسر قاريط ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلثمائة ألف دينار وهدايا بمائة ألف فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وأخذوا من الدواب والبغال والغنائم والاموال ما لا يقع عليه الاحصاء وقيل ان الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة وان في جملة الغنيمة تسعة عشر ألف درع وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغز يقدمهم انسان نسيب طغرلبك فلم يؤثر كبير أثر وقتل من اصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابراهيم ينال ففعل هذا الذي ذكرناه

(ذكر موت الملك ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

في هذه السنة توفي الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه كان قد عول في ولاية كرمان حربا وخراجا على بهرام بن لشكرستان الديلمي وقرر عليه مالا فتراخى بهرام في تحرير الامر واخلد الى المغالطة والمدافعة فشرع حينئذ ابو كاليجار في اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردسير من يده وهي معقله الذي يحتمي به ويعول عليه فراسل بعض من بها من الاجناد وأفسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره واظهر ذلك فسار اليه الملك أبو كاليجار في ربيع الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيد وأكل من كبد غزال مشوي واشتدت علته ولحقه حمى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة

وأرسل معه الجوباني نائبا بدمشق وقرادمرداش نائب اطرابلس وبلغ ذلك منطاش فهرب من دمشق وبلغ ذلك تمر فهرب من حلب وخرج الناصري والجوباني ومن معهما من العساكر من دمشق في اثر منطاش وهو منضم الى نعير وعنقا وحصلت وقعة عظيمة على حمص قتل فيها الجوباني وجماعة من الامراء وعاد الناصري الى دمشق فجاءه تقليد بنيابتها وبلغ ذلك كمشبغا نائب حلب فاخذ في عمارة سورها فعمرت احسن عمارة ولم يكن من عهد قازان عمرت ووصل منطاش ونعير وعنقا بعساكر عظيمة ونازلوا حلب وحاصروها في شهر رمضان وانقلبوا خاسئين وتوجه منطاش الى شولي ابن دلغادر وقصدا عين تاب وكان بها الامير ناصر الدين

بذلك المنزل فحمل في محفة على أعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره أربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزائن والسلاح والدواب وانتقل ولده أبو منصور فلاستون الى مخيم الوزير أبي منصور وكانت منفردة عن العسكر فأقام عنده وأراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم وعادوا الى شيراز فملكها الامير أبو منصور وسار الوزير الى قلعة خرمة فامتنع بها فلما وصل خبر وفاته الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خره فيروز أحضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخطبة وتلقيبه بالملك الرحيم وترددت الرسل بينهم في ذلك الى أن أجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فان الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة أخوه أبو علي ابن أبي كاليجار وخلف أبو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير أبا منصور فلاستون وأبا طالب كامرو وأبا المظفر بهرام وأبا علي كيخسرو وأبا سعد خسرو شاه وثلاثة بنين أصاغر فاستولى ابنه أبو منصور على شيراز فسير اليه الملك الرحيم أخاه أبا سعد في عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وقبضوا على الامير أبي منصور ووالدته وكان ذلك في شوال

(ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب)

في جمادى الآخرة وصلت عساكر مصر الى حلب في جمع كثير فحصروها وبها معز الدولة أبو علوان ثمال بن صالح الكلابي فجمع جمعا كثيرا بالقوة خمسة آلاف فارس وراجل فلما نزلوا على حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم قتالا شديدا صبر فيه لهم الى الليل ثم دخل البلد فلما كان الغد اقتتلوا الى آخر النهار وصبر أيضا ثمال وكذلك أيضا اليوم الثالث فلما رأى المصريون صبر ثمال وكانوا ظنوا ان أحدا لا يقوم بين أيديهم رحلوا عن البلد فاتفق ان تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجاءت المدود الى منزلهم فبلغ الماء ما يقارب قامتين ولو لم يرحلوا لغرقوا ثم رحلوا الى الشام الاعلى

(ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية)

في هذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية وكان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها العقر وما قاربها وللهذبانية قلعة اربل وأعمالها وكان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسكان الحميدي وصاحب اربل أبو الحسن بن موسك الهذباني وله أخ اسمه أبو علي ابن موسك فأعانه الحميدي على أخذ اربل من أخيه أبي الحسن فملكها منه وأخذ صاحبها أبا الحسن أسيرا وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين فلما عادا الى الموصل وقد مضى هذا الحال لم يظهرا لها وأرسل قرواش يطلب من الحميدي والهذباني نجدة له على نصر الدولة بن مروان فأما أبو الحسن الحميدي فسار اليه بنفسه وأما أبو علي الهذباني فأرسل أخاه واصطلح قرواش ونصر الدولة وقبض على أبي الحسن الحميدي ثم صالحه على اطلاق أبي الحسن الهذباني الذي كان صاحب اربل وأخذ اربل من أخيه أبي علي وتسليمها اليه فان امتنع أبو علي كان عونا عليه فأجاب الى ذلك ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من حصونه الى أن يتسلم

محمد بن عز الدين شهري بن
شهري بن عم من أشار بوضع
هذا التاريخ المشار اليه في
أول الكتاب وهو صهر قاجاد
في رفعهم عنها وظهرت
فروسيته وشكر على ذلك
وطلبه السلطان بعد ذلك
وأنعم عليه وأكرمه وولاه
ملطية وطلب الامير كشبغا
الى مصر واستقر بها أميرا
كبيرا واستقر عوضه
قرادمرداش بحلب (وفي سنة
ثلاث وتسعين وسبعمائة)
هرب منطاش غربي حلب
وتوجه الى حماة وأخذها
وهرب نائبها أحمد بن
المهمندار وتوجه منطاش
الى بعلبك لخروج اليه
الناصري فخالفه منطاش
في الطريق ودخل دمشق في
نهار الاحد مستهل رجب
منها ونزل بالميدان والقصر
الابلق وفي اليوم الثاني عاد
الناصري الى دمشق وبقي
منطاش بظاهرها والناصري

أبي كاليجار بعد ان استولى ينال على اعماله ولما مات أبو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك
جلال الدولة الى البصرة طمعا في ملكها فلقيه من بها من الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان
قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال ولما استقر باستقامة الامور للملك الرحيم انقطع امله ولما
سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب الازج والاساكفة وهم السنية
فاحرقوا اعقارا كثيرا وفيها سار سعدى بن ابى الشوك من حلة دبيس بن مزيد الى ابراهيم ينال
بعد ان راسله وتوثق منه وتقرر بينهما انه كل ما يملكه سعدى مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له فسار
سعدى الى السكرة وجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداد حرب انهزموا منه وملكها
وما يليها فسار اليها عسكر ثان من بغداد فقتل مقدمهم وهزمهم وسار من السكرة وتوسط تلك
الاعمال بالقرب من يعقوبا ونهب أصحابه البلاد وخطبوا لابراهيم ينال وفيها كان ابتداء
الوحشة بين معتمد الدولة قرواش ابن المقلد وبين اخيه زعيم الدولة ابى كامل بن المقلد فاضاف
قريش بن بدران بن المقلد الى عمه قرواش وجمع جمعا وقاتل عمه ابا كامل فظفر ونصر وانهزم
ابو كامل ولم يزل قريش يغرى قرواشا باخيه حتى تأكدت الوحشة وتفاقم الشر بينهما وفيها
خطب للامير ابى العباس محمد بن القائم بامر الله بولاية العهد ولقب ذخيرة الدين وولى عهد
المسلمين وفيها في رمضان قتل الامير اقسنقر بهمذان قتله الباطنية لانه كان كثير الغزو اليهم
والقتل فيهم والنهب لاموالهم والتخريب لبلادهم فلما كان الان قصد اناسا من الزهاد يزوره
فوثب عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه وفيها توفى أبو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن
المقتدر بالله وكان من الصالحين ورواة الحديث واوصى ان يدفن بجوار أحمد بن حنبل ومولده
سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وابو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز ومولده سنة سبع
واربعين وثلاثمائة روى عن ابى بكر الشافعي وغيره وتوفى في شوال وهو راوى الاحاديث
المعروفة بالغيلانيات التي خرجها الدارقطني له وهي من اعلى الحديث واحسنه وعبيد الله بن
عمر بن أحمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة احدى وخمسين
وثلاثمائة وفيها كان الغلاء والوباء عاما في البلاد جميعها بمكة والعراق والموصل والجزيرة

من الامراء بقلعة حلب
المحروسه وأخذ معه قرا
مرداش وقرر عوضه
في حلب الامير سيف الدين
جلبان وقرر في نيابة دمشق
الامير سيف الدين بط
الدوادار (وفي سنة اربع
وتسعين وسبعمائة) وصل
السلطان الملك الظاهر الى
مصر وتوفي بوطا نائب دمشق
واستقر عوضه الامير
كمشبغا الخاصكي وبالمرقلية
ومات واستقر عوضه سيف
الدين تنم وفيها كان منطاش
التجأ الى نعير بن جبار
فارسل السلطان ره .نعيرا

والشام ومصر وغيرها من البلاد وفيها قبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل
وكان أول أمره يهوديا فأسلم واتصل بالدزبري وخدمه بالشام ثم خافه فهرب الى مصر وخدم
الجرجرائي الوزير ونفق عليه فلما توفي الجرجرائي استوزره المستنصر الى الآن ثم قتله واستوزر
القاضي أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري في ذي القعدة

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة)

(ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخيه أبي كامل وصلحهما)

في هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين أخيه زعيم الدولة أبي كامل فظهر وآل
الى المحاربة وقد تقدم سبب ذلك فلما اشتد الامر وفسد الحال فسادا لا يمكن اصلاحه جمع كل
منهما جمعا لمحاربة صاحبه وسار قرواش في المحرم وعبر دجلة بنواحي بلد وجاءه سليمان بن نصير
الدولة ابن مروان وأبو الحسن بن عيسكان الحميدي وغيرهما من الاكراد وساروا الى معلثايا
فاخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجاء أبو كامل فيمن معه من العرب وآل المسيب فنزلوا
بمرج بابنيثا وبين الطائفتين نحو فرسخ واقتتلوا يوم السبت ثاني عشر المحرم وافترقوا من غير ظفر
ثم اقتتلوا يوم الاحد كذلك ولم يلابس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية ووافقه أبو الحسن
الحميدي وساروا عن قرواش وفارقه جمع من العرب وقصدوا أخاه فضعف أمر قرواش وبقي
في حلته وليس معه الا نفر يسير فركبت العرب من أصحاب أبي كامل لقصده فمنعهم واستقر الصلح
يوم الاثنين وقد تسرع بعضهم ونهب بعضا من عرب قرواش وجاء أبو كامل الى قرواش واجتمع
به ونقله الى حلته وأحسن عشرته ثم انفذه الى الموصل محجورا عليه وجعل معه بعض زوجاته
في دار وكان مما أثر في عضد قرواش وأضعف نفسه انه كان قد قبض على قوم من الصيادين
بالانبار لسوء طريقتهم وفسادهم فهرب الباقون منهم وبقي بعضهم بالسندية فلما كان الآن سار
جماعة منهم الى الانبار وتسلقوا السور ليلة خامس المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسا وفتحوا
الباب ونادوا بشعار أبي كامل فانضاف اليهم أهلوهم وأصدقاؤهم ومن يهوى هوى أبي كامل
فكثروا وثار بهم أصحاب قرواش فاقتتلوا فظفروا وقتلوا من أصحاب معتمد الدولة قرواش
جماعة وهرب الباقون فبلغه خبر استيلاء أخيه ولم يلقه عن أصحابه ثم ان المسيب وأمراء
العرب كلفوا أبا كامل ما يعجز عنه واشتطوا عليه فخاف ان يؤول الامر بهم الى طاعة قرواش
واعادته الى مملكته فبادرهم اليه وقبل يده وقال له اني وان كنت أخاك فانني عبدك وما جرى
هذا الا بسبب من أفسد رأيك في وأشعرك الوحشة مني والآن فانت الامير وأنا الطائع
لامرك والتابع لك فقال له قرواش بل انت الاخ والامر لك مسلم وانت أقوم به مني وصلح
الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرف على حكم اختياره وكان أبو كامل قد اقطع بلال بن
غريب بن مقن حربي وأوانا فلما اصطلح أبو كامل وقرواش أرسلا الى حربي من منع بلالا عنها
فتظاهر بلال بالخلاف على ما يرجع الى نفسه منهما وقاتل أصحاب قرواش وأخذ حربي وأوانا
بغير اختيارهما فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها وأخذها

(ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها)

في هذه السنة في المحرم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر

شيراز

باعادة الامرية اليه ومنها
حتى سلم منطاش وقتل
بقلعة حلب واحضر رأسه
الى مصر وعلق بباب زويلة
وأرسل السلطان يوبخ نعيرا
ويعيره بانه خان نعمة العرب
ولم يوف الامرية وفيها أخذ
يوسف بن قرا محمد امير
التركمان بالشرق مدينة
تبريز وارسل مفاتيحها الى
السلطان الملك الظاهر
فارسل اليه تشريفة فلبسها
واستقر نائبا بها (وفي سنة
خمس وتسعين وسبعمائة)
قدم الى مصر السلطان أحمد
ابن أويس هاربا من تمرلنك
وخرج السلطان اليه
وتلقاه وأمر الامراء بالمشي
في خدمته وأكرمه وأخبره
السلطان أحمد ان تمرلنك
أخذ بلاد العجم والعراق
وانه أرسل قصاده الى
السلطان فكتب السلطان
الى نائب الرحبة ان يقتل
قصاده عن آخرهم ففعل

شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد ثم ان الاتراك الشيرازيين والبغداديين اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون وعادوا الى العراق فاضطر الملك الرحيم الى المسير معهم لانه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازية وكان ديلم بلاد فارس قد مالوا الى اخيه فولاستون وهو بقلعة اصطخر فهم ايضا منصرفون عنهم فاضطر الى صحبة البغداديين فعاد في ربيع الاول من هذه السنة الى الاهواز وقام بها وأستخلف بارجان اخويه ابا سعد وابا طالب ووقع الخلف بفارس فان الامير ابا منصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من اعيان العسكر الفارسي فلما عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط في البلاد وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وأخذها

(ذكر الحرب بين البساسيري وعقيل)

في هذه السنة سار جمع من بني عقيل الى بلاد العجم من اعمال العراق وبادوريا فنهبوهما وأخذوا من الاموال الكثير وكانا في اقطاع البساسيري فسار من بغداد بعد عوده من فارس اليهم فالتقوا هم وزعيم الدولة ابو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ابلى الفريقان فيه بلاء حسنا وصبرا صبرا جميلا وقتل جماعة من الفريقين

(ذكر الوحشة بين طغرلبك واخيه ابراهيم ينال)

في هذه السنة استوحش ابراهيم ينال من اخيه السلطان طغرلبك وكان سبب ذلك ان طغرلبك طلب من ابراهيم ينال ان يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده من بلاد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره ابا علي بالسعي بينهما في الفساد فقبض عليه وامر به فضرب بين يديه وسمل احدى عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرلبك وجمع جمعا من عسكره والتقيا وكان بين العسكرين قتال شديد انهزم ينال وعاد منهزما فسار طغرلبك في اثره فملك قلاعه وبلاده جميعها وتحصن ابراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة ألف من انواع العسكر وقاتله فملكها في أربعة ايام وهي من احصن القلاع وأمنعها واستنزل ينال منها مساهمة ورا وأرسل الى نصر الدولة بن مروان يطالب منه اقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في سائر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرلبك وأرسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه الى ذلك وأرسل ملك الروم الى ابن مروان يسأله ان يسعى في فداء ملك الابخاز المقدم ذكره فارسل نصر الدولة شيخ الاسلام أبا عبد الله بن مروان في المعنى الى السلطان طغرلبك فاطلقه بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وأرسل عوضه من الهدايا شيأ كثيرا وعمروا مسجد القسطنطينية وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان حينئذ الناس كلهم له وعظم شأنه وتمكن ملكه وثبت ولما نزل ينال الى طغرلبك اكرمه واحسن اليه وزاد عليه كثيرا من الخدمة وخيره بين ان يقطعه بلادا يسير اليها وبين ان يقيم معه فاختار المقام معه

(ذكر الحرب بين دبيس بن مزيد وعسكر واسط)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دبيس بن مزيد وبين الاتراك الواسطيين وسبب ذلك ان الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من اقطاع الواسطيين

وبلغ ذلك تمرلنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها واخذها بالسيف سباها ونهبها وعاد (وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة) خرج السلطان الملك الظاهر برقوق الى جهة حلب بسبب تمرلنك واستصحب معه السلطان احمد بن أويس ولما وصل الى دمشق خلع عليه وجهزه بشعار الملك فتوجه الى بغداد وأخذها وضرب السكة باسم السلطان برقوق (وفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة) عاد السلطان الى مصر فحضر اليه رسل ابي يزيد بن عثمان بهدايا وتحف في طلب تشريف من الخليفة له بان يكون سلطان الروم فجهز السلطان له ذلك وحين توجه السلطان برقوق الى مصر بعد اقامته بحلب اربعين يوما بلغه توجه تمرلنك الى بلاده وأخذه معه الامير جلبان

فساروا اليها ولم يعلم عسكر واسط بذلك فسقط في ايديهم واجتمعوا وساروا الى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وارسلوا اليه يتهددونه فأعاد الجواب يقول ان الملك أعطاني هذا فترسلوا اليه أنا وأنتم فبأي شيء أمر رضينا به فلم يفعلوا وساروا مجدين اليه فأرسل الى طريقهم طائفة من عسكره فلقوهم وكمن لهم فلما التقوا استجرهم العرب الى ان جاوزوا الكمين وخرج عليهم الكمين فأوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة كثيرة وأسروا كثيرا وجرح مثلهم وتمت الهزيمة على الواسطيين وغنم نور الدولة أموالهم ودوابهم وساروا الى واسط فنزلوا بالقرب منها وأرسل الواسطيون الى بغداد يستنجدون جندها ويذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدولة ويأخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه

(ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد)

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة وكان قد كاتب أصحاب الاطراف في سائر البلاد ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتفويض أعمال خراسان ونواحيها اليهم على قدر مراتبهم فأجابوا الى ذلك منهم أبو كاليجار صاحب اصبهان فانه جمع عساكره وسار في المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان ملك الترك فانه سار الى ترمذ ونهب وخرب وصادر أهل تلك الاعمال وسارت طائفة أخرى مما وراء النهر الى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتد عليه فعاد الى غزنة مريضا وسير وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمندي الى سجستان في جيش كثيف لاخذها من الغز واشتدت العلة بمودود فتوفي وقام في الملك بعده ولده فبقي خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مودود لما ملك قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود وحبسه في قلعة ميدين بطريق بست فلما توفي كان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فأجابوه وعادوا معه الى غزنة فلما قاربها هرب عنها علي بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب شمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شر مودود عن داود وهذه السعادة التي تقتل الاعداء بغير سلاح ولا أجناد

(ذكر استيلاء البساسيري على الانبار)

في هذه السنة أيضا في ذي القعدة ملك البساسيري الانبار ودخلها اصحابه وكان سبب ملكها ان قرواشا اساء السيرة في أهلها ومد يده الى اموالهم فسار جماعة من أهلها الى البساسيري ببغداد وسألوه ان ينفذ معهم عسكرا يسلمون اليه الانبار فأجابهم الى ذلك وسير معهم جيشا فتسلموا الانبار وولاها البساسيري واحسن الى أهلها وعدل فيهم ولم يمكن احدا من اصحابه ان يأخذ الرطل الخبز بغير ثمنه وأقام فيها الى ان أصلح حالها وفرق فيها عددها وعاد الى بغداد

(ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس)

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى وادي الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا قتالا شديدا انهزم الملك الرحيم بعض عسكره وانهزم هو وجميع

العسكر

واستقر الامير تغري وردي في نيابة حلب (وفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة) توفي القاضي برهان الدين صاحب سيواس وبلغ ذلك ابا يزيد بن عثمان فحضر اليها واخذها واخذ بلاد قرمان (وفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة) طلب الامير تغري وردي الى مصر واستقر بها اميرا كبيرا واستقر عوضه بحلب أرغون شاه نقل اليها من طرابلس وكان قبلها نائبا بصفد واقام بحلب شهورا ومات (وفي سنة ثمانمائة) استقر في نيابة حلب الامير علاء الدين اقبغا الجمالي الهدباني عوضا عن ارغون شاه (وفي سنة احدى وثمانمائة) توفي السلطان الملك الظاهر ابو سعيد برقوق بضعف

العسكر ووصل الى بهمنى ومعه اخواه أبو سعد وأبو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس الى الاهواز فلكوها وخيموا بظاهرها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فخافهم لكثرتهم فانصرف عنها فلكها المصريون وفيها فى ذى القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر فى جوانب السماء كالنار المضطرمة وهبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فانكشفت فى باقى الليل وفيها فى شعبان سار البساسيرى من بغداد الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدى بن أبى الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها كل ما يغنمه فأخذه البساسيرى جميعه وفيها منع أهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنية فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ثم شرع أهل الكرخ فى بناء سور على الكرخ فلما رآهم السنية من القلائين ومن يجرى مجراهم شرعوا فى بناء سور على سوق القلائين واخرج الطائفتان فى العمارة مالا جليلا وجرت بينهم فتن كثيرة وبطلت الاسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى فاقاموا به وتقدم الخليفة الى أبى محمد بن النسوى بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فسمع أهل الجانب الغربى ذلك فاجتمع السنية والشيعة على المنع منه وأذنوا فى القلائين وغيرها بحى على خير العمل واذنوا فى الكرخ الصلاة خير من النوم واظهروا الترحم على الصحابة فبطل عبوره وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى الحافظ كان اماما صحب عبد الغنى بن سعيد وتخرج به ومن تلامذته الخطيب أبو بكر وفيها توفى الملك العزيز ابو بكر منصور بن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقل الاحوال به فيما تقدم وله شعر حسن وفيها توفى احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن العتيقى نسب الى جد له يسمى عتيقا ومولده سنة سبع وستين وثلثمائة وفيها توفى أبو القاسم عبد الوهاب بن اقضى القضاة أبى الحسن الماوردى وكانت شهادته سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقبلها القاضى فى بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وانما فعل معه هذا احتراما لابيه

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعمائة)

(ذكر ملك طغرلبك اصبهان)

كان ابو منصور بن علاء الدولة صاحب اصبهان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك كان يكثر التلون معه تارة يطيعه ويميل اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمر له طغرلبك سوءا فلما عاد هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبلية من اخيه ابراهيم ينال واستولى عليها على ما ذكرناه عدل الى اصبهان عازما على اخذها من ابى منصور فسمع ذلك فتحصن ببلده واحتمى باسواره ونازله طغرلبك فى المحرم واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الا ان طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سرية من عسكره نحو فارس

حصل له ودفن عند الشيخ الزهورى وبنى عليه تربة عظيمة واستقر وضعه فى السلطنة حسب وصيته ولده الملك الناصر فرج أبو السعادات وعمره ثم نائب الشام وارسل الى اقبغا نائب حلب فوافقه وتوجه اليه واجتمعت اليه غالب نواب الشام وأمرائها وطمع ابن عثمان ونازل ملطية وحاصرها وأخذها سنة اثنتين وثمانمائة وخرج السلطان الملك الناصر فرج نحو دمشق وخرج تنم بمن معه نحو مصر والتقى الجمعان بارض فلسطين وانكسر تنم وأمسك هو وجماعة من الامراء ودخل السلطان دمشق وأقام بها أياما وقتل تنم وايتمش وأحمد بن يلبغا الخاصكى وجلبان

فبلغوا الى البيضاء فاغاروا على السواد ونهبوا وعادوا غانمين وطال الحصار على اصبهان
وأخرب اعمالها وضاق الامر بصاحبها واهلها وارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى
ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتى نفدت الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت المواد
واضطر الناس حتى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدة الحاجة الى الحطب فحيث بلغ بهم
الحال الى هذا الحد شغبوا له واستكانوا وسلموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منه واقطعهم
في بلاد الجبل واحسن الى الرعية واقطع صاحبها ابا منصور ناحيتي يزد وابرقوه وتمكن من
اصبهان ودخلها في المحرم من سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل ما كان له بالري من مال
وذخائر وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى الاسوار
من تضعف قوته فاما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها

(ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود الرحيم اليها)

في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير ابي منصور وصاحبها عن الاهواز الى
فارس وسبب هذا العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير
امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ويدعونه ليعود
اليهم فعاد فبقي عنده من العساكر وارسل الى بغداد يأمر العساكر التي فيها بالمضي وعنده
ليسيرهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة والخبر وبطاعة عساكر
فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر فتوقف بالاهواز ينتظر
عساكر بغداد ثم ارتحل الى عسكر مكرم فملكها واقام بها

(ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة اخيه قرواش)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش
وحجر عليه ومنعه من التصرف على اختياره وسبب ذلك ان قرواشا كان قد انف من تحكم اخيه
في البلاد وانه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومفارقة اخيه وسار عن الموصل
فشق ذلك على بركة وعظم عنده ثم ارسل اليه نفرا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود
واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت
ممنوع عن فعلك والرأي لك القبول والعود ما دامت الرغبة اليك فعلم حينئذ انه يمنع قهرا فاجاب
الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم فلما قارب حلة اخيه زعيم الدولة
لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفا فامنهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له
الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره

(ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا)

وفيها في جمادى الاولى سار الملك الب ارسلان بن داود اخي طغرلبك من مدينة مرو بخراسان
وقصد بلاد فارس في المفازة لم يعلم بها احد ولا اعلم عمه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف
النائب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددا كثيرا من
العامة ونهبوا ما قدره الف الف دينار واسر ثلاثة آلاف انسان وكان الامر عظيما الا انهم فرغوا
من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك ان يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم

وجماعة من الامراء وعاد
الى الديار المصرية منصورا
واستقر في نيابة دمشق خال
السلطان سودون وفي نيابة
حلب الامير دمرداش
المحمدي (وفي سنة ثلاث
وثمانمائة) شاعت الاخبار بان
تيمورلنك حين عاد من اخذ بلاد
الهند بلغه وفاة السلطان
الملك الظاهر برقوق فاستبشر
بذلك وانعم على مخبره بجملة
مستكثرة وكان في نفسه من
قتل رسله ومن اخذ ابن عثمان
سيواس وملطية واخذ
السلطان احمد بغداد
فقصد بلاد الشام ومعه
من العساكر ما لا يحصى
(اخبرني) الحافظ الخوارزمي
ان بديوان عساكره المثبتة
بثمانمائة الف وانه اجتاز
على سيواس وحاصرها
واخذها بعد ان حلف لاهلها
انه لا يضع فيهم السيف فلما
تمكن منهم حفر لهم حفائر
ودفنهم فيها احياء قبل كانوا

(ذكر استيلاء الخوارج على عمان)

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان صاحبها الامير أبا المظفر ابن الملك أبي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد وأساء السيرة في أهلها فأخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير أبو المظفر في عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فاعانه اهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير ابي المظفر وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من خلط بقلم من الديلم واصحاب الاعمال واخرب دار الامارة وقال هذه احق دار بالخراب واظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرك أيضا أيام ابي القاسم بن مكرم فسير اليه ابو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه

(ذكر دخول العرب الى افريقية)

في هذه السنة دخلت العرب الى افريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب للقائم بامر الله الخليفة العباسي وقطع خطبة المستنصر العلوي صاحب مصر سنة اربعين واربعمائة فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوي يتهدده فاغلظ المعز في الجواب ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي اليازوري ولم يكن من اهل الوزارة انما كان من اهل الشائنة والفلاحة فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزراء كان يخاطبهم بعبده فخاطب اليازوري بصنيعته فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الى ما يحب فاكثر الوقيعة في المعز واغرى به المستنصر وشرعوا في ارسال العرب الى الغرب فاصلحوا بني زغبة ورياح وكان بينهم حروب وحقود واعطوهم مالا وامروهم بقصد بلاد القيروان وملكوهم كل ما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد فدخلت العرب الى افريقية وكتب اليازوري الى المعز اما بعد فقد ارسلنا اليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما دخلوا ارض برقة ووجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الاهل لان زناتة كانوا اهلها فابادهم المعز فاقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في اطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم وكان المعز لما رأى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشترى العبيد واوسع لهم في العطاء فاجتمع له ثلاثون الف مملوك وكانت العرب زغبة قد ملكت مدينة طرابلس سنة ست واربعين فتتابعت رياح والاثبج وبنو عدي الى افريقية وقطعوا السبيل وعاثوا في الارض وأرادوا الوصول الى القيروان فقال مؤنس بن يحيى المرداسي ليس المبادرة عندي برأي فقالوا كيف تحب ان تصنع فاخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى وسط البساط من غير ان يمشي عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهكذا القيروان خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى الا القيروان فخذوها حينئذ قالوا انك لشيخ العرب واميرها وانت المقدم علينا ولسنا نقطع امرا دونك ثم قدم امراء العرب الى المعز فاكرمهم وبذل لهم شيئا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا الغارات وقطعوا الطريق

ثلاثة آلاف مسلم ثم حرقها
وخربها وتوجه نحو البستين
فوجد أهلها قد خلوها
فاحرقها وخربها ثم توجه الى
ملطية فهرب من كان بها
فاخذها وخربها ثم اجتاز
على بهسنى فحاصرها
ونصب عليها المنجنيق وهدم
بعض قلعتها ثم اخذها صلحا
وقصد قلعة المسلمين ولما كان
يوم الخميس تاسع ربيع الاول
نازل اللعين حلب وكان
نائبها المقر السيفي دمرداش
الخاصكي وقد حضرت اليه
عساكر المملكة الشامية
عسكر دمشق مع نائبها اسيد
ابن سودون وعسكر طرابلس
مع نائبها المقر السيفي شيخ
الخاصكي وعسكر حماة مع
نائبها دقماق وعسكر صفد
وغزة فاختلفت آراؤهم
بين قائل ادخلوا المدينة
وقاتلوا من الاسوار وقائل
اخرجوا ظاهر البلد بالخيام
فلما رأى الامير دمرداش

وافسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاق بالناس الامر وساءت احوالهم
وانقطعت اسفارهم ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط فحينئذ احتفل المعز وجمع عساكره
فكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها رجالة وسار حتى اتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان
ثلاثة ايام وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس فلما رأت العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع
المعز هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مؤنس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا اين نطعن هؤلاء وقد
لبسوا الكزاغندات والمغافر قال في اعينهم فسمي ذلك اليوم يوم العين والتحم القتال واشتدت
الحرب فاتفقت صنهاجة على الهزيمة وترك المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل اكثرهم
فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز فكثر القتل فيهم فقتل
منهم خلق كثير وارادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرت الهزيمة وقتل من
صنهاجة امة عظيمة ودخل المعز القيروان مهزوما على كثرة من معه واخذت العرب الخيل
والخيام وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لافضل مالك * ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلاثون الفا منهم غلبتهم * ثلاث آلاف ان ذا لمحال

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس وسار الى العرب بسرية
وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فركبت العرب خيولهم وحملت فانهزمت صنهاجة
فقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزناتة في جمع كثير فلما اشرف على
بيوت العرب وهو قبلي جبل جندران انتشب القتال واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب
سبعة آلاف فارس فانهزمت صنهاجة وولى كل رجل منهم الى منزله وانهزمت زناتة وثبت المعز
فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله ثم انهزم وعاد الى المنصورية واحصي من قتل من
صنهاجة ذلك اليوم فكانوا ثلاثة آلاف وثلثمائة ثم اقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان
ووقعت الحرب فقتل من المنصورية ورقادة خلق كثير فلما رأى ذلك المعز اباحهم دخول
القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت عليهم العامة ووقعت بينهم
حرب كان سببها فتنة بين انسان عربي وآخر عامي وكانت الغلبة للعرب وفي سنة اربع واربعين
بني سور زويلة والقيروان وفي سنة ست واربعين حاصرت العرب القيروان وملك مؤنس بن
يحيى مدينة باجة واشار المعز على الرعية بالانتقال الى المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب
وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الانهار واقام المعز والناس
ينتقلون الى المهدية الى سنة تسع واربعين فعندها انتقل المعز الى المهدية في شعبان فتلقاه ابنه
تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد ولاه المهدية سنة خمس واربعين فاقام بها الى ان قدم ابوه الآن
وفي رمضان من سنة تسع واربعين نهبت العرب القيروان وفي سنة خمسين خرج بلكين ومعه من
العرب حرب زناتة فقاتلهم فانهزمت زناتة وقتل منهم اعداد كثير وفي سنة ثلاث وخمسين وقعت
الحرب بين العرب وهوارة فانهزمت هوارة وقتل منهم الكثير وفي سنة ثلاث وخمسين قتل اهل
تقيوس من العرب مائتين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت المدينة متسوقة فقتل
رجل من العرب رجلا من اهل البلد لانه سمعه يثني على المعز ويدعو له فلما قتل ثار اهل

نائب حلب استلافهم اذن
للناس في اخلائها والتوجه
حيث شاؤوا وكان ثم الرأي
لو فعلوا فلم يوافق على ذلك
وضربوا خيامهم ظاهر البلد
تلقاء العدو وحضر قاصد
تيمورلنك فقتله نائب دمشق
قبل ان يسمع كلامه وبئسما
فعل ويوم الجمعة حصل
بين الاطراف تناوش يسير
فلما كان يوم السبت حادي
عشر ربيع الاول زحف
تيمورلنك بجيوشه وفيلته
فولى المسلمون نحو المدينة
وازدحموا في الابواب ومات
منهم خلق عظيم والعدو
وراءهم يأسر ويقتل واخذ
تيمورلنك حلب عنوة بالسيف
وصعد نواب المملكة وخواص
الناس الى القلعة وكان
اهل حلب قد جعلوا غالب
اموالهم فيها وفي يوم الثلاثاء
رابع عشر ربيع الاول اخذ
القلعة بالامان والايمان التي
ليس معها ايمان وفي ثاني يوم

البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور وكان ينبغي ان ياتي كل شئ من ذلك في السنة التي حدث فيها وانما أوردناه متتابعا ليكون أحسن لسياقته فانه اذا انقطع وتخللته الحوادث في السنين لم يفهم

(ذكر عدة حوادث)

فيها سار المهلهل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه وأقره على اقطاعه ومن جملته السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفعه في اخيه سرخاب بن محمد ابن عناز وكان محبوسا عند طغرلبك وسار سرخاب الى قلعة الماهكي وهي له واقطع سعدي بن ابي الشوك الراوندين وفيها قبض المستنصر بمصر على ابي البركات عم ابي القاسم الجرجرائي واستوزر القاضي أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ويازور من اعمال الرملة وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أبو الحسين ومولده سنة أربع وثمانين وثلثمائة وفيها في شعبان توفي أبو الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد وكان من الصالحين روى الحديث والحكايات والاشعار وروى عن ابن نباتة شيأ من شعره فمن ذلك قال ابن نباتة

واذا عجزت عن العدو فداره * وامزح له ان المزاح وفاق
فالنار بالماء الذي هو ضدها * تعطي النضاج وطبعها الاحراق

وفيها في ذي القعدة توفي أبو القاسم عمر بن ثابت النحوي الضرير المعروف بالثمانيني

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة)

(ذكر نهب سرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامهرمز)

فيها في المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سرق من خوزستان ونهبوها ونهبوا دورق ومقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار فارسل اليهم الملك الرحيم جيشا والتقوهم بين سرق ودورق فاقتتلوا فقتل مطارد وأسر ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا الباقون على أقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما ثم ان الامير ابا منصور صاحب فارس وهزارسب بن بنكير ومنصور بن الحسين الاسدي ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارجان يطلبون تستر فسبقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلائع فكان الظفر لعسكر الرحيم ثم ان الارجاف وقع في عسكر هزارسب بوفاة الامير ابي منصور ابن الملك ابي كاليجار بمدينة شيراز فسقط في أيديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسير قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها أصحاب هزارسب وقد أفسدوا في تلك الاعمال فلما وصل اليها عسكر الرحيم خرج أولئك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا أكثر فيه القتل والجراح ثم انهزم أصحاب هزارسب ودخلوا البلد وحصروا فيه ثم ملك البلد عنوة ونهب وأسر جماعة من العساكر التي فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد في ربيع الاول من هذه السنة

(ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز)

صعد اليها وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضروا اليه فاوقفنا ساعة ثم أمر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال الامير لهم عنده وهو المولى عبد الجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلكم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها ولم يوضحوا الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا أعلمكم وأفضلكم وليعرف ما يتكلم به فاني خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفة ولي في طلب العلم طلب قديم وكان بلغنا عنه انه يعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم أو تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا ومدرس هذه

في هذه السنة سير الملك الرحيم أخاه الأمير أبا سعد في جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم في قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو كان له اخوان قبض عليهما فولاذ وسب بن بكير بأمر الامير ابي منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اليه اخاه ليملكه بلاد فارس فسير اليه أخاه أبا سعد في جيش فوصل الى دولتاباذ فأتاه كثير من عساكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وسار منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر الاقامات والخلع وغيرها ثم سار وامنها الى قلعة بهندر فحصروها وأتاه كتب بعض مستحفظي البلاد الفارسية بالطاعة منها مستحفظ دارابجرد وغيرها ثم سار الى شيراز فملكها في رمضان فلما سمع اخوه الامير أبو منصور وهزارسب ومنصور ابن الحسين الاسدي ذلك ساروا في عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفارق الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلاء الامير ابي سعد عنها فلما قاربوها لقيهم أبو سعد وقاتلهم فهزمهم فالتجؤا الى جبل قلعة بهندر وتكررت الحروب بين الطائفتين الى منتصف شوال فتقدمت طائفة من عسكر ابي سعد فقاتلوا عامة النهار ثم عادوا فلما كان الغد التقى العسكران جميعا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير ابي منصور وظفر أبو سعد وقتل منهم خلقا كثيرا واستأمن اليه كثير منهم وصعد أبو منصور الى قلعة بهندر واحتمى بها وأقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما فارق الامير أبو منصور الاهواز أعيدت الخطبة للملك الرحيم وأرسل من بها من الجند يستدعونه اليهم

(ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز)

لما انصرف الامير أبو منصور وهزارسب ومن معهم من منازلهم قريب تستر على ما ذكرناه مضوا الى أيذج وأقاموا فيها ونافروا الملك الرحيم واستمدوا وأنفذوا رسلهم عن مقاومته فاتفق رأيهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فأرسل اليهم عسكرا كثيرا وكان قد ملك أصبهان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيري ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب والاكراد وبقي في الديلم الاهوازية وطائفة قليلة من الاتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه أخيرا فقرر رأيه على ان عاد من عسكر مكرم الى الاهواز لانها احصن ويتنظر بالمقام فيها وصول العساكر ورأى ان يرسل أخاه الامير أبا سعد الى فارس حيث طلب الى اصطخر على ما ذكرناه وسير معه جماعة من العساكر ظنا منه ان أخاه اذا وصل الى فارس وملكت قلعة اصطخر انزعج الامير أبو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحي عنه فازداد قلة وضعفا ولم يلتفت أولئك الى الامير ابي سعد بل ساروا مجدين الى الاهواز فوصلوها أواخر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر بينهما القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط ولقي في طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونهبت الاهواز وأحرق فيها عدة محال وفقد في الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم وزير الملك الرحيم ولم يعرف له خبر

(ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق المشهد على ساكنيه السلام)

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت

البلاد ومتبع اسلوه والله المستعان قال لي عبد الجبار سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم من الشهيد قتلنا أم قتيلكم فرجم الجميع وقلنا في أخذنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت فسكت القوم وفتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما أجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب عنه وانه لحدث زماننا علمنا اذا اختل عقلي وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والتي تيمورلنك

قديما فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون الانتقاض لما في الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة ان أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر وأنكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فارسل الخليفة القائم بامر الله أبا تمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان ابن الرضي لكشف الحال وانهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فامر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق في الفتنة فامسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله الى الحنابلة ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فاغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليهما السلام فقالت السنة لا نرضى الا ان يقلع الآجر الذي عليه محمد وعلي وان لا يؤذن حي على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند أحمد ابن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا في سوره وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في الترب والدور وأدركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والآزاج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر أمه زبيدة وجرى من الامر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقبرة أحمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر الى جانبه وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك وقصد أهل الكرخ الى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرس الحنفية أبا سعد السرخسي وأحرقوا الخان ودور الفقهاء وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والاساكفة وغيرهم ولما انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لانه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الامام القائم بامر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بان أهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كما ان الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة الى حالها

تمهيمه وبصره الي وقال لي عبد الجبار بيحضر من كلامي كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف أجاب قلت جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليعرف مكانه فاينا في سبيل الله فقال عليه السلام من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومن قاتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك خوب وقال عبد الجبار ما أحسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال تيمورلنك اني رجل نصف آدمي وقد أخذت بلاد كذا وكذا وعدد سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار وقلت اجعل شكر هذه النعمة عفولك عن هذه

(ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله بمصر)

في هذه السنة في شعبان عصى بنو قرة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب ذلك أنه أمر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب وقدمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا منه فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان وأقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فسير إليهم المستنصر بالله جيشا يقاتلهم ويكفهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قرة إلى طرف البر فعظم الأمر على المستنصر بالله وجمع العرب من طي وكلب وغيرهما من العساكر وسيرهم في أثر بني قرة فأدركوهم بالبحيرة فواقعوهم في ذي القعدة واشتد القتال وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر إلى مصر وتركوا في مقابل بني قرة طائفة منهم لترد بني قرة إن أرادوا التعرض إلى البلاد وكفي الله شرهم

(ذكر وفاة زعيم الدولة وإمارة قريش بن بدران)

في هذه السنة في شهر رمضان توفي زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان انحدر إليها في حلله قاصدا نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما وافاها انتقض عليه جرح كان أصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفي ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من أصحابه على تأمير علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالحلل والعرب إلى الموصل وأرسل إلى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاة زعيم الدولة وقيامه بالإمارة وأنه يتصرف على اختياره ويقوم بالأمر نيابة عنه فلما وصل قريش إلى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوي ابن أخيه ومالت العرب إليه واستقرت الإمارة له وعاد عمه إلى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ثم نقله إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل فاعتقل بها

(ذكر عدة حوادث)

ظهر ببغداد يوم الأربعاء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذؤابة نحو ذراعين وسار سيرا بطيئا ثم انقض والناس يشاهدونه وفيها في رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك إلى الخليفة جوابا عن رسالة الخليفة إليه وشكر الإنعام الخليفة عليه بالخلع والألقاب وأرسل معه طغرلبك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا وأعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وأرسل خمسة آلاف دينار للحاشية وألفي دينار لرئيس الرؤساء وأنزل الخليفة الرسل بباب المراتب وأمر بإكرامهم ولما جاء العيد أظهر أجناد بغداد الزينة الرائقة والخيول النفيسة والتجافيف الحسنة وأرادوا إظهار قوتهم عند الرسل وفيها عاد الغز أصحاب الملك داود أخي طغرلبك عن كرمان وسبب عودهم أن عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار عنها إلى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم داود فاقتضى الحال عود أصحابه عن كرمان وفيها أيضا عاد السلطان طغرلبك عن أصبهان إلى الري وفيها توفي أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالأهواز وكان قد اعتقله بها الأمير أبو منصور عند عوده عنها إلى شيراز فلما توفي خطب للملك الرحيم بالأهواز وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي وفيها في ربيع الأول توفي أبو الحسن محمد بن محمد البصروي الشاعر وهو منسوب

الأمة ولا تقتل أحدا فقال والله إني لم أقتل أحدا قصدا وإنما أنتم قتلتم أنفسكم في الأبواب ووالله لا أقتل منكم أحدا وأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم وتكررت الأسئلة منه والأجوبة منا وطمع كل أحد من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر إلى الجواب ويظن أنه في المدرسة والقاضي شرف الدين يتم اهـ ويقول اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فإنه يعرف ما يقول وآخر سؤال سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فأسر إلى القاضي شرف الدين وكان إلى جانبي أن اعرف كيف تجاوبه فإنه شيعي فلم أفرغ من سماع كلامه إلا وقد قال القاضي علم الدين بن القفصي السيفي المالكي كلاما معناه أن الكل مجتهدون فغضب تيمورلنك

إلى

الى قرية تسمى بصرى قريب عكبرا وكان صاحب نادرة قال له رجل شربت البارحة ماء كثيرا فاحتجت الى القيام كل ساعة كأنى جدى فقال له لم تصغر نفسك (ومن شعره)

ترى الدنيا وزينتها فتصبو * وما يخلو من الشهوات قلب
فضول العيش أكثرها هموم * وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه * وعيش لين الاعطاف رطب
اذا ما بلغة جاءتك عفوا * فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة)

(ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرخزاد)

فى هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان سبب ذلك ان حاجبا لمودود ابن أخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه ونوه باسمه وزوجه أخته فلما توفى مودود وملك عبد الرشيد أجرى طغرل على عادته فى تقدمه وجعله حاجب حجابه فأشار عليه طغرل بقصد الغز واجلائهم من خراسان فتوقف استبعادا لذلك فألح عليه طغرل فسيره فى ألف فارس فسار نحو سجستان وبها أبو الفضل نائبا عن بيغو فأقام طغرل على حصار قلعة طاق وارسل الى أبى الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له انى نائب عن بيغو وليس من الدين والمروأة خيانته فاقصده فاذا فرغت منه سلمت البلد فقام على حصار طاق اربعين يوما فلم يتهيأ له فتحها وكتب أبو الفضل الى بيغو يعرفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع عنها طغرل ثم ان طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كن بحيث لا يراه أحد لعله يجدها وفرصة ينتهزها فسمع أصوات دبادب وبوقات فخرج وسأل بعض من على الطريق فأخبروه ان بيغو قد وصل فعاد الى أصحابه وأخبرهم وقال لهم ليس لنا الا ان نلقى القوم ونموت تحت السيوف اعزة فانه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلتنا فخرجوا من مكمنهم فلما رآهم بيغو سأل أبا الفضل عنهم فأخبره انه طغرل فاستقل من معه وسير طائفة من أصحابه لقتالهم فلما رآهم طغرل لم يعرج عليهم بل أقحم فرسه نهرا هناك فعبره وقصد بيغو ومن معه فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثم عطف على الفريق الآخر فصنع بهم مثل ذلك وانهزم بيغو وأبو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينة فملكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب الامداد ليسير الى خراسان فأمده بعدة كثيرة من الفرسان فوصلوا اليه فاشتد بهم وأقام مديدة ثم حدثته نفسه بالعود الى غزنة والاستيلاء عليها فأعلم أصحابه ذلك وأحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الى غزنة طاويا للمراحل كاتما أمره فلما صار على خمسة فراسخ من غزنة ارسل الى عبد الرشيد مخادعا له يعلمه ان العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة فى العطاء وانهم عادوا بقلوب متغيرة مستوحشة فلما وقف على ذلك جمع أصحابه وأهل ثقته واعلمهم الخبر فحذروه منه وقالوا له ان الامر قد أعجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعة والتحصن بها فصعد الى قلعة غزنة وامتنع بها ووافى طغرل من الغد الى البلد ونزل فى دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة فى تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغبهم ان فعلوا

لذلك غضبا شديدا وقال على على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت فى ملاطفته بالاعتذار عن المالكى بانه أجاب بشئ وجده فى كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من السخط وأخذ عبد الجبار يسأل منى ومن شرف الدين

وتم دونهم ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذه طغرل فقتله واستولى على البلد وتزوج ابنة مسعود كرها وكان فى الاعمال الهندية أمير يسمى خرخيز ومعه عسكر كثير فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدى الغز ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وانكره واستعظمه واغلظ له فى الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل ووجوه القواد ينكر ذلك عليهم ويوبخهم على اغضائهم وصبرهم على مافعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على الاخذ بثاره فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلطهم ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه أحدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتلوه وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة أيام واظهر الحزن على عبد الرشيد وذم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القواد واعيان أهل البلد وقال لهم قد عرفتم ماجرى مما خرقت به الديانة والامانة وانا تابع ولا بد للامر من سائس فاذكروا ما عندكم من ذلك فاشاروا بولاية فرخزاذ بن مسعود بن محمود وكان محبوسا فى بعض القلاع فاحضروا وأجلس بدار الامارة وأقام خرخيز بين يديه يدبر الامور وأخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داود أخو طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه ولما استقر الملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشا الى خراسان فاستقبلهم الامير كلسارغ وهو من أعظم الامراء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم أصحابه عنه وأخذ أسيرا وأسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وأمرائهم فجمع الب ارسلان عسكرا كثيرا وسيره والده داود فى ذلك العسكر الى الجيش الذى أسروا كلسارغ فقاتلهم وهزمهم وأسر جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واطلقه

فقال عنى هذا عام مليح ومن شرف الدين هذا رجل فصيح فـ الى تيمورلنك عن عمرى فقلت مولدى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد بلغت الآن أربعا وخمسين سنة وقال القاضى شرف الدين كم عمرك قال أنا أكبر منه بسنة فقال تيمورلنك أنتم فى عمر أولادى أنا عمرى اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت صلاة المغرب وأقيمت الصلاة

(ذكر وصول الغز الى فارس وانهزامهم عنها)

فى هذه السنة وصل أصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبلغوا الى شيراز ونزلوا بالبيضاء واجتمع معهم العادل ابو منصور الذى كان وزير الامير أبى منصور الملك أبى كاليجار ودبر أمرهم فقبضوا عليه وأخذوا منه ثلاث قلاع وهى قلعة كرزة وقلعة جوزيم وقلعة بهندز فاقاموا بها وسار من الغز نحو مائتى رجل الى الامير أبى سعد أخى الملك الرحيم وصاروا معه وراسل أبو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسار القلاع اليه وصار وافى خدمته واجتمع العسكر الشيرازى وعليهم الظهير أبو نصر وواقعوا الغز بباب شيراز فانهزم الغز وأسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن أحمد وكان من المقدمين عند الغز فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازى الى فسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل وقوى أمره لاشتغال العساكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها

(ذكر الحرب بين قريش وأخيه المقلد)

فى هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران وبين أخيه المقلد وكان قريش قد نقل عمه قرواشا الى القلعة الجراحية من اعمال الموصل وحبسه بها وارتحل يطلب العراق فجرى بينه وبين أخيه المقلد منازعة ادت الى الاختلاف فسار المقلد الى نور الدولة دبيس بن مزيد ملتجئا

اليه فحمل أخاه الغيظ منه على ان نهب حلته وعاد الى الموصل واختلت احواله واختلفت العرب عليه واخرج نواب الملك الرحيم ببغداد الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا والعلث وغيرهما من قبض غلته وسلم الجانب الغربي من اوانا ونهر بيطر الى ابى الهندى بلال بن غريب ثم ان قريشا استمال العرب واصلحهم فاذعنوا له بعد وفاة عمه قرواش فانه توفى هذه الايام وانحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه فوصل الى الصالحية وسير بعض أصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هنالك وعادوا فلقوا كامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فارسلوا الى قريش يعرفونه الحال فسار اليهم فى عدة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال بن غريب وهى خالية من الرجال فنهبها وقاتله بلال وابلى بلاء حسنا فجرح ثم انهزم وراسل قريش نواب الملك الرحيم يبذل الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره لقوته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر أمره وقوى شانه

(ذكر وفاة قرواش)

فى هذه السنة مستهل رجب توفى معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد العقيلي الذى كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من أعمال الموصل على ماذكرناه قبل وحمل ميتا الى الموصل ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وكان من رجال العرب وذوى العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ماذكره أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى فى دمية القصر من شعره

لله در النائبات فانها * صدأ النفوس وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني * سيفا وأطلق شفرتي وغراري

وذكر له أيضا

من كان يحمد أو يذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده
انى امرؤ لله شكر وحده * شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر سمح العنان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانما * أم المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا انني * سلطت جودى على تبديده

قيل انه جمع بين اختين فى نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال وأى شئ عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما فى رقبتي غير خمسة أو ستة من البادية قتلتهم واما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة)

فى هذه السنة فى شعبان سير الملك الرحيم جيشا مع الوزير والبساسيري الى البصرة وبها أخوه أبو على بن أبى كاليجار فحصروه بها فاخرج عسكره فى السفن لقتالهم فاقتتلوا عدة أيام ثم انهزم البصريون فى الماء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهر جميعها وسارت العساكر على البر من المنزلة عطارا الى البصرة فلما قاربوها لقيهم رسل مضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان لسائر أهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به أهلها

واما عبد الجبار وصلى
تيمورلنك الى جانبي فاعما
يركع ويسجد ثم تفرقنا وفى
اليوم الثاني غدر بكل من
فى القلعة وأخذ جميع
ما كان فيها من الاموال
والاقمشة والامتعة مما
لا يحصى (اخبرني) بعض
كتابه انه لم يكن أخذ من
مدينة قط ما اخذ من هذه
القلعة ولا ما يقاربه

وبذل لهم الاحسان فلما دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انهم ما زالوا عليها فشكرهم على ذلك وأقام بالبصرة ليصلح أمرها وأما منصور وأبو علي صاحب البصرة فانه مضى الى شط عثمان فتحصن به وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم اليه وقاتلهم ذلك الموضع ومضى أبو علي ووالدته الى عبادان وركبوا البحر الى مهروبان وخرجوا من البصرة كثروا دواب وساروا الى ارجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك الرحيم كل من بالبصرة من الديلم اجنادا خيه وأقام غيرهم ثم ان الامير أبا علي وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فأكرمه وأحسن اليه وحمل اليه مالا وزوجه امرأة من أهله واقطعه اقطاعا من أعمال جرباذقان وسلم اليه قلعتين من تلك الأعمال أيضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى البساسيري ومضى الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب حتى اصطلحوا وصارا في طاعته وسارا اليه بارجان وتسلم الملك الرحيم

(ذكر ورود سعدي العراق)

وفيها في ذي القعدة ورد سعدي بن أبي الشوك في جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحي العراق فنزل ماي دشت وسار منها جريدة فيمن معه من الغز الى أبي دلف ابيا وابن فنذر به أبو دلف وانصرف من بين يديه ولحقه سعدي فنهبه وأخذ ماله وافلت أبو دلف بحشاشة نفسه ونهب أصحاب سعدي البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسرفوا في النهب والغارة وتشككوا في البلاد وافتضوا الابكار فأخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا وقصد البندنيجين وبلغ خبره الى خاله خالد بن عمرو وهو نازل على الزرير ومطر ابن علي بن معن العقيليين فارسل اليه والدته مع أولاد الزرير ومطر يشكون اليه ما عاملهم به عمه مهلهل وقريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا اليه حالهم فوعدهم المسير اليهم وانقاذهم ممن قصدهم فعادوا من عنده فلقيهم نفر من أصحاب مهلهل فوافقوهم فظفر بهم العقيليون واسروهم وبلغ الخبر مهلهلا فسار الى حلل الزرير ومطر في نحو خمسمائة فارس فاوقع بهم على تل عكبرا ونهبهم وانهزم الرجال الى خالد ومطر والزرير وسعدي بن أبي الشوك على تامرا فاعلموه الحال وحثوه على قتال عمه فتقدم الى طريقه والتقى القوم وكان سعدي في جمع كثير فظفر بعمه وأسره وانهزم أصحابه في كل جهة وأسر أيضا مالك ابن عمه مهلهل واعاد الغنائم التي كانت معهم على أصحابها وعاد الى حلوان ووصل الخبر الى بغداد فارتج الناس بها وخافوا وبرز عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سعدي ووصل اليهم أبو الاغر دبيس بن مزيد الاسدي ولم يصنعوا شيئا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على أخيه أبي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت وفيها زلزلت خوزستان وارجان وايذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها وديارها وانفرج جبل كبير قريب من ارجان وانصدع فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل فتعجب الناس من ذلك وكان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان أشدها بمدينة بيهق فاتى الخراب عليها وخرب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابا الى سنة أربع

ر وقب غالب المدائن
انواع العقوبات وحبسوا
القلعة ما بين مقيد ومن غير
مسجون ومن سم عليه
نزل تيور ولتك من القلعة
بدار النيابة وصنع وليمة على
ي الهل وقصسا قرا اول
التوابين في خدمته وادار
عليهم كؤوس الخمر
لملون في عقاب وعذاب

وستين واربعمائة فامر نظام الملك ببنائه فبنى ثم خربه ارسلان ارغو بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثم عمره مجد الملك البلاساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي عليه السلام وعزوهم فيه الى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد وشنع بين الحاضر والباد وفيها شهد الشيخ ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مصنف الشامل عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيها حدثت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلطوا وجبوا الاسواق وأخذوا ما كان يأخذه ارباب الاعمال وكان مقدمهم الطقطقي والزيبق واعاد الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر وفيها ازوج نور الدولة دبيس ابن مزيد ابنه بهاء الدولة منصورا بابنة أبي البركات بن البساسيري وفيها في ربيع الاول توفي القاضي أبو جعفر السمناني بالموصل وكان اماما في الفقه على مذهب أبي حنيفة والاصول على مذهب الاشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر توفي أيضا أبو علي الحسن ابن علي بن المذهب الواعظ وهو راوي مسند أحمد بن حنبل

(ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة)

(ذكر الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد)

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنية وكان ابتداؤها أواخر سنة أربع واربعين فلما كان الآن عظم الشر واطرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقين طوائف من الاتراك فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب الى المحال واقامة السياسة باهل الشر والفساد وأخذوا من الكرخ انسانا علويا وقتلوه فثار نساؤه ونشرن شعورهن واستغثن فتبعهن العامة من أهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد وطرح الاتراك النار في أسواق الكرخ فاحترق كثير منها والحقها بالارض وانتقل كثير من الكرخ الى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوه وانكر الامام القائم بامر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعدة بالديوان بكف الاتراك أيديهم عنهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان ونواحيها)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارجان وأطاعه من كان بها من الجند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمي وكان قد تغلب على ما جاورها من البلاد انسان متغلب يسمى خشنام فانفذ اليه فولاذ جيشا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحي واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لانه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يتضرع ويتقرب ويسأل التقدم الى فولاذ باحسان مجاورته فاجيب الى ذلك

(ذكر مرض السلطان طغرلبك)

وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب وقيس الى آخر شهر ربيع الاول طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال علينا فقلت له الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة

في هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى أصبهان مريضا وقوي الارجاف عليه بالموت ثم عوفي ووصل اليه الامير أبو علي بن الملك أبي كاليجار الذي كان صاحب البصرة ووصل اليه أيضا هزارسب بن بنكير بن عياض صاحب ايذج فانه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة وارجان فأكرمهما طغرلبك وأحسن ضيافتهما ووعدهما النصرة والمعونة

(ذكر عود سعدى بن أبي الشوك الى طاعة الرحيم)

قد ذكرنا سنة أربع وأربعين وصول سعدى الى العراق وأسره عمه فلما أسر مهلهل وولده بدر بن المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدث معه في مراسلة سعدى ليطلق أباه فسلم اليه طغرلبك ولدا كان لسعدى عنده رهينة وأرسل معه رسولا يقول فيه ان أبدت فدية عن أسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك وان أبيت الا المخالفة ومفارقة الجماعة فأبلغنا الله في فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همذان تخلف بدر وسار الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان وأراد أخذها فلم يمكنه وتردد بين روشنقباذ والبردان وكاتب الملك الرحيم وصار في طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحق وسخت كان وهما من أعيان عسكر طغرلبك في عسكر مع بدر بن المهلهل فأوقعوا به فانهزم هو وأصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور في طائفة من الغز ومضى سعدى الى قلعة روشنقباذ

(ذكر عود الامير أبي منصور الى شيراز)

في هذه السنة في شوال عاد الامير أبو منصور فولاستون بن الملك أبي كاليجار الى شيراز مستوليا عليها وفارقها أخوه الامير أبو سعد وكان سبب ذلك ان الامير أبا سعد كان قد تقدم معه في دولته انسان يعرف بعميد الدين أبي نصر بن الظهير فتحكم معه واطرح الاجناد واستخف بهم وأوحش أبا نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر الذي كان قد استدعى الامير أبا سعد وملكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتألبوا عليه وأحضر أبو نصر بن خسرو الامير أبا منصور بن أبي كاليجار اليه وسعى في اجتماع الكلمة عليه فأجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير أبي منصور وأظهروا طاعته وأخرجوا الامير أبا سعد ثم عاد الى الاهواز في نفر يسير ودخل الامير أبو منصور الى شيراز مالكا لها مستوليا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدهما

(ذكر ايقاع البساسيري بالاكراد والاعراب)

وفيها في شوال وصل الخبر الى بغداد بأن جمعا من الاكراد وجمعا من الاعراب قد أفسدوا في البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعا في السلطنة بسبب الغز فسار اليهم البساسيري جريدة وتبعهم الى البوازيج فأوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم أموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم وأراد العبور اليهم وهم بالجانب الآخر وكان الماء زائدا فلم يتمكن من عبوره فنجوا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي الشريف أبو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب النقباء وقام بعده في النقابة ابنه أبو علي وفيها توفي أبو اسحق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وكان مكثرا من الحديث

بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تيمورلنك قل على على الحق ومعاوية ظالم فقلت قال صاحب الهداية يجوز تقلد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء

سمع ابن مالك القطيعي وغيره وانما قيل البرمكي لانه سكن محلة ببغداد تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية

(ثم دخلت سنة ست واربعين وأربعمائة)*

*(ذكر فتنة الاتراك ببغداد)○

في هذه السنة في المحرم كانت فتنة الاتراك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير الذي للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه وألحوا عليه فاختفى في دار الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطالبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بمالهم فلم يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان أرباب المعاملات قد سكنوا بالحريم وأخذوا الاموال واذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا نافرين فلما كان الغد ظهر الخبر انهم على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك وأخفوا أموالهم وحضر البساسيري دار الخلافة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطلب من داره ودور من يتهم به وكبست الدور فلم يظهر له على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها وأحرقوا البيع والقلايات ونهبوا فيها دار أبي الحسن بن عبيد وزير البساسيري وقام أهل نهر المعلى وباب الازج وغيرهما من المحال في منافذ الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلت الاسعار وعدمت الاقوات وأرسل اليهم الخليفة ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انه يريد الانتقال عن بغداد فلم ينزجروا وهذا جميعه والبساسيري غير راض بفعلهم وهو مقيم بدار الخلافة وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقي من مالهم من ماله وأثمان دوابه وغيرها ولم يزل الواقف خبط وسف فعاد طمع الاكراد والاعراب اشد منه أولا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد وتفرق أهلها وانحدر أصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب وهي بالبردان فنهبوها ونهبوا دوابه وجمال بختي للبساسيري فاخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامة والاتراك وعظم انحلال أمر السلطنة بالكلية وهذا من ضرر الخلاف

(ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم)

في هذه السنة سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير أبو منصور وهسوذان بن محمد الروادي فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما أرضاه به وأعطاه ولده رهينة فسار طغرلبك عنه الى الامير أبي الاسوار صاحب جنزة فاطاعه ايضا وخطب له وكذلك سائر تلك النواحي ارسلوا اليه يبذلون الطاعة والخطبة وانقاد العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم وأخذ رهائنهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهي للروم فحصرها وضيق على أهلها ونهب ما جاورها من البلاد وأخربها وهي مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت وأطاعه وأثر السلطان طغرلبك في غزو الروم آثارا عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيأ كثيرا وبلغ في غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتاء من غير ان يملك ملازكرد وأظهر انه يقيم الى ان ينقضي

الذين عينهم للاقامة بجانب وقال لهم ان هذين الرجلين نزول عندكم بهذه البلدة فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا أحدا من أذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما بالمدرسة يعني السلطانية

الشتاء وبعود بعد غزاته ثم توجه الى الري فأقام بها الى ان دخلت سنة سبع واربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره ان شاء الله تعالى

•(ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم)•

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس ونهبوا وفتكوا في أهل تلك الاعمال وكان نور الدولة شرقي الفرات وخفاجة غربيها فأرسل نور الدولة الى البساسيري يستنجده فسار اليه فلما وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين فانهزموا منه ودخلوا البر فتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعد لسلوك البر خلفهم أين قصدوا وعطف نحوهم فاصعد اليهم وقد دخلوا البر أيضا فتبعهم فلحقهم بخفان وهو حصن بالبر فأوقع بهم وقتل منهم ونهب أموالهم وجمالهم وعبيدهم وإماءهم وشردهم كل مشرد وحصر خفان ففتحه وخربه وأراد تخريب القائم به وهو بناء من آجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القائم قيل انه كان علما يهتدى به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من خفاجة عليهم البرانس وقد شدهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصلب جماعة وتوجه الى حربى فحصرها وقرر على أهلها تسعة آلاف دينار وأمنهم

•(ذكر استيلاء قريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرلبك بأعماله)•

في شعبان من هذه السنة حصر الامير أبو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفي سائر أعماله ونهب ما كان فيها للبساسيري وغيره ونهب حلل أصحابه بالخالص وقصوا شوقه فامتعض البساسيري من ذلك وجمع جموعا كثيرة وقصد الانبار وحربى فاستعادهما على ما نذكره ان شاء الله تعالى

•(ذكر وفاة القائد بن حماد وما كان من أهله بعده)•

في هذه السنة في رجب توفي القائد بن حماد وأوصى الى ولده محسن وأوصاه بالاحسان الى عمومته فلما مات خالف ما أمره به وأراد عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد بعزم عليه خالفه وجمع جمعا عظيما وبنى قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة ثم ان محسنا قتل من عمومته أربعة فازداد يوسف نفورا وكان ابن عمه بلكين بن محمد في بلده افريقون فكتب اليه محسن يستدعيه فسار اليه فلما قرب منه أمر محسن رجالا من العرب ان يقتلوه فلما خرجوا قالوا لهم اميرهم خليفة بن مكن ان بلكين لم يزل محسنا الينا فكيف نقتله فاعلموه ما أمرهم به محسن فخاف فقال له خليفة لا تخف وان كنت تريد قتل محسن فأنا اقتله لك فاستعد بلكين لقتاله وسار اليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربا اليها فأدركه بلكين فقتله وملك القلعة وولي الامر وكان ملكه القلعة سنة سبع وأربعين وأربعمائة

•(ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة)•

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة والبساسيري وسبب ذلك أن أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الى بغداد سرا فامتعض البساسيري من ذلك وقال هؤلاء وصاحبهم كبسوا حلل أصحابي ونهبوا وقصوا البثوق وأسرفوا

التي تجاه القلعة وفعلوا ما أوصاهم به الا انهم لم ينزلوا من القلعة وقال لنا الذي ولي الحكم منهم جلب الامير موسى بن الحاجي طغاي الى أخاف ملكا والذي نهمته من نسق تيور وتلك انه اذا أمر به وفعل بسرعة ولا تحيد عنه واذا أمر بخير فالامر فيمن وليه

في اهلاك الناس وأراد أخذهم فلم يمكن منهم فمضى الى حربى وعاد ولم يقصد دار الخلافة على عادته فنسب ذلك الى رئيس الرؤساء واجتازت به سفينة لبعض أقارب رئيس الرؤساء فمنعها وطالب بالضريبة التي عليها وأسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الرؤساء وحواشي الدار وأراد هدم دور بني المحلبان فمنع منه فقال ما أشكو الا من رئيس الرؤساء الذي قد خرب البلاد وأطمع الغز وكاتبهم ودام ذلك الى ذي الحجة فسار البساسيري الى الانبار وأحرق ناحيتي دمما والفلوجة وكان أبو الغنائم ابن المحلبان بالانبار قد أتاها من بغداد وورد نور الدولة دبيس الى البساسيري معاونا له على حصرها ونصب البساسيري عليها المجانيق فهدم برجا ورماهم بالنفط فاحرق أشياء كان قد أعدها أهل البلد لقتاله ودخلها قهرا فاسر مائة نفس من بني خفاجة وأسر أبا الغنائم بن المحلبان فاخذ وقد ألقى نفسه في الفرات ونهب الانبار وأسر من أهلها خمسمائة رجل وعاد الى بغداد وبين يديه أبو الغنائم على جمل وعليه قميص أحمر وعلى رأسه برنس وفي رجليه قيد وأراد صلبه وصلب من معه من الاسرى فسأله نور الدولة ان يؤخر ذلك حتى يعود وأتى البساسيري الى مقابل التاج فقبل الارض وعاد الى منزله وترك أبا الغنائم لم يصلبه وصلب جماعة من الاسرى فكان هذا أول الوحشة

(ذكر وصول الغز الى الدسكرة وغيرها)

في شوال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحق وهو من الامراء الغزية السلجوقية الى الدسكرة وكان مقيما بحلوان فلما وصل اليها قاتله أهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه أقبح نهب وضربوا النساء وأولادهن فاستخرجوا بذلك أموالا كثيرة وساروا الى روشنقباذ فقحها وهي بيد سعدي وأمواله فيها وفي قلعة البردان وكان سعدي قد فارق طاعة السلطان طغرلبك على ما ذكرناه فلم يفتحها وأجلى أهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت أموال أهلها وسار طائفة أخرى من الغز الى نواحي الاهواز وأعمالها فنهبوها واجتاحوا أهلها وقوى طمع الغز في البلاد وانخذل الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم سير طغرلبك الامير أبا علي بن الملك أبي كاليجار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغز الى خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكاتب الديلم الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان ان أجابوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من أطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد في مال ولا غيره فلم يوافقه الغز على ذلك ومدوا أيديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم عنتا وشدة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد اذا طار وفيها في ذي الحجة توفي أبو حسان المقلد بن بدران اخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها في شوال توفي قسطنطين ملك الروم زوج تدورة بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانما ملك قسطنطين هذا حيث تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان الفقيه الشافعي وهو من أصحاب ابي حامد الاسفرايني وروى الحديث عن ابن المقرى والمخلص وغيرهما وتوفي فيها احمد بن عمر بن روح ابو الحسن النهرواني وله شعر جيد

وفي اول يوم من ربيع
الآخر برز (؟) الى ظاهر
البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم أرسل يطلب علماء
البلد فرحنا اليه والمسلمون
في أمر مريج وقطع رؤس
فقال اما الخبر (؟) فقال ان تيمورلنك
يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التي
كان يفعلها في البلاد التي
أخذها فلما وصلنا اليه

عنه انه سمع رجلا يتغنى وهو يقول

وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

فاسترقه وقال له اضف اليه

على قلبي الاحبة بالتمادى في الهوى غلبوا

وبالهجران من عيني طيب النوم قد سلبوا

وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

(ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعمائة)

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها)

في هذه السنة في المحرم سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فولاستون بن الملك أبي كاليجار فقصد فيروزاباذ وأقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك في شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه أبي سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة فعلما انه يخدعهما بذلك فسار اليه أبو سعد وكان بارجان ومعه عساكر كثيرة واجتمع هو وأخوه الامير أبو منصور على قصد شيراز وحاصراها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوه وهما في معهما من العساكر وحصرا فولاذ فيها وطال الحصار الى ان عدم القوت فيها وبلغ الى ربيعة ارطال حنطة بدينار ومات أهلها جوعا وكان من بقي فيها نحو ألف انسان وتعذر المقام في البلد على فولاذ فخرج هاربا مع من في صحبته من الديلم الى نواحي البيضاء وقلعة اصطخر ودخل الامير أبو سعد والامير أبو منصور شيراز وعساكرهما وملكوها واقاموا بها

(ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة)

في هذه السنة قتل الامير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة وتلك النواحي ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعا مقداما فاستبد بالامر واستولى عليها فجرى بينه وبين الامير موسك بن المجلي بن زعيم الاكراد البختية وله حصون منيعة شرق الجزيرة نفرة ثم راسله أبو حرب واستماله وسعى ان يزوجه ابنة الامير أبي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان أبو طاهر هذا ابن أخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف أبو طاهر صاحب فنك أبا حرب في الذي أشار به من تزويج الامير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمأن حينئذ موسك وسار الى سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الى تلك الاعمال لما توجه الى غزو الروم على ما ذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشفع في موسك فاظهر أنه توفي فشق ذلك على حميه أبي طاهر البشنوي وأرسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لهما حيث أردتما قتله فلم جعلتما ابنتي طريقا الى ذلك وقلدتموني العار وتنكر لهما وناله أبو حرب فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولي بعده ابنه عبيد الله فاظهر له أبو حرب المودة واستملاه وتبرأ اليه من كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم أبو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فاقلقه وأزعجه وأرسل ابنه نصرا الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي ويأخذ بثار أخيه

وسير معه جيشا كثيفا وكان الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل أبي حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب البختية والبشنوية واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة أخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحة قوية بزوبين رمي به وعاد عنه وثبت أمر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنوية والبختية واستمالهم لعله يجد فيهم طمعا فلم يطيعوه

(ذكر وثوب الاتراك ببغداد بأهل الباساسيري والقبض عليه ونهب دوره وأملاكه وتأكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء)

في هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة وثار جماعة من أهل السنة وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا ان يؤذن لهم في ذلك وان يتقدم الى أصحاب الديوان بمساعدتهم فأجيبوا الى ذلك وحدث من ذلك شر كثير ثم ان أبا سعد النصراني صاحب الباساسيري حمل في سفينة ستمائة جرة خمرا ليصدرها الى الباساسيري بواسط في ربيع الآخر فحضر ابن سكرة الهاشمي وغيره من الاعيان في هذا الباب وتبعهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل الديوان وقصدوا السفينة وكسروا جرار الخمر واراقوه وبلغ ذلك الباساسيري فعظم عليه ونسبه الى رئيس الرؤساء وتجددت الوحشة فكتب فتاوى أخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفية بان الذي فعل من كسر الجرار واراقة الخمر تعد غير واجب وهي ملك رجل نصراني لا يجوز وتردد القول في هذا المعنى فتأكدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الرؤساء الاتراك البغداديين على ثلب الباساسيري والذم له ونسب كل ما يجري عليهم من نقص اليه فطاوعوه فيه وسلكوا في هذا المعنى زيادة على ما أراد رئيس الرؤساء وتمادت الايام الى رمضان فحضروا دار الخليفة واستأذنوا في قصد دور الباساسيري ونهبها فأذن لهم في ذلك فقصدوها ونهبوها وأحرقوها ونكلوا بنسائه وأهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد وأطلق رئيس الرؤساء لسانه في الباساسيري وذمه ونسبه الى مكاتبة المستنصر صاحب مصر وأفسد الحال مع الخليفة الى حد لا يرجى صلاحه وأرسل الى الملك الرحيم يأمره بابعاد الباساسيري فأبعده وكانت هذه الحالة من أعظم الاسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ما تراه ان شاء الله تعالى.

(ذكر وصول طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها)

قد ذكرنا قبل مسير طغرلبك الى الري بعد عوده من غزو الروم للنظر في ذلك الطرف فلما فرغ من الري عاد الى همذان في المحرم من هذه السنة واظهر أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها وكاتب أصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها فأمرهم باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد ووقفت في أعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر أصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الى غربي بغداد وأخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه الباساسيري

صوته عال وساق شخص هكذا وآخر هكذا وجاء بالأمير ليعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار رؤس المسلمين وانما أمر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جاري عادته فقبهم واعفه غير ما أراد وانه قد أطلقكم فامضوا حيث شئتم وركب

في الطريق مراسلة وردت من القائم في معناه الى الملك الرحيم ان البساسيري خلع الطاعة وكاتب الاعداء يعني المصريين وان الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان آثره فقد قطع ما بينهما وان أبعده وأصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير أمره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لاوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ما ذكرناه البساسيري الى بلد نور الدولة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما وأصعد الملك الرحيم الى بغداد وأرسل طغرلبك رسولا الى الخليفة يبالغ في اظهار الطاعة والعبودية والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفة في المعنى وقالوا انا فعلنا بالبساسيري ما فعلنا وهو كبيرنا ومقدمنا بتقدم أمير المؤمنين ووعدنا أمير المؤمنين بابعاد هذا الخصم عنا وتراه قد قرب منا ولم يمنع من المجيء وسألوا التقدم عليه في العود فغولطوا في الجواب وكان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه ويختار انقراض الدولة الديلمية ثم ان الملك الرحيم وصل الى بغداد منتصف رمضان وأرسل الى الخليفة يظهر له العبودية وانه قد سلم أمره اليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه في تقرير القواعد مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامراء فأجيبوا بان المصلحة ان يدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فأجابوا الى ذلك وفعلوه وارسلوا رسلا اليه فأجابهم الى ما طلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطباء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة وأرسل طغرلبك يستأذن الخليفة في دخول بغداد فأذن له فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الرؤساء الى لقائه في موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود والخدم وأعيان الدولة وصحبه أعيان الامراء من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبك بهم أرسل الى طريقهم الامراء ووزيره أبا نصر الكندري فلما وصل رئيس الرؤساء الى السلطان ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وامراء الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الشماسية ووصل اليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان في طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه

(ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم)

لما وصل السلطان طغرلبك بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشراء ما يريدونه من أهلها وأحسنوا معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلاثاء اتى بعض العسكر الى باب الازج وأخذ واحدا من أهله ليطلب منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصياح فظنوا أن الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من أقطاره وأقبلوا من كل حدب ينسلون يقتلون من الغز من وجد في محال بغداد الا أهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان طغرلبك ما فعله أهل الكرخ من حماية أصحابه فأمر باحسان معاملتهم فأرسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضي نقيب العلويين يأمره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلا بأمر السلطان تحرسه وتحرس المحلة وأما عامة بغداد فلم يقنعوا بما فعلوا حتى خرجوا

تيمور لنك من ماحة وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد أسرانا مدة اقامته بحلب وقلعتها ورأينا الاخبار بان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق

ومعهم

ومعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني فلو ثبتهم الملك
الرحيم وعسكره لبلغوا ما أرادوا لكن تخاذلوا ودخل أعيان أصحابه الى دار الخلافة وأقاموا
بها نفيا للتهمة عن أنفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم وأما عسكر طغرلبك فلما رأوا فعل العامة
وظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل بين الفريقين جمع كثير وانهزمت العامة وجرح فيهم وأسر
كثير ونهب الغز درب يحيى ودرب سليم وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهله ونهب الجميع
ونهبت الرصافة وترب الخلفاء وأخذ منها من الاموال ما لا يحصى لان أهل تلك الاصقاع نقلوا
اليها أموالهم اعتقادا منهم انها محترمة ووصل النهب الى اطراف نهر المعلى واشتد البلاء على
الناس وعظم الخوف ونقل الناس أموالهم الى باب النوبي وباب العامة وجامع القصر
فتعطلت الجمعات لكثرة الزحمة وأرسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب وينسب ما جرى الى
الملك الرحيم وأجناده ويقول ان حضروا برئت ساحتهم وان تأخروا عن الحضور ايقنت ان
ما جرى انما كان بوضع منهم وأرسل للملك الرحيم وأعيان أصحابه أمانا لهم فتقدم اليهم الخليفة
بقصده فركبوا اليه وأرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم مما خامر خاطر السلطان فلما وصلوا الى
خيامه نهبهم الغز ونهبوا رسول الخليفة معهم وأخذوا دوابهم وثيابهم ولما دخل الملك الرحيم
الى خيمة السلطان أمر بالقبض عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم آخر شهر رمضان وحبسوا
ثم حمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين وعشرة
ايام ونهب أيضا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا مسلوبا فاحتمى
بخيمة بدر بن المهلهل فألقوا عليه الزلالي حتى اخفوه بها عن الغز ثم علم السلطان ذلك فأرسل
اليه وخلع عليه وأمره بالعود الى أصحابه وحلله تسكينا له وأرسل الخليفة الى السلطان
ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه ونهب بغداد ويقول انهم انما خرجوا اليك
بأمري وأماني فان أطلقتهم والا فانا أفارق بغداد فاني انما اخترتك واستدعيتك اعتقادا
مني ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظم وأرى الامر بالضد فأطلق بعضهم
وأخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وأمرهم بالسعي في ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه
كثير منهم الى البساسيري ولزموه فكثر جمعه ونفق سوقه وأمر طغرلبك بأخذ أموال الاتراك
البغداديين وأرسل الى نور الدولة دبيس يأمره بابعاد البساسيري عنه ففعل فسار الى رحبة
مالك بالشام على ما نذكره وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول في طاعته وخطب
نور الدولة لطغرلبك في بلاده وانتشر الغز السلجوقية في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي
من تكريت الى النيل ومن الشرق الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا في النهب حتى
بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد
وأجلي أهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب ابن بنكير بن عياض
بثلثمائة ألف وستين ألف دينار وأقطعه ارجان وأمره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال
التي ضمنها وأقطع الامير أبا علي بن أبي كاليجار الملك قرميسين وأعمالها وأمر أهل الكرخ
ان يؤذنوا في مساجدهم سحرا الصلاة خير من النوم وأمر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد
فيها وانتقل اليها في شوال

وانه كسر تيورلنك ومرة
نسمع بالعكس الى ان انجلت
القضية عن توجه السلطان
الى مصر بعد ان قاتل مع
تيورلنك قتالا عظيما أشرف
منه تيورلنك على الكسر
والهزيمة ولما كان سابع
عشر شهر شعبان من السنة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم الحنابلة أبو علي بن
الفراء وابن التميمي وتبعهم من العامة الجم الغفير وأنكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
ومنعوا من الترجيع في الأذان والقنوت في الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل
حال وأتى الحنابلة الى مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فأخرج مصحفا وقال
أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها وفيها كان بمكة غلاء شديد وبلغ الخبز عشرة أرطال بدينار
مغربي ثم تعذر وجوده فأشرف الناس والحاج على الهلاك فأرسل الله تعالى عليهم من الجراد
ما ملأ الأرض فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الامر على اهل مكة وكان سبب هذا
الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يحمل منها الطعام الى مكة وفيها ظهر باليمن انسان
يعرف بأبي كامل علي بن محمد الصليحي واستولى على اليمن وكان معه الجمع الى نفسه جمعا وانتمى
الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على البلاد وقوي على ابن سادل
وابن الكريدي المقيمين بها على طاعة القائم بأمر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنية وفيها
خطب محمود الخفاجي للمستنصر العلوي صاحب مصر بشفاثا والعين وصار في طاعته وفيها
في شوال توفي قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ومولده سنة ثمان وستين
وثلثمائة وبقي في القضاء سبعا وعشرين سنة وكان شافعيا ورعا نزها أمينا وولي بعده أبو
عبد الله محمد بن علي بن الدامغاني الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين أبو العباس
محمد ابن أمير المؤمنين ومولده في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وفيها قبض
الملك الرحيم قبل وصول طغرلبك الى بغداد على الوزير ابي عبد الله عبد الرحمن بن الحسين بن
عبد الرحيم وطرح في بئر في دار المملكة وطم عليه وكان وزيرا متحكما في دولته وفيها في المحرم
توفي القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين
وثلثمائة وخلف ولدا صغيرا وهو ابو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة اربع وتسعين
واربعمائة وانقرض بيته بموته قال القاضي ابو عبد الله بن الدامغاني دخلت على ابي القاسم
قبل موته بقليل فأخرج الي ولده هذا من جاريته وبكى فقلت تعيش ان شاء الله وتربيه فقال
هيهات والله ما تربي الا يتيما وانشد

ارى ولد الفتى كلا عليه * لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان تربيه عدوا * واما ان تخلفه يتيما

تربي يتيما كما قال وفي جمادى الاولى توفي ابو محمد الحسن بن رباه الدهان اللغوي وفي جمادى
الآخرة فيها توفي ابو القاسم منصور بن حمزة بن ابراهيم الكرخي من كرخ جدان الفقيه الشافعي
وفي رجب توفي أبو نصر احمد بن محمد الثابتي الفقيه الشافعي وهما من شيوخ أصحاب أبي
حامد الاسفرايني وفي شعبان توفي ابو البركات حسين بن علي بن عيسى الربعي النحوي وكان
ينوب عن الوزراء ببغداد

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعمائة)

(ذكر نكاح الخليفة ابنة داود أخي طغرلبك)

المذكورة وصل تيورتاك عائدا من الشام الى الجبول شرقي حلب ولم يدخل حلب بل امر المقيمين بها من جهته بتخريب القلعة واسواق المدينة ففعلوا ونزلوا من القلعة وطلبوا الامير السيد عز الدين

في هذه السنة في المحرم جلس أمير المؤمنين القائم بأمر الله جلوساً عاماً وحضر عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وجماعة من الامراء منهم أبو علي بن الملك أبي كاليجار وهزارسب بن بنكير بن عياض الكردي وابن ابي الشوك وغيرهم من الامراء الاتراك من عسكر طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك وبيده دبوس ثم خطب رئيس الرؤساء وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود أخي السلطان طغرلبك وقبل الخليفة بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقباء ابو علي بن ابي تمام وعدنان ابن الشريف الرضي نقيب العلويين واقضى القضاة الماوردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة في هذه السنة ايضاً في شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلاً وتسلمتها واحضرتها الى الدار

(ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم)

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمهدية وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة ادت الى المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جماعة كثيرا وهذه النوبة هي سبب قتل تميم من قتل من عبيد ابيه لما ملك .

(ذكر ابتداء الدولة الملثمين)

في هذه السنة كان ابتداء أمر الملثمين وهم عدة قبائل ينسبون الى حمير أشهرها لمتونة ومنها امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجدالة ولمطة وكان اول مسيرهم من اليمن ايام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة فاحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالباً للحج وكان محباً للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون قيل هو ابو عمران الفاسي في غالب الظن فاصغى الجوهر اليه واعجبه حالهم فلما انصرف من الحج قال للفقيه ما عندنا في الصحراء من هذا شيء غير الشهادتين والصلاة في بعض الخاصة فابعث معي من يعلمهم شرائع الاسلام فارسل معه رجلاً اسمه عبد الله بن ياسين الكزولي وكان فقيهاً صالحاً فسارا معه حتى اتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيماً للشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنئونه بالسلامة وسألوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء يعلمكم ما يلزم في دين الاسلام فرحبوا بهما وانزلوهما وقالوا اذكر لنا شريعة الاسلام فعرفهم عقائد الاسلام وفرائضه فقالوا اما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب واما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد أو يرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبير فقال لا بد ان يكون لهذا الجمل في هذه الصحراء شأن يذكر في العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جدالة قبيل الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من أطاع ومنهم من أعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تحيزوا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين أطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وانكروا شرائع الاسلام واستعدوا لقتالكم فاقيموا لكم راية وقدموا عليكم أميراً فقال له الجوهر انت

وكان من أكبر امرائه
وقال ان الامير تيورزقان
يسلم عليك ويقول ان عنده
مثالك كثيرا وهذه البلاد باب
مكة وليس بها عالم فاسكن
انت بها وقد رسم بالاطلاق
ومن معك من القضاة
فاطلب من شئت وأكثر

الامير فقال لا انما انا ساع لأمانة الشريعة ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا لما
تبقى على الناس ويكون وزر ذلك علي فقال له ابن ياسين الرأي ان تولي ذلك ابا بكر بن عمر رأس
لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الطريقة مطاع في قومه فهو يستجيب لنا لحب الرياسة
وتتبعه قبيلته فنتقوى بهم فأتيا ابا بكر بن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسماه
ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جدالة وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن
ياسين على الجهاد في سبيل الله وسماهم مرابطين وتجمع عليهم من شذ عنهم فلم يكن اتاهم المرابطون
بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اولئك الاشرار بالمصلحين من قبائلهم فاستمالوهم
وقربوهم حتى حصلوا منهم نحو الفي رجل من اهل البغي والفساد فتركوهم في مكان وخندقوا
عليهم وحصروهم ثم اخرجوهم قوما بعد قوم فقتلوهم فحينئذ دانت لهم اكثر قبائل الصحراء
وهابوهم وقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة
يتفقهون ولما استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالي وبقي لا حكم له تداخله
الحسد وشرع سرا في فساد الامر فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه
بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر
السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فاجتمعت القبائل على طاعتهم ومن شذ منهم قتلوه فلما كان
سنة خمسين واربعمائة قحطت بلادهم فامر ابن ياسين ضعفاءهم بالخروج الى السوس واخذ
الزكاة فخرج منهم نحو تسعمائة رجل فقدموا سجلماسة وطلبوا الزكاة فجمعوا لهم شيئا له
قدر وعادوا ثم ان الصحراء ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحق والعبور الى الاندلس
ليجاهدوا الكفار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم
المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس
في الفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناتة اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا
لنا الطريق لنعبر الى الاندلس ونجاهد اعداء الاسلام فابوا من ذلك فصلى ابو بكر ودعا الله تعالى
وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا وان كنا غير ذلك فارحنا من هذه الحياة فالتقوا وصدق هو واصحابه
القتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثر القتل فيهم وغنم المرابطون
اموالهم واسلابهم وقوي بذلك نفسه وتقوى اصحابه وساروا الى سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا
من اهلها الزكاة فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوه ودخلوا
سجلماسة واستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين واربعمائة

(ذكر ولاية يوسف بن تاشفين)

لما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه
الاقربين ورجع الى الصحراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم يأخذ منهم سوى الزكاة واقام
بالصحراء مدة ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسة فاقام بها سنة والخطبة والامر والنهي له
واستخلف عليها ابن اخيه ابا بكر بن ابراهيم بن عمر وجهز يوسف بن تاشفين بجيش من
المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف رجلا دينا حازما داهية مجربا وبقوا
كذلك الى سنة اثنتين وستين واربعمائة وتوفي ابو بكر بن عمر بالصحراء فاجتمعت طوائف

لاروح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لايبقى من عساكرنا احد وكان القاضي شرف الدين موسى لا يفارق وطلبنا من تاخر من القضاة بالقلعة واجتمع منا جموع الى

المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه أمير المسلمين وكانت الدولة في بلاد المغرب لزناتة الذين ثاروا في أيام الفتن وهي دولة رديئة مذمومة سيئة السيرة لا سياسة ولا ديانة وكان أمير المسلمين وطائفته على نهج السنة واتباع الشريعة فاستغاث به أهل المغرب فسار اليها وافتتحها حصنا حصنا وبلدا بلدا بأيسر سعي فأحبه الرعايا وصلحت أحوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في افريقية ومراكش تحت جبال المصامدة الذين هم أشد أهل المغرب قوة وامنعهم معقلا فاختط هناك مدينة مراكش ليقوى على قمع أهل تلك الجبال ان هموا بفتنة واتخذها مقرا فلم يتحرك أحد بفتنة وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة لمتونة وغيرهم وضيقوا حينئذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا يتلثمون في الصحراء من الحر والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السمرة فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغاورين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو أمروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا فقال هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأي ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذ قد اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو فأكثروا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير * وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة * غلب الحياء عليهم فتلثموا

ونذكر باقي اخبار امير المسلمين في مواضعها ان شاء الله تعالى

(ذكر تبييض أبي الغنائم بن المحلبان)

في هذه السنة بيض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويين المصريين وكان سبب ذلك ان رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فانحدر اليها فصار عنده جماعة من أعيانها وجند جماعة عظيمة وتقوى بالبطائحيين وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقا وبنى عليه سورا واخذ ضريبة من سفن اصعدت للخليفة فسير اليه عميد العراق ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان واسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الى السور فقاتله العامة من على السور ثم تسلم البلد وامر اهله بطم الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى بغداد فلما فارقها عاد اليها ابن فسانجس ونهب قرية عبد الله وقتل كل اعمى رآه بواسط واعاد خطبة المصريين وامر اهل كل محلة بعمارة ما يليهم من السور ومضى منصور بن الحسين الى المذار وارسل الى بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء يأمرانه ان يقصد واسطا هو وابن الهيثم وان يحاصراها فاقبلا اليها فيمن معهما وحصروها في الماء والبر

وتوجهنا صحبة المشار اليه الشهيد الحسين وأقنابه تنظر الى حلب والتتار تضرم في ارجائها وبعد ثلاثة أيام لم يبق من التتار أحد ونزلنا الى بيوتنا بالمدينة فاستوحشنا منها ولم يقدر أحد منا على الاقامة ببيته من النتن والوحشة ولا يمكن السلوك في الازقة من ذلك كما قال

وكان هذا الحصار سنة تسع وأربعين فاشتد بها الغلاء حتى بيع التمر والخبز كروش البقر كل
خمسة أرطال بدينار وإذا وجد الخبازي باعوه كل عشرين رطلا بدينار ثم ضعفوا وضجروا من
الحصار فخرج ابن فسانجس ليقاتل فلم يثبت وقتل جماعة من أصحابه وانهزموا إلى سور البلد
واستأمن جماعة من الواسطيين إلى منصور بن الحسين وفارق ابن فسانجس واسطا ومضى
إلى قصر ابن أخضر وسار إليه طائفة من العسكر ليقاتلوه فأدركوه بقرب النيل فأسروه وأهله
وحمل إلى بغداد فدخلها في صفر سنة تسع وأربعين وشهر على جمل وعليه قميص أحمر وعلى رأسه
طرطور بودع وصلب

(ذكر الوقعة بين البساسيري وقريش)

في هذه السنة سلخ شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة دبيس بن مزيد وبين قريش
ابن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك وهو جد هؤلاء الملوك
أولاد قلج أرسلان ومعه أيضا سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو وكانت الحرب عند سنجار فاقتتلوا
واشتد القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقتل من أصحابهما الكثير ولقي قتلمش من أهل سنجار
العنت وبالغوا في أذاه وأذى أصحابه وجرح قريش بن بدران وأتى إلى نور الدولة جريحا فأعطاه
خلعة كانت قد نفذت من مصر إليه فلبسها وصار في جملتهم وساروا إلى الموصل وخطبوا للخليفة صاحب مصر
بها وهو المستنصر بالله وكانوا قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعتهم فأرسل إليهم الخلع من مصر
للبساسيري ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن بدران أخي قريش ولأبي الفتح
ابن ورام ولنصر بن عمر ولأبي الحسن بن عبد الرحيم ولمحمد بن حماد وانضاف إليهم قريش بن بدران

(ذكر مسير السلطان طغرلبك إلى الموصل)

لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضاقت عليهم مساكنهم فإن
العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على أقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور أمر الخليفة القائم بأمر
الله وزيره رئيس الرؤساء أن يكتب إلى عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك يستحضره
فإذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره
فإن أزال ذلك وفعل ما أمر الله به وإلا فيساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداد ليبعد عن
المنكرات فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندري يستدعيه فحضر فأبلغه ما أمر به الخليفة
وخرج توقيع من الخليفة إلى السلطان فيه مواعظ فمضى إلى السلطان وعرفه الحال فاعتذر
بكثرة العساكر وعجزه عن تهذيبهم وضبطهم وأمر عميد الملك أن يكتب بالجواب إلى رئيس
الرؤساء ويعتذر بما ذكره فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه النبي صلى الله عليه وسلم
عند الكعبة وكأنه يسلم على النبي وهو معرض عنه لم يلتفت إليه وقال له يحكمك الله في بلاده
وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحي من جلاله عز وجل في سوء معاملتهم وتغتر بإمهاله المعدة الجور
عليهم فاستيقظ فزعا وأحضر عميد الملك وحدثه ما رأى وأرسله إلى الخليفة يعرفه أنه يقابل
ما رسم به بالسمع والطاعة وأخرج الجند من دور العامة وأمر أن يظهر من كان مختفيا وأزال
التوكيل عمن كان وكل به فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن
أهلها وهو يتردد فيه إذ أتاه الخبر بهذه الوقعة المقدمة فتجهز وسار عن بغداد عاشر ذي القعدة

كأن لم يكن بين الحجون إلى
الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
وكانت نواب الشام منه
مأمورين فانقلبوا منه
أولا أولا وكان السيفي
دمرداش النائب بحلب حين
اتفقت منه من [illegible]
توجه إلى [illegible]
نحو السلطان واتفق على
ما تقدم أولا وبايعه تقليد

ومعه خزائن السلاح والمنجنيقات وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا وأياما لم يلق الخليفة فيها فلما بلغوا أوانا نهبها العسكر ونهبوا عكبرا وغيرهما ووصل الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن علي بن خميس فنصب على القلعة علما اسود وبذل مالا فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر رجوع العساكر ليسير الى الموصل فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت امه أميرة بنت غريب بن مقن فخافت ان يملك البلد اخوه أبو الغشام فقتلته وسارت الى الموصل فنزلت على دبيس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها أبا الغنائم بن المحلبان فراسل رئيس الرؤساء واستعطفه فصلح ما بينهما وسلم تكريت الى السلطان ورحل الى بغداد وأقام السلطان بالبوازيج الى ان دخلت سنة تسع وأربعين فأتاه أخوه ياقوتي في العساكر فسار بهم الى الموصل وأقطع مدينة بلد لهزارسب بن بنكير فاجفل أهل البلاد الى بلد فاراد العسكر نهبهم فمنعهم السلطان وقال لا يجوز ان تعرضوا الى بلد هزارسب فلجوا وقالوا نريد الاقامة فقال السلطان لهزارسب ان هؤلاء قد احتجوا بالاقامة فاخرج أهل البلد الى معسكرك لتحفظ نفوسهم ففعل ذلك واخرجهم اليه فصار البلد بعد ساعة قفرا وفرق فيهم هزارسب مالا وأركب من يعجز عن المشي وسيرهم الى الموصل ليأمنوا وتوجه السلطان الى نصيبين فقال له هزارسب قد تمادت الايام ورأى ان اختار من العسكر ألف فارس أسير بهم الى البرية فلعلي أنال من العرب غرضا فاذن له في ذلك فسار اليهم فلما قاربهم كمن لهم كمينين وتقدم الى الحلل فلما رأوه قاتلوه فصبر لهم ساعة ثم انزاح بين أيديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج الكمينان فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بني نمير اصحاب حران والرقة وتلك الاعمال وحمل الاسرى الى السلطان فلما احضروا بين يديه قال لهم هل وطئت لكم أرضا وأخذت لكم بلدا قالوا لا قال فلم اتيتم لحربي وأحضر الفيل فقتلهم الا صبيا أمرد فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان

(ذكر عود نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك)

لما ظفر هزارسب بالعرب وعاد الى السلطان طغرلبك ارسل اليه نور الدولة وقريش يسألانه ان يتوسط حالهما عند السلطان ويصلح امرهما معه فسعى في ذلك واستعطف السلطان عليهما فقال اما هما فقد عفوت عنهما واما البساسيري فذنبه الى الخليفة ونحن متبعون امر الخليفة فيه فرحل البساسيري عند ذلك الى الرحبة وتبعه الاتراك البغداديون ومقبل بن المقلد وجماعة من عقيل وطلب دبيس وقريش ان يرسل طغرلبك اليهما أبا الفتح بن ورام فارسله فعاد من عندهما واخبر بطاعتهما وانهما يطلبان ان يمضي هزارسب اليهما ليحلفهما فامره السلطان بالمضي اليهما فسار واجتمع بهما واشار عليهما بالحضور عند السلطان فخافا وامتنعا فانفذ قريش أبا السداد هبة الله بن جعفر وانفذ دبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فانزلهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودجيل ونهر بيطر وعكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى اصحابهم

(ذكر قصد السلطان ديار بكر ومافعله بسنجار)

لما فرغ طغرلبك من العرب سار الى ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان يرسل اليه

شريف من السلطان باستقراره في نيابة حلب فدخلها وأخذ في عمارتها ورم دار النيابة وسكن بها وتراجعت الناس واما نائب الشام فانه مات مبطونا واستقر في نيابة دمشق الامير تغري بردي
(وفي سنة اربع وثمانمائة)

كل يوم الهدايا والملح فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان فأرسل اليه ابن مروان يبذل له ما لا يصلح حاله ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من جهاد الكفار ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش الى عمر اكن وفيه اربعمائة راهب فذبحوا منهم مائة وعشرين راهبا وافتدى الباقون انفسهم بستة مكاكيك ذهبا وفضة ووصل ابراهيم ينال اخو السلطان اليه فلقيه الامراء والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان وتصلح بينهم فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نائب السلطان ولما وصل ابراهيم ينال ارسل هزارسب الى نور الدولة بن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة فلم يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدولة الى بلده بالعراق واقام قريش عند البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش وشكا قتلمش ابن عم السلطان اليه ما لقي من أهل سنجار في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجاله واسروا العساكر اليهم فاحاطت بهم وصعد أهلها على السور وسبوا واخرجوا رءوس من كانوا قتلوا وقلانسهم وتركوها على رءوس القصب فقصها السلطان عنوة وقتل اميرها مجلي بن مرجا وخلقا كثيرا من رجالها وسبى نساءهم وخربت وسأل ابراهيم ينال في الباقين فتركهم فسلمها هي والموصل والبلاد الى ابراهيم ينال ونادى في عسكره من تعرض لنهب مدينته فكفوا عنهم وعاد السلطان الى بغداد على ما ذكره وكان ينبغي ان نذكر هذه الحادثة سنة تسع واربعين وانما ذكرناها هذه السنة لان الابتداء بها كان فيها فاتبعنا بعضها بعضا وذكرنا انها كانت سنة تسع واربعين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلاء وتعذرت الاقوات وغيرها من كل شيء وأكل الناس الميتة ولحقهم وباء عظيم فكثر الموت حتى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط وأربع دجاجات بدينار ورطلان شرابا بدينار وسفرجلة بدينار ورمانة بدينار وكل شيء كذلك وكان بمصر أيضا وباء شديد فكان يموت في اليوم ألف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها في جمادى الاولى ولدت جارية لذخيرة الدين ابن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولدا ذكرا سمي عبد الله وكني أبا القاسم وهو المقتدي وفيها في العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة أذرع في رأي العين وعرضها نحو ذراع وبقيت كذلك الى نصف رجب واضمحلت وفيها أمر الخليفة بان يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرها الصلاة خير من النوم وان يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها وفيها توفي علي بن احمد بن علي أبو الحسن المؤدب المعروف بالفالي من أهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روى الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

هرب الامير تغري بردي الى حلب واجتمع بنائبها دمرداش وهمالي وبشة من أمره ما ترتب نحو التركمان واستقر في نيابة دمشق الامير اقبغا الجمالي الهدبانى وفي نيابة حلب الامير دقماق المحمدي وفيها بلغ تيمورلنك وهو بشيراز ان ابايزيد بن عثمان مشى

وفي

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون أبو طاهر البزاز الموصلي ولد بالموصل ونشأ ببغداد وروى عن ابن حبابة والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي اميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمي الفقيه الشافعي

(ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة)

(ذكر عود السلطان طغرلبك الى بغداد)

لما سلم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابراهيم ينال عاد الى بغداد فلما وصل الى القفص خرج رئيس الرؤساء الى لقائه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة من الامراء وجاء رئيس الرؤساء الى السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبل الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخدم السلطان وقبل الارض ووصل الى بغداد ولم يمكن أحدا من النزول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان وأعيان بغداد وحضر السلطان في الماء وأصحابه حوله في السميريات فلما خرج من السميرية أركب فرسا من مراكب الخليفة فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده وأجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له ان أمير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد عليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأمر الخليفة بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب واعطى العهد وخرج وأرسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا اتراكا من أجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها

(ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ)

كان السلطان قد ضمن هزارسب بن بنكير بن عياض البصرة وارجان وخوزستان وشيراز فتجرد رسول تكين ابن عم السلطان ومعه فولاذ لهزارسب وقصدا أرجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزارسب الى بلاده وأمره بقتال رسول تكين وفولاذ فسار الى البصرة وصادر بها تاج الدين بن سخطة العلوي وابن سمحا اليهودي بمائة ألف وعشرين ألف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسول تكين فلقيهما وقاتلهما قتالا شديدا فقتل فولاذ وأسر رسول تكين ابن عم السلطان فابقى عليه هزارسب فسأل رسول تكين هزارسب ليرسله الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداد ادمع أصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الرؤساء فهجم ودخلها واستدعى طعاما ايجازا للحرمة فامر الخليفة باحضار عميد الملك واعلامه بحال رسول تكين ليخاطب

على ارزنكان وأخذها فتوجه تيمورلنك اليه عند ذلك ومشى على بلاده وخرج عليه ابن عثمان والتقى الجمعان بانكورية وحصل بينهما قتال عظيم وانكسر ابن عثمان وامسكه تيمورلنك وبقي عنده ماسورا الى ان مات باجله واستولى تيمورلنك على غالب بلاده

السلطان فى أمره الماسصر عميد الملك وقيل له ذلك فقال ان السلطان يقول ان هذا الامر مما له
يستحق بها المراعاة وقد قابل احسانى بالعصيان و يجب قتله ليتحقق الناس منزلتى وتتضاعف
هيبتى فاستقر الامر بعد مراجعة على ان يقيده وخرج توقيع الخليفة ان منزلة ركن الدين
يعنى طغرلبك عندنا اقتضت مالم نفعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييد أحد فى الدار العزيزة
ولابد ان يكون الرضا فى جواب ما فعل فراسله رئيس الرؤساء حتى رضى وقد كانت دار الخلافة
ايام بنى بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك فى الايام السلجوقية سلك غير ذلك
وكان اول شئ فعلوه هذا

(ذكر القبض على الوزير اليازورى بمصر)

فى هذه السنة فى ذى الحجة قبض بمصر على الوزير أبى محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازورى
وقرر عليه أموال عظيمة منه ومن اصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداد وكان فى ابتداء أمره
قد حج فلما قضى حجه أتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبيه
قطعة من الخلوق الذى على حائط الحجرة فقال له أحد القوام أيها الشيخ ابشر لك ولى الجاه
والكرامة اذا بلغته انك تلى ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك ثم تحول عليه الطول حتى
ولى الوزارة واحسن الى ذلك الرجل ووراعاه وكان يتفقه على مذهب أبى حنيفة وكان فاضلا
بالرملة يكرم العلماء ويحسن اليهم ويحبهم وكان ابتداء أمره كابتداء أمر رئيس الرؤساء
الشهادة والقضاء وكانت سعادتهما متفقة ونهايتهما متقاربة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارا
والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء حتى
عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة فى الحفيرة وفيها فى ربيع الاول توفى أبو العلاء
أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى الاديب وله ست وثمانون سنة وعلمه أشهر من ان يذكر
الآن أكثر الناس يرمونه بالزندقة وفى شعره ما يدل على ذلك (حكى) انه قال يوما لابى يوسف
القزوينى ما هجوت أحدا فقال له القزوينى صدقت الا الانبياء فتغير وجهه وقال ما أخاف أحدا
سواك (وحكى عنه) القزوينى انه قال ما رأيت شعرا فى مرثية الحسين بن على يساوى ان يحفظ
فقال القزوينى بلى قد قال بعض أهل سوادنا

رأس ابن بنت محمد ووصيه * للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر و بمسمع * لا جازع منهم ولا متفجع
ايقظت اجفانا وكنت لها كرى * وانمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية * وأصم نعيك كل أذن تسمع
ما روضة الا تمنت انها * لك مضجع ولخط قبرك موضع

وفيها أصلح دبيس بن على بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجى حالهما مع السلطان فعاد دبيس الى
بلاده وبعد هذا خرابا لكثرة من مات بها من الوباء الجارف ليس بها أحد وفيها كثر الوباء بخارا
حتى قيل انه مات فى يوم واحد ثمانية عشر ألف انسان من اعمال بخارا وكلك فى هذه الولاية

وجهز قصاده الى سلطان
مصر يطلب منه أميرا
من أمرائه اسمه الطنبغا
كان قد أمسكه من عدة
سنين قرا يوسف وجهزه
الى الملك الظاهر برقوق
واستقر من جملة امراء
مصر محبوسا لديه معنى
(وفى سنة خمس وثمانمائة)
عادت رسل تيمورلنك وانعقد
بينه وبين سلطان مصر مودة
ومهادنة وفيها ارسل
تيمورلنك الى سلطان مصر

في مدة الوباء الف الف وستمائة ألف وخمسون ألفا وكان بسمرقند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل تركي يأخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف اللحاف بيده وبقيت أموال الناس سائبة وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الامامية وأخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغربي وفيها في صفر توفي ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم أصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الاول توفي اياز بن اماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة وفيها مات أبو أحمد عدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين وفيها توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن احمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي

(ثم دخلت سنة خمسين واربعمائة)

(ذكر مفارقة ابراهيم ينال الموصل واستيلاء البساسيري عليها وأخذها منه)

في هذه السنة فارق ابراهيم ينال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك رحيله الى العصيان فارسل اليه رسولا يستدعيه وصحبته الفرجية التي خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة اليه أيضا كتابا في المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وأرسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابراهيم الموصل قصدها البساسيري وقريش بن بدران وحاصراها فملكا البلد ليومه وبقيت القلعة وبها الخازن واردم وجماعة من العسكر فحاصراها أربعة أشهر حتى أكل من فيها دوابهم فخاطب ابن موسك صاحب اربل قريشا حتى امنهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعة وعفى أثرها وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز وبقي جريدة في ألفي فارس حين بلغه الخبر فسار الى الموصل فلم يجد بها أحدا كان قريش والبساسيري قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه أخوه ابراهيم ينال وسار نحو همذان فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين وكان قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استماله وأطمعه في السلطنة والبلاد فلما عاد الى همذان سار السلطان في اثره

(ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري وما كان الى قتل البساسيري)

لما عاد ابراهيم ينال الى همذان سار طغرلبك خلفه وردّ وزيره عميد الملك الكندري وزوجته الى بغداد وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان ووصل الى همذان وتحصن بالبلد وقاتل أهلها بين يديه وأرسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري يامرهما باللحاق به فمنعهما الخليفة من ذلك تمسكا بهما وفرق غلالا كثيرة في الناس وسار من كان ببغداد من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار عميد الملك الى دبيس بن مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بهمذان فارسل الخليفة الى نور الدولة دبيس ابن مزيد يامره بالوصول الى بغداد فورد اليها في مائة فارس ونزل في النجمي ثم عبر الى الاتانين وقوي الارجاف بوصول البساسيري فلما تحقق الخليفة وصوله الى هيت أمر الناس بالعبور من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الرؤساء يقول الرأي عندي خروجكما من البلد معي فانني اجتمع أنا وهزارسب فانه بواسط على دفع عدوكما

هدية وفيلا وفيها استقر
في نيابة دمشق المقر الاشرف
السيفي شيخ الخاصكي
واستقر عوضه بطرابلس
المقر السيفي دمرداش
(وفي سنة ست وثمانمائة)
دخل السلطان أحمد بن
أويس الى حلب في صورة
فقير هاربا من قرا يوسف
وأخذ بغداد منه وفيها مشى
عسكر تيمورلنك على بغداد
وكبسوا بها قرا يوسف

فأجيب ابن مزيد بأن يقيم حتى يقع العسكر في ذلك فقال العرب لا تطمعني على المقام وأنا أتقدم
الى ديالى فاذا لحقتم سرت في خدمتكم وساروا وأقام بديالى ينتظرهما الملك اثر انصرافا الى
بلاده ثم ان البساسيري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمائة غلام على
غاية الضر والفقر وكان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساسيري بمشرعة الروايا
ونزل قريش بن بدران وهو في مائتي فارس عند مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه
العسكر والعوام وأقاموا بازاء عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور
للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وأمر فأذن بحي على خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره
الى الزاهر وخيموا فيه وخطب في الجمعة من وصوله بجامع الرصافة للمصري وجرى بين الطائفتين
حروب في أثناء الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناجزة ويرى
المصابرة ومطاولة الايام انتظارا لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة
الى البساسيري أما الشيعة فللمذهب وأما السنة فلما فعل بهم الاتراك وكان رئيس الرؤساء لقلة
معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيري يرى المبادرة الى الحرب فاتفق أن في بعض الايام حضر
القاضي الهمذاني عند رئيس الرؤساء واستأذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيري فأذن له من
غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميون والعجم والعوام الى الحلبة وأبعدوا
والبساسيري يستجرهم فلما أبعدوا حمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل منهم جماعة ومات في الزحمة
جماعة من الاعيان ونهب باب الازج وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب
كل من في الحريم ولما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبد برأيه
ولا معرفة له بالحرب ورجع البساسيري الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وأمره
بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الا الزعقات وقد نهب الحريم وقد دخلوا باب النوبي فركب
الخليفة لابسا السواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من
العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة فرأى النهب قد وصل الى باب الفردوس من داره فرجع
الى ورائه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استأمن الى قريش فعاد وصعد المنظرة وصاح
رئيس الرؤساء يا علم الدين يعني قريشا أمير المؤمنين يستدنيك فدنا منه فقال له رئيس الرؤساء قد
أنالك الله منزلة لم ينلها أمثالك وأمير المؤمنين يستذم منك على نفسه وأهله وأصحابه بذمام الله
تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم وذمام العربية فقال قد أذم الله تعالى له قال ولي ولمن معه
قال نعم وخلع قلنسوته فأعطاها الخليفة وأعطى مخصرته رئيس الرؤساء ذماما فنزل اليه الخليفة
ورئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلبة وصار معه فأرسل اليه البساسيري أتخالف
ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا على المشاركة في الذي
يحصل لهما وأن لا يستبد أحدهما دون الآخر بشيء فاتفقا على أن يسلم قريش رئيس الرؤساء
الى البساسيري لانه عدوه ويترك الخليفة عنده فأرسل قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري فلما
رآه قال مرحبا بمهلك الدول ومخرب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال البساسيري فقد
قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعة مع حرمي وأطفالي فكيف
أعفو أنا وأنا صاحب سيف وأما الخليفة فانه حمله قريش راكبا الى معسكره وعليه السواد

والبردة

ونهبوا وأخذوا بغداد
وتوجه قرا يوسف هاربا
الى الشام فأمسك وحبس
حسب مرسوم الملك الناصر
وورد مرسوم بطلب السلطان
أحمد من حلب الى دمشق
ثم ورد مرسوم آخر بإمساكه
واعتقالهما فأمسك وفيها
استقر الامير علاء الدين
اقبغا الجمالي الهدباني نائب
حلب عائدا اليها فعاد وأقام
قليلا ومات بحلب

والبردة وبيده السيف وعلى رأسه اللواء وأنزله في خيمة وأخذ أرسلان خاتون زوجة الخليفة وهي ابنة أخي السلطان طغرلبك فسلمها الى أبي عبد الله بن جردة ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافة وحريمها أياما وسلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارش بن المجلي وهو رجل فيه دين وله مروءة فحمله في هودج وسار به الى حديثة عانة فتركه بها وسار من كان مع الخليفة من خدمه وأصحابه الى السلطان طغرلبك متفرقين فلما وصل الخليفة الى الانبار شكا البرد فانفذ الى مقدمها يطلب منه ما يلبسه فارسل له جبة فيها قطن ولحافا وأما البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه الالوية المصرية فاحسن الى الناس وأجرى الجرايات على المتفقهة ولم يتعصب لمذهب وأفرد لوالدة الخليفة القائم بأمر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنة وأعطاها جاريتين من جواريها للخدمة وأجرى لها الجراية وأخرج محمود بن الاخرم الى الكوفة وسقي الفرات اميرا وأما رئيس الرؤساء فأخرجه البساسيري آخر ذي الحجة من محبسه بالحريم الطاهري مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر وفي رقبته مخنقة جلود بعير وهو يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الآية وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم لانه كان يتعصب عليهم وشهر الى حد النجمي وأعيد الى معسكر البساسيري وقد نصبت له خشبة وأنزل عن الجمل وألبس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وجعل في فكيه كلابان من حديد وصلب فبقي يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده في شعبان سنة سبعين وثلثمائة وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة أربع عشرة وأربعمائة وكان حسن التلاوة للقرآن جيد المعرفة بالنحو وأما عميد العراق فقتله البساسيري وكان فيه شجاعة وله فتوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ولما خطب البساسيري للمستنصر العلوي بالعراق أرسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك أبا الفرج ابن أخي أبي القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري وفي نفسه ما فيها فوقع فيه وبرد فعله وخوف عاقبته فتركت أجوبته مدة ثم عادت بغير الذي أمله ورجاه وسار البساسيري من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما وأراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب بن بنكير الى دبيس بن مزيد يطلب منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب البساسيري الى ذلك وقال لا بد من الخطبة للمستنصر والسكة باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك ورأى البساسيري ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه وأصعد الى واسط في مستهل شعبان من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة ابن منصور بن الحسين الاسدي ولحق بهزارسب وكان قد ولي بعد أبيه على ما نذكره وأما أحوال السلطان طغرلبك وابراهيم ينال فان السلطان كان في قلة من العسكر كما ذكرناه وكان ابراهيم قد اجتمع معه كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح أخاه طغرلبك ولا يكلفهم المسير الى العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يقو به طغرلبك وأتى الى ابراهيم محمد وأحمد ابنا أخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم قوة وازداد طغرلبك ضعفا فانزاح من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي وقاورت بك أولاد أخيه داود وكان داود قد مات على ما نذكره سنة احدى وخمسين ان شاء الله تعالى وملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاؤا بالعساكر الكثيرة فلقي ابراهيم بالقرب من الري فانهزم

ودفن بتربته التي انشأها
بسوق الخيل واستقر في
نيابة حلب السيفي دمرداش
عائدا اليها وفي السنة
المذكورة عاد رسل تيمورلنك
من مصر وصحبتهم حاجب
مصر متوجهين الى تيمورلنك
بما معهم من الهدايا

ابراهيم ومن معه فأخذ فأسر ابراهيم ومحمد وأحمد ولدا أخيه فأمر به فخنق بوتره تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وقتل ولدا أخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على طغرلبك مرارا فعفا عنه وانما قتله في هذه الدفعة لانه علم ان جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم أرسل طغرلبك الى هزارسب بالاهواز يعرفه ذلك وعنده عميد الملك الكندري فسار الى السلطان في زي هزارسب فجهز مثله

(ذكر عود الخليفة الى بغداد)

لما فرغ السلطان من امر أخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم الا اعادة القائم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيري وقريش في اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيري الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر شيرين فوصل الخبر الى بغداد فانحدر حرم البساسيري وأولاده ورحل أهل الكرخ بنسائهم وأولادهم في دجلة وعلى الظهر ونهب بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرا منهم وكان دخول البساسيري وأولاده بغداد سادس ذي القعدة سنة خمسين وخروجهم سادس ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثار أهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه وأحرقوا درب الزعفران وهو من أحسن الدروب وأعمرها ووصل طغرلبك الى بغداد وكان قد أرسل من الطريق الامام أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيانة ابنة أخيه امرأة الخليفة ويعرفه انه قد أرسل أبا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة أخيه امرأة الخليفة ولما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق أرسل الى مهارش يقول له أودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك لتكف بلاء الغز عنا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل أنت وأهلك الى البرية فانهم اذا علموا ان الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق ونحكم عليهم بما نريد فقال مهارش كان بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها وان الخليفة قد استحلفني بعهود ومواثيق لا مخلص منها وسار مهارش ومعه الخليفة حادي عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وأربعمائة الى العراق وجعلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليأمنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حلة بدر بن مهلهل وطلب منه ان يوصله الى مهارش فجاء انسان سوادي الى بدر وأخبره انه رأى الخليفة ومهارش بتل عكبرا فسر بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيئا كثيرا وأوصل اليه ابن فورك رسالة طغرلبك وهدايا كثيرة أرسلها معه ولما سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى بلد بدر أرسل وزيره الكندري والامراء والحجاب وأصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف من الخيل بالمراكب الذهب وغير ذلك فوصلوا الى الخليفة وخدموه وساروا ووصل الخليفة الى النهروان في الرابع والعشرين من ذي القعدة وخرج السلطان الى خدمته فاجتمع به وقبل الارض بين يديه وهنأه بالسلامة وأظهر الفرح بسلامته واعتذر من تأخره بعصيان ابراهيم وانه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية وبوفاة أخيه داود بخراسان وانه اضطر الى التريث حتى يرتب أولاده بعده في المملكة وقال أنا امضي خلف هذا الكلب يعني البساسيري واقصد الشام وافعل في حق صاحب مصر ما اجازي

والزلازل وعدة آفات
وفيها كانت زلزلة عظيمة
بحلب وبلاد كثيرة وخربت
منها أماكن كثيرة وتبع
ذلك زلازل عديدة أخف
منها فاجتمعت الزلازل والفتن
وانما تكاثر الزلازل والفتن
بين يدي الساعة والقاهر

به اهله وقاد الخليفة بسده سيفا وقال لم يبق مع امير المؤمنين من داره سواه وقد تبرك به امير
المؤمنين فكشف غشاء الخركاه حتى رآه الامراء فخدموا وانصرفوا ولم يبق ببغداد من اعيانها
من يستقبل الخليفة غير القاضي ابي عبد الله الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان
في المسير فوصل الى بغداد وجلس في باب النوبي مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام طغرلبك
واخذ بلجام بغلته حتى صار على باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة
احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره وكانت السنة مجدبة ولم ير الناس فيها مطرا الخاء ثالث
الليلة وهنأ الشعراء الخليفة والسلطان بهذا الامر ودام البرد بعد قدوم الخليفة نيفا وثلاثين
يوما ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى وكان ابو علي بن شبل ممن هرب من طائفة من الغز
اوقع بهم غيرهم فأخذوا ماله فقال

خرجنا من قضاء الله خوفا * فكان فرارنا منه اليه
وأشقى الناس ذو عزم توالت * مصائبه عليه من يديه
تضيق عليه طرق العذر منها * ويقسو قلب راحمه عليه

(ذكر قتل البساسيري)

انفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشا عليهم خمارتكين الطغرائي في ألفي فارس
نحو الكوفة فاضاف اليهم سرايا ابن منيع الخفاجي وكان قد قال للسلطان ارسل معي هذه العدة
حتى أمضي الى الكوفة وأمنع البساسيري من الاصعاد الى الشام وسار السلطان طغرلبك
في أثرهم فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري الا والسرية قد وصلت اليهم ثامن ذي الحجة من
طريق الكوفة بعد ان نهبوها وأخذ نور الدولة دبيس رحله جميعه وانحدر الى البطيحة وجعل
أصحاب نور الدولة دبيس يرحلون باهليهم فيتبعهم الاتراك فتقدم نور الدولة ليرد العرب الى
القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف البساسيري في جماعته وحمل عليه الجيش فأسر من أصحابه أبو
الفتح بن ورام وأسر منصور وبدران وحماد بنو نور الدولة دبيس وضرب فرس البساسيري بنشابة
وأراد قطع تجفافه لتسهل عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس ووقع في وجهه ضربة ودل
عليه بعض الجرحى فاخذه كمشتكين دواتي عميد الملك الكندري وقتله وحمل رأسه الى السلطان
ودخل الجند في الظعن فساقوه جميعه وأخذت أموال أهل بغداد وأموال البساسيري مع
نسائه وأولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وأمر السلطان بحمل رأس البساسيري الى دار
الخلافة فحمل اليها فوصل منتصف ذي الحجة سنة احدى وخمسين فنظف وغسل وجعل على
قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي وكان في أسر البساسيري جماعة من النساء المتعلقات
بدار الخلافة فأخذن وأكرمن وحملن الى بغداد ومضى نور الدولة دبيس الى البطيحة ومعه زعيم
الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان من حق هذه الحوادث المتأخرة ان تذكر سنة احدى وخمسين
وانما ذكرناها ههنا لانها كالحادثة الواحدة يتلو بعضها بعضا وكان البساسيري مملوكا تركيا
من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة تقلبت به الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمه
ارسلان وكنيته أبو الحرث وهو منسوب الى بسا مدينة بفارس والعرب تجعل عوض الباء فاء
فتقول فسا والنسبة اليها فساوي ومنها أبو علي الفارسي النحوي وكان سيد هذا المملوك اولا

ان الامر قد قرب والدنيا على فراغ فالزلازل يخوف الله بها أهل المعاصي وتؤذن بزلزلة القيامة تنشأ في بعض الارض كما تنشأ الرعدة المحموم وزلزلة الارض اما لان الله تعالى يطلع عليها

من بساقيل له البساسيرى الثلث وجعل العرب الباء فاقيل فساسيرى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اقر السلطان طغرلبك عملان بن وهسوذان بن عملان على ولاية ابيه باذربيجان وفيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الاسدى صاحب الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته على ولده صدقة وفيها توفى الملك الرحيم آخر ملوك بنى بويه بقلعة الرى وكان طغرلبك حبسه اولا بقلعة السيروان ثم نقله الى قلعة الرى فتوفى بها وفيها عصى ابو على بن ابى الجبر بالبطائح وكان متقدم بعض نواحيها فارسل اليه طغرلبك جيشا مع عميد العراق ابى نصر فهزمهم ابو على وفيها يوم النوروز أرسل السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما اضيف اليها من الاعلاق النفيسة وفيها فى صفر توفى ابو الفتح بن شيطا القارى الشاهد وكانت شهادته سنة خمس واربعين واربعمائة وفيها فى شهر ربيع الاول توفى القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وله مائة سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء وحضر عميد الملك جنازته ودفن عند قبر احمد وله شعر حسن وفى سلخه توفى قاضى القضاة أبو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى الفقيه الشافعى وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوى وغيره فى علوم كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة وفى آخر هذه السنة توفى أبو عبد الله الحسين بن على الرفا الضرير الفرضى وكان اماما فقيها على مذهب الشافعى وفيها فى شوال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الى همذان ولبثت ساعة فخربت كثيرا من الدور وهلك فيها الجم الغفير وفيها توفى أبو محمد عبد الله ابن على بن عياض المعروف بابن أبى عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفى ايضا القاضى أبو الحسن على بن هندى قاضى حمص وكان وافر العلم والادب

م

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله ثم دخلت سنة احدى وخمسين وأربعمائة)

فتنزل هيبة وتزعاوا ما الان الحوت الذى عليه الارض يتحرك بعضه واما أن يعمل عليها المعاصى والخطايا فتنزل غضب الرب والله تعالى أعلم

(تم تاريخ ابن الشحنة)